

الْمَحَاسِنُ وَالْأَضَدَادُ

لِبَاحِظٍ

من أجمعَ الادِيَاءِ وَالْمُتَقْدِمُونَ وَالْمُتَأَخِرُونَ
لِحَائِي تَقْليِيدِهِ نِسْعَامَةُ الْاجَادَةِ فِي التَّحْرِيرِ
وَرِئَاسَةُ الْإِفَادَةِ فِي التَّسْطِيرِ كَلَامَةُ نِزَانِهِ
وَوَحِيدُ أَوَانِهِ أَبُو سَعْدَانَ بْنَ بَحْرِ الْجَاحِظِ

مُنشَرَاتٌ

مَكَتبَةُ الْعَرْفَانِ

BOBST LIBRARY



3 1142 02734 3733



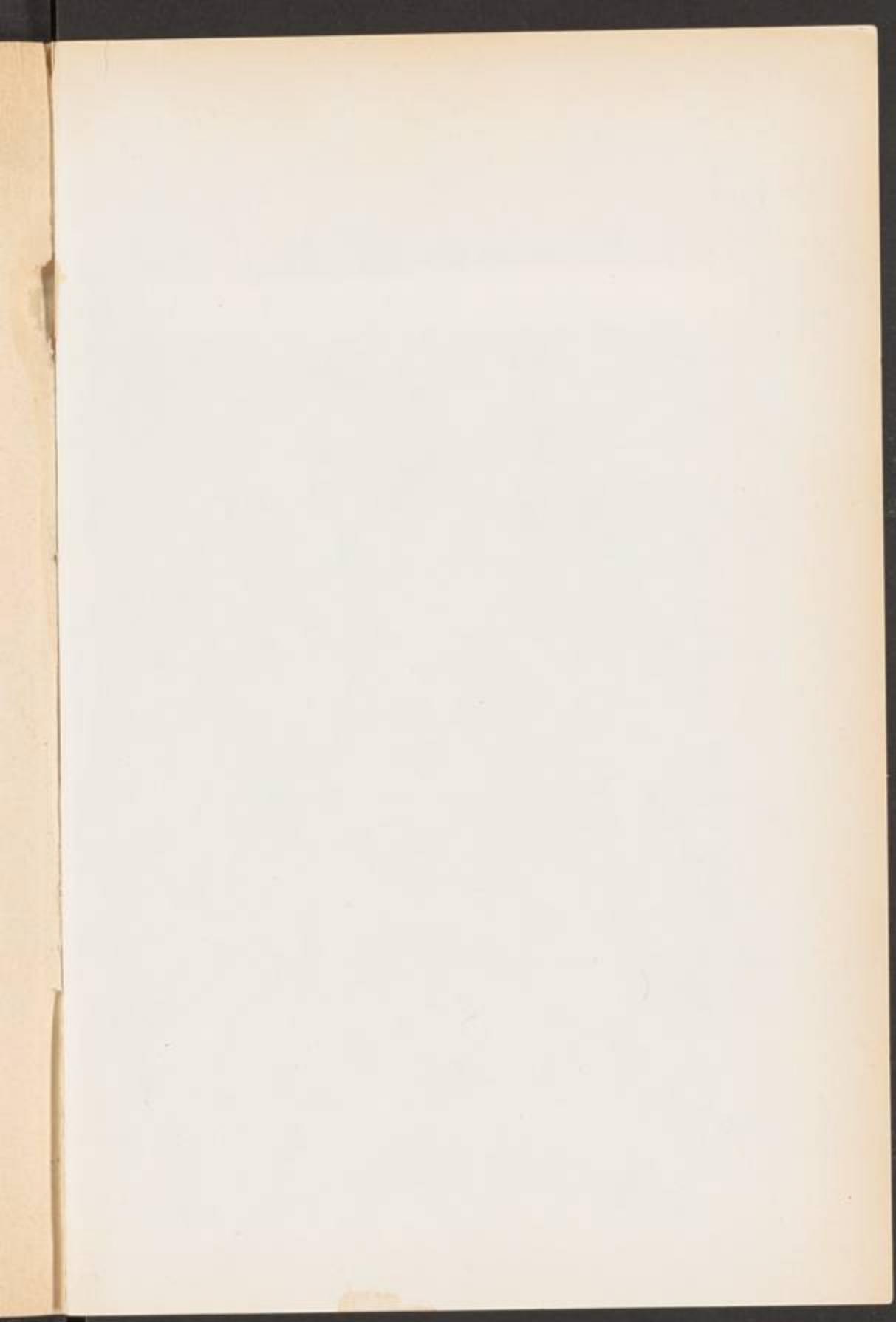
New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

Phone Renewal:
212-998-2482
Wed Renewal:
www.bobcatplus.nyu.edu

DUE DATE	DUE DATE	DUE DATE
ALL LOAN ITI	O RECALL*	
RETURNED DEAN 13 2011	Due: 01/26/2013 08:00 PM al-Mahasin-wa-al- addad / 31142027343733 Bobst Library	DUE DATE FEB 13 2008 BOBST LIBRARY CIRCULATION JUN 30 2008
LIBRARY CIRCULAT-WIV		
PHONE/WEB RENEWAL DUE DATE		

DATE DUE





٢

/al-Mahāsin wa-al-addād/

الْمَحَاسِنُ وَالْأَدْدَادُ

تألّف
al-Tāhiz, 'Amr ibn Bahr

أبي عثمان عمرو بن سجر الماجحظ البصري

إمام أهل الأدب المتوفى سنة ٢٥٥ هـ

٥

دار مكتبة العرفان

front

٦

مطبعة الساحل الجبور

N.Y.U. LIBRARIES

revised

Near East

PJ

7745

J3

M3

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه الاعانة

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآلـه أجمعين.

قال أبو عثـان عمرو بن بـحر البـاحـظ رـحـمه الله : اـني دـبـما أـلـفـتـ الكـتابـ الـحـكـمـ المـقـنـ فيـ الدـيـنـ وـالـفـقـهـ وـالـرـسـائـلـ وـالـسـيـرـةـ وـالـخـطـبـ وـالـخـرـاجـ وـالـاـحـکـامـ وـسـائـرـ فـنـونـ الـحـكـمةـ وـأـنـسـبـهـ إـلـىـ نـفـسـيـ ،ـ فـيـتوـاطـاـتـاـ عـلـىـ الطـعـنـ فـيـهـ جـمـاعـةـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ بـالـحـسـدـ الـمـرـكـبـ فـيـهـ وـهـ يـعـرـفـونـ بـرـاعـتـهـ وـنـصـاحـتـهـ ،ـ وـأـكـثـرـ مـاـ يـكـوـنـ هـذـاـ مـنـهـ إـذـ كـانـ الـكـتـابـ مـؤـلـفـاـ لـلـكـ مـعـهـ الـمـقـدـرـةـ عـلـىـ التـقـدـيمـ وـالتـأـخـيرـ وـالـحـلـ وـالـرـفـعـ وـالـتـرـهـيبـ وـالـتـرـغـيبـ فـاـنـهـمـ يـتـاجـونـ عـنـ ذـكـرـ اـهـتـيـاجـ الـأـبـلـ الـفـتـلـمـ ،ـ فـاتـ أـمـكـنـتـهـمـ الـحـيـلـةـ فـيـ اـسـقـاطـ ذـكـرـ الـكـتـابـ عـنـ السـيـدـ الـذـيـ أـلـفـ لـهـ فـهـوـ الـذـيـ قـصـدـوـهـ وـأـرـادـوـهـ وـاـنـ كـانـ السـيـدـ الـمـؤـلـفـ فـيـ الـكـتـابـ خـرـيـراـ نـقـابـاـ وـتـقـرـيـساـ بـلـيـغاـ وـحـاذـقاـ فـطـنـاـ وـأـعـجـزـهـمـ الـحـيـلـةـ مـرـقـواـ مـعـانـيـ ذـكـرـ الـكـتـابـ وـلـفـواـ مـنـ أـعـرـاخـهـ وـحـوـاشـيـهـ كـتـابـاـ وـأـهـدـوـهـ إـلـىـ مـلـكـ آـخـرـ وـمـتـواـلـيـهـ بـهـ وـهـمـ قـدـ ذـمـوـهـ وـتـلـبـوـهـ لـاـ رـأـوـهـ مـنـسـوـبـاـ إـلـىـ وـمـوـسـوـمـاـ بـيـ .ـ وـرـبـاـ أـلـفـتـ الـكـتـابـ الـذـيـ هـوـ دـوـنـهـ فـيـ مـعـانـيـهـ وـأـلـفـاظـهـ فـأـتـرـجـمـهـ باـسـمـ غـيـرـيـ وـأـجـيلـهـ عـلـىـ مـنـ تـقـدمـيـ عـصـرـهـ مـثـلـ اـبـنـ الـمـقـعـ وـالـخـلـيلـ وـسـلـمـ صـاحـبـ بـيـتـ الـحـكـمةـ وـبـيـحـيـيـ بـنـ خـالـدـ وـالـعـنـاـيـ وـمـنـ أـشـبـهـ هـؤـلـاءـ مـنـ مـؤـلـفـيـ الـكـتـبـ فـيـأـنـيـ أـلـكـرـيـقـةـ الـقـوـمـ بـأـعـيـانـهـ الـطـاعـنـونـ عـلـىـ الـكـتـابـ الـذـيـ كـانـ أـحـكـمـ مـنـ

هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته على وبكتبوه بخطوطهم
ويصيرون إماماً يقتدون به ويندارسونه بينهم ويتآذبون به ويستعملون
اللفاظ ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ويروونه عني لغيرهم من طلاب ذلك
الجنس فتشتت لهم به رياضة يأتى بهم قوم فيه ، لأن لم يترجم باسمي ولم
ينسب إلى تأليفـي . وهذا كتاب وسمـه (بالحسـن والـاـخـدـاد) لم أـسـبـقـهـ إلى
خلـتهـ وـلـمـ يـسـأـلـيـ أحدـ صـنـعـهـ اـبـتـدـاهـ بـذـكـرـ حـاسـنـ الـكـاتـبـ والـكـتـبـ وـخـتـمـهـ
في ذـكـرـ شـيـءـ مـنـ حـاسـنـ الـمـوـتـ وـاـنـهـ يـكـلـوـهـ مـنـ حـاسـدـ اـذـ حـادـ

١ - حـاسـنـ الـكـاتـبـ وـالـكـتـبـ

كـانـ الـعـجمـ تـقـيـدـ مـاـنـهـ بـالـبـيـانـ وـالـمـدـنـ وـالـحـصـونـ مـثـلـ بـنـاءـ أـزـدـشـيـرـ
وـبـنـاءـ اـصـطـخـرـ وـبـنـاءـ المـدـائـنـ وـالـدـيرـ وـالـمـدـنـ وـالـحـصـونـ ، ثـمـ إـنـ الـعـربـ
شـارـكـتـ الـعـجمـ فـيـ الـبـيـانـ وـتـفـرـدـتـ بـالـكـتـبـ وـالـأـخـبـارـ وـالـشـعـرـ وـالـآـتـارـ ، فـلـهـاـ
مـنـ الـبـيـانـ غـدـانـ وـكـعـبةـ نـجـرانـ وـقـصـرـ مـأـرـبـ وـقـصـرـ مـارـدـ وـقـصـرـ شـعـوبـ
وـالـأـبـلـقـ الـفـرـدـ وـغـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الـبـيـانـ ، وـتـصـنـيـفـ الـكـتـبـ أـسـدـ تـقـيـدـاـ الـمـائـرـ
عـلـىـ بـرـ الـاـيـامـ وـالـدـهـورـ مـنـ الـبـيـانـ ، لـاـنـ الـبـنـاءـ لـاـ مـحـالـةـ يـدـرـسـ وـتـعـنـيـ
رـسـوـمـهـ وـالـكـتـبـ باـقـ يـقـعـ مـنـ قـرـنـ إـلـىـ قـرـنـ وـمـنـ آـنـةـ إـلـىـ آـنـةـ نـهـرـ أـبـدـاـ
جـدـيدـ وـالـنـاظـرـ فـيـ مـسـتـقـيـدـ وـهـوـ أـبـلـغـ فـيـ تـحـصـيلـ الـمـائـرـ مـنـ الـبـيـانـ وـالـتـصـاوـيرـ.
وـكـانـ الـعـجمـ تـجـعـلـ الـكـتـبـ فـيـ الصـخـورـ وـنـقـشـاـ فـيـ الـجـبـارـةـ وـخـلـقـةـ مـرـكـبـةـ مـرـكـبـةـ
فـيـ الـبـيـانـ ، فـرـبـماـ كـانـ الـكـتـبـ هـوـ النـانـ . وـرـبـماـ كـانـ هـوـ الـمـخـفـورـ إـذـ
كـانـ ذـلـكـ قـارـبـاـ لـاـمـرـ جـيـمـ أـوـ عـهـدـاـ لـاـمـرـ عـظـيمـ أـوـ مـوـعـظـةـ يـرـجـيـ نـعـهاـ
أـوـ اـحـيـاءـ شـرـفـ يـرـيدـونـ تـخـالـيـدـ ذـكـرـهـ كـمـاـ كـتـبـواـ عـلـىـ قـبـةـ غـدـانـ وـعـلـىـ بـابـ
الـقـيـرـوانـ وـعـلـىـ بـابـ سـمـرقـندـ وـعـلـىـ عـودـ مـأـرـبـ وـعـلـىـ رـكـنـ الـشـقـرـ وـعـلـىـ الـأـبـلـقـ
الـفـرـدـ وـعـلـىـ بـابـ الرـهـاـ . يـعـدـونـ إـلـىـ الـمـوـاضـعـ الـمـشـهـورـةـ وـالـأـماـكـنـ الـمـذـكـورـةـ

فيضعون الخط في أبعد الموضع من الدنور وأمنها من الدروس وأجدر
 أن يراه من مر به ولا ينس على وجه الدهور . ولو لا الحكم المحفوظة
 والكتب المدونة لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر ،
 وما كان للناس مفرز إلى موضع استذكار ولو لم يتم ذلك حرماناً أكثر
 الفع ، ولو لا ما رسمت لنا الاوائل في كتبها ، وخلدت من عجيب
 حكمتها ، ودونت من أنواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحناها
 كل مستغلق فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم وأدركتنا ما لم نكن ندركه إلا بهم
 لقد بخس حظنا منه وأهل العلم والنظر وأصحاب الفكر وال عبر والعلماء
 بخارج الملل وأرباب التحل وورثة الانبياء وأعوان الخلفاء يكتبون كتب
 الظرفاء والصلاحاء وكتب الملاهي وكتب أغوان الصلحاء وكتب أصحاب
 المرأة والخصوصات وكتب السخفاء وحية الجاعلية ، ومنهم من يغترط في
 العلم أيام خلوه وتوك ذكره وحداته سنه ، ولو لا جياد الكتب وحسامها
 لما تحركت همم هؤلاء اطلب العلم ونمازعت إلى حب الكتب وألفت من
 حال الجهل وإن يكونوا في غمار الوحش ولدخل عليهم من الضرر والمشقة
 وسوء الحال ما عسى أن يكون لا يمكن الاخبار عن مقداره إلا بالكلام
 الكثير ، وسمعت محمد بن الجهم يقول إذا غشيني الناس في غير وقت
 النوم تناولت كتاباً فاجد اهتزازي للفوائد الارجعية التي تعترني من سرور
 الاستثناء وعز التين أشد إيقاظاً من نهيق المغار وهدة المهدم فاني إذا
 استحسنت كتاباً واستجده ورجوت فائدة لم أوثر عليه عوضاً ولم أبعده
 بدلاً فلا أزال أنظر فيه ساعة بعد ساعة كم بقي من ورقه مخافة استفاده
 وانقطاع المادة من قبله . وقال ابن داحنة كان عبد الله بن عبد العزيز بن
 عبد الله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس فنزل مقبرة من المقابر وكانت
 لا يزال في يده كتاب يقرؤه فسئل عن ذلك فقال لم أر أو عظ من قبر
 ولا آنس من كتاب ولا أسلم من الوحدة . وأهدى بعض الكتاب إلى
 صديق له دفتراً وكتب معه : هديني هذه أعزك الله ترکو على الانفاق

وتربو على الكدر لا تفسدها العواري ولا تخلقها كثرة التقلب وهي انس في الليل والنهار والسفر والحضر تصلح للدنيا والآخرة تؤنس في الخلوة وتمنع من الوحدة مسامر مساعد وحدث مطواع ونديم صدق ، وقال بعض الحكماء الكتب بساتين الملأاء ، وقال آخر . الكتاب جليس لا مؤنة له ، وقال آخر : الكتاب جليس بلا مؤنة ، وقال آخر : ذهبت المكارم إلا من الكتب .

قال الجاحظ : وأنا أحفظ وأقول : الكتاب نعم الذخر والمقيدة والجليس والعدة ونعم النشرة ونعم النزهة ونعم المشغل والحرفه ونعم الأنبياء ساعة الوحدة ونعم المعرفة بلاد الغربة ونعم القرىن والدخل والزميل ونعم الوزير والتزليل . والكتاب وعاء مليء علما وظروف حشى ظرفها وانه شعن مزاها إن شئت كان أعيانا من باقل ، وإن شئت كان أبلغ من سبحان وائل ، وإن شئت سرتك نوادره وشجتك مواعظه ومن لك بواعظ مله وبنامك فانك وناطق آخرين ، ومن لك بطبيب اعرابي ورومسي هندي وفارسي يوناني ونديم مولد وخيب ينتع ، ومن لك بشيء يجمع الأول والآخر والنافض والوافر الشاهد والغائب والرفيق والوضيع والفت والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده . وبعد فما رأيت بستانًا يحمل في ردن وروضة تقل في حجر ينطلق عن المرئي ويترجم عن الأحياء ، ومن لك بئوس لا ينام الا بنومك ولا ينطلق الا بما تهوى آمن من الأرض وأكتم للسر من صاحب السر وأحفظ للوديعة من أرباب الوديعة ولا أعلم جارآ آمن ولا خليطاً أنصف ولا رفيقاً أطوع ولا علماً أخضع ولا صاحباً أظهر كفاية وعنابة ولا أقل إملاكاً ولا ابراماً ولا أبعد من مراء ولا أتوك لشعب ولا أزهد في جدال ولا أكف عن قتال من كتاب ، ولا أعم بياناً ولا أحسن مؤاتاة ولا أتعجل مكافأة ولا شجرة أطول عمرها ولا أطيب ثمارها ولا أقرب مجتنبي ولا أسرع مدراسها ولا أوجد في كل إيان من

كتاب ، ولا أعلم نتاجا في حداثة سن وقرب ميلاده ورخص ثمنه وإمكان وجوده يجمع من السير العجيبة والعلوم الغريبة وآثار العقول الصحيحة و محمود الأذهان الطيبة ومن الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمية والأخبار عن القرون الماضية والبلاد النازحة والأمثال السائرة والأمم الباينة ما يجمعه كتاب . ومن المك بزائر إن شئت كانت زيارته غبة وورده خسما وإن شئت لزمك لزوم ظلك وكان منك كبعضك . والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك الصديق الذي لا يقليلك والرفيق الذي لا يغلوك والمسنون الذي لا يستزيدك والجار الذي لا يستبطنك والصاحب الذي لا يزيد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك بالمكر ولا يخدعك بالتفاق . والكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال امتناعك وشحد طباعك وبسط لسانك وجودك بيانك وفهم ألفاظك ويبح نفسك و عمر صدرك ومنحك تعظيم العوام وصدافة الملك يطيك بالليل طاعته بالنهار وفي السفر طاعته في الحضر وهو المعلم إن افتقرت إليه لم يذكرك وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة وإن عزلت لم يدع طاعتك وإن هبت ريح أعدائك لم ينقلب عليك ومني كنت متعلقا منه بادني حبل لم تضطررك معه وحثة الوحدة إلى جليس السوء وإن أمثل ما يقطع به الفراغ نهارهم وأصحاب الكفاليات ساعات ليهم نظر في كتاب لا يزال لهم فيه ازدياد في تجربة وعقل ومرودة وصون عرض وإصلاح دين وتشير مال ورب صناعة وابتداء إنعام . ولو لم يكن من فضله عليك وإحسانه إليك إلا منه لك من الجلوس على بابك والنظر إلى المارة بك مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي تلزم ومن فضول النظر وملابسة صغار الناس ومن حضور الفاظهم الساقطة ومعانיהם الفاسدة وأخلائهم الردية وجهاتهم المذمومة لكان في ذلك السلامة والغنية واحراز الأصل مع استفادة الفرع ولو لم يكن في ذلك إلا أنه يشغلك عن سخف المنى واعنياد الراحة وعن اللعب وكل ما تشتهيه لقد كان له في ذلك على صاحبه أبغى النعم وأعظم الملة . وجملة الكتاب وإن كثر ورقه فليس بها

وهش ، فقال : ما تقول ، فقال : أخذوا لنا إيرآ ، فقال زياد الاول خير من الثاني . قال واختصم رجالان الى عمر بن عبد العزيز فجعلوا يلخصان فقال الحاجب : قلنا فقد أوذينا أمير المؤمنين ، فقال عمر للحاجب : أنت والله أشد إذاء منها . ، قال وقال بشر الريسي وكان كثير الععن : فضلكم الامير على أحسن الوجوه وأهنتها ، فقال القاسم التهار : هذا على قوله

إِنَّ سُلَيْمَىٰ وَاللَّهُ يَكْلُؤُهَا صَنَدَتْ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَوْزُوُهَا

فكان استجاج القاسم أطيب من حن بشر ، قال وكان زياد النبطي شديد اللعنة وكان خويما فدعاه غلامه ثلاثا لما أجباه قال . من لدن دأونك الى أن دينتي ما كنت تصنأ ، يريد دعونك وجتنى وتصنع ، ومر ماسرجويه الطيب بمعاذ بن مسلم فقال : يا ماسرجويه افي لاجد في حلقي بمحما قال هو من عمل بلغم . فلما جاوزه قال : تراني لا أحسن أن أقول بلغم ولكنه قال بالعربيه فأجبته بضدها .

٢ - محاسن المخاطبات

حكوا عن ابن القرية ، انه دخل على عبد الملك بن مروان فبينا هو عنده إذ دخل بنو عبد الملك عليه فقال : من هؤلاء الفتية يا أمير المؤمنين ؟ قال : ولد أمير المؤمنين ، قال : بارك الله لك فيهم كما بارك لابيك فيك وبارك لهم فيك كما بارك لك في أبيك ، قال : فشحن فاه درآ ، قال وقال عمارة بن حزرة لابي العباس وقد أمر له بجوهر نفيس : وصلتك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله لئن أردنا شكرك على انعامك ليقتصرن شكرنا

عن نعمتك كما قصر الله بنا عن منزلتك . قيل ودخل اسحاق بن ابراهيم
الموصلي على الرشيد فقال : ما لك ؟ قال :

سَوَامِي سَوَامُ الْكُتُبِرِينَ تَجْمَلًا
وَمَا لِي كَمَا فَدَ تَعَالَمِينَ قَلِيلُ
وَأَمْرَةٌ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي
فَذِكْرُ شَيْءٍ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَأَوْ أَهْرَمُ النَّفْيِ
وَرَأْيُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
أَرَى النَّاسَ خُلَانَ الْجَوَادِ وَلَا أَرَى
بَخِيلًا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ

قال الرشيد : هذا والله الشعر الذي صحت معانيه وقويت أركانه
ومeaning وله على أفواه القائلين وأسماع السامعين يا غلام اهل اليه حسين
الف درهم ، قال اسحاق يا أمير المؤمنين كيف أقبل صلتك وقد مدحت
شعري بأكثر مما مددحتك به ؟ قال الاصمعي : فعلمت انه أصبه للدرارم
مني . قال ودخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على أدهنه
فلم قال : من أنت ؟ قال : أنا الناش . في دولتك المتقلب في نعمتك
المؤمل خدمتك الحسن بن رباء ، فقال المأمون : بالاحسان في البدجية
تفاصل العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مرتبة الخاصة ويعطى مائة
الف درهم تقريباً له ، قال : ووصف بخيبي بن خالد الفضل بن سهل وهو
غلام على المحبوبة للرشيد وذكر أدبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى

المؤمن فقال ليجىء يوماً أدخل إلى هذا الغلام المجنوس حتى أنظر إليه
 فما وصله فلما مثل بين يديه ووقف تجبر فاراد الكلام فارتاج عليه فادركته
 كبوة فنظر الرشيد إلى يجىء نظرة منكرة لما كان تقدم من تقريره إياه
 فانبعث الفضل بن سهل فقال : يا أمير المؤمنين إن من أبين الدلائل على
 فراغة الملوك شدة افراط هيبته لسيده فقال له الرشيد : أحسنت والله لئن
 كان سكرتك لتقول هذا انه لحسن ولئن كان شيئاً أدركك عند انقطاعك
 انه لأحسن وأحسن ثم جمل لا يسأله عن شيء الا رأه فيه مقدماً فضله
 الى المؤمن ، قال : وقال الفضل بن سهل للمؤمن وقد سأله حاجة بعض
 أهل بيوتات دهاقين سر قند كان وعده تعجيل انفاذها فتأخر ذلك : هب
 لوعدك مذكراً من نفسك وهنىء سائلك حلاوة نعمتك وأجمل ميلك الى ذلك
 في الكرم حثاً على اصطفاء شكر الطالبين تشهد لك القلوب بحقائق الكرم
 والالسن بنهائية الجود ، فقال : قد جعلت اليك احبابي سؤالي عن با توى
 فيهم وآخذك في التقصير فيما يلزم لهم من غير استثار أو معاودة في اخراج
 الصراك من أحضر الاموال متناولاً قال اذا لا تتجدي معرفتي بما يجب لامير
 المؤمنين اثناء به بما يديم له منهم حسن الثناء ويستمد بدعائهم طول البقاء .
 وقال الفضل بن سهل للمؤمن . يا أمير المؤمنين اجمل نعمتك صائنة لوجهه
 خدمك عن ارادة مائة في غضافة السؤال فقال والله لا كان ذلك الا كذلك .
 قال ودخل العتاي على المؤمن فقال : خبرت بوفاةك فعمتني ثم جاءني
 وفادتك فسرتني فقال يا أمير المؤمنين كيف أمدحك ألم يبادأ أصدقك ولا دين
 الا بك ولا دنيا الا معك ؟ قال سلني ما بدا لك قال يداك بالعطية أطلق من لسانني
 بالمسألة . قال وقدم السعدي ابو وجزة على المطلب بن ابي صفرة فقال : أصلح الله
 الامير اني قد قطعت اليك الدهناء وضررت اليك آباط الابل من يثرب قال
 فهل أتيتنا بوسيلة او عشرة او قرابة ؟ قال لا ولكنني رأيتك حاجتي أهلاً فان
 قمت بها فأهل ذلك وان يحمل دونها حائل لم اذم يومك ولم ا Yas من
 عدك فقال المطلب يعطي ما في بيت المال فوجد مائة ألف درهم فدفعت

إِلَيْهِ فَأَخْذَهَا وَقَالَ :

يَا مَنْ عَلَى الْجُودِ صَاغَ اللَّهُ رَاحْتَهُ
فَلَيْسَ بُحْسِنْ غَيْرَ الْبَذْلِ وَالْجُودِ
عَمِّتْ عَطَايَاكَ مَنْ بِالشَّرْقِ فَاطِبَةً
فَأَنْتَ وَالْجُودُ مَنْحُوتَانِ مِنْ عُودِ

وقد يجب على العاقل الراغب في الادب أن يحفظ هذه المخاطبات ويدمن قراءتها ، وقد قال الأصمي :

أَمَا لَوْ أُعِي كُلُّ مَا أَنْسَمْ
وَلَمْ أَسْتَفِدْ غَيْرَ مَا قَدْ جَمِعْتُ
وَلَكِنْ نَفْسِي إِلَى كُلِّ شَيْءٍ
فَلَا أَنْهَفَظُ مَا قَدْ جَمِعْتُ
وَأَقْمَدُ لِلْجَهْلِ فِي مَجْلِسِ
وَمَنْ يَكُنْ فِي عِلْمِهِ هَكَذَا
يَضِيقُ مِنَ الْمَالِ مَا قَدْ جَمِعْتَ
إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا

وقال بعضهم : الحفظ مع الافلال أمكن وهو مع الاكتار أبعد وقىير الطائع زمن رطوبة الفصن أقبل ، وفيها قال الشاعر :

أُتَانِي هَوَا هَا قَبْلَ أَنْ أَغْرِفَ الْهَوَى
فَصَادَفَ قَلْبِمَا خَالِدًا فَحَمَكْنَا

وقيل : العلم في الصغر كان ينشق في المجر والعلم في الكبر كالعلامة على المدر .. فسمع ذلك الاخفف فقال الكبير أكثر عقلا ولكن أكثر شفلا كما قال :

وَإِذْ مَنْ أَدْبَهُ فِي الصَّبَّىِ كَأَنْوَدِ يُسْقِي الْمَاءِ فِي غَرْسِهِ
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْ يَنْسِهِ

والصبي عن الصبي أفهم وهو له ألف ، واليه أنزع . وكذلك العالم عن العالم والجاهل عن الجاهل ، وقال الله تعالى (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) لأن الانسان عن الانسان أفهم وطبعه بطبعه آنس

(ضده)

قال : دخل أبو علقة النحوى على أعين النطيب وقال : اني أكلت من لحوم الجنوازى . وطشت طسأة فأصابنى وجع بين الوابة إلى دائنة العنق فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الشراسيف فهل عندك دواء ؟ قال نعم خذ خونقا وسرقا ورققا فاغسها واسررها ياء فقال لا أدرى ما تقول قال ولا أنا دريت ما قلت . قال وقال يرما آخر اني أجهد معمعة في قلبي وقرقرة في صدري فقال له أما المعمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فهي ضرط غير نسيج . قال وأنى رجل الهيثم بن العريان بغيريم له قد مطلعه حقد فقال أصلح الله الأمير ان لي على هذا حقا قد غلبني عليه فقال له الآخر

أصلحك الله ان هذا باعني عنجدا واستنسأته حولا وشرطت عليه أن أعطيه معاومة فهو لا يلقاني في لقم الا اقتضاني ذهبا فقال له الميسم أمن بي أمية أنت ؟ قال لا قال أمن بي هاشم أنت ؟ قال لا قال أمن أكفارهم من العرب ؟ قال لا قال ويلي عليك أنزعوا ثيابه فلما أرادوا أن ينزعوا ثيابه قال أصلحك الله ان إزارني مرعب قال دعوه ولو ترك الغريب في موضع لتركه في هذا الموضع . قال ومر أبو علقمة بعض الطرق فهاجرت به مرة فوثب عليه قوم فجعلوا يعصرون ابهامه ثم يؤذنون في أذنه فأفلت من أيديهم فقال ما لكم تكاؤن على تكاؤكم على ذي جنة افرقعوا عني فقال رجل منهم دعوه فان شيطانه ينكل بالهنديه . قال وقال لجام يحجمه اشد قصب الملازم وارهف ظبة المشارط وخفف الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نزا ولا تكرهن أبيا ولا تردن أبيا فوضع الحجام ماجمه في جونته وانصرف .

٣ - محسن المكاتبات

قال كعب العبسي لعروة بن الزبير .. قد أذنبت ذنبا الى الوليد بن عبد الملك وليس يزيل غضبه شيء فاكتب لي اليه فكتب اليه . لو لم يكن لكعب من قديم حرمته ما يغفر له عظيم جريونه لوجب أن لا تحرمه التفيؤ بظل عفوك الذي تأمله القلوب ولا تعلق به الذنوب وقد استشفع بي إليك فوتفت له منك بعفو لا يخالطه سخط فتحقق أمله وصدق نقي بي تجد الشكر وافيا بالنعة . فكتب اليه الوليد .. قد شكرت رغبته إليك وغفرت عنه لمعوله عليك وله عندي ما يحب فلا تقطع كتبك عني في أمثاله وفي سائر أمورك . وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه ، أما بعد فقد عاقي الشك عن عزيمة الرأي ابتدأني بلطف

من غير خبرة ثم أعقبتني جفاه من غير ذنب فاطعني أولك في احسانك وأيأسني آخرك من وفائك فلا أنا في غير الرجاء بجمع لك اطراحا ولا في غد أنتظره منك على نقا فسبحان من لوا شاء كشف إيضاح الرأي فيك فأقمنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف . قال سخط مسلمة بن عبد الملك على العريان بن الميسن فعزله عن شرطة الكوفة فشك ذلك الى عمر بن عبد العزيز فكتب اليه : ان من حفظ أنعم الله رعاية ذوي الاسنان ومن اظهار شكر الموهوب صفح القادر عن الذنب ومن تمام السواد حفظ الودائع واستئهام الصنائع وقد كنت أودع العريان نعمة من أنعمك فسلبتها عجلة سخطك وما أنصفته غبته ، على أن ولتيه ثم عزلته وخليته وأنا شفيعه فاحب أن يجعل له من قلبك نصيه ولا تخزجه من حسن رأيك فتضيع ما أودعته وتتوى (١) ما أفسدته : ففما عنه ورده الى عمله : قال وغضب سليمان بن عبد الملك على ابن عبيد مولاه فشك الى سعيد بن المسيب ذلك فكتب اليه : أما بعد فان أمير المؤمنين في الموضع الذي يرتفع قدره عما تقضيه رعيته وفي عفو أمير المؤمنين سعة للسيفين : فرضي عنه . قال وطلب العتاي من رجل حاجة فقضى له بعضا ومطلبه ببعض فكتب اليه : أما بعد فقد تركني منتظراً لوعدك متتجزاً لرفدك وصاحب الحاجة تحتاج الى نعم هنية أو لا مرήحة والعذر الجليل أحسن من المطل الطويل . وقد قلت بيتي شعر :

بَسْطَتِ لِسَانِيْ مُمْ أَوْتَقْتَ نِصْفَهُ
فَنِصْفُ لِسَانِيْ بِامْتِدَاحِكَ مُطْلَقُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُنْجِزْ عِدَاتِيْ تَرَكْتَنِيْ
وَبَاقِ لِسَانِ الشَّكْرِ بِالْيَأسِ مُوْتَقِ

قال : وكتب عمرو بن مساعدة إلى الأمون في رجل من بني ضبة يستشفع له بالزيادة في منزلته وجعل كتابه تعريضاً : أما بعد فقد استشفع في فلان يا أمير المؤمنين لتطورك على في إلهاه بنظراته من الخاصة فيما يورّقون به وأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعل في مراتب المستشفعين وفي ابتدائه بذلك ندعى طاعته والسلام . فكتب إليه الأمون قد عرّفنا تصرحك له وتعريضك لنفسك وأجيئناك إليها ووقفناك عليهما : قال وكتب عمرو ابن مساعدة إلى الأمون كتاباً يستعطفه على الجند : كتاي إلى أمير المؤمنين ومن قبلي من أجناده وقواده في الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند نأشرت أرزاقهم واختلت أحوالهم ، فقال الأمون : والله لأقضين حق هذا الكلام وأمر باعطائهم لثانية أشهر . قال وقدم رجل من أبناء دهاقين فرش على الأمون لعدة سلفت منه خطال على الرجل انتظار خروج أمر الأمون فقال لعمرو بن مساعدة توصل في رقة مني إلى أمير المؤمنين تكون أنت الذي تكتبهما تكرن لك على نعمتانا فكتب : إن رأي أمير المؤمنين أن يفك أسر عبده من ربقة المطل بقضاء حاجته ويأذن له في الانصراف إلى بلده فعل إن شاء الله ، فلما قرأ الأمون الرقة دعا عمراً فجعل يعيجه من حسن لفظها وابحاز المراد فقال عمرو فيها تسيعتها يا أمير المؤمنين قال الكتاب له في هذا الوقت بما وعدناه ثلاثة أيام فضل استحساناً كلامه وبخانزة مائة ألف درهم صلة عن دناءة المطل وستاجه الاغفال ففعل ذلك له . وحدثنا اسماعيل بن أبي شاكر قال : لما أصاب أهل مكة السيل الذي شارف الحجر ومات تحته خطـقـ كثير كتب عبيد الله بن الحسن العلوى وهو والي الحرمين إلى الأمون : إن أهل حرم الله وجيران بيته وألاف مسجده وهرة بلاده قد استبعاروا بمعز معروفك من سيل تراكمت آخرياته في هدم البناء وقتل الرجال والنسوان واجتياح الاصول وجرف الابطال حتى ما ترك طارفا ولا قالداً للراجح إليها في مطعم ولا ملبس فقد سقطهم طلب الغذا عن الاستراحة إلى البكاء على الامهات والآباء

والاجداد فأبهرهم يا أمير المؤمنين بعطفتك عليهم واحسانك إليهم تجذد الله
مكانك عنهم ومبنيك عز الشكر منهم . قال فوجه إليهم المؤمن بالاموال
الكثيرة وكب الى عيد الله أما بعد فقد وصلت شكبتك لأهل حرم الله
أمير المؤمنين فبكاه بقلب رحمه واجدهم بسب نعمته وهو متبع ما أسلف
إليهم بما يخلفه عليهم عاجلاً وآجلاً ان أذن الله في تثبت عزمه على صحة
بناته . قال فصار كتابه هذا آنس لأهل مكة من الأموال التي أنفذها
إليهم . قال وكتب جعفر بن محمد بن الانس الى محبسي بن خالد يستغفيه
من العمل : شكري لك على ما أريده الخروج منه سكر من سأل الدخول
فيه : قال وكتب علي بن هشام الى اسحاق بن ابراهيم الموصلي : ما أدرى
كيف أصنع أغيب فاشتاق وألتقي ولا أستفي ثم يحدث لي اللقاء الذي طلبت
منه الشفاء نوعاً من الحرفة لوعة الغرفة : قال وكتب معاً لـ إلى أبي دلف
فلات جميل الحال عند الكرام فان أنت لم تربطه بغضلك عليه فـ لـ
غريك . وكتب أبو هاشم الحراني الى بعض الامراء : غرضي من
الامير معوز والصبر على الحرمان معجز : وكتب آخر الى صديق له :
أما بعد فقد أصبح لنا من فضل الله ما لا نخصيه مع كثرة ما نعصيه وما
نندوي ما نشكر أجييل ما نشر أم كثير ما ستر أم عظيم ما أبلى أم كثير
ما عفا غير انه يلزمنا في كل الامور سكره ويجب علينا حمده ناسترزد الله في
حسن بلائه كشكراك على حسن آلانه .

(ضده)

(قال الطاخط) كتب ابن البراكبي الى بعض ملوك بهـ داد : جعلت
فداك بوجهه : قال وقرأت على عنوان كتاب لابي الحسن الشمرى :

(م - ٢ - حسان)

للموت لنا قبة : وقرأت أيضاً على عنوان كتاب : إلى الذي كتب إليني

٤ - محاسن الجواب

قال : دخل رجل على كسرى أبوزير ، فشكراً إليه عاملاً غصبه على ضيعة له ، فقال له كسرى : متذكّر هي في يدك ؟ قال متذذرة أربعين سنة قال : فانت تأكلها اربعين سنة ما عليك أن يأكل عاملي منها سنة واحدة فقال : وما كان على الملك أن يأكل بهرام جور الملك سنة واحدة ؟ فقال : ادفعوا في قفاه فأخرجوه لما خرج أمكتنه التفاتة فقال : دخلت بظلمه وخرجت بثنتين فقال كسرى : ردوه وأمر برد ضيعته وصبره في خاصةه . وبقال : إن سعيد بن مرة الكلندي حين أتني معاوية قال له : أنت سعيد قال : أمير المؤمنين سعيد ، وأنا ابن مرة . قال : ودخل السيد بن أنس الأزدي على المأمور ، فقال : أنت السيد ؟ فقال : أنت السيد يا أمير المؤمنين ، وأنا ابن أنس . قال : وفي العباس ابن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال هو عليه الصلاة والسلام أكبر مني وأنا ولدت قبله . قال : وقال الحاج للهبل أنا أطول أم أنت ؟ قال : الأمير أطول وأنا أبسط قامة منه . قيل : ووقف المهدى على امرأة من بنى نعل فقال لها : من العجوز ؟ قالت من طيء . قال ، ما منع طيئاً أن يكون فيها آخر مثل حاتم قالت : الذي منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك وأعجب بقوها ووصلها ، قيل : وبا استونق أمر العراق لعبد الله بن الزبير وجه مصعب إليه وفداً فلما قدموه عليه قال لهم وددت أن لي بكل خمسة منكم رجلاً من أهل الشام ، فقال رجل من أهل العراق : يا أمير المؤمنين علقناك وعلقت بأهل الشام وعلق أهل الشام بآل مروان ، فما أعرف لنا مثلاً إلا قول الأعش :

**عُلْقَتُهَا عَرَضًا وَعُلْقَتُ رَجُلًا
غَيْرِي وَعُلْقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرُّجُلُ**

فما وجدنا جواباً أحسن من هذا . قال : وقال مسلمة بن عبد الملك :
ما شيء يوثق العبد بعد الإياغ بالله تعالى أحب إلى من جواب حاضر فان
الجواب إذا انعقب لم يكن شيئاً .

(ضده)

قال اجمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيرقان بن بدر وعمرو
ابن الأهم فذكر عمرو الزبيرقان قال : بأني أنت وأمي يا رسول الله انه
لامع جواد الكف مطاع في أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره
فقال الزبيرقان : بأني أنت وأمي يا رسول الله انه لا يعرف مني أكثر من
هذا ولكنك بحسدي ، فقال عمرو : والله يا نبي الله ان هذا لزمر المروءة
ضيق العطن لثيم العم أحق النحال ، فرأى الكراهة في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله ، فقال : يا رسول الله ما كذبت في
الأولى ولند صدقت في الأخرى ولكنني رضيت أقتل أحسن مما عملت
وسبحتت أقتل أسوأ مما أعمل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إن من البيان لسحرا وإن من الشعر حكما) ، وذكروا أن الوليد بن
عقبة قال لعقيل بن أبي طالب : عليك على الثروة والعدد . قال : وسيقني
وابياك الى الجنة . قال الوليد : أما وأفاده إن سدقتك لنضخحان من دم
عنثان ، قال عقيل : ما لك ولغيرك ؟ وإنما أنت فيما لهم كمن يحيى المسر ،
فقال الوليد : والله إني لأرى لو أن أهل الأرض استرتكوا في قتلهم
لوردوا صعودا ، فقال له عقيل : كلا أما توغل عن صحبة أبيك . قال
وقال رجل من فريش خالد بن صفوان ما أسمك ؟ قال خالد بن صفوان
ابن الأهم ، قال : إن اسمك لكتاب ما أنت بخالد وان أباك لصفوان

وهو حبر وان جدك لأهم والصحيح خير من الأهم ، قال له خالد :
من أي فربش أنت ؟ قال من عبد الدار بن فضي بن كلاب ، قال :
لقد هشتك هاشم وأهنتك أمية وجعلت بك جميع وخرمتك مخزوم وأهنتك
فضي فجعلتك عبد دارها نفتح إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا . فيقال :
ومر الفرزدق فرأى خليفة الشاعر فقال له : يا أبا فراس من القائل :

هُوَ الْقِينُ وَابْنُ الْقِينِ لَا قِينَ مِثْلُهُ
لِفَطْحِ الْمَسَاحِيِّ أَوْ لِجَذْلِ الْأَدَاهِمِ

قال الفرزدق : الذي يقول :

هُوَ الْلُّصُّ وَابْنُ الْلُّصُّ لَا لَصُّ مِثْلُهُ
لِنَقْبِيْرِ جِدَارِ أَوْ لِطَرِيْرِ الدَّرَاهِمِ

٥ - محاسن حفظ اللسان

قال أكثم بن صيفي : مقتل الرجل بين فكبيه - يعني لسانه - وقال :
دب قول أشد من صول ، وقال : لكل ساقطة لافطة ، وقال الملب
ابنها : انروا زلة اللسان فاني وجدت الرجل تضر قدمه فيقوم من عنترته
ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه . قال يونس بن عبيد : ليست حالة من
خلال الخير تكون في الرجل هي أخرى أن تكون حامدة لأنواع الخير
كلها من حفظ اللسان . وقال فسامة بن زهير : يا معاشر الناس ان
كلامكم أكثر من صحكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالتفكير .
وكان يقال : ينبغي للماقل أن يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم

يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه ، وقال الشاعر :

عَلَيْكَ حِفْظَ الْأَسَانِ مُجْتَهِدًا إِنْ جُلَّ الْمَلَكُ فِي ذَلِيلٍ
غَيْرِهِ

وَجُرْحُ السَّيْفِ أَسْوَهُ فَيَبْرَأُ
جِرَاحَاتُ الطَّعَانِ لَهَا اتِّئَامٌ وَلَا يَلْتَامُ سَاجِرَحَ اللَّسَانُ
غَيْرِهِ

انْهَفَظْ لِسَانَكَ لَا تَقُولُ فَبَتَّلِي إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ
غَيْرِهِ

لَمْ يَرَكَ مَا شَيْءَ نَاهِلَتْ مَكَانَهُ أَحَقُّ بِسِجنٍ مِنْ اسَانِ مُذَلَّلٍ
عَلَى فِيكَ مِمَّا لَيْسَ يَعْنِيكَ قَوْلُهُ بُقْلُ شَدِيدٍ حِيثُ مَا كُنْتَ فَاقِلٌ

فيل : تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميته عن قوس واحد : قال كسرى : أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت ، وقال ملك الهند : اذا تكلمت بكلمة ملكتني وإن كنت أملكها ، وقال قيصر : لا أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت ، وقال ملك الصين : عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول ، وقال بعضهم : من حصافة الإنسان أن يكون الاستماع أحب إليه من النطق اذا وجد من يكفيه فانه لن يعد الصمت والاستماع سلامه وزيادة في العلم ، وقال بعض الملوك : من قدر على أن يقول يحسن فانه قادر

على أنت يصبت فيحسن ، وقال بعضهم : كان ابن عبيدة الرياحاني المتكلم الفصيح صاحب التصانيف يقول : الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصمة من زيف النطق وسلامة من فضول القول ، وقال أبو عبيد الله كاتب المهدى : كن على التماس الحظ بالسكتوت أحرص منك على التناسه بالكلام ، وكان يقال : من سكت فسلم كان كمن قال فضم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى يكره الانبعاث في الكلام يرحم الله امرأ أوجز في كلامه واقتصر على حاجته) ، فقيل : وكلم رجل سقراط عند قتله بكلام أطاله فقال : أنساني أول كلامك طول عهده وفارق آخره فهمي لتفاوته ، ولما قدم ليقتل بكت امرأه فقال لها : ما ييكيلك ؟ فالت نقل ظلماً قال : وكنت تخيني أن أقتل حقاً أو أقتل ظلماً . وشتم رجل المهلب فلم يحبه فقيل له : حملت عنه فقال : ما أعرف مساويه وكرهت أن أبهته بما ليس فيه ، وقال سلمة بن القاسم عن الزبير قال : حملت إلى المتوكلا وأدخلت عليه فقال : يا أبا عبد الله الزم أبا عبد الله — يعني المعتر — حق تعلمك من فقه المدينين ، فأدخلت حبيرة فإذا أنا بالمعتر قد أتي في رجلي نعل من ذهب وقد غر به فقال دمه يجعل يغسل الدم ، ويقول :

يُصَابُ الْفَتَنَيْ مِنْ عَتَرَةِ بِلْسَانِهِ

وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَتَرَةِ الرِّجْلِ
فَعَتَرَتْهُ مِنْ فِيهِ تَزَمَّى بِرَأْسِهِ وَعَتَرَتْهُ بِالرِّجْلِ تَبَرَّأَ عَلَى مَهْلِ
 فقلت في نفسي : ضممت إلى من أريد أن أتعلم منه .

(ضده)

سئل بعض الحكماء عن المنطق فقال : إنك تدح الصمت بالمنطق

ولا يندرج المنطق بالاصحت وما عبر به عن شيء فهو افضل منه ، وسئل آخر عنها فقال : أخزى الله المساكنة ما أفسدها لسان وأجلبها لعي وواهه للهماراة في استخراج حق أهدم لعي من النار في يابس العرج ، فقيل له : قد عرفت ما في المماراة من الذم ، فقال : ما فيها أقل خرراً من السكتة التي تورث عللاً وتولد داء أيسره العي ، و قال بعض الحكماء : اللسان عضو فإن مرته مرن وإن توكله حرن ، ومن أفرط في قوله فاستقبل بالحلم ، ما حكى عن شهراً المروزي فإنه جرى بيته وبين أبيه مسلم صاحب الدولة كلام فما زال أبو مسلم يحاوره إلى أن قال له شهراً : يا أقطة فصمت أبو مسلم وندم شهراً على ما سبق به لسانه وأقبل معذراً خاصعاً ومتصللاً ، فلما رأى ذلك أبو مسلم قال : لسان سبق ووهم أخطأ وانا الغضب شيطان والذنب لي ، لأنني جرأت على نفسي بطول احتياطي منك ، فإن كنت معتمداً للذنب فقد شركتك فيه وإن كنت مغلوباً فالعذر يسعك ، وقد غفرنا لك على كل حال ، قال شهراً : آهيا الملك عفو مثلك لا يكون غروراً قال : أجل ، قال : وإن عظيم ذنبي لمن يدع فلي يسكن ولع في الاعتذار ، فقال أبو مسلم : يا عجباً كنت تسيء وأنا أحسن ، فإذا أحسنت أسلت .

٦ - محاسن كتمان السر

قال : كان المنصور يقول : الملك يتحمل كل شيء من أصحابه إلا ثلاثة إفشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك ، وكان يقول : سرك من دمك فانظر من تملكه ، وكان يقول : سرك لا تطلع عليه غيرك وإن من اندى البصائر كتمان السر حتى يوم البروم ، وقيل لأبي مسلم : بأي شيء أدركت هذا الامر ؟ قال : ارتديت بالكمان واتورت بالحلوم

وَحَالْفَتِ الصَّبَرِ وَسَاعَدَتِ الْمَقَادِيرِ فَأَدْرَكَتِ طَلْبَتِي وَحَزَتِ بَعْنَتِي ، وَأَنْشَدَ فِي ذَلِكَ :

أَدْرَكْتُ بِالْحَزَمِ وَالْكِفَانِ مَا عَجَزَتْ
عَنْهُ مُلُوكُ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ حَشَدُوا
مَا زَلتُ أَشَعَى عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ
وَالْقَوْمُ فِي مُلْكِهِمْ بِالشَّامِ فَذَرَّ قَدُوا
حَتَّى ضَرَّبُوهُمْ بِالسَّيْفِ فَأَنْتَبَوْهَا مِنْ نَوْمَةٍ لَمْ يَنْهَا قَبْلَهُمْ أَحَدُ
وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضِ مَسْبَعَةِ وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّ رَغْيَهَا الْأَسْدُ

قال : وقال عبد الملك بن مروان للشعبي لما دخل عليه : جنبي خصالاً أربعاً : لا تطربني في وجيبي ولا تخربن على كذبة ولا تفتان عندي أحداً ولا تقتنين لي سراً . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (استعينوا على إنجاح حوائجكم بكلمات السر فان كل ذي نعمة محسود) وانشد اليزيدي في ذلك :

النَّجْمُ أَقْرَبُ مِنْ سِرِّي إِذَا أَشْتَمَلْتُ
مِنِي عَلَى السُّرِّ أَضْلَاعُ وَأَخْشَا

غَيْرِهِ

وَنَفْسَكَ فَانْحَفَظْتَهَا وَلَا تُقْشِي لِلْعَدَى
مِنَ السُّرِّ مَا يَطْوِي عَلَيْهِ ضَمِيرُهَا

فَمَا يَحْفَظُ الْمَكْتُومَ مِنْ سِرَّ أَهْلِهِ
 إِذَا عَقَدُ الْأَسْرَارِ ضَاعَ كَثِيرُهَا
 مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا ذُو عَفَافٍ يُعِينُهُ
 عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ صِدْقٌ نَفْسٌ وَخِرْهَا

قال معاوية بن أبي سفيان : أغمت على علي بن أبي طالب بأربع خصال : كان رجلاً ظهرة علن لا يكتمن سراً و كنت كنوماً لسري وكان لا يسعى حتى يفاجئه الأمر مفاجأة و كنت ابادر الى ذلك وكان في أخت جند وأشدهم خلافاً و كنت في أطوع جند واقفهم خلافاً و كنت احب الى قريش منه فقتلت ما شئت فله من جامع إلي وفرق عنه . وكان يقال : لکاتم سره من كثيائه إحدى فضيلتين : الظفر بمحاجته والسلامة من شره ، فمن احسن فليحمد الله وله الملة عليه ، ومن أساء فليستغفر الله . و قال بعضهم : كثيائك سرك يعقبك السلام وإشاواك سرك يعقبك الندامة والصبر على كثيائ السر أيسر من الندم على افشاءه . وقال بعضهم : ما أقبح بالانسان أن يخاف على ما في يده من اللصوص فيخفيفه ويكن عدوه من نفسه باظهاره ما في قلبه من سر نفسه وسر أخيه ، ومن عجز عن تقويم أمره فلا يلوم من إلا نفسه ان لم يستقم له . وقال معاوية : ما أفسحت من سري الى أحد الا أعقبني طول الندم وشدة الأسف ولا أودعته جوانح صدرني فحكمته بين أخلاقي إلا أكسبني مجداً وذكراً وسناء ورفعة فقيل : ولا ابن العاص قال : ولا ابن العاص . وكان يقول : ما كنت كائناً من عدوك فلا تظهر عليه صدبك . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كتم سره كانت انخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن وضع أمر أخيك على احسنه ولا تظن بكلمة خرجت منه

سواء ما كنت واجداً لها في الخير مذهبها وما كافأت من عصى الله فيك
بأفضل من أن تطبع الله جل اسمه فيه وعليك بالخوان الصدق فانهم زينة
عند الرخاء وعصمة عند البلاء) . وحدث ابراهيم بن عيسى قال :
ذاكرت المنصور ذات يوم في أبي مسلم وصونه السر وكتمه حتى فعل ما
فعل ، فأنسد :

تَقْسِمَنِي أَمْرَاتٍ لَمْ أُفْتَحْهُمَا
وَمَا سَوَارَ الْأَنْخَشَاءِ مِثْلُ دَفْنَةِ
وَقَدْ عَلِمْتُ أَفْنَاءَ عَدْنَانَ أَنْتِي
بِجَزْمٍ وَلَمْ تَغُرْ كُمَّا لِي الْكَرَاكُرُ
مِنَ الْهَمْمِ رَدَّهَا إِلَيْكَ الْمَعَاذِرُ
عَلَى مِثْلِهَا مِقْدَامَةٌ مُتَجَاسِرُ

وقال آخر :

مُنِ السُّرُّ بِالْكِتَمَانِ يُرْضِكَ عَيْنَهُ
فَقَدْ يَظْهَرُ السُّرُّ الْمُضِيعُ فَيَنْدَمُ
وَلَا تُفْشِيَنِ سِرًا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ
وَمَا زِلتُ فِي الْكِتَمَانِ حَتَّىٰ كَأْنِي

بِرْجَعِ جَوَابِ السَّائِلِ عَنْهُ أَعْجَمُ
لِنَسَلَمَ مِنْ قَوْلِ الْوُشَاءِ وَتَسْلِيمِي

سَلَامٌ وَهَلْ حَيٌّ عَلَى الدَّهْرِ يَسْلَمُ

وقال آخر :

أَمِنِي تَخَافُ أَنْتِشارَ الْحَدِيثِ وَحَظِيَ فِي سَعِرِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ أَصْنَهُ لِبُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

وقال أبو نواس :

لَا تُفْشِي أَنْسَارَكَ لِلنَّاسِ
وَدَاءِ أَحْزَانَكَ بِالْكَاسِ
فَإِنَّ إِبْلِيسَ عَلَى مَا يَهِي
أَذَافِعُ بِالنَّاسِ مِنَ النَّاسِ

وقال المبرد : أحسن ما سمعت في حفظ السان والسر ما روی
لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

لَعْنُرُكَ إِنْ وُشَاءَ الرُّجَا
لِلَّا يَنْتَكُونَ أَدِيعَا صَحِيحا
فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحَةٍ نَصِيحا
فَلَا تُبْدِي سِرْكَ إِلَّا إِلَيْكَ

وقال العتبى :

وَلِي صَاحِبِ السِّرِّ الْمُكْتَمِ عِنْدَهُ
غَدَوْتُ عَلَى أَنْسَارِهِ فَكَسَوْتُهَا
فَعَنْ كَافَتِ الْأَنْسَارُ تَطْفُو بِصَدْرِهِ
فَلَا تُوَدِّعْنَ الدَّهْرَ سِرْكَ أَحْمَقَا
وَحَسِبْكَ فِي سَرِّ الْأَحَادِيثِ وَاعْطَا
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرءَ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ

وقال آخر :

لَا يَكُنْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي خَطَرٍ
فَالسِّرُّ عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ مَكْتُومٌ

وَالرُّعْدِيَ فِي بَيْتٍ لَهُ غَلَقُ **فَذَضَاعَ مَفْتَاحُهُ وَبَابُ مَرْدُومُ**

قبل : دخل أبو العناية على الم Heidi وقد ذاع شعره في عتبة ، فقال :
ما أحسن في حبك ولا اجلت في إذاعة سرك ، فقال :

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ سَيَكْتُمُ حُبَّهُ
أَوْ يَسْتَطِيعُ الستَّرَّ فَهُوَ كَذَوْبُ
الْحُبُّ أَغْلَبُ لِلرِّجَالِ بِقَهْرِهِ **مِنْ أَنْ نُدَى لِلسُّرِّ فِيهِ نَصِيبُ**
وَإِذَا بَدَا سِرُّ الْبَيْبَانِ **لَمْ يَبْدِ إِلَّا وَالْفَتَنِي مَغْلُوبُ**
إِلَيْ لَأْحَسْدُ ذَا هَوَى مُسْتَحْفِظًا **لَمْ تَتَهَمْهُ أَعْيُنُ وَقُلُوبُ**

فاستحسن الم Heidi شعره وقال : قد عذرتك على إذاعة سرك ووصلناك
على حسن عذرك ان كنهان السر أحسن من إذاعته . وقال زياد : لكل
مستشر ثقة وان الناس قد ابتدعت بهم خصلات : اذاعة السر ، وترك
للنصيحة ، وليس للسر موضع إلا أحد رجلين : إما أخروي يرجو نواب
الله ، أو دنياوي له شرف في نفسه وعقل يصون به حبه وهم معدومان
في هذا الدهر . وقال المهلب : ما خافت حدود الرجال عن شيء كما
تعيق عن السر ، كما قال الشاعر :

وَلِرُبُّمَا كَتَمَ الْوَفُورُ فَصَرَّحَتْ
حَرَكَاتُهُ لِلنَّاسِ عَنْ كِتْمَانِهِ
وَلِرُبُّمَا رُزِقَ الْفَتَنِي بِسَكُونِهِ
وَلِرُبُّمَا حُرِمَ الْفَتَنِي بِبَيَانِهِ

وقال آخر :

إذا أنت لم تحفظ لنفسك سرّها فسرّك عند الناس أفضى وأضيّع

وقال آخر :

لِسَانِي حَتُّومُ لِأَشْرَارِكُمْ وَدَمْعِي نَوْمٌ لِسَرِّي مُذَبِّعُ
فَلَوْلَا الدَّمْوعُ كَتَنَتُ الْهَوَى
وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ تَكُنْ نِي دُمْوعُ

٧ - ححسن المشورة

يقال : اذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحة واجتهد فقد فض
ما عليه ويقضي الله في أمره ما يحب . وقال آخر : حسن المشورة من الشير
قضاء حق النعمة . وقيل : اذا انتشرت فانصع ، واذا قدرت فاصفع .
وقيل : من وعظ اخاه سراً زانه ومن وعظه جهراً شانه . وقال آخر :
الاعتصام بالمشورة بجاهه . وقال آخر : نصف عقلك مع أخيك فاستشره .
وقال آخر : اذا أراد الله عبد هلاكا أهلكه برأيه . وقال آخر : المشورة
تقوم اعتجاج الرأي . وقال : إياك ومشورة النساء فان رأين الى افران
وعزمن الى وهن .

(ضدده)

قال بعض أهل العلم : لو لم يكن في المشورة الا استضعف صاحب
ذلك وظبور فترك اليه لوجب اطراح ما تقيده المشورة والقاء ما يكتب
الامتنان ، وما انتشرت أحداً إلا كنت عند نفسك ضعيفاً وكان عندي

قوياً ، وتصاغرت له ودخلته العزة ، فبائك والمشورة وان خافت بك
المذهب واختلفت عليك المالك وأدراك الاستبهام الى الخطأ الفادح ، فان
صاحبها أبداً مستذل مستضعف ، وعليك بالاستبداد فان صاحبه أبداً جليل
في العيون هيب في الصدور ، ولن تزال كذلك ما استغنت به عن ذوي
العقل فإذا افتقرت اليها حقرتك العيون ودرجت بك أركانك وتضييع
بيانك وفقد نديرك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بال الحاجة
ليهم . وقيل : نعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل . ومن افتصر على
رأيه دون المشورة الشعبي فانه خرج مع ابن الأشتف فقدم به على الحجاج
فلاقيه يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج فقال له : أشر على فقال : لا أدرى
با أشير ولكن اعتذر بما قدرت عليه وأشار بذلك عليه كافة أصحابه ، قال
الشعبي : فلما دخلت خالفت مشورتهم ورأيت والله غير الذي قالوا فسلمت
عليه بالأمرة ثم قلت : أيد الله الأمير ان الناس قد أمروني أن اعتذر بغير
ما يعلم الله انه الحق ولك الله ان لا أقول في مقامي هذا إلا الحق فقد
جهدنا وحرضنا فما كنا بالاقوياء الفجيعة ولا الاتقين البررة وقد نصرك الله
 علينا وأظفرك بنا فاث سطوت فيذنبنا وإن عقوت فبحلك والحبة لك
يقطر من دمائنا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت أنت آمن يا شعبي ،
فقالت : أهذا الأمير أكتحلت والله بعدك السهر واستعملت الخوف وقطعت
صالح الآخرين ولم أجده من الأمير خلفاً قال : صدقت ، وانصرفت .

٨ - محاسن الشكر

قال بعض الحكماء : من شكرك عمن لا يستحقه واسترمه وهمـك
بالقناعة . وقال الفضل بن سهل : من أحب الا زيد من النعم فليشكـر ومن

أحب المنزلة فليكتف ومن أحب بقاء عزه فليسقط ذاته ومكره . ومن ذلك
قول رجل لرجل شكره في معروف :

لَقَدْ ثَبَتَ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ
كَمَا ثَبَتَ فِي الرُّؤْحَيْنِ الأَصَابُعُ

قال : واصطنع رجل فجلا فسألته يوماً أتحبني يا فلان قال : نعم أحبك
حسناً لو كان فوفتك لأظلوك أو كان تحنك لأفلوك . وقال كسرى أنوشروان :
النعم أفضل من الشاكر لأنّه جعل له السبيل الى الشكر . واعتذر حبيب
بن أوس هذا في مصراع واحد فقال :

لِمَنْ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَنَفْعَلَ

الباهلي عن أبي فروة قال : مكتوب في التوراة : اشكر من أنعم عليك
 وأنعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعم اذا شكرت ولا افامة لها اذا كفرت
والشكر زيادة في النعم وأمان من الغير ، وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : خمس تعاجل صاحبهن بالعقوبة : (البهـي والغدر وعقوق الوالدين
وفطيعة الرحـمـ وـمـعـرـوفـ لا يـشـكـرـ) ، وأنسد الخطبة عمر وكمب الاخبار
عنه :

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ
لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بِنِزَارِ اللَّهِ وَالنَّاسِ

قال كعب : يا أمير المؤمنين من هذا الذي قال هذا هو مكتوب في
التوراة ؟ فقال عمر : كيف ذلك ؟ قال في التوراة مكتوب : من يصنع

الخير لا يضيع عندي لا يذهب العرف بيدي وبين عبدي . وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا الاجتهد ، فقال : أفلأ أكون عبداً شكوراً . وفي الحديث (ان رجلاً قال في الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اللهم ربنا لك الحمد حداً مباركاً طيباً زكيًّا فلما اتصرف صلى الله عليه وسلم قال أيسك صاحب الكلمة قال أحدم أنا يا رسول الله فقال لقد رأيت سبعه وثلاثين ملكاً يندرؤن أيم يكتباً أولاً) وقيل : نسيان النعمة أول درجات الكفر ، وقال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه : المعروف يكفر من كفره لازمه بشكرك عليه أشكر الشاكرين ، وقد قيل في ذلك :

بِدُّ الْمَعْرُوفِ فَنَمَّ حَيْثُ كَانَ تَحْمِلُهَا كَفُورٌ أُمُّ شَكُورٌ
فِتْنَدَ الشَّاكِرِينَ لَهَا جَزَاءٌ وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرُ الْكَافُورُ

وقال بعض الحكماء : ما أنعم الله على عبد نعمة فشكراً عليها لا تدرك حسابه عليها ، وقال بعض الحكماء : عند التراخي عن شكر النعم تحمل عظائم النقم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لعائشة ما فعل بيتك فتشدده

بِخَزِيكَ أَوْ يُتْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَنْ
أَتَنِي عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

فيقول صلى الله عليه وسلم : صدق القائل يا عائشة إن الله إذا أجرى على بد رجل خيراً فلم يشكراه فليس له بشكر ، وقيل لذوي الومة : لم خصصت بلال بن أبي برد بمحلك ؟ قال : لأنّه وطاً - ضجمي وأكـرم مجلسي وأحسن صلي فحق ل الكثير معرونه عندي أن يستولي على شكري .

ومنهم من يقدم ترك مطالبة الشكر وينسبه إلى مكارم الأخلاق ، من ذلك ما قاله بزر جهر . من انتظر بمعرفة شكرك عاجل المكافأة ، وقال بعض الحكماء : إن الكفر يقطع مادة الانعام فكذلك الاستطالة بالضئيلة تتحقق الأجر ، وقال علي بن عبيدة : من المكارم الظاهرة وسن النفس الشريرة ترك طلب الشكر على الاحسان ورفع المفة عن طلب المكافأة واستثنى القليل من الشكر واستقلال الكثير مما يبذل من نفسه . وفصل من كتاب ولست أقابل إباديك ولا أستديم احسانك إلا بالشكر الذي جعله الله للنعم حارساً وللحق مؤدياً وللمزيد سيناً .

(ضده)

قال بعض الحكماء : المعروف إلى الكرام يعقب خيراً والى اللئام يعقب شرآً ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدف فيعقب لوثةً وتشرب منه الأفاغي فيعقب سماً . وقال سفيان : وجدنا اصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام . وقال : أنوار جماعة من الاعراب ضبعاً فدخلت خباء شيخ منهم فقالوا أخرجها ، فقال : ما كنت لأفعل وقد استجارت بي فانصرفوا وقد كانت هزيلة فأحضر لها لقاحاً وجعل يسقيها حتى عاشت فناء الشیخ ذات يوم فوثبت عليه فقتلته . فقال شاعرهم في ذلك :

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ

يُلَاقِي الَّذِي لَاقَ مُجِيرًا أَمْ عَامِرًا
أَقَامَ لَهَا لَمَّا أَنَّا خَتَّ بِيَابِهِ لِتَسْمَنَ الْأَبْنَانَ الْلَّقَاحَ الدَّرَائِرِ
فَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ فَرَتَهُ بِأَنْيَابِ لَهَا وَأَظَافِرِ

(٣ - ٤ - محسن)

فُقْلِ لَزِرِي الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَّ أَهْمَنْ

قال : وأصحاب أعرابي جروا ذنب فاحتمله إلى خبائه وقرب له شاة فلم ينزل ينقص من لبها حتى سمن وكبر ثم شد على الشاة فقتلها . فقال الأعرابي يذكر ذلك :

غَذَّتْكَ شُوَّهَيْيِي وَنَشَأْتَ عِنْدِي
فَعَنْ أَدْرَاكَ أَنْ أَبَكَ دِيْبُ
فَجَعَّتْ نُسَيَّةً وَصَفَارَ قَوْمِ
بِشَاهُمْ وَأَنْتَ لَهَا رَبِيبُ
إِذَا كَانَ الطُّبَاعُ طِبَاعَ سَوْءٍ
فَلَيَفْسَ بِنَافِعٍ أَدَبُ الْأَدِيبُ

وفي المثل - سمن كلبك يا كلك - وأنشد :

مُسَمِّنُوا كَلْبًا إِيمًا كُلَّ بَنْضَهُمْ وَلَوْ عَمِلُوا بِالْحَزْمِ مَا سَمِنُوا كَلْبًا

وقال آخر :

وَإِنِّي وَقِيْسًا كَالْمُسَمِّنِ كَلْبَهُ فَخَدَّشَهُ أَنْيَابُهُ وَأَظَافِرُهُ

ويضرب المثل بسنماء ، وكان بنى للنعمان بن المنذر الحورنق فأعجبه وكره أن يبني لغيره مثله فرمى به من أعلىه فمات ، فقيل فيه :

جَزَّ يَنَا بَنِي سَعْدٍ بِحُسْنِ بَلَاهِمْ جَزَّاءِ سِنَمَاءِ وَمَا كَانَ ذَادَنْبُ

وقال بشار : (١)

أَنْتِي عَلَيْكَ وَلِي حَالٌ تُكَذِّبُنِي فِيَا أَفُولُ فَأَسْتَخْبِي مِنَ النَّاسِ

(١) - المشهور أن الآيات لا يبي المتألهة . وأوها :
يا ابن العلاء ويا ابن القرم مردارس اني أربتك في صحي وجلاسي

قَدْ قُلْتُ إِنْ أَبَا حَفْصٍ لَا كَرَمٌ مِّنْ يَكْشِي فَخَاصَّتِي فِي ذَالِكَ إِفْلَاسِي
 حَتَّىٰ إِذَا فِيلَ مَا أَعْطَاكَ مِنْ صَدَقَ طَأْطَأَتُ مِنْ سُوِّهِ حَالِي عِنْدَهَا رَاسِي

ولابي المول :

كَأَنِّي إِذْ مَدَحْتُكَ يَا أَبْنَاءَ مَعْنِي رَأَيْنِي النَّاسُ فِي دَمْضَانَ أَزِينِي
 إِنَّكَ رُحْتُ عَنْكَ بِغَيْرِ شَيْءٍ فَلَا تَفَرَّخْ كَذَلِكَ كَانَ ظَنِّي

وقال آخر :

لَحَىَ اللَّهُ قَوْمًا أَعْجَبَتُهُمْ مَدَائِحِي فَقَالُوا مَقَالَا فِي مَلَامِ وَفِي عَنْبِ
 أَبَا حَازِمٍ تَمَدَّخْ. فَقَاتُ مُعَذَّرًا
 هَبُونِي أَمْرًا جَرَبْتُ سَبْفَنِي عَلَىَ كَلْبِ

وقال آخر :

عَنْهُنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ ذُو ثَمَنٍ لَكِنَّهُ يَشْتَهِي سَمْدَانًا بِعَجَانِ
 وَالنَّاسُ أَكْيَسُ مِنْ أَنْ يَمْدَحُوا رَجُلاً
 حَتَّىٰ يَرَوْنَا عِنْدَهُ آثارَ إِخْسَانِ

وقال آخر :

مُحِبُّ الْمَدِيْحِ أَبُو خَالِدٍ وَيَنْضَبُ مِنْ صَلَةِ الْمَادِحِ

كَيْنُوكِرْ تُحِبُّ لذِيذَ النَّكَاجِ وَتَجَزَّعُ مِنْ صَوْلَةِ النَّاكِحِ
وقال آخر :

**وَلَوْ كَانَ يَسْتَغْفِي عَنِ الشَّكْرِ سَيِّدُ
لِمَا أَمْرَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِشَكْرِهِ**

٩ - محاسن الصدق

قال بعض الحكماء : عليك بالصدق فما السيف القاطع في كف الرجل الشجاع بأعز من الصدق ، والصدق عز وإن كان فيه ما تكره ، والكذب ذل وإن كان فيه ما تحب ، ومن عرف بالكذب انهم في الصدق . وقيل : الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل ، والكذب مكيال الشيطان الذي يدور عليه الجور . وقال ابن السماك : ما أحببني أوجر على توكل الكذب لأنني أتركه أنفقة . وقال آخر : لو لم يترك العاقل الكذب إلا مروءة لكان بذلك حقيقة ، فكيف وفيه المأثم والعuar . وقال الشعبي : عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فإنه ينفعك ، واجتب الكذب حيث ترى أنه ينفعك فإنه يضرك . وقال بعضهم : الصدق عز والكذب خضوع . ومدح قوم بالصدق منهم أبوذر رضي الله عنه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما أظلمت الخضراء ولا أقلت الغبراء ، ولا طلعت الشمس على ذي لمحة أصدق من أبي ذر) . ومنهم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فإنه روى أنه اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل : هذا عملك العباس قال : نعم ؟ قال إن الله تعالى : يأمرك أن تقرأ عليه السلام وتعلمه أن اسمه عند الله الصادق وأن له شفاعة يوم القيمة ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، فتبرسم

فقال : إن شئت أخبرتك بما به تبسمت ، وإن شئت أن تقول فقل ،
 فقال : بل تعلي يا رسول الله ، فقال : لأنك لم تحلف مينما في جاهلية
 ولا إسلام برة ولا فاجرة ، ولم تقل لسائل : لا قال : والذي بعثك
 بالحق نيمأ ما تبسمت إلا لذلك . ويروى أن رجلاً أتى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال ، اني أستسر بخلال الزنا والسرقة وشرب الخمر والكذب
 فأبيهن أحivist تركته ، قال : دع الكذب فمضى الرجل فهم بالزنا ، فقال :
 يسألني رسول الله عليه السلام ، فان جحدت تقضي ما جعلته له ، وإن أفردت
 حدود فلم يزن ، فهم بالسرقة وشرب الخمر ، ففكك في ذلك فرجع إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : قد تركتهن أجمع . فاما من
 رخص له في الكذب فيروى عن رسول الله عليه السلام أنه قال : (لا يصلح
 الكذب إلا في ثلاثة : كذب الرجل لاهله ليرضيها وكذب في إصلاح ما
 بين الناس وكذب في حرب) . وروى عن المغيرة بن ابراهيم أنه قال :
 لم يرخص لأحد في الكذب إلا للحجاج بن علاط فإنه لما فتحت خيبر قال
 يا رسول الله : إن لي عند امرأة من قريش وديعة فأذن لي يا رسول الله
 أن أكذب عليك كذبة لعلي أستل وديعي فرخص له في ذلك فقدم مكة
 فأخبرهم أنه ترك رسول الله عليه السلام أسريراً في أيديهم يأتون فيه فقاموا يقولون :
 يقتل وفائل يقول : لا بل يبعث به إلى قومه ف تكون منة ، فجعل
 المشركون يتباشرون بذلك ويتونسون العباس عم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والعباس يوم التجمل ، وأخذ الرجل وديعته فاستقبله العباس وقال :
 وبمحك ما الذي أخبرت به ؟ فأعلمه السبب ، ثم أخبره أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر ونكح صفية بنت حبي بن أخطب وقتل
 زوجها وأباها ، ثم قال : أكلتم عليّ اليوم وغداً حتى أمضي ففعل ذلك :
 فلما مضى يومان أخبرهم العباس بالذي أخبره ، فقالوا : من أخبرك بهذا ؟
 قال من أخبركم بهذه .

(ضدَّه)

فَيْلٌ : وَجَدَ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْهَنْدِ لِيْسَ لِكَذُوبٍ مَرْوِهًةً ، وَلَا لِضَجُورِ
رِيَاسَةٍ ، وَلَا لِمَلْوَلِ وِفَاءً ، وَلَا لِبَخْلِ صَدِيقٍ . وَقَالَ فَتِيهُ بْنُ مُسْلِمٍ : لَا
تَطْلُبُ الْحَوَاجِجَ مِنْ كَذُوبٍ ، فَإِنَّهُ يَقْرَبُهَا وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً ، وَيَبْعَدُهَا وَإِنْ
كَانَتْ قَرِيبَةً ، وَلَا إِلَى رَجُلٍ قَدْ جَعَلَ الْمَسَأَةَ مَأْكَلَةً فَإِنَّهُ يَقْدِمُ حَاجَتِهِ
قَبْلَهَا وَيَجْعَلُ حَاجَتِكَ وَقَاهِيَّةَ هَا ، وَلَا إِلَى أَحْقَنِهِ يَرِيدُ نَفْعَكَ فَيُضْرِكُ .
وَقَيْلٌ : أَمْرَانِ لَا يَنْفَسُكَانِ مِنْ كَذَبٍ : كَثْرَةُ الْمَوَاعِيدِ وَشَدَّةُ الْاعْتِدَارِ .
وَقَيْلٌ : كَفَاكَ مُوْبِحًا عَلَى الْكَذَبِ عَلَيْكَ بَانِكَ كاذبٌ . وَقَالَ رَجُلٌ لِأَيِّ
حَنِيفَةَ : مَا كَذَبْتُ قَطْ قَالَ : أَمَا هَذِهِ فَوَاحِدَةٌ . وَفِي الْمُثَلِّ هُوَ أَكَذَبُ
مِنْ أَخْيَذِ السَّنَدِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَؤْخُذُ الْحَسِيسَ مِنْهُمْ فَيُزَعِّمُ أَنَّهُ ابْنُ الْمَلَكِ .
وَكَذَلِكَ يَقُولُ : أَكَذَبُ مِنْ سَيَاحِ خَرَاسَانَ ، لَأَنَّهُمْ يَجْتَازُونَ فِي كُلِّ بَلْدٍ ،
وَيَكْذِبُونَ لِلْسُّؤَالِ وَالْمَسَأَةِ . وَيَقُولُ : هُوَ أَكَذَبُ مِنْ الشَّيْخِ الْفَرِيبِ ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ يَتَرَوَّجُ فِي الْغُوَبَةِ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً فَيُزَعِّمُ أَنَّهُ ابْنُ أَرْبَعِينَ .
وَيَقُولُ : هُوَ أَكَذَبُ مِنْ مَسِيلَةِ وَبِهِ يَضْرِبُ الْمُثَلِّ . وَمَا قَيْلَ فِي ذَلِكَ
مِنَ الْشِّعْرِ :

حَسْبُ الْكَذُوبِ مِنَ الْبَلَيْةِ بَعْضُ مَا يُخْسِكَ عَلَيْهِ
مَا إِنْ سَيَّفْتُ بِكَذَبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ نُسِّبَتْ إِلَيْهِ

وَقَالَ آخِرٌ :

لَقَدْ أَخْلَفْتَنِي وَحَلَفْتَ حَتَّى
إِخْاْلَكَ قَدْ كَذَبْتَ إِنْ صَدَقْتَنِي
فَأَكَذَبُ مَا تَكُونُ إِذَا حَلَفْتَنِي
أَلَا لَا تَخْلِفَنِي عَلَى كَلَامِ

وَقَالَ آخِرٌ :

قَدْ كُنْتُ أَنْجِرُ دَهْرًا مَا وَعَدْتُ إِلَى
 أَنْ أُنَلِّفَ الْوَعْدَ مَا جَمِعْتُ مِنْ نَشَبِ
 فَإِنْ أَكَنْ صِرْتُ فِي وَعْدِي أَخَا كَذِبِ
 فَنُصْرَةُ الصَّدْقِ أَفْضَتْ إِلَى الْكَذِبِ

قال الأصمي : قال الخليل بن سهل : يا أبا سعيد أعلمت أن طـول رمح رسم كان سبعين ذراعا من حديد مصمت في غلـظ الرافود ، فقلت لها هنا أعراني له معرفة ماذهب بنا اليه فحدثه بهذا ، فذهب به إلى الأعرابي فحدثه ، فقال الأعرابي : قد سمعت بذلك ، وبلغنا أن رسم هذا كان هو واسنديار أتيا لقمان بن عاد بالبادية فوجدها نائما ورأسه في حجر أنه فقال لها : ما ثانكمها ، فقالا : بلغنا شدة هذا الرجل فأثناء فاتحه فزعـا من كلامها فنفخـها فألقـها إلى أصبهـان فقرـها اليوم بها ، فقال الخليل : قبحـك الله ما أكـذبـك قال : يـابـنـ أـخـيـ ماـ يـبـنـ شـيـناـ إـلاـ وـهـوـ دونـ الرـافـودـ . قـيلـ : وـقـدـمـ بـعـضـ العـمـالـ مـنـ عـمـلـ فـدـعـاـ قـومـاـ إـلـىـ طـعـامـهـ وـجـعـلـ يـحـدـثـهـمـ بـالـكـذـبـ ، فـقـالـ بـعـضـهـمـ : خـنـ كـمـ كـمـ قـالـ اللهـ عـزـ وـجـلـ «ـسـاعـونـ لـلـكـذـبـ أـكـالـونـ لـلـسـجـنـ»ـ . قـيلـ : وـكـانـ رـجـالـ مـنـ أـهـلـ المـدـيـنـةـ مـنـ بـيـنـ فـقـيـهـ وـرـاوـيـهـ وـشـاعـرـ يـأـتـيـنـ بـغـدـادـ فـيـرـجـعـونـ بـحـظـوةـ وـحـالـ حـسـنـةـ فـاجـتـمـعـ عـدـدـ مـنـهـمـ فـقـالـوـ اـصـدـيقـ لـهـ لـمـ يـكـنـ عـنـهـ شـيـءـ مـنـ الـأـدـبـ : اوـ أـتـيـتـ عـرـاقـ فـأـعـلـكـ أـنـ تـصـبـ شـيـئـاـ ، فـقـالـ : أـنـتـمـ أـصـحـابـ آدـابـ نـلـتـمـوـنـ بـهـ ، فـقـالـوـاـ : خـنـ خـنـالـ لـكـ فـأـخـرـجـوـهـ ، ذـلـكـ قـدـمـ بـغـدـادـ طـلـبـ الـاـنـصـالـ بـعـلـيـهـ اـنـ يـقـطـنـ وـشـكـاـ اليـهـ الـحـاجـةـ فـقـالـ : مـاـ عـنـدـكـ مـنـ الـأـدـبـ ؟ـ فـقـالـ : لـيـسـ عـنـدـيـ مـنـ الـأـدـبـ شـيـءـ غـيـرـ اـنـيـ أـكـذـبـ الـكـذـبـةـ وـأـخـيـلـ إـلـىـ مـنـ يـسـمـعـهـ اـنـيـ صـادـقـ ، وـكـانـ ظـرـيـفـاـ مـلـيـحاـ فـأـعـجـبـ بـهـ وـعـرـضـ عـلـيـهـ مـاـلـاـ فـابـيـ أـنـ يـقـبـلـهـ

وقال ما أريد منك الا أن تسهل أذني وتدني مجلسي قال : ذاك لك ، وكان من أقرب الناس اليه مجلسا حتى عرف بذلك . وكان المهدى قد غضب على رجل من القواد واستصفى ماله ، وكان مختلف الى علي بن يقطين رجاء أن يكلم له المهدى ، وكان يرى قرب المدينى ومكانه من على فاتى المدينى القائد عشياً فقال : ما البشرى قال : لك البشرى وحكمك قال : أرسلني علي بن يقطين اليك وهو يقرئك السلام ويقول : قد كلمت أمير المؤمنين في أمرك ورضي عنك وأمر برد مالك وضياعك ويا أمرك بالغدو اليه لنغدو معه الى أمير المؤمنين متشكراً ، فدعنا له الرجل بألف دينار وكسوة وحلان وغدا على علي مع جماعة من وجوه العسكري متشكراً ، فقال له علي : وما ذاك ؟ قال : أخبرني ابو فلان — وهو الى جنبه — كلامك امير المؤمنين في أمري ورضاه عنى فالتفت الى المدينى وقال : ما هذا ؟ فقال : أصلحك الله هذا بعض ذلك المتابع تشرناه فضحك علي وقال : علي بدا بي وركب الى المهدى وحدثه الحديث فضحك المهدى وقال : إنما قد رضينا عن الرجل ورددنا عليه ماله ، وأجري على المدينى رزقا واسعاً واستوصى به خيراً ثم وصله ، وكان يعرف بكلذاب أمير المؤمنين .

١٠ - محسن العفو

قيل : أسر مصعب بن الزبير رجلا من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه فقال : أهذا الامير ما أقيح بك أن أقوم يوم القيمة الى صورتك هذه الحسنة فانعلق بأطرافك وأقول : رب سل مصعبا فيم قتاني فقال : أطلقوه ، فقال : أهذا الامير اجعل ما وهبت لي من عمرى في خفض عيش ، فقال : اعطوه مائة ألف درهم . قال : بأبي أنت وأمي أشهدك أن لابن قيس الرقيات منها خمسين ألفا قال : لم ؟ قال : لقوله فيك :

إِنَّمَا مُصْبَبُ شَهَابٍ مِّنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلْمَاءُ
مُلْكُهُ مُلْكٌ رَّأْفَةٌ لَّيْسَ فِيهِ جَرَوْتٌ وَلَا لَهُ كِبْرِيَادٌ

فضحك مصبب وقال : لقد تلطفت وان فيك ل渥ضا للصناعة ، وأمر
له بماله ألف ، ولاين قيس الرقيات بخمسين ألف درهم . قيل : وأمر
الرئيس يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جنائية فجعسه ، ثم سأله الرئيس
فقيل : هو كثير الصلاة والدعاء ، فقال للموكل به : عرض له بان تكلمني
وتتأني اطلاقه فقال له الموكيل ذلك ، فقال : قل لأمير المؤمنين إن كل
يوم يضي من نعمتك ينقص من محنتي ، والامر قريب ، والمرعد الصراط ،
والحاكم الله فخر الرئيس مغشيا عليه ثم أفاق وأمر باطلاقه . وقيل ظهر
المؤمن بوجل كان يطلب ، فلما دخل عليه قال : يا عدو الله أنت الذي
تفسد في الأرض بغير الحق يا غلام خذه اليك فاسمه كأس المنية ، فقال :
يا أمير المؤمنين ان رأيت ان تستيقني حتى أؤيدك بمال قال لا سيل الى
ذلك فقال : يا أمير المؤمنين فدعني أنشدك أبياتاً قال هات فانشد :

زَعَمُوا بِأَنَّ الْبَازَ عَلَقَ مَرَةً عُصْفُورَ بَرَ سَاقَهُ الْمَقْدُورُ
فَتَكَلَّمَ الْعُصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالْبَازُ مُنْقَضٌ عَلَيْهِ يَطِيرُ
مَا يِنْ لَّا يُفْنِي لِيَنْلِكَ شَبَعَةً وَلَئِنْ أَكِنْتُ فَإِنِّي حَلَقِيرُ
فَتَبَسَّمَ الْبَازُ الْمُدِلُّ بِنَفْسِهِ كَرَمًا وَأَطْلِقَ ذِلَّكَ الْعُصْفُورُ

قال له المأمون : أحسن ما جرى ذلك على لسانك الا لبقية بقيت
من عمرك فأطلقه وخلع عليه ووصله . وعن بعضهم أن واليآ أنى بوجل
جنى جنائية فأمر بضربه فلما مد قال : بحق رأس أملك الا ما عفوت عنـي ،
قال : أوجع فقال : بحق خديجا ومحرها قال : اضرب قال بحق ثديها

قال : اخرب قال : بحق سرتها قال : وبلكم دعوه لا ينحدر قليلا .
 وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن الرجل إذا ظلم فلم
 ينتصر ولم يجد من ينصره فرفع طرفه إلى السماء ودعا قال الله له ليك
 عبدي أنصرك عاجلاً وأجلًا) . وقال صلى الله عليه وسلم في قوله : أنصر
 أخاك ظالماً أو مظلوماً ، وقد سئل عن ذلك فقال : أنصره مظلوماً فكيف
 أنصره ظالماً ؟ فقال : تخنه من الظلم فذلك نصرك أيامه ، وقال فضيل بن
 عياض : بكى أبي فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : أبكي على ظالمي ومن
 أخذ مالي أرحمه عدأ إذا وقف بين يدي الله عز وجل وسأله فلا تكون له
 حجة . وقال الحسن البصري : أياها المتصدق على السائل يرحمه أرحم أولا
 من ظلمت . وروى عن عبد الله بن سلام قال : فرأت في بعض الكتب :
 قال الله عز وجل «إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني» .
 قال خالد بن صفوان : إياكم ومجانيق الضعفاء (يعني الدعاة) .

(ضده)

قيل : لما قالت التغليبة لجحاف بن حكيم السامي في وقته بالبشر
 فرض الله عادك وأطال سعادك وأقل رقادك فوالله ان قلت الا النساء
 أسافلن دمي وأعالهن ندي ، قال لمن حوله : لو لا ان تلد مثلها خلبت
 سيلها بلغ ذلك الحسن البصري فقال : أما الجحاف فجذوة من ذر جهنم .
 قال ولما بنى زياد بناء البصرة أمر أصحابه أن يسمعوا من أفواه الناس
 فأتى برجل تلا آية «أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَسْخَذُونَ مَصَانِعَ
 لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ» قال : وما دعاك الى هذا ؟ قال : آية من
 كتاب الله عز وجل خطرت على بالي فقلتها والله لأعملن فيك بالآية الثانية
 «وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جِبَارِينَ» ثم أمر به فبني عليه ركن من أركان
 القصر . قال وبعث زياد الى رجل من بنى قيم فقال : أخبروني بصاحبه

كل ناحية فأخبروه فاختار منهم رجالاً فضمنهم الطريق ، وقال لو ضاع
بابي وبين خراسان حبل لعلت من لقته . وكان يدفن الناس أحياء وينزع
أخلاع اللصوص . قال : وقال عبد الملك للحجاج كيف تسير في الناس ؟
قال : انظر الى عجوز أدركت زباداً فأسألاه عن سيرته فاعمل بها ، فأخذ
والله يسنته حتى ما ترك منها شيئاً . وذكروا أن الحجاج لما أتى المدينة
ارسل الى الحسن بن الحسن رضي الله عنه : فقال هات سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودرره قال : لا انعل قال : فجاء الحجاج بالسيف
والسوط فقال : والله لأخرنك بهذا السوط حتى أقطعه ، ثم لأخرنك
بهذا السيوف حتى تبرد أو تأنفي بها ، فقال الناس : يا أبا محمد لا تعرض
لهذا الجبار قال : فجاء الحسن بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرره
فوضعها بين يدي الحجاج ، فأرسل الحجاج الى رجل من بنى أبي رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : هل تعرف سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، فخلطه بين اسياده ثم قال : أخرجه ،
ثم جاء بالدرع فنظر اليها ، ثم قال : هناك علامة كانت على الفضل بن
العباس يوم اليرموك فطعن بمجربة فخرقت الدرع فعرفناها ، فوجد الدرع
على ما قال فقال الحجاج : أما والله لو لم تجئني به وجيئت بغيره لضررت
به رأسك . وذكروا أن الحجاج قال ذات ليلة طاجبه : أحسن بنفسك
فمن وجدته فجئني به فلما أصبح أناه ثلاثة فقال : أصلاح الله الأمير ما
وجدت إلا هؤلاء الثلاثة ، فقال الحجاج لواحد منهم : ما كان سبب
خروجك بالليل وقد نادى المنادي أن لا يخرج أحد بالليل قال : أصلاح الله
الأمير كنت سكران فغلبني السكر فخررت ولا أعقل ، ففكك ساعتها ثم
قال : سكران غلبه سكره خلوا عنه لا تعودن ، ثم قال الآخر : فأنت
ما كان سبب خروجك ؟ قال : أصلاح الله الأمير كنت مع قوم في مجلس
يشربون فوقعت بينهم عربدة فخففت على نفسي فخررت ، ففكك الحجاج
ساعة فقال : رجل أحب المسالة خلوا عنه ، ثم قال الآخر ما كان سبب

خروجك ؟ فقال : لي والدة عجوز وأنا رجل حمال فرجعت الى يبني
فقالت والدتي : ما ذقت الى هذا الوقت طعاما ولا ذواقا فيخرجت التمس
لها ذلك فأخذني العس ، ففكك ساعة ثم قال : يا غلام أضرب عنقه فإذا
رأسه بين رجليه .

١١ - محاسن الصبر على الحبس

قال الكسروي : وقع كسرى بن هرقل الى بعض المحبين : من صبر
على النازلة كان كمن لم تنزل به ، ومن طول في الجبل كان فيه عطبه ،
ومن أكل بلا مقدار تلفت نفسه . قيل ودخل ابن الزيات على الأفшин
وهو محبوس فقال يخاطبه :

اصْبِرْ لَهَا صَبَرْ أَقْوَامٍ فُؤُسُهُمْ لَا تَسْتَرِيحُ إِلَى عَقْلٍ وَلَا فَوَادِ

قال الأفشن : من صعب الزمان لم ينج من خيره أو شره ووجد
الكرامة والهوان ، ثم قال :

لَمْ يَنْجُ مِنْ خَيْرِهَا أَوْ شَرَّهَا أَحَدٌ

فَإِذْ كُرِّشَوا إِلَيْهَا إِنْ كَنْتَ مِنْ أَحَدٍ

خَاصَّتْ بِكَ الْمُنْيَةُ الْحَمْقَاءُ غَمْرَتْهَا

فَتِلْكَ أَمْوَاجُهَا تَرْمِيكَ بازْبَدِ

ولعلي بن الجهم لما جلس المتكل :

فَالَّتَّمُجِسْتَ قَلْتُ لَيْسَ بِضَارِّي حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يُعْمَدُ

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْلَّهِ يَأْلِفُ غَيْلَهُ
 وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوْةٌ
 وَالْبَدْرُ يُدْرِكُ الظَّلَامَ فَتَنْجِلِي
 وَالزَّاعِيْةُ لَا يَقِيمُ كُعُوبَهَا
 غَيْرُ الْمَيَالِي بِادِئَاتِهِ عُودٌ
 لَا يُؤْيِسَنُكِ مِنْ تَفْرِجِ كُرْبَةِ
 فَلِكُلِّ حَالٍ مُعْقِبٌ وَلِرَبِّا
 كَمْ مِنْ عَالِيٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى
 صَبِرَأَ فَإِنَّ الْيَوْمَ يَعْقِبُهُ غَدٌ
 وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَفْشِهِ لَدِينِيَّةٌ
 لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْحَبْسِ إِلَّا أَنَّهُ
 يَنْتَهِيْ مُجَدِّدُ لِلْسَّكَرَبِينِ كَرَامَةً
 أَبْلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدَوْنَهُ
 أَنْتُمْ بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ
 مَا كَانَ مِنْ حُسْنٍ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ
 كَرْمُتُ مَغَارُسُكُمْ وَطَابَ الْمُخْتَدِرُ
 أَمِنَ السَّوَيْةِ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ خَصَّمْتُ تَقْرِبَهُ وَآخْرُ يُعَدُُ

يَا أَحْمَدَ أَبْنَ أَبِي دَوَادِ إِنَّمَا
إِنَّ الَّذِينَ سَعَوا إِلَيْكَ بِسَاطِلٍ
شَهِدوا وَغَبَّنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا
لَوْ يَجْمِعُ الْخُصُّمَاءَ عِنْدَكَ مَنْزِلٌ
وَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ
تُذْعِي لِكُلِّ كَوْيَهَةٍ يَا أَحْمَدُ
أَغْدَأَهُ نَعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
فِينَا وَلَيْسَ كَفَائِبٍ مَّنْ يَشَهِدُ
يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَزَنَدُ
عَنْ نَاظِرِكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرَقَدُ

(ضده)

أنشدا عاصم بن محمد الكاتب لنفسه لما حبه أحمد بن عبد العزيز
ابن أبي دلف قوله :

قَاتَ حُبِّسْتَ فَقُلْتَ خَطْبُ أَنْكَدُ
أَنْحَى عَلَيْ بِهِ الزَّمَانُ الرُّصْدُ
لَوْ كُنْتُ هُرَّاً كَانَ سَرِي مُطْلَقاً
مَا كُنْتُ أَجِسْ غَنَوَةً وَأَقِيدُ
لَوْ كُنْتُ كَالسَّيْفِ الْمُهَنْدِ لَمْ يَكُنْ
وَقْتَ السَّكَرِيَّةِ وَالشَّدَائِدِ يُفْعَدُ
لَوْ كُنْتُ كَاللَّيْثِ الْهَصُورِ لَمَّا رَأَتْ
فِي الذَّهَابِ وَجْدَوَيِ تَسْوَقَدُ

مَنْ قَالَ إِنَّ الْجَنْسَ يَئِتُ كَرَامَةً
 مَا الْجَنْسُ إِلَّا يَئِتُ كُلُّ مَهَانَةٍ
 إِنْ زَارَنِي فِيهِ الْعُدُوُّ فَشَامَتْ
 أَوْ زَارَنِي فِيهِ الْمُحِبُّ فَمَوَجَّ
 يَكْفِيكَ أَنَّ الْجَنْسَ يَئِتُ لَا يُرَى
 تَضَرِّي اللَّيَالِي لَا أَذْوَقُ لِرَقَدَةً
 فِي مُطْبَقٍ فِيهِ النَّهَارُ مُشَاهِدٌ
 فَإِلَى مَتِّيْ هَذَا الشَّفَاءُ مُؤَكَّدٌ
 مَا لِيْ مُجِيرٌ غَيْرُ سَيِّدِي الَّذِي
 عُذِّيْتُ حُشَاشَةً مُهْجَيِّ بِنَوَافِلٍ
 عِشْرِينَ حَوْلًا عَشْتُ تَحْتَ جَنَاحِهِ
 فَخَلَا الْعُدُوُّ بِسُوْضِعِي مِنْ قَلْبِهِ
 فَأَغْفَرْ لِمَبْدِكَ ذَنْبَهُ مُتَطَوْلًا
 وَأَذْكُرْ خَصَائِصَ خَدْمَتِي وَمَقَاوِي

فُمُكَاثِرٌ فِي قَوْلِهِ مُتَجَلَّدُ
 وَمَذَلَّةٌ وَمَكَارِهِ لَا تَنَفَّدُ
 يُبَيْدِي التَّوْجُعَ تَارَةً وَيُفَنَّدُ
 يَذْرِي الدَّمْوَعَ بِزُفْرَةٍ تَرَدَّدُ
 أَحَدُ عَالِيَّهِ مِنَ الْخَلَاقِ يُحَسَّدُ
 طَعْمًا وَكَيْفَ يَذْوَقُ مَنْ لَا يَرْقُدُ
 لِلَّيْلِ وَالظُّلُمَاتِ فِيهِ سَرَمَدُ
 وَإِلَى مَتِّيْ هَذَا الْبَلَاءُ مُجَدَّدُ
 مَا زَالَ يَكْفُلُنِي فَنِيمَ السَّيِّدُ
 مِنْ سَيِّدِهِ وَصَنَايِعِهِ لَا تُجْنِحَدُ
 عَيْشَ الْمَلَوِكِ وَحَالَتِي تَتَزَيَّدُ
 فَحَشَاهُ جَنْرَا تَارَهُ تَتَوَقَّدُ
 فَالْحَقْدُ مِنْكَ سَحِيَّةٌ لَا تُعَهَدُ
 أَيَّامَ كُنْتَ تَجْمِيعَ أَمْرِي تَحْمَدُ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

خَرَجْنَا مِنَ الْأَرْضِ وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَمْوَاتِ فِيهَا وَلَا الْأَحْيَا

إِذَا دَخَلَ السَّجَانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجِبْنَا وَقُلْنَا جَاهْدًا مِنَ الدُّنْيَا
وَفَرَحْ بِالرُّؤْيَا فَجُلْ حَدِيشْنَا
إِذَا نَخْنَ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا
فَإِنْ حَسْنَتْ كَانَتْ بَطِينًا مَجِئُهَا
وَإِنْ فَبُحْتْ لَمْ تُنْتَظَرْ وَأَتَتْ سَعْيَا

وقال آخر :

الْأَأَهْدُ يَدْعُو لِأَهْلِ حَمَلَةٍ
مُقِيمِينَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ فَارَقُوا الدُّنْيَا
كَمَّ نَسْمُ لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ دَارِهِمٍ
وَلَمْ يَعْرِفُوا إِلَّا شَدَائِدَ الْبَلَوْيِ
وقال ابن المعتز :

تَعَلَّمْتُ فِي السَّجْنِ نَسْجَ التَّكَكَ
وَفُيَدْتُ بَعْدَ رُكُوبِ الْجِيادِ
أَلَمْ تُبَصِّرِ الطَّيْرَ فِي جَوَّهَا
إِذَا أَبْصَرَتْهُ مُخْطَوبُ الزَّمَانِ
فِهِدَاكَ مِنْ حَالِكَ قَدْ يُصَادُ
وَكُنْتُ أَمْرًا قَبْلَ حِبْنِي مَلِكًا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِدَوْرِ الْفَلَكَ
تَكَادُ تُلَاصِقُ ذَاتَ الْجُبُكَ
أَوْقَعْنَهُ فِي حِبَالِ الشَّرَكَ
وَمِنْ قَعْرِ بَحْرِ يُصَادُ السَّمَكَ

وَوُجِدَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ مَكْتُوبٌ بِخَطِهِ عَلَى الْأَرْضِ :

يَا نَفْسُ صَبِرْأً لَعَلَّ الْخَيْرَ عَقْبَالَكَ
خَاتَنْكَ بَعْدَ طَوَالِ الْآمِنِ دُنْيَاكَ
طَوْبَاكَ يَا لَيْتَنِي إِيَاكَ طَوْبَاكَ
مَرَّتْ بِنَا سَحْرًا طَيْرٌ فَقُلْتُ لَهَا

وقال أعرابي :

**وَلَمَّا دَخَلْتُ السِّجْنَ كَبَرَ أَهْلُهُ وَقَالُوا أَبُو لَيْلَى الْغَدَاءَ حَزِينٌ
وَفِي الْبَابِ مَكْتُوبٌ عَلَى صَفَحَاهِهِ بِأَنَّكَ تَنْزُوُ مُتُّمَ سَوْفَ تَلِينُ**

وفي الحديث المرفوع (ان يوسف عليه السلام سكا إلى الله تعالى طول الحبس فأوحى إليه أنت جئت نفسك حين فلت : رب السجن أحبت إلي مثا يد عوني إاليه) ولو فلت العافية أحب إلى لعنت . قال : وكتب يوسف عليه السلام على باب السجن : هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشهادة الأعداء وتجربة الأصدقاء .

١٢ - محاسن المودة

قال بعض الحكماء : ليس للإنسان تعم الابودات الأخوات وقال آخر : الإزدياد من الأخوان زيادة في الآجال وتوفير لحسن الحال . وقيل : عاشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وإن متم بكونوا عليكم . وقال :

**قَدْ يُنْكِثُ النَّاسُ حِينَمَا لَيْسَ يَعْنِيهِمْ وَدَفِيزَرَعَهُ التَّسْلِيمُ وَاللَّطْفُ
يُسْلِي الشَّقِيقَيْنِ طُولُ النَّايِ بِيَنْهُمَا وَتَلْتَقِي شَعَبَ شَتَّى فَتَأْتِلِفُ**

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأبيه الحسين : ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة واعطيه كل المواساة ولا تفش اليه كل الأسرار . وقال العباس بن جرير : المودة تعاطف القلوب وانلاف الأرواح وأنس الغوس ووحوشة الاشخاص عند تناهى الله ، وظمور السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلا الجواهر يكون الانفاق في الخصال .

وقال بعضهم : من لم يواخ من الاخوان الا من لا عيب فيه فـى
صديقه ومن لم يرض من صديقه الا بـاى شاره ايـاه على نفسه دام سخطه ومن
عاتب على غير ذنب كثـر عدوه . وكان يقال : أتعـز الناس من فـرط في
طلب الاخوان . وقال الشاعر في مثاله :

لَمْ يَرُكْ مَا مَالُ الْفَقِيْرِ بِدَخِيرَةٍ وَلِكِنْ إِخْوَانَ النُّقَادِ الْذَّخَارِ

(ضـده)

قال المأمون : الاخوان نـلات طبقات : طبقة كالعداء لا يستغـى عنه
وطبقة كالدواء يحتاج اليـه أحـيانا وطبقة كالداء الذي لا يحتاج اليـه . وكتب
بعض الكتاب ان فـلانا أولـافـي جـيلا من البشر مـقـرـونـا بـلطـيفـ من الخطـابـ في
بسـطـ وجـهـ وـلـينـ كـنـفـ ، فـلـماـ كـشـفـ الـامـتـحـانـ بـسـيرـ الـحـاجـةـ كانـ كـالـنـابـوتـ
المـطـلىـ عـلـيـهـ بـالـذـهـبـ الـمـلـوـ ، بـالـعـذـرـ أـعـجـبـ حـسـنـهـ ماـ دـامـ مـطـبـقاـ فـلـماـ فـسـحـ
آـذـاكـ نـتـنـهـ فـلـاـ آـبـعـدـ اللهـ غـيرـهـ ، وـهـاـ قـيلـ فـيـ ذـلـكـ :

وَاللَّهُ لَوْ كَرِهَتْ كَفِيْ مُنَادَمِيْ لَقَلَتْ لَكَفِ يَبْنِي إِذْ كَرِهَتِيْ

وقـالـ آخرـ :

**وَلَوْ أَنِّي تَحَالَّفْتُ مَعَ اَنْتَ لَمَّا أَتَيْتُهُ اَبْدَأْ يَبْنِي
إِذَا لَقَطَفْتُهُ وَلَقَلَتْ يَبْنِي كَذِلِكَ أَجْتَوْيَ مَنْ يَجْتَوْيَنِي**

وقـالـ آخرـ :

**مَنْ لَمْ يُرِدْكَ فَلَا تُرِدْهُ لِيَكُنْ كَمَنْ لَمْ تَسْتَفِدْهُ
بِاعْدَ اَخْلَكَ يَمْعِدْهُ فَلِذَا نَأَى شِبْرًا فَزِدْهُ**

وقـالـ آخرـ :

وَدُّ عُدُويْ قُمْ رَعْمُ أَنْي
أَوْدُكَ إِنْ الرَّأْيِ مِنْكَ لَعَازِبٌ
وَلِكِنْ أَخِي مَنْ وَدَنِي وَهُوَ غَائِبٌ
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَنِي رَأْيِ عَيْنِهِ
وَقَالَ آخِرٌ :

إِنْ أَخْتِيَارَكَ لَا عَنْ خَبْرَةِ سَلَفَتْ
إِلَّا الْجَاهُ وَمَا يُخْطِيْ النَّظَرُ
حَرَزاً يُبَادِرُهُ إِذْ بَلَهُ الْمَطَرُ
كَالْمُسْتَغْيِثِ يَطْنَ الشَّيْلِ يَخْسِبُهُ
وَقَالَ آخِرٌ :

وَصَاحِبِ كَانَ لِي وَكُنْتُ لَهُ
أَشْفَقَ مِنْ وَالِدِي عَلَى وَلَدِ
لَيْسَتْ بِنَا وَخَشَّةٌ إِلَى أَحَدٍ
أَوْ كَذِرَاعٍ نَيْطَتْ إِلَى عَضْدِ
حَظْيٍ وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدَيِ
عَيْنِي وَرَوْمِي بِسَاعِدِي وَبِدِي
كُنْتُ كَمُسْتَرَ فَدِيْدِي يَدَ الأَسْدِ
وَقَالَ آخِرٌ :

الْقَمَهُ بِأَنْطَرَافِ الْبَيْنَانِ
فَلَمَّا أَشْتَدَّ سَاعِدَهُ رَمَانِي
فَلَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ جَفَانِي
فَلَمَّا صَارَ شَاعِرَهَا هَجَانِي

فِيَا عَجَبًا لِمَنْ رَبَيْتُ طَفَلًا
أَعْلَمُهُ الرَّمَاهَةَ كُلُّ يَوْمٍ
أَعْلَمُهُ الْفُتوَّهَ كُلُّ حِينٍ
أَعْلَمُهُ الرِّوايَهَ كُلُّ وَقْتٍ

١٣ - محسن الولايات

سئل همار بن ياسر رضي الله عنه عن الولاية فقال : هي حلوة الرضاع
مرة الفطام . وذكروا أنه كان سبب عزل الحجاج بن يوسف عن المدينة ،
وقد وفد من أهل المدينة منهم عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عبد الملك
بن مروان ، فاثروا على الحجاج وعيسى ساكت ، فلما قاموا ثبت عيسى
حتى خلا له وجه عبد الملك ، فقام فجلس بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين
من أنا ؟ قال عيسى بن طلحة بن عبيد قال فمن أنت ؟ قال عبد الملك بن
مروان قال أفعيلتنا أو تغيرت بعذنا ؟ قال : وما ذاك ؟ قال وليت
عليها الحجاج بن يوسف يسير بالباطل ويحملنا على أن نتني عليه بغير الحق
والله لئن أعدته علينا لنعصينك وان قاتلتنا وغلبتنا وأسأت اليها قطعت
أرحاماً ، ولئن قورينا عليك لنفصلك ملوكك فقال له عبد الملك : انصرف
والزم بيتك ولا تذكرن من هذا شيئاً قال : فقام إلى منزله وأصبح
الحجاج غادياً إلى عيسى بن طلحة فقال : جزاك الله عن خلوتك بأمير
المؤمنين خيراً فقد أبدلني بكم خيراً وأبدلكم في غيري وولاني العراق .
وعن معمر بن وهب قال : كان عبد الملك عندما استقر أهل العراق من
الحجاج قال لهم : اختاروا أي هذين شتم - يعني أخاه محمد بن مروان
وابنه عبد الله بن عبد الملك - مكان الحجاج ؟ فكتب إليه الحجاج : يا
أمير المؤمنين إن أهل العراق استغفروا عثمان بن عفان من سعيد بن العاص
فأغفاهم منه فاروا إليه من قابل وقتلوه ، فقال : صدق ورب الكعبة
وكتب إلى محمد وعبد الله بالسمع والطاعة له .

(ضده)

كتب عبد الصمد بن المعدل إلى صديق له ولي النفاتات وأظهر فيها :

لَعْنُورِي لَقَدْ أَظْهَرْتَ تِيهَا كَأْنَا
دَعْ الْكَبِيرَ وَأَسْتَبَقَ التَّوَاضِعَ إِنَّهُ
لِحِفْظِ عِبُونَ النَّفْطِ أَنْهَدَتْ نَفْوَةَ
فَكَيْفَ بِهِ لَوْ كَانَ مِسْكَا وَمَنْعِراً

وَقَالَ ابْنُ الْمُعَتَّرَ :

كَمْ تَائِهٌ بِولَامَةٍ
وَبَعْزِلَهُ يَغْدوُ الْبَرِيدُ
سُكَّرٌ أَلْوَاهِيَّةُ طَيِّبٌ
وَخَارِهُ صَبٌ شَدِيدٌ

وَقَالَ آخَرَ :

لَا فَقْرَاحَنْ فَكُلُّهُ وَالْيُغَزَّلُ
وَكَمَا عَزِّلَتْ فَعَنْ قَرِيبٍ تُقْتَلُ
وَكَذَا الزَّمَانُ بِمَا يَسْرُكَ تَارَةً يَتَنَقَّلُ
وَبِمَا يَسْوُكَ تَارَةً يَتَنَقَّلُ

٤ - مَحَاسِنُ الصَّحْبَةِ

فِيلِي : قال علقة بن ليث لابنه : يا بني ان نازعنك نفسك الى الرجال
بِوْمَا خاجتك اليهم فاصحب من ان صحته زانك وإن تخلفت له مانعك وإن
نزلت بك مؤونة مانعك ، وان قلت صدق قولهك وان سلت شد صولوك
اصحب من اذا مددت اليه يدك لفضل مدها ، وان رأى منك حسنة عدها ،
وان بدت منك ثلة سدها واصحب من لا تأنيك منه البوائق ، ولا
تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الخلقائق . وقال آخر اصحاب من
خولوك نفسه وملكتك خدمته وتخيبرك لزمانه فقد وجب عليك حقه وذمامه .
وكان يقال : من قبل صلنك فقد باعك مرونه وأذل لقدرك عزه . وقال
بعضهم لصاحبه : أنا أطوع لك من اليد وأذل من النعل . وقال بعضهم :
اذا رأيت كلبا ترك صاحبه وتبعدك فارجه فإنه قار كلله كما ترك صاحبه .

وقال ابن أبي دواد لرجل انقطع الى محمد بن عبد الملك الزيات : ما خبرك
مع صاحبك ؟ فقال لا ينصر في الاحسان الي فقال : يا هذا ان لسان حالك يكذب
لسان مقالك .

(ضده)

قال : كان يوسف بن عمر التقي يتولى العراقيين فشام بن عبد الملك
وكان مذوما في عمله فيخبر في المدائني قال : وزن يوسف بن عمر درهما فنقص
جية فكتب الى دور الضرب بالعراق يضرب أهلها مائة . قيل وخطب في
مسجد الكوفة فتكلم انسان مجنون فقال : يأهل الكوفة لم أهلكم أن
تدخلوا مساجدكم الجانين اخربوا عنقه فضررت عنقه . قال : وقال لهم
ابن بحبي وكان عاملا له : يا فاسق خربت مهرجا ندقن قال : اني لم أكن
عليها انا كنت على ما دينار وهمرت البلاد فأعاد ذلك عليه مواراً فقال
همام قد أخبرتك اني كنت على ما دينار وتقول : خربت مهرجا ندقن فلم
يزل يذهب حتى مات . قال : وقال لكتابه وقد احتبس عن ديوانه يوما :
ما جبتك ؟ قال : استكثيت ضرسي قال : تشتكي ضرك وتقعد عن الديوان وداعا
الحجاج وأمره أن يقلع ضرسين من آخر سره . وعن المدائني قال : حدثني
رضيع كان ليوسف بن عمر من بني عبس قال : كنت لا أحجب عنه وعن
خدمته فدعاه ذات يوم بجواره ثلاثة ودعا بخصي له يقال له حديث فقرب
إليه واحدة فقال لها : اني أريد الشخص أفالخلفك او أشخص عمي ؟ فقالت :
صحبة الأمير أحب إلى ولكنني أحب أن مقامي وتخلفي أغنى وأخف على
قلبه فقال : أحيثت التخلف للتجور يا حديث أضرب فضربيها حتى أوجعها ثم
أمره أن يأتيه بالثانية وقد رأت ما لقيت صاحبها فقال لها : اني أريد
الشخص أفالخلفك أم أخرجك ؟ فقالت : ما أعدل بصحبة الأمير شيئا بل
خرجي قال : أحيثت الجماع ما تريدين أن يغرنك ليه يا حديث أضرب فضربيها حتى

أوجعها نم أمره أن يأتيه الثالثة وند رأت ما لقيت المتقدمتان فقال لها : انى أريد الشخص فأخلفك أم آخر جك : قالت ؟ الأمير أعلم لينظر أخف الأمرين عليه فلisperمه قال اختاري لنفسك قالت ما عندي اختيار فليختار الأمر قال : قد فرغت من كل عمل فلم يبق لي الا أن اختار لك أوجعها يا حدبيع فضربها حتى أوجعها قال الرجل فكأنما أوجعني من سدة غنيطي عليه فولت الجارية فتبعد عنها الخادم ، فلما بعدت قالت : أخيره والله في فرافقك ما تقرعن أحد بصحبتك فلم يفهم يوسف كلامها فقال ؟ ما تقول يا حدبيع قال : قالت كذا وكذا فقال يا بن الحسين من أمرك أن تعناني يا غلام خذ السوط من يده فاووجه رأسه فما زال يضربه حتى استفف فتعرف من الغلام الآخر كم ضربت ؟ قال لا أدرى قال : عدو الله أنتخرج حاصلي من بيت مالي من غير حساب افتقلاوه فقتلوه (١)

١٥ — محسن التطير

عن عكرمة قال : كنا جلوساً عند ابن العباس وابن عمر فطار غراب يصبح فقال رجل من القوم : خير خير ، فقال ابن العباس : لا خير ولا شر والذى حضرنا من الشعر في ذلك لأنى الشيئ :

ما فرق الأحبابَ بعْدَ اللَّهِ إِلَّا الإِبْلُ
وَالنَّاسُ يَلْحُونَ عُرَا بِالْبَيْنِ لَمَّا جَهَلُوا
وَمَا عَلَى ظُمْرٍ غُرَا بِالْبَيْنِ تُطْوَى الرُّحْلُ

(١) - هكذا في الاصل مسندة الى يوسف بن عمر ، وامها من اخبار الحجاج كما في غير هذا الكتاب .

وَلَا إِذَا سَاحَ غُرَا
بِفِي الدِّيَارِ أَرْتَحَلُوا
وَمَا غُرَابُ الْبَنِينِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ

وقال آخر :

أَرْتَحَلُ عَمَّنْ أَنْتَ صَبَّ بِعِنْدِهِ
وَتَلَحِي غُرَابُ الْبَنِينِ إِنَّكَ تَظْلِمُ
وَلَا يَأْتِي إِلَّا عَلَى الْفَضْلِ يَخْنُكُمْ

أَقِمْ فَغُرَابُ الْبَنِينِ غَيْرُ مُفَرِّقٍ

وقال آخر :

غَلَطَ الَّذِينَ رَأَيْتُمْ بِجَهَالَةِ
مَا الذَّنْبُ إِلَّا لِلْجِمَالِ فَإِنَّهَا
إِنَّ الْغُرَابَ يُعْنِيهِ يُدْنِي النَّوْيَ
يَلْهُونَ كُلُّهُمْ غُرَابًا يَنْعَقُ
مِمَّا يُشَتَّتُ شَمْلَهُمْ وَيُفَرِّقُ
وَشَتَّتُ الشَّفَلَ الْجَمِيعَ الْأَنْوَافَ

وقال آخر :

لَا يَعْلَمُ الْمَرْءُ لَيْلًا مَا يُصَبِّحُ
إِلَّا كَوَادِبُ مِمَّا يُخْبِرُ الْفَالُ
وَالْفَالُ وَالزَّجْرُ وَالكَهْانُ كُلُّهُمْ
مُصَلَّوْنَ وَدُونَ الْغَيْبِ أَفْقَالُ

(ضده)

حكي عن النعسان بن المنذر أنه خرج متسبداً ومعه عدي بن زيد العادي فربأراه - وهي القبور - فقال عدي : أبىت اللعن أندرى ما تقول هذه الآرام ؟ قال : لا ، قال : إنها تقول :

أَثْبِا إِلَى الْكَبْرِ الْمُخْفُو
نَّ عَلَى الْأَرْضِ تَمُرُونَ
لَكُمَا كَنْتُمْ فَكُنْتَا
وَكَمَا كَنْتُمْ تَكُونُونَ

قال : أعد فأعادها فترك صيده ورجع كثيراً . وخرج معه مرة أخرى فوق على آرام يظهر الحيرة فقال عدي : أبى اللعن أندرى ما تقول هذه الآرام ؟ قال لا قال إنما تقول :

رُبَّ رَنْبِ قَدْ أَنَا خَوْا عِنْدَنَا
يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ
نُنْمَ أَضْحَوْنَا عَصَفَ الدَّهْرَ بِهِسْهِ
وَكَذَالَكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالِ

فانصرف وترك صيده . قال ولما خرج خالد بن الوليد الى أهل الرواة اتى الى حي من قلوب فأغار عليهم وقتلهم ، وكان رجل منهم جالساً على شراب له وهو يعني بهذا البيت :

أَلَا عَلَلَانِي قَبْلَ جَيْشِ أَبِي بَكْرٍ
لَقَلْ مَنَايَا نَارِ قَرِيبٌ وَمَا فَدْرِي

فوقف عليه رجل من أصحاب خالد فضرب عنقه فإذا رأسه في الجفنة التي كانت يشرب منها . وهذا كقولهم :

إِنَّ الْجَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَسْنَطِ

١٦ - محسن الوفاء

قيل في المثل . أوفى من فكيهة ، وهي امرأة من بني قيس بن نعلبة كان من وفاتها أن السليم بن سلكه غزا بكر بن وائل فلم يجد غلة يلتسمها ، فخرج جماعة من بكر فوجدوا أثر قدم على الماء فقالوا : ان هذا الأثر قدم ورد الماء ، فقدروا له فلما وافى حلوا عليه فعدا حتى ولج قبة فكيهة فاست Guar بها فأدخلته تحت درعها فانتزعوا خارها فنادت إخواتها فجاءوا عشرة فمن عرهم منها قال : وكان سليم يقول : كأنني أجد خشونة شعر

استها على ظهري حين أدخلتني تحت درعها : وقال

لَيْغُمَ الْجَارُ أَنْخَتْ بَنِي عُوَارًا
مِنَ الْخُنَّارَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَخَاهَا
عَنِيفَتْ بِهِ فُكَيْمَةَ حِينَ قَامَتْ
لِتَصْلِي السَّيْفَ فَأَنْتَزَ عَوَالِخِسَارَا

ويقال أيضاً : هو أوفى من أم جيل ، وهي من رهط ابن أبي بودة من دوس ، وكان من وفانها أن هشام بن الوليد بن المغيرة المهزومي قتل رجلاً من الأزد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب الفهري ليقتلوه فمداً حتى دخل بيت أم جيل وعاد بها ، فقامت في وجههم ودعت قومها فمنعوه لها ، فلما ولي عمر بن الخطاب ظنت أنه أخوه فأتاه بالمدينة فلما انتسب له عرف القصة فقال : إني لست بأخيه إلا في الإسلام وهو غاز وقد عرفنا متنك عليه وأعطتها على أنها ابنة سهل ويقال : أوفى من السموءل بن عاديا ، وكان من وفانها أن امرأ القيس بن سجر لما اراد الخروج إلى قيمور استودع السموءل دروعاً له فلما مات امرأ القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموءل فأخذ الملك ابنه خارج الحصن وصاح يا سموءل هذا ابنك في يدي وقد علمت ان امرأ القيس ابن عمي وأنا أحق بغيراته فان دفعت إلى الدروع ولا ذبحت ابنك فقال : أجلني فأجله ، فجمع أهل بيته فشاورهم فكلهم أشاروا بدفع الدروع وأن يستنقذ ابنه ، فلما أصبح أشرف عليه وقال : ليس لي إلى دفع الدروع سهل فاصنع ما أنت صانع فذبعب الملك ابنه وهو ينظر إليه وكان يهودياً ، وانصرف الملك ووافى السموءل بالدروع الموسم فدفعها إلى ورته امرأ القيس : وقال في ذلك :

وَفَيْتُ بِأَدْرَعِ الْكَنْدِيِّ إِنِّي إِذَا مَا خَانَ أَفْوَامَ وَفَيْتُ

وَقَالُوا عِنْدَهُ كَنْزٌ رَّهِيبٌ
بَنْيٌ لِي عَادِيَا حِصْنًا حَصِينًا
فَلَا وَأَيْكَ أَغْدِرُ مَا مَشِيتُ
وَبِئْرًا كُلُّمَا شَتَّتُ أَسْتَقِيتُ

وفي ذلك يقول الاعشى :

كُنْ كَالسَّعَوَهَ لِإِذْطَافِ الْمُهَمَّامِ
بِالْأَبْلَقِ الْفَرَزِ مِنْ تِيمَاهَ مَنْزِلَهُ
خَسِيرَهُ خُطْتَى خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ
فَقَالَ ثُكْلُ وَغَدْرُ أَنْتَ بَيْنَهَا
فَاخْتَرْ فَمَا فِيهَا حَظٌ لِمُخْتَارِ
فَشَكَ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعُ جَارِي

ويقال : أوفى من الحارث بن عباد ، وكان من وفاته أنه أسر عدي
بن ربيعة ولم يعرفه فقال له : دلي على عدي بن ربيعة ولك الامان فقال :
انا آمن بإن دللتكم عليه ، قال : نعم قال فانا عدي بن ربيعة فخلاء ، وفي
ذلك يقول الشاعر :

لَهُفَّ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَقَدْ شَا رَفَهَ الْمَوْتُ وَاجْتَوَهُ الْمَنْوَنُ

ويقال : هو أوفى من عوف بن حمل ، وكان من وفاته أن مروان
القرطوزغا بكر بن وايل فقضوا جيشه وأسره رجال منهم وهو لا يعرفه فأني
به أمه فقالت : إنك تخذل باسيرك كأنك جئت بموان القروط فقال لها
مروان : وما ترجين من مروان ؟ قالت : عظم فدامه قال : وكم ترجين
من فدامه ؟ قالت : مائة بعير قال مروان : لك ذلك على أن تؤديني إلى
خماعة بنت عوف بن حمل قالت : ومن لي بالمائة فأخذ عوداً من الأرض
وقال هذا لك فمضت به إلى بيت عوف ، فاستجئه خماعة ابنته فبعثت به

إلى عوف ثم أن هرود بن هند بعث إلى عوف أن يأتيه ببروان وكان واحداً عليه في شيء فقال عوف لرسوله : إن خاتمة ابنته قد أجارته ، فقال : إن الملك قد آتى أن يغفر عنه أو يضع كفه في كفه ، فقال عوف : يفعل ذلك على أن تكون كففي بين أيديها ، فأجابه هرود إلى ذلك فجاء عوف ببروان فأدخله عليه فوضع يده في يده ووضع يده بين أيديها فغفر لها . ومنهم الثاني صاحب النعسان ابن النذر ، وكان من وفاته أن النعسان ركب في يوم بؤسه وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم لم يلقه أحد في يوم بؤسه إلا قتلها ولا في يوم نعيم إلا أحياها وحباها وأعطاه ، فاستقبله في يوم بؤس اعرابي من طين ، فقال : حيا الله الملك أن لي صبية حفاراً لم أوص بهم أحداً فان رأى الملك أن يأذن لي في اتيائهم وأعطيه عهد الله ان ارجع اليه اذا اوصيت بهم حتى اضع يدي في يده ، فرق له النعسان وقال له : لا إلا ان يضنك رجال من معنا فان لم تأت فتلناه ، وكان مع النعسان شريك بن هرود بن شراحيل فنظر إليه الثاني وقال :

يا شريكَ آبْنَ عَمْرُو هَلْ مِنَ الْمَوْتِ حَالَهُ
يا أخَا كُلِّ مُضَافٍ يَا أخَا مَنْ لَا أَخَالَهُ
يَا أخَا النَّعْسَانَ فَكَ الْيَوْمَ عَنْ شَيْخٍ غَلَّةَ
اَبْنُ شَيْبَانَ قَبِيلٌ اَصْلَحَ اللَّهُ فَعَالَهُ

قال شريك : هو على اصلاح الله الملك ، فرض الثاني واجل له اجلأ يأتي فيه فلما كان ذلك اليوم أحضر النعسان شريكأ وجعل يقول له : ان صدر هذا اليوم قد ولت شريك يقول : ليس لك علي سبيل حتى نسي فلما امسوا أقبل شخص والنعسان ينظر إلى شريك ، فقال شريك : ليس لك علي سبيل حتى يدنو الشخص فلعله صاحبي ، فيما ها كذلك ماذا أقبل

الطائني فقال النعيمان : والله ما رأيت أكرم منكما وما ادرى أيكما أكرم
أهذا الذي ضنك وهو الموت أم انت وقد رجعت الى القتل ؟ والله لا أكون
الآم الثلاثة فأطلقه وأمر برفع يوم بؤسه ، وأنشد الطائني :

وَلَقَدْ دَعَنِي لِلخِلَافِ عَشِيرَقٌ فَأَبَيْتُ عِنْدَ تَجَهِّمٍ الْأَفْوَالِ
إِنِّي أَمْرُوكُ مِنِّي أَلْوَفَاهُ سَجِيَّةٌ وَفِعَالٌ كُلُّ مُهَاجَبٍ بِإِذَالِ

قال النعيمان : ما حملك على الوفاء قال : ديني قال : وما دينك ؟
قال : النعراوية قال : اعرضها علي فعرضها عليه فنصر النعيمان .

(ضده)

فيل : سكت صاحب البريد هذان الى المؤمن وهو بخراسان يعلم ان
كاتب صاحب البريد المغزول أخبره ان صاحبه وصاحب الخراج كانوا تواطأوا
على اخراج مائتي الف درهم من بيت المال واقتضاها بينهما ، فوقع المؤمن :
إنما نرى قبول الععاية شرآ من الععاية لأن الععاية دلالة والقبول اجازة
وليس من دل على شيء كمن قبله وأجازه ، فأتفق الساعي عند ذلك وقال :
يا أمير المؤمنين رضي الله عنك المعدنة فان الساعي وإن كان في ععايته
صادقا لقد كان في صدقه لشيء ، اذ لم يحفظ الطرمة ولم يف اصحابه . قال :
دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين عندي نصيحة
قال : وما نصيحتك هذه ؟ قال : فلان كان عاملا ليزيد بن معاوية وبعد
الملك والوليد فتخليهم فيما تولاهم ثم اقطع اموالا كثيرة جليلة فمر باستغرابها
منه ، قال : أنت شر منه وأخرون حيث اطلعت على أمره وأظهرته ولو لا
أني أنفر النساح لعافتكم ولكن اختوني خصلة من ثلاث ، قال : اعرضها
يا أمير المؤمنين ، قال : إن شئت فتشنا بما ذكرت ، فان كنت صادقا
مقتناك ، وان كنت كاذبا عاقبناك ، وان استقلت أفلناك ، فاستقل به الرجل .

١٧ - محسن السخاء

روي عن نافع قال : لئن يحيى بن ذكرياء عليه السلام ابليس لعنه الله قال : أخبرني بأنك الناس إليك وأبغضهم إليك . قال : أحبهم إلي كل مؤمن بخيال وأبغضهم إلي كل منافق سخي قال : ولم ذلك ؟ قال : لأن السخاء خلق الله الأعظم فأخشى أن يطلع عليه في بعض سخانة فيغفر له . وقال النبي صلى الله عليه وسلم (السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخل بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار ، والجاهل سخي أحب إلى الله عز وجل من عابد بخيال وأدوا الداء البخل) وقال صلى الله عليه وسلم (ما أشرقت شمس إلا ومعها ملكان يناديان يسمعان الخلائق غير الجن والإنس وهذا الثناء : اللهم عجل لنفق خلفاً ولمسك تلفاً وملكان يناديان : أيها الناس هلموا إلى ربكم فان ما قل وكفى خيراً ما كثراً وألمي) وعن الشعبي قال : قالت أم البنين ابنة عبدالعزيز اخت صر بن عبدالعزيز وكانت تحت الوليد بن عبد الملك : لو كان البخل قيضاً ما لبسته او طريقاً ما سلكتها ، وكانت تعنق في كل يوم رقبة ، وتحمل على فرس في سبيل الله ، وكانت تقول : البخل كل البخل من بخل على نفسه بالجنة . وقيل اعتق هند بنت عبد المطلب في يوم واحد اربعين رقبة : وقال بعض الحكماء : ثواب الجود خلف وحبة ومكافأة ، وثواب البخل حرمان وانلاف ومذمة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه (يا علي كن شجاعاً فان الله يحب الشجاع ، وكن سخياً فان الله يحب السخي ، وكن غوراً فان الله يحب الغور يا علي وات إنسان سألك حاجة ليس لها بأهل فكن أنت أهلاً لها) ، وقال النبي عليه السلام : (السخاء شجرة في الجنة من أخذ منها بغضن مدبه إلى الجنة) ، وقال عبد العزيز بن مروان : لو لم يدخل على البخلاء في لؤمهم الأسوء ظنهم بالله عز وجل لكان عظيماً ، وقال عليه السلام (تجافوا عن ذنب السخي فان الله

أخذ بيده كلما عن) . وقال هرام جور : من أحب أن يعرف
 فضل الجود على سائر الأشياء فإي نظر إلى ما جاد الله به على الخلق من
 الموابح الجليلة والرغائب النعيبة والنسم والريح كما وعدم الله في الجنان
 فإنه لو لا رضاه الجود لم يصطفه لنفسه وقال الموبدان لأبروبيز : أكنتم
 تعنون أنتم وآباءكم بالمعروف وترصدون عليه المكافأة ؟ قال لا : ولا
 نستحسن ذلك خلولنا وعيينا وكيف نرى ذلك وفي كتاب ديننا من فعل
 معروفاً خفياً وأظهراً ليتطلّب به على المنعم عليه فقد نبذ الدين وراء ظهره
 واستوجب أن لا نعده من البرار ولا نذكره في الاتهام والصالحين ؟
 قيل : وسئل الاسكتندر ما أكبر ما شيدت به مملكتك ؟ قال : ابتداري
 إلى اصطناع الرجال والاحسان إليهم . قال : وكتب ارسطاطا ليس في
 رسالته إلى الاسكتندر : واعلم ان الأيام تأتي على كل شيء فتختلق وتخليق
 آثاره وغيث الافعال الا ما رسم في قلوب الناس فاوduct فلوبهم حبة
 آبدة تبقى بها حسن ذكرك وكريم فعالك وشرف آثارك . قال : ولما
 قدم بوزجهر إلى القتل قيل له : إنك في آخر وقت من اوقات الدنيا
 وأول وقت من اوقات الآخرة فتكلم بكلام تذكر به فقال : أي شيء
 أقول ؟ الكلام كثير ولكن ان أمكنك ان يكون حديثاً حسناً فافعل .
 قيل : وتنازع رجالن أحدهما من أبناء العجم والأخر أعرابي في الصيافة
 فقال الأعرابي : نحن أفرى للضيف . قال : وكيف ذلك ؟ قال :
 لأن أحذنا ربما لا يملأ إلا بغيراً فإذا حل به ضيف خره له ، فقال له
 الأعمجي : فتحن أحسن مذهبها في القرى منكم ، قال : وما ذاك ؟
 قال : نحن نسمي الضيف مهان ومعناه انه أكبر من في المنزل وأملكتنا
 به ؟ وقال بعض الحكماء : بلغ الجود من قام بالجهود . وقيل : الجود
 من لم يضن بال موجود . وقال المؤمن : الجود بذل الموجود والبالغ سوء
 الظن بالمحبود . قيل : وشكراً لرجل الى ياس بن معاوية كثرة ما يهب
 ويصل الناس وينفق . قال : ان النعمة داعية الرزق وكان جالاً على

باب فقال للرجل : أغلق هذا الباب فأغلقه فقال : هل تدخل فيه الريح ؟
 قال : لا . قال : فاقتحمه ففتحه فجعلت الريح تخترق في البيت فقال :
 هكذا الرزق أغلقت فلم تدخل الريح فكذلك اذا أمسكت لم يأتك الرزق .
 قيل : ووصل الأمون محمد بن عباد الملبي بائعة ألف دينار ففرقها على
 إخوانه فبلغ ذلك الأمون فقال : يا أبا عبدالله ان بيوت الأموال لا تقوم
 بهذا . فقال : يا أمير المؤمنين البغل بال موجود سوء الظن بالمعبد . وعن
 أمية ابن يزيد الأموي قال : كنا عند عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية
 في جاءه رجل من أهل بيته فسأله المعرفة على تزويع ، فقال له قوله ضعيفاً
 فيه وعد وفته اطلاع ، فلما قام من عنده ومضى دعا صاحب خزانته فقال :
 أعطه أربعينات دينار فاستكثرناها وقلنا : كنت رددت عليه ردآ ظننا أنك
 تعطيه شيئاً قليلاً فإذا أنت أعطيته أكثر مما أمل ، فقال : إني أحب أن
 يكون فعلي أحسن من قولي . وبجاتم يضرب المثل في السخاء ، فحدثنا عن بعض
 حالات حاتم قيل : كان حاتم جواداً شاعراً وكان حينما نزل عرف منزله
 وكان ظفراً إذا قاتل غلب وإذا غم هب وإذا سُل وهب وإذا ضرب
 بالقداح سبق وإذا أمر أطلق ، وكان أقسم أن لا يقتل واحداً ، قيل :
 ولما بلغ حاماً قول التلمس الضبعي .

قَلِيلُ الْمَالِ تُصْلِحُهُ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ
وَحِفْظُ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُنَاءِ وَضْرِبِ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادِ

قال : ماله قطع الله لسانه بحرض الناس على البغل أفلأ قال :

فَلَا إِلْجَادُ يُفْنِي الْمَالَ قَبْلَ فَنَاهِ
وَلَا إِبْخَلُ فِي مَالِ الشَّحْبِحِ يُزِيدُ
فَلَا تَلْتَمِسُ رِزْقًا بِعَيْشٍ مُّقْتَرٍ
إِلَّا كُلَّ غَدِيرَ زَقْنًا يَعُودُ جَدِيدًا
وَأَنَّ الَّذِي أَعْطَالَكَ سَوْفَ يُعِيدُ

فَيْلٌ : وَنَزَلَ عَلَى حَاتِمٍ ضَيْفٍ وَلَمْ يُخْضِرْهُ الْقَرِيْفُ فَتَحَرَّ رَأْفَةُ الضَّيْفِ وَعَشَاءُ وَغَدَاءُ وَقَالَ : إِنَّكَ قَدْ أَفْرَضْتَنِي نَاقْنَكَ فَاحْتَمَ عَلَيْهِ قَالَ : رَاحْلَتِينِ قَالَ : لَكَ عَشْرَوْنَ أَرْضِيْتُ ? قَالَ : نَعَمْ وَفَوْقَ الرَّضِيْ . قَالَ : لَكَ ارْبَعَوْنَ . ثُمَّ قَالَ لَمْ يُخْضِرْهُ مِنْ قَوْمِهِ ، مِنْ أَنَا بِنَاقَةَ فَلَهُ نَاقَانَ بَعْدَ الْفَارَةَ ، فَأَنْوَهَ بِأَرْبَعِينَ فَدَفَعَهَا إِلَى الضَّيْفِ . وَحَكُوا عَنْ حَاتِمٍ أَنَّهُ خَرَجَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ يَطْلُبُ حَاجَةً فَلَمَّا كَانَ بِأَرْضِ عَنْزَةِ نَادِيْهِ أَسْيَرَ فِيهِمْ . يَا أَبا سَفَانَةَ قَدْ أَكْلَنِي الْإِسَارُ وَالْقَلْبُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَنَا فِي بَلَادِي وَلَا مَعِي شَيْءٌ وَقَدْ أَسْأَلَتِي أَنْ نُوَهْتَ بِاسْمِي فَذَهَبَ إِلَى الْعَنْزَيْنِ فَسَاوَمُهُمْ فِيهِ وَاشْتَرَاهُمْ وَقَالَ : خَلُوا عَنِّي وَإِنَّمَا مَكَانِهِ فِي قِيَدِهِ حَتَّى أَوْدِي فَدَاهُ ، فَنَفَعُلُوا فَأَنَّاهُمْ بِفَدَاهِ . فَيْلٌ : وَلَا مَاتَ حَاتِمٌ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي اسْدٍ يَعْرُفُ بِأَبِي الْخَيْبَرِيِّ فِي نَفْرٍ مِنْ قَوْمِهِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ كَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ بِنَوْتَهُ فَأَنَّا خَوْهُ بَقِيرَهُ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا حَلْفَنَ لِلْعَرَبِ إِنِّي نَزَلْتُ بِحَاتِمٍ وَسَأْلَهُ الْقَرِيْفَ فَلَمْ يَفْعُلْ وَجَعَلَ يَضْرِبُ الْقَبْرَ بِرِجْلِهِ وَيَقُولُ :

عَجَلْ أَبا سَفَانَةَ قِرَاكَا فَسَوْفَ أَنْبِي سَائِلِي تَنَاكَا

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَالِكٌ تَنَادَى رَمَةً وَبَاتَوا مَكَانُهُمْ فَقَامَ صَاحِبُ الْقَوْلِ مِنْ نَوْمِهِ مُذَعْوَرًا فَقَالَ : يَا قَوْمَ عَلِيْكُمْ مَطَابِكُمْ فَانْ حَافَأَ أَنَّا فَانِشَدَنِي :

أَبَا الْخَيْبَرِيِّ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ ظَلْمُومُ الْعَشِيرَةِ شَتَّامُهَا
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رَمَةٍ بَدَوِيَّةَ صَخْبَتْ هَامُهَا
قُبْغَى أَذَاهَا وَإِنْسَارَهَا وَحَوْلَكَ طَيِّ وَأَنْعَامُهَا
وَإِنَّا لَنْنَعِمُ أَنْضِيَافَا مِنَ الْكُوْمِ بِالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا

وَفَيْلٌ فِي الْمُثْلِ : هُوَ أَجْوَدُ مِنْ كَعْبَ بْنِ مَامَةَ وَكَانَ مِنْ أَيَّادِ وَبَلْعَ منْ

جوده أنه خرج في ركب فيهم رجل من بني السور بن قاسط في شهر ناجر
والبأتم العطش فضلوا فتصافتوا ماءهم فجعل النمرى يشرب نصبه فإذا اراد
كعب ان يشرب نصبه : قال آثر أخاك النمرى فيؤثره حتى أخر به العطش
فلا رأى ذلك استعثت ناقته وبادر حتى رفعت له اعلام الماء وقيل له : رد
كعب فانك وراد فهات قبل ان يرد ونجا رفيقه ، ومن قول أبي قاتم :

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ
فَلُجْجَتِهِ الْمَرْوُفُ وَالْجَوْدُ سَاحِلُهُ
كَرِيمٌ إِذَا مَاجَتِ لِلْعُرْفِ طَالِبًا
حَبَّاكَ عَلَى تَحْوِي عَلَيْهِ أَنَّمِلُهُ
فَلَوْلَمْ يَكُنْ فِي كَفِهِ غَيْرُ نَفْسِهِ
جَادَ بِهَا فَلَيَتَقِنِ اللَّهُ سَائِلُهُ
وَلِلْبَعْثَرِي :

لَوْلَانْ كَفَكَ لَمْ تَجِدْ لِمَوْمَلٍ
لَكَفَادُ عَاجِلٌ وَجِهْكَ الْمُتَهَلُ
وَلَوْلَانْ مَجْدَكَ لَمْ يَكُنْ مُتَقَادِمًا

ولبكر بن النطاح في أبي دلف :

بَطْلُ بِصَدْرٍ حُسَامِهِ وَسِنَانِهِ
وَدِثُ الْمَكَارِمَ وَأَبْتَنَاهَا قَاسِمُ
يَا عِصْمَةَ الْعَرَبِ الَّتِي لَوْلَمْ تَكُنْ
إِنْ الْمُعْيُونَ إِذَا رَأَتُكَ حِدَادُهَا
وَإِذَا رَمَيْتَ التَّغْرَ مِنْكَ بَعْزَمَةٍ
وَكَانَ رُمَحَكَ مُنْقَعْ فِي عُصَفِرٍ

أَوْ صَالَ مِنْ غَصْبٍ أَبُو دَلْفَ عَلَى يَضِ السَّبِيفِ لَذْنَ فِي الْأَغْمَادِ
أَوْرِي وَنَورَ لِلْمَدَاوَةِ وَالْهَوَى نَارِينَ نَارَ دَمٍ وَنَارَ زِنَادِ
قَالَ أَبُو هَفَانَ : أَنْشَدَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ عَبْدُ الْعَزِيزَ بْنَ أَبِي دَلْفَ بَسْرَ مِنْ رَأْيِ
قَالَ : هَلْ سَمِعْتَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : وَلِغَيْرِهِ فِي أَبِي دَلْفَ :
وَأَوْ يَجُوزُ لِقَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لَوْلَا أَبُو دَلْفٍ مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ
قَالَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ جَعْفَرَ التَّدِيمِ : دَعَاهُ الْمَوْكِلُ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ حَمُورٌ فَقَالَ :
أَنْشَدَنِي قَوْلُ عَمَارَةِ فِي أَهْلِ بَغْدَادٍ فَأَنْشَدَهُ :

مَنْ يَشْتَرِي مِنِي مُلُوكَ مَخْرَمْ أَبِعْ حَسَنَاً وَأَبْنِي هِشَامَ بِدِرْهَمِ
وَأَغْطِي دِرْجَاءَ بَعْدَ ذَالِكَ زِيَادَةً وَأَمْنَحُ دِينَاراً بِغَيْرِ تَنَدُّمِ
فَإِنْ طَلَبُوا مِنِي الزِّيَادَةَ زِدْهُمْ أَبَا دَلْفِ وَالْمُسْتَطِيلَ بْنَ أَكْشَمِ

فَقَالَ الْمَوْكِلُ : وَبِلِي عَلَيْ ابْنِ الْبَوَالِ عَلَى عَتَيْبَهِ يَجُو شَقِيقَ دُولَةِ الْعَبَاسِ
قَالَ فَهِلْ عِنْدَكَ مِنَ الدَّاحِ فِي أَبِي دَلْفِ الْفَاسِمِ بْنِ عَيْسَى شَيْءٌ ؟ قَالَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ :

أَبَا دَلْفِ إِنَّ السَّمَاحَةَ لَمْ تَرَلْ مُغَلَّلَةَ تَشْكُو إِلَى اللَّهِ غُلَمِ
فَبَشِّرَهَا رَبِي بِيَسَادِ قَاسِمٍ فَأَرْسَلَ جِبْرِيلًا إِلَيْهَا فَعَلَّمَهَا
وَقَالَ غَيْرُهُ :

حُرُّ إِذَا جَئْتَهُ يَوْمًا لَتَسْأَلَهُ أَعْطَاكَ مَامَلَكَ كَفَاهُ وَأَعْتَدْرَا
إِنَّ الْجَمِيلَ إِذَا أَخْفَيْتَهُ ظَهَرَهَا يُخْفِي صَنَائِعَهَا وَاللَّهُ يُظْهِرُهَا

وقال آخر :

فَتَىْ عَاهِدَ الرَّحْمَنَ فِي بَذْلِ مَا لَهُ
فَلِينِسَ تَرَاهُ الدَّهْرُ إِلَّا عَلَىِ الْمَهْدِ
فَتَىْ فَصَرَّتْ أَكْمَلُهُ مِنْ فِعَالِهِ
وَلِينِسَ عَلَىِ الْحَرُّ الْكَرِيمِ سَوْيِ الْجَهْدِ

وقال آخر :

إِذَا مَا أَثَأَ السَّائِلُونَ تَوَقَّدَتْ
عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلاقَةِ وَاللِّيْشِ
لَهُ فِي دُرْدِيِ الْمَغْرُوفِ نُعْمَى كَأَنَّهَا
مَرَاقِعُ مَاءِ الْمُزْنِ فِي الْبَلَدِ الْقَفَرِ

وقال آخر :

عَادَ السُّرُورُ الْبَلَكَ فِي الْأَغْيَادِ
وَسَعَدْتُ مِنْ دُنْيَاكَ بِالْإِسْمَادِ
رَفِقًا قَدْ أَتَقْتَلْتُهُ بِأَيْدِي
بَذْرٍ بَدَا مُتَفَرِّمًا بِسَوَادِ
مَلَأَ النُّفُوسَ مَهَابَةً وَمَحَبَّةً
إِنَّ الْكَرِامَ فَلِيلَةُ الْأَنْدَادِ
مَا إِنْ أَرَى لِكَ مُشَبِّهًا فِيمَ أَرَى

وقال في ابن أبي دُزَادَ :

بَدَا حِينَ أَرَى بِإِخْواهِهِ
فَحَذَرَهُ الْحَزْمُ صَرْفَ الزَّمَانِ
فَلِينِسَ إِنْ تَجِدُ الْبَاخْلُو
فَقُلْلَ عَنْهُمْ شَبَّةُ الْمَدَمِ
فَبَادَرَ قَبْلَ اِنْتِقَالِ النَّعْمِ
نَ يَقْرَعُ سِنَّا لَهُ مِنْ نَدَمِ
لِيَمْنَعَ سُؤَالَهُ عَنْ نَمِ

ويروى في الحديث : أنه لا يجتمع الشع و الإيمان في قلب عبد صالح أبداً . ويقولون : الشجاع أشد من الظلم أقسم الله بعزه لا يساكه بخجل في جنته . وقال النبي عليه السلام (من فتح له باب من الخير فليستره فإنه لا يدرى متى يغلق عنه) . وقال الشاعر في ذلك :

**لَيْسَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَوَانٍ تَهَمِّا صَنَائِعُ الْإِحْسَانِ
فَإِذَا أَمْكَنْتَ قَدَّمْتُ فِيهَا حَذَرًا مِنْ تَعْذُّرِ الْإِمْكَانِ**

وذكر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه : أن أمير المؤمنين علياً صلوات الله عليه بعثه إلى حكيم بن حزام بن خويد يسألة مالا فانطلق به إلى منزله فوجده في الطريق صوفاً فأخذته ومر بقطعة كاء فأخذها فلما صار إلى المنزل أعطاه طرف الصوف فجعل يقتله حتى صبره خططاً ، ثم دعا بغرارة بخرفة فرقها بالكساء وخيطها بالخيط وصر فيها ثلاثة ألف درهم فحملت معه . قال : وأنى قوم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري رحمه الله يسألونه في حالة فصادفوه في حائط له يتبع ما يسقط من الشر فيعزل جيده ورديه على حدة فهموا بأن يرجعوا عنه وقالوا : ما نظن عنده خيراً ثم كلموه فأعطاهم فقال رجل من القوم . لقد رأيناك تصنع شيئاً لا يشبه فعالك فقال وما ذاك ؟ فأخبروه فقال : إن الذيرأيتم ينول إلى اجتماع ما ينفع وينمو . ومنها قيل : الذود إلى الذود مابل وأنشدوا :

وَبِكَبِيرٍ هَاجِهْ صَفِيرٌ وَفِي الْبُحُورِ تُنْرَقُ الْبُحُورُ

وقال آخر :

**قَدْ يَلْحَقُ الصَّفِيرُ بِالْخَلِيلِ وَإِغَا الْقَرْمُ مِنَ الْأَفِيلِ
وَسُحْقُ النَّخْلِ مِنَ النَّسِيلِ**

قال : وأني رجل طلحة بن عبيد الله فسألة حالة فرآه هناً بغيراً له فقال :
يا غلام أخرج اليه بدرة فقبضها وقال : أردت أن أصرف حين رأينك
هناً البعير فقال : أنا لا نضيع الصغير ولا يتعاظمنا الكبير .

١٨ — مساوي البخل

المثل الشاعر في البخل : هو أبخل من مادر ، وهو رجل من بني هلال
ابن عامر بلغ من بخله أنه كان يسقي ابنه فبقي في أسفل الحوض ماء قليلاً
فسلح فيه ومدر الحوض به فسمى مادرًا . وذكروا أن بني هلال وبني
فرازارة تنافروا إلى أنس بن مدرك وتواخروا به ، فقالت بنو هلال : يا
بني فرازارة أكلتم أي الحمار ، فقالت بنو فرازارة : لم نعرفه ، وكان سبب
ذلك أن ثلاثة اصطحبوا : فزاري ، ونطليبي ، وكلاطي ، فصادفوا حماراً
وحش ومضى الفزاري في بعض حوانجه فطبعا وأكلا وخذل للفزاري أي
الحمار فلما رجع قالا : قد خبأنا لك حتك فكل ، فأقبل يأكل ولا يسيغه ،
فعجلا يضحكان : فقطن وأخذ السيف وقام إليها وقال : لتأكلان منه أو
لأقتلنكما فامتنعا فضرب أحدهما فقتله وتناوله الآخر فأكل منه ، فقال
فيهم الشاعر :

نَشَدْتُكَ يَا فَزَارَ وَأَنْتَ شَيْخٌ إِذَا خَيْرَتْ تُخْطِلُ فِي الْخِيَارِ
أَصْبِحَانِيَّةُ أَدِمَتْ بَسْمَنٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَيْرُ الْحِمَارِ
بَلِّي أَيْرُ الْحِمَارِ وَخُصْبِيَّاهُ أَحَبُّ إِلَى فَزَارَةَ مِنْ فَزَارِي

قالت بنو فرازارة : منكم يا بني هلال من سقى ابنه فلما رویت ساح في
الحوض ومدره بخلا فنفرهم أنس بن مدرك على الملاليين فأخذ الفزاريون
منهم مائة بعير ، وكانوا تراهنوا عليها ، وفي بني هلال يقول الشاعر :

وَلَكِنْ مُدَّى مُشْرِقاً وَمَجْهُهُ لِيُرِغَمَ فِي مَالِهِ مِنْ رَغْمٍ

لَقْدْ جَلَّتْ خَزِيرًا هَلَالُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ عَامِرٍ طَرَا بِسَلْجَةِ مَادِرٍ
فَأَفَ لَكُمْ لَا تَذَكُّرُوا الْفَخْرَ بَعْدَهَا

بْنِي عَامِرٍ أَتُّمْ شِرَارُ الْعَشَائِرِ

وفي المثل . هو أبغى من أبي حباجب ، وهو رجل في الجاهلية بلغ من بخله أنه كان يسرج السراج فإذا أراد أحد أن يأخذ منه أطهاء ، فضرب به المثل . ومنهم صاحب نجيج بن سلكة اليربوعي فانه ذكر : أن نجيجاً اليربوعي خرج يوماً يتصدى فعرض له حمار وحش فاتبه حتى دفع إلى أكمة فإذا هو بوجل اعمى أسود قاعد في إطار بين يديه ذهب وفضة ودر وباقوت فدنا منه فتناول ببعضها ولم يستطع ان يحرك يده حتى القاه ، فقال : يا هذا ما هذا الذي بين يديك وكيف يستطيع أخذك وهل هو لك أم ليهوك فاني أعجب بما أرى اجراد انت فتجود لنا أم بخيلاً فأعذرلك ؟ فقال الاعمى : اطلب رجلاً قد مدد سنين وهو سعد بن خشرم بن شناس فأتني به نعطيك ما شاء . فانطلق ، نجيج مسرعاً قد استطير فؤاده حتى وصل إلى قوه ودخل خباءه ووضع رأسه فنام لما به من الغم لا يدرى من سعد ابن خشرم فاتاه آت في ماته فقال له : يا نجيج ان سعد بن خشرم في حي بني محل من ولد ذهل بن شيبان ، فسأل عن بني محل ثم سأله عن خشرم بن شناس فإذا هو بشيخ قاعد على باب خبائه فنجيج فرد عليه السلام ، فقال له نجيج : من أنت ؟ قال : أنا خشرم بن شناس ، قال له : فأين ولدك سعد ؟ قال خرج في طلب نجيج اليربوعي وذلك أن آتاه في مناته فحدثه أن مالا له في نواحي بني يربوع لا يعلم به الا نجيج اليربوعي ، فضرب نجيج فرميه ومضى وهو يقول :

أَيْطَلْبُنِي مَنْ قَدْ عَنَانِي طِلَابُهُ فَإِنِّي أَنْقَاكَ سَعْدَ بْنَ خَشْرَمَ

أَيْنَتْ نَبِيَّ زَبُوْعَ تَفْسِيْرِ لِقَاءَنَا وَجَهْتُ لِكِيْ أَلْقَاكَ حَمِّيْ مُحَمَّمِ

فَلَمَّا دَنَا مِنْ حَلْتَهُ اسْتَقْبَلَهُ سَعْدٌ ، فَقَالَ لَهُ نَجِيْحٌ : أَيْهَا الرَّاكِبُ هَلْ
لَقِيْتَ سَعْدًا فِي بَنِي يَرْبُوْعَ ؟ قَالَ : أَنَا سَعْدٌ فَهَلْ تَدْلِيْلٌ عَلَى نَجِيْحٍ ؟ قَالَ : أَنَا
نَجِيْحٌ وَحْدَهُ بِالْحَدِيْثِ ، فَقَالَ : الدَّالُ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعَلَهُ - وَهُوَ أَوْلُ مَنْ
فَالَّهُ - فَانْظَلَهَا حَتَّى أَتَيْهَا ذَلِكَ الْمَكَانَ فَتَوَارَى الرَّجُلُ الْأَعْمَى عَنْهَا وَتَرَكَ
الْمَالَ فَأَخْذَهُ سَعْدٌ كَلَهُ ، فَقَالَ نَجِيْحٌ : يَا سَعْدَ قَاسِمِيْ ، فَقَالَ لَهُ اطْرُونَيْ وَعَنْ
مَالِيْ كَشْحَا ، وَأَبِي اَنْ يَعْطِيهِ شَيْئًا فَانْتَضَ نَجِيْحٌ سِيفَهُ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ حَتَّى
بَرَدَ ، فَلَمَّا وَقَعَ قَتِيلًا تَحْوَلَ الرَّجُلُ الْحَافِظُ لِلْمَالِ مَعْلَةً ، فَأَسْرَعَ فِي أَكْلِ
سَعْدٍ وَعَادَ الْمَالَ إِلَى مَكَانِهِ ، فَلَمَّا رَأَى نَجِيْحَ ذَلِكَ وَلَى هَارِبًا إِلَى قَوْمِهِ . قَيْلَ :
وَكَانَ أَبُو عَبْسٍ بَخِيلًا وَكَانَ إِذَا وَقَعَ الدِّرْهَمُ فِي يَدِهِ نَفَرَهُ بِاصْبَعِهِ ثُمَّ يَقُولُ
كَمْ مِنْ مَدِينَةٍ قَدْ دَخَلْتُهَا وَيَدِيْهِ قَدْ وَقَعَتْ فِيهَا إِلَآنٌ اسْتَقَرَّ بِكَ الْفَرَارُ وَاطْمَانَتْ
بِكَ الدَّارُ ، ثُمَّ يَرْمِي بِهِ فِي صَنْدُوقِهِ ، فَيَكُونُ آخِرُ الْمَهْدِ بِهِ قَيْلَ : وَنَظَرَ
سَلِيمَانُ بْنُ مَزَاحِمٍ إِلَى دَرْهَمٍ فَقَالَ فِي شَيْءٍ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَفِي شَيْءٍ : مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ مَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ إِلَّا مَعَادَةً وَقَذْفَهُ فِي صَنْدُوقِهِ . وَذَكَرُوا
أَنَّهُ كَانَ بِالرِّيْ عَامِلٌ عَلَى الْخَرَاجِ يَقَالُ لَهُ الْمَسِيبُ ، فَأَتَاهُ شَاعِرٌ يَنْدَحِهِ فَلَمْ يَعْطِهِ
شَيْئًا ، ثُمَّ سَعَلَ سَعْدَةَ فَضْرَطَ ، فَقَالَ الشَّاعِرُ :

**أَيْنَتُ الْمَسِيبُ فِي حَاجَةٍ فَمَا زَالَ يَسْعُلُ حَتَّى ضَرَطَ
فَقَالَ غَلِطْنَا حِسَابَ الْخَرَاجِ فَقُلْتُ مِنَ الْفَرْطِ جَاءَ الْفَلَطْ**

فَمَا زَالَوْا يَقُولُونَ ذَلِكَ حَتَّى هَرَبُ مِنْهَا مِنْ غَيْرِ عَزْلٍ . قَالَ : وَكَتَبَ
أَرْسَاطَالِيسُ إِلَى رَجُلٍ بَشِيءٍ فَلَمْ يَفْعَلْ فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَنْ كُنْتَ أَرَدْتَ فَلَمْ
تَقْدِرْ فَمَعْذُورٌ ، وَإِنْ كُنْتَ قَدْرَتْ وَلَمْ تَرِدْ فَسِيَّاتِكَ يَوْمَ تَرِيدْ فِيهِ فَلَا تَقْدِرْ .
قَالَ : وَسَمِعَ أَبُو الْأَسْوَدَ الدُّؤْلِيَّ رَجُلًا يَقُولُ : مَنْ يَعْشِي الْجَانِعَ ؟

فعشاء ثم قام الرجل ليخرج فقال : هيهات نخرج فتؤذى الناس كما آذيني ، ووضع رجله في الأدم حتى أصبح . قال : وكان رجل يأتي ابن المفع فيلوح عليه وسأله أن يتغذى عنده ويقول : لعلك تظن أني أتكلف لك شيئاً والله لا أقدم لك إلا ما عندى ، فلما آتاه لم يجد في بيته إلا كريراً يابساً وملح جريش . وجاء سائل إلى الباب فقال له : وسع الله عليك ، فلم يذهب فقال : والله لمن خرجت إليك لأدقن رأسك ، فقال ابن المفع للسائل : وبحكمك لو عرفت من صدق وعيده ما أعرف من صدق وعده لم ترد كلمة ولم تقم طرفة عين ! قال : وكتب إبراهيم بن سبابة إلى صديق له كثير المال يستلفه ، فكتب إليه : العمال كثير والدخل قليل والمال مكذوب عليه فكتب إليه : إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً ، وإن كنت صادقاً فجعلك الله معذوراً . وكتب آخر إلى آخر يصف رجلاً : أما بعد فانك كتبت تسأل عن فلان كأنك هممت به أو حدثتك نفسك بالقدوم إليه فلا تفعل ، فإن حسن الظن به لا يقع في الوهم إلا بخذلان الله ، والطمع فيما عنده لا يخطر على القلب إلا بسوء التوكل على الله ، والرجاء فيما في يده لا ينبغي إلا بعد اليأس من رحمة الله انه يرى الايثار الذي يرضي به التبذير الذي يعاقب عليه والاقتصاد الذي أمر به الاسراف الذي يعاقب عليه ، وإن بني اسرائيل لم يستبدلوا العدس والبلص بالمن والسلوى إلا لفضل أخلاقهم وقديم علمهم ، وإن الصناعة مرفوعة ، والصلة موضوعة ، والملبة مكرورة ، والصدقة منحوسة ، والتتوسيخ خلالة ، والجلود فسوق ، والسبخاء من هزارات الشياطين ، وإن مواساة الرجال من الذنب الموبقة والأفضال عليهم من أحدي الكبار ؛ وأيم الله اأنه يقول إن الله لا يغفر أن يؤثر المرأة في خاصة على نفسه وينغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن آثر على نفسه فقد خل خلالا بعيداً كأنه لم يسمع أبداً المروف إلا في الجاهلية الذين قطع الله أذرارهم ونفي المسلمين عن اتباع نارهم وأن الرجفة لم تأخذ أهل مدين الاستغاء كان فيهم ولا أهللت

الربح عاداً الا توسيع كان منهم ، فهو يخشى العقاب على الانفاق ويرجو
الثواب على الاقتراض ويعد نفسه خاسراً او يعدها الفقر ويأمرها بالبخل خيفة
أن تغرى به فوارع الدهر وأن يصيغ ما أصاب الفرون الأولى فأقم رحلك
إله مكانك واصطبر على عسرك عسى الله أن يبدلنا وإياك خيراً منه
زكاة وأقرب رحمة . ولبعض الكتاب أما بعد فان كثيراً لا يعيده من غير
نحو عار على المطلوب اليه وذلتها مع نجح الحاجة مكرمة من صاحبها ،
وقد ردتنا في حاجتنا هذه في كثرة مواعيده من غير نجح مما حتى
كان قد رضينا بالتعلل لها دون النجاح كقول القائل :

لَا تجْعَلْنَا كَمُونَ بِمَزْرَعَةٍ إِنْ فَاتَهُ الْمَاءُ أَرْوَتْهُ الْمَوَاعِيدُ

وكتب آخر : ما رأيت مثل طيب قدرك أمره سوء فعلك ، ولا مثل
بسط وجهك خالقه طول تشكيلك ، ولا مثل قرب عدنك باعدها افراط
ملك ، ولا مثل أنس مذاهبك أو حشنه ، اختبار واقفك حتى كان الدهر
أودعك لطيف الحياة بالذكر أهل الحياة وكأنه زينك نبيه بالخديعة لتدرك
منهم فرحة الملائكة . وقد قيل : وعد الكريم نعم وتعجيل ، ووعد اللئيم
مطرد وتراجيل . وقال بعضهم : وعدتنا مواعيده عرقوب ، ومطلتنا مطرد
نهاس الكلب ، وغرتنا غرور السراب ؟ ومنيذنا أمناني الكمون .
ولبعضهم : أما بعد فلا تدعني مهاناً بوعدك فالعذر البليل أحسن من المطرد
الطويل ، فان كنت تؤيد الانعام فأنجح وان تمدرست الحاجة فأوضح وأعلنify
ذلك لأصرف وجه الطلب الى غيرك . وذكرروا أن فني من مراد كان
يختلف الى عمرو بن العاص فتال له ذات يوم : ألم امرأة ؟ قال : لا
قال : فتزوج وهي المهر ، فرجع الى أنه فأخبرها الخبر فقال :

إِذَا حَدَّثْتَ النَّفْسَ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى مَا حَوَّتْ أَيْدِي الرِّجَالِ فَكَذَّبَ

فتزوج وأنى عمرو بن العاص فاعتقل عليه ولم ينجز وعده فشكى ذلك

إلى أمه فقالت :

لَا تَنْفَضِبَنَّ عَلَى امْرَىءٍ فِي مَالِهِ وَعَلَى كَرَاثِمِ حُرٌّ مَالِكَ فَأَغْضَبَ
ووصفت أعرابياً رجلاً فقال له : بشر مطعم ومطرد مؤيم وكت منه
أبداً بين الطمع واليأس لا يبذل سريعاً ولا مطرد مريعاً ، وقال أعرابياً :
أنا من فلان في أمانٍ تهبط العصمة وخلف يذكر العدم ، ولست بالحريص
الذي اذا وعدته الكذوب علق نفسه لديه وأنتع راحته عليه ، وذكر
أعرابياً رجلاً فقال له : مواعيد عوافهم المطرد وغارها الخلف ومحصولها
اليأس ويقال سرعة اليأس أحد النجوم ، وقال بعضهم : مواعيد فلان
مواعيد عرقوب ، وملع الآل وبرق الخلب ، وأمانٍ الكون ونار الحبايب ،
وصلف تحت الراءدة ، وبما قيل في ذلك :

أَرُوحُ وَأَغْدُو نَخْوَكُمْ فِي حَوَاجِزِي
فَأَنْصَبِحُ . فِيهَا غَدْوَةُ كَالَّذِي أَمْسَيَ
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو لِلصَّدِيقِ شَفَاعَتِي
فَقَدْ صِرْتُ أَرْضِي أَنْ أَشْفَعَ فِي نَفْسِي

ولأبي نواس :

وَعَدْتَنِي وَعَدَكَ حَتَّى إِذَا
أَطْعَمْتَنِي فِي كَنْزٍ قَادُونِ
جِئْتَ مِنَ الظَّيْلِ بِنَسَالَةٍ
تَقْسِلُ مَا قلتَ بِصَابُونِ
ولأبي قام :

يَحْتَاجُ مَنْ تَرْجِي نَوَّاكُمْ إِلَى ثَلَاثٍ مِنْ غَيْرِ تَكْذِيبٍ

كُنْوَزْ فَارُونَ أَنْ تَكُونَ لَهُ وَعْزِ نُوحٍ وَصَبْرِ أُوْبٍ
وَقَالَ آخِرٌ :

إِنِّي رَأَيْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ أَنْ تَلْبِسُوا أَخْزَ النَّيَابِ وَتَشْبَعُوا
رَفَالْ حَسَانُ بْنُ ثَابَتٍ :

إِنِّي لَأَغْبَبُ مِنْ قَوْلِ غُرْرَتْ بِهِ حُلُوْ يَمْدُ إِلَيْهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
لَوْ تَسْمَعُ الْمُعْنَمُ مِنْ صُمُّ الْجَبَالِ بِهِ
ظَلَّتْ مِنَ الرَّاسِيَاتِ الْمُعْنَمُ تَحَمَّدِرُ
كَالْخَمْرِ وَالثَّهْدِ يَجْرِي فَوْقَ ظَاهِرِهِ
وَمَا لِبَاطِنِهِ طَفْمٌ وَلَا خَبَرٌ
وَكَالسَّرَّابِ شَبِيهًَا بِالْغَدَيرِ وَإِنْ تَبْغَ السَّرَّابَ فَلَا عَنْيَنْ وَلَا أَزْ
لَا يَنْبَتُ الْمُثْبُتُ عَنْ بَرْقِ وَرَاعِدَةِ
غَرَاءً لَيْفَسَ لَهَا سَيْنَلْ وَلَا مَطَرٌ

وَقَالَ آخِرٌ :

رَأَيْتُ أَبَا عَنْمَانَ يَبْذُلُ عَرْضَهُ وَخَبْزُ أَبِي عَنْمَانَ فِي أَخْرَزِ الْحِرَزِ
يَحْسِنُ إِلَى جَارِاهِ بَعْدَ شَبِيهِ وَجَارِاهُ غَرْفَى تَحْسِنُ إِلَى الْخَبْزِ
وَقَالَ آخِرٌ :

مَا كَنْتُ أَنْحَبُ أَنَّ الْخَبْزَ فَاكِهَةَ حَتَّى تَرَكَتُ عَلَى أَوْفَى بْنِ مَنْصُورٍ

الحاِسِ الرَّوْثَ فِي أَعْفَاجِ بَقْلَعَهِ
خُوقَاعِي الْحَبَّ مِنْ لَقْطِ الْمَحَايِرِ
وَقَالَ آخِرٌ :

نَوَالُكَ دُونَهُ خَرْطُ الْقِيَادِ
رَأْيُ الْإِصْلَاحِ صَوْمَكَ لِلنُّسُكِ
أَرْدَى عَمْرَ الرَّغْفِ يَطْوُلُ جَدًا
وَقَالَ آخِرٌ :

الشَّوْمُ مِنْكَ عَلَى الطَّعَامِ طَبَاعُ
وَإِذَا يَمْرُ بِبَابِ دَارِكَ سَائِلُ
وَعَلَى رَغِيفِكَ حَيَةٌ مَسْوَمَةٌ
وَقَالَ آخِرٌ :

يَا تَارِكَ الْبَيْتِ عَلَى الصَّيْفِ
صَيْفِكَ قَدْ جَاءَ بِخُبْزٍ لَهُ
إِذَا أَشْتَهَى الصَّيْفُ طَبِيعَ الشَّتاِ
وَلَمَّا دَنَّ الْمِسْكِينُ مِنْ بَاهِ
وَقَالَ آخِرٌ :

رَأَى صَيْفِكَ بِالدَّارِ
عَلَى خُبْزِكَ مَكْتُوبًا
وَكَرْبُ الْجُوعِ يَفْسَادُ
سَيْكَفِيكُمْ اللَّهُ

وقال آخر :

لأبي نوح رغيف أبداً في حجر دايم
أبداً يمسحه الدهر يكتم ووفاته
وله كتاب سر خط فيه يعنيه
فسيكفيكم الله إلى آخر الآية

وقال آخر :

الخبز يُبَطِّي حين يَدْعُوهُ
كأنه يَقْدُمْ مِنْ قافِ
ويَمْدَحُ الملح لِأصحابِه
يقول هذا ملح سيرافِ
سِيَانِ أَكْلُ الخبزِ في دارِهِ
وَقَلْمُ عَيْتَنِيهِ بِخُطْفِ
وقال آخر :

فهي لا يغار على عرسه
ولكن يفار على خبزه
وكف السماحة في عجزه
فمنه يَدُ الجود مقبوسة

وقال آخر :

يَصُونُونَ أثوابَهُمْ في التلخوت
وأزواجهم بذلة في السكك
ويَدْنُونَ مَنْ رام رغفائهم
ينتحون من رام حل التلسك

وقال آخر :

أما الرغيف على إنلروا
ن فعن حمامات الحرم

ما إِنْ يُجَسِّسْ وَلَا يُجَسِّسْ وَلَا يَذَاقُ وَلَا يَشَمْ
فَتَرَاهُ أَخْضَرَ يَا بِسَأَ بَالِي النَّقْوَشِ مِنَ الْهَرَمَ
وَقَالَ آخَرُ :

أَتَيْنَا أَبَا طَاهِرَ مَفْطِرِينَ إِلَى دَارِهِ فَرَسَّبْنَا صِيَامًا
وَجَاءَ بِخُبْزٍ لَهُ حَامِضٌ فَقَلَّتْ دُعْوَهُ وَمَوْتَاهُ كِرامَهُ
وَقَالَ آخَرُ :

يَبْخَلُ بِالْمَاءِ وَلَوْ أَنَّهُ
مَنْغِسٌ فِي وَسْطِ النَّيلِ
شُحًّا فَلَا تَطْمَعُ فِي خَبْزِهِ وَكَوْ تَشَفَّعْتَ بِجُرْبِلِ

وَعَنْ حَذِيفَةَ بْنِ مُحَمَّدِ الطَّائِي قَالَ : قَالَ الرَّشِيدُ مَا لَأَحَدٌ مِنَ الْمَوْلَدِنَ
مَا لَأَبِي نَوَاسَ فِي الْمَجَاءِ :

وَمَا رَوَحْتَنَا لِتَذَبَّبَ عَنَّا
وَلَكِنْ حَفْتَ مَرْزَقَةَ الذَّبَابِ
شَرَابُكَ كَالسَّرَابِ إِذَا التَّقَيْنَا
وَخُبْرُكَ عِنْدَ مُنْقَطِعِ التُّرَابِ
وَقَالَ آخَرُ :

خَانَ عَهْدِي عَمْرُ وَمَا خَنْتُ عَهْدَهُ
وَجَفَانِي وَمَا تَغَيَّرْتُ بَعْدَهُ
لَيْسَ لِي مَا حَيَيْتُ ذَنْبٌ إِلَيْهِ
غَيْرَ أَنِّي يَوْمًا تَغَدَّيْتُ عِنْدَهُ
وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ اَحْمَدَ الْعَروْضِي الْازْدِيُّ :

فَكَفَاهُ لَمْ تُخْلِقا لِلنَّدِي
وَلَمْ يَكُ بِخَلْهَمَا يَدْعَهُ
فَكَفَ عَلَى الْخَبْزِ مَقْبُوضَهُ
كَمَا تَقَصَّتْ مَائَهُ تِسْعَهُ

وَكُنْ تَلَاثَةُ الْأَفْهَامِ وَتَسْعُ مِئَاهَا لَهَا شِرْعَهٌ^(١)

وقال ابن أبي البغل :

وَكُلُّ مَنْ أَجْتَدَهُ فِي بَلَدٍ أَرْوُمُ مِمَّا لَدَنِيهِ فِي صَفَدٍ
يَعْقِدُ لِي بِالْيَسَارِ أَرْبَعَةَ مَنْقُوَصَةَ تِسْعَةَ إِلَى الْعَدَدِ

وقال آخر :

أَتَيْتُ أَبَا عَمْرِو أَرْجَيْتُ نَوَالَهُ فَزَادَ أَبُو عَمْرِو عَلَى حَزَنِي حُزْنًا
فَكُنْتُ كِبَاغِيَ الْقَرْنِ أَسْلَمَ أَذْنَهُ فَآبَ بِلَا أُذْنٍ وَلَمْ يَسْتَفِدْ قَرْنًا

١٩ - محاسن الشجاعة

قيل : كان باليامة رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك ، وكان لينا فانكا شاعراً شاعراً ، وكانت قد أبوا على أهل هجر وناحيتها فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب إلى عامل اليامة يوبخه بتلاعيب جحدر به ويأمره بالتجدد في طلبه حتى يظفر به ، فبعث العامل إلى فتية من بني يربوع بن حنظلة ، فجعل لهم جعلاً عظيماً أنهم قتلوا جحدراً أو أتوه به أسيراً ، ووعدم أن يوفدهم إلى الحجاج ويسفي فرائضهم ، فخرج الفتية في طلبه حتى إذا كانوا قريباً منه بعثوا إليه رجالاً منهم وربه أنهم يريدون الانقطاع إليه والتعزم به فوثق بهم واطمأن إليهم ، فيما هم على ذلك أذ شدوه ونافقاً وقدموا به

(١) قلت في هامش الأصل ما نصه وذكر جمفر بن عد التميمي في كتابه « الجامع في اللغة » الشريعة المثل يقال : هذا شريعة ذاك اي مثله وهي هذا تأولوا قول الخليل رحمه الله فكت وذكر الآيات الثلاثة ثم قال يريد منها اي مثل الاولى وأنا ارى ان تكون شريعة هامنا دينا وسنة قال هذا لها دينا .

إلى العامل فبعث به معهم إلى الحجاج ، وكتب يشي على القبة . فلما
قدموا على الحجاج قال له : أنت جحدر ؟ قال : نعم قال : ما حلك
على ما بلغني عنك قال : جراة الجنات ، وجفوة السلطان ، وكلب
الزمان ، قال : وما الذي بلغ من أمرك ذيعبترى جنانك وبصلك سلطانك
ولا يكلب زمانك ؟ قال : لو بلاني الأمير لوجدني من صالح الأعوان
وagem الفرسان وبين أوفى على أهل الزمان . قال الحجاج : إنا فاذفوك في
قبة فيها أسد فان قتلك كفانا مثونك ، وان قتلته خليناك ووصلناك قال :
قد أعطيت أصلحك الله الأمينة وأعظمت الله ، وقربت الخنة ، فأمر به
فاستوثق منه بالحديد وألقى في السجن ، وكتب إلى عامله بذكر يأمره
أن يصيده له أبدا ضاريا فلم يلبث العامل ان بعث اليه بأسد ضاريات قد
أبرت على أهل تلك الناحية ، ومنعت عامة مراعيهم وسارح دوابهم ،
فجعل منها واحدا في قابوت يجر على عجلة ، فلما قدموا به على الحجاج أمر
فألقى في حيز وأجيع ثلاثة ، ثم بعث الى جحدر فأخرج وأعطي سيفا ودللي
عليه فمشى الى الأسد ، وأنشأ يقول :

أَيْمَثُ وَلَيْتُ فِي مَكَانٍ ضَنْكٍ
كِلَاهَا ذُو أَنْفٍ وَمَحْكٍ
وَصَوْلَةٌ فِي بَطْشَةٍ وَفَتْكٍ
إِنْ يَكْشِفَ اللَّهُ قنَاعَ الشَّكٍ
وَظَفَرًا بِجُوْجُوْ وَرَكٍ
فَوَأَحْرَقَ مَنْزِلَ بَرْكٍ
الذَّبُّ يَغْوِي وَالْفَرَابُ يَسْكِي

حتى اذا كان منه على قدر رمح نقطع الأسد وزرار وحمل عليه ، فلقاء
جحدر بالسيف فضرب هامته فقلقا وسقط الأسد كأنه خيمة قوضتها الريح
فانشق جحدر وقد تاطخ بدمه لشدة حلة الاسد عليه فكبور الناس ، فقال

الحجاج : يا جحدر ان احييت ان الحلك بلادك وأحسن صحبتك وجانزتك
 فعلت بك وان احييت ان تقيم عندنا أقمت فأسيننا فريضتك . قال :
 أختار صحبة الامير ، ففرض له ولجاعة أهل بيته وانشا جحدر يقول :

يَا جُمِلُ إِنْكِ لَوْ رَأَيْتِ بَسَائِي
فِي يَوْمٍ هَيْبِيجٍ مُرْدِفٍ وَعَجَاجٍ
وَتَقْدُمِي لِلْيَتِي أَرْسُفُ نَحْوَهُ
جَهَنْ كَانَ جَبِينَهُ لَمَا بَدَا
يَرْنُونَ بِنَاظِرَتِيْنِ تَحْسِبُ فِيهِما
شَنْ شَنْ بَرَاسِنَهُ كَانَ نُوبَهُ
وَكَانَهَا خِبَطَتْ عَلَيْهِ عَبَاءَهُ
قِرْنَانِ مُحَتَضِرَانِ قَدْ رَبَّهُمَا
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَيْتُ زِرَالَهُ
فَعَشَيْتُ أَرْسُفُ فِي الْحَدِيدِ مُكَبَّلًا

بِالْمَوْتِ نَفْسِي عِنْدَ ذَاكَ أَنَّاجِي

وَالنَّاسُ مِنْهُمْ شَامِتُ وَعَصَابَهُ
عَبْرَاتُهُمْ لِي بِالْخُلُوقِ شَوَّاجِي
فَفَلَقْتُ هَامَتَهُ فَخَرَ كَانَهُ
لَمْ اَنْتَنَيْتُ وَفِي قَمِيصِي شَاهِدُ
أَيَقَنْتُ أَنِّي ذُو حِفَاظَيْ مَاجِدُ
فَلَئِنْ وُدِّنْتُ إِلَى المَنِيَّةِ عَامِدًا

عَلِمَ النَّسَاءُ بِأَنِّي لَا أُنْتَيْ^(١) إِذَا لَا يَقْنَعُ بِفَسِيرَةِ الْأَزْوَاجِ

وحكى عن الطفيلي بن عامر العمري قال : خرجت ذات يوم أربعة
الغاره وكانت رجلاً أحب الوحده ، فيينا أنا أسير اذ خللت الطريق الذي
أردته فسرت أيام لا أدرني أين أتجه حتى نفذ زادي ، فجعلت آكل
الخبيث وورق الشجر حتى أشرفت على الملاك وبشت من الحياة ، فيينا
أنا أسير اذ أصررت قطيع غنم في ناحية من الطريق ، فلت إليها واذا شاب
حسن الوجه فصيح اللسان فقال لي : يابن العم أين تويد ؟ فقلت : أردت
حاجة لي في بعض المدن وما أظني الا قد خللت الطريق فقال : أجل !
ان بينك وبين الطريق مسيرة أيام فازل حتى تستريح وتطمئن وتربع
فرسلك ، فنزلت فرسى لغرسى حيثشاً وجاء إلى بتريد كثير وبين ثم قام
إلى كبس فذبحه وأجج ناراً وجعل يكتب لي ويطبع في حتى أكتفيت ، فلما
جتنا الليل قام وفرش لي وقال : قم فارم بنفسك فإن النوم أذهب *لتراك* ،
وأرجع لنفسك ، فقمت ووضعت رأسى فيينا أنا نائم اذ أقبلت جارية لم تو
عيناي مثلها قط حسناً وجمالاً ، فقعدت إلى الفتى وجعل كل واحد منها
يشكوا إلى صاحبه ما يلقى من الوجد به ، فامتنع على النوم لحسن حديثها ،
فلما كان في وقت السهر قامت إلى منزلها ، فلما أصبحنا دنوت منه فقلت
له : من الرجل ؟ قال : أنا فلان بن فلان ، فانتسب لي فعرفه فقلت له :
ويحك ! ان أباك ليس قومه فما حملك وضعك نفسك في هذا المكان ؟
فقال : أنا والله أخبرك كنت عاشقاً لابنة عمي هذه التي رأيتها ، وكانت
هي أيضاً لي وامقة ، فشاع خبرنا في الناس ، فأتيت عمي فسألته أن يزوجنيها
فقال : يا بني والله ما سألت سلططاً وما هي بأثر عندي منك ، ولكن
الناس قد تحدثوا بشيء ، وعك يكره المقالة الفبيحة ، ولكن انظر
غيرها في قومك حتى يقوم عك بالواجب لك ، فقلت : لا حاجة لي فيها

(١) - المشهور في رواية البيت (من يغار على النساء حفيظة) البيت العاشر .

ذَكَرْتُ وَتَحْمِلْتُ عَلَيْهِ بِجَمَاعَةِ مِنْ قَوْمِي فَرَدَهُ ، وَزَوْجَهَا رَجُلًا مِنْ ثَقِيفٍ لَهُ
رِبَاسَةٌ وَقَدْرَ فَحْمَلَهَا إِلَى هَهْنَا - وَأَشَاءَ يَدِهِ إِلَى خِيمَ كَثِيرٍ بِالْقُرْبِ مِنَّا - .
فَخَضَّافَتْ عَلَيَّ الدِّينِيَا بِرِحْبَهَا ، وَخَرَجْتُ فِي أَثْرِهَا ، فَلَمَّا رَأَيْتُ فَرْحَتْ فَرْحَانَ
شَدِيدًا فَقَلَّتْ لَهَا : لَا تَخْبِرِي أَحَدًا أَنِّي مِنْكَ بِسِيلٍ ، نَمَّ أَنِّي زَوْجَهَا
وَقَلَّتْ . اِنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ أَصْبَتْ دَمًا وَأَنَا خَافِفٌ ، وَقَدْ فَصَدَّكَ لِمَا
أَعْرَفُ مِنْ رَغْبَتِكَ فِي اِصْطَنَاعِ الْمَرْوُفِ ، وَلِي بَصَرٌ بِالْغَمِّ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ
تَعْطِينِي مِنْ غَنْمِكَ شَيْئًا فَأَكُونُ فِي جَوَارِكَ وَكَنْفِكَ فَاقْعُلْ . قَالَ : نَعَمْ
وَكِرَامَةً : فَاعْطِنِي مَا تَأْتِيَ شَاهَةً وَقَالَ لِي : لَا تَبْعَدْ بَهَا مِنَ الْحَيِّ ، وَكَانَتْ اِبْنَةُ
مُمِّي تَخْرُجُ إِلَيْكَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي الْوَقْتِ الَّذِي رَأَيْتَ وَتَنْتَرِفُ ، فَلَمَّا رَأَى حَسْنَ
حَالَ الْغَمِّ اعْطَانِي هَذِهِ فَرِضْتُ مِنَ الدِّينِيَا بِمَا تَرَى قَالَ : فَأَقْتَلْتُ عَنْهُ أَيَّامًا ،
فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَذْنَبْتُ نَبْهَنِي وَقَالَ : يَا أَخَا بْنِي عَامِرٍ قَلَّتْ لَهُ : مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ :
إِنَّ اِبْنَةَ مُمِّي قَدْ أَبْطَأَتْ وَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ عَادِتَهَا وَوَاللهِ مَا أَظْنَنْ ذَلِكَ إِلَّا الْأَمْرُ
حَادِثٌ ، فَعَدَنِي فِي جَمَاعَتِهِ أَحَدُهُنَّ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

مَا بَالُ مَيْةٍ لَا تَأْتِي كَعَادَتِهَا
لِكِنْ قَلْبِي لَا يَعْنِيهِ غَيْرُكُمْ
لَوْ تَعْلَمَنِي الَّذِي بِي مِنْ فِرَاقِكُمْ
نَفْسِي فَدَاؤُكَ قَدْ أَحْلَلَتِي حُرَّةً
لَوْ كَانَ عَادِيَةً مِنْهُ عَلَى جَبَلٍ

فَوَاللهِ مَا أَكْنَحَ بِعَمْضٍ حَتَّى انْفَجَرْ حِمْودُ الصَّبَحِ : وَقَامَ وَمَرَّ خَوْ الْحَيِّ
فَأَبْطَأَ عَنِي سَاعَةً ثُمَّ أَفْبَلَ وَمَعَهُ شَيْءًا وَجَعَلَ يَبْكِي عَلَيْهِ ، فَقَلَّتْ لَهُ : مَا هَذَا؟
قَالَ : هَذِهِ اِبْنَةُ مُمِّي اَفْتَرَسَهَا السَّعْ فَأَكَلَ بَعْضَهَا وَوَضَعَهَا بِالْقُرْبِ فِي مَأْوِيٍّ

وأله قلبي ، ثم تناول سيفه ومر نحو الحي فأبطأ هنيهة ثم أقبل اليه وعلى عاتقه لیث كأنه حمار فقلت له : ما هذا ؟ قال : صاحبی قات : وكيف علمته ؟ قال اني قصدت الموضع الذي أصابها فيه وعلمته أنه سيمود الى ما فضل منها ، فجاء فاصدا الى ذلك الموضع فعلمته أنه هو فحملت عليه فقتلته ، ثم قام فعفر في الأرض فأمعن وأخرج نوباً جديداً وقال : يا أخا بني عامر اذا أنمته فأدرجنی معها في هذا الثوب ، ثم خدعا في هذه الحفرة وهل التراب واكتب هذه الیتین على قبرنا وعلیک السلام :

**كُنَا عَلَىٰ ظَهِيرَهَا وَالْمَيْشُ فِي مَهَلٍ
وَالدَّهَرُ يَجْمِعُنَا وَالدَّارُ وَالْوَطَنُ
فَخَانَنَا الدَّهَرُ فِي تَقْرِيقِ الْفَتَنَا
وَلِيَوْمَ يَجْمِعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَافُونُ**

ثم التفت الى الأسد وقال :

**أَلَا أَثِيَّا الْيَيْتُ الْمُدْلُلُ بِنَفْسِهِ
وَغَادَرْتَنِي فَرِذًا وَقَدْ كُنْتُ أَلِفًا
أَلْسَبَ دَهْرًا خَانَنِي بِفِرَاقِهَا
هُبِلْتَ لَقْدْ جَرَتْ يَدَاكَ لَنَا حُزْنًا
وَصَيَّرْتَ آفَاقَ الْبِلَادِ لَنَا سِجْنًا**

ثم قال : يا أخا بني عامر اذا فرغت من شأننا نصح في أدبار هذه الغم فردها الى صاحبها ، ثم قام الى شجرة فاختنق حتى مات ، فقدمت فأدرجنها في ذلك الثوب ووضعتها في تلك الحفرة ، وكتبت الیتین على قبرهما ، ورددت الغم الى صاحبها وسألني القوم فأخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا : والله لننحرن عليه تعظيا له ، فخرجوه وأخرجوا مائة ناقة وتساعم الناس فاجتمعوا علينا فنعتن ثلاثة ناقة ثم انصرفنا . وقيل لما كان من أمر عبد الرحمن بن الاشعث الكندي ما كان قال الحاج اطلبوا لي

شهاب بن حرفة السعدي في الاسرى أو القتلى فطلوه فوجدوه في الاسرى
فما دخل على الحجاج قال له : من أنت ؟ قال أنا شهاب بن حرفة قال :
والله لأنتنك قال : لم يكن الامير بالذى قتلني قال ولم ؟ قال : لأن
في خصا لا يرغب ذئب الامير قال وما هن ؟ قال : ضروب بالصفيحة
هزوم للكثيرة من الكتبة أحى الجار وأدب عن الذمار وأجود على العسر
واليسر غير بطء عن النصر قال الحجاج : ما أحسن هذه الخصال فأخبرني
بأشد شيء مر عليك قال : نعم أصلح الله الامير

بينما أنا أسير * ومركيبي وثير * في عصبة من قومي
في ليلي ويومني * يضوت كالاجادل * في الحرب كالبواش
أنا المطاع فيهم * في كل ما يليهم * فسرت خمساً عوماً
وبعد خمس يوماً حتى وردت أرضاً * ما انت تقام عرضاً
من باد البحرين * عند طلوع العين * فهجتهم نهاراً
أنس المسغاراً * حتى اذا كان السحر * من بعد ما غاب القمر
اذا أنا بعيون * يقودها خفيراً * موقة متعاماً
مقبلة سرعاً * فصلت بالسنان * مع سادة قتيات
فقطها جيحاً * أحثها سريعاً * أريد دمل عالج
أمعج بالفجاج * أسير في اليالي * خرقاً بعيداً خالي
وقد لقينا تعباً * وبعد ذلك نصباً * حتى اذا هبطنا
من بعد ما صعدنا * عنت لنا يدانه * قد كان فيها عانه
رميتها بقومي * في مهنه كالترس * حتى اذا ما أمنت
بالغفر ثم درمت * وردت قصراً منهلاً * في جوفه طام حلاً
وعنده خبيثه * في جوفها نعيم * عزيزة كالسمس
فاقت جميع الانس * فهجت بهوي عندها * حتى وقفت معهـا
حيث نم ردت * في اطف وحيـت * فلت يا لعوب

والطفلة العروب * هل عندكم فراء * إذ نحن بالعمراء
 قالت نعم برب * في لطف ورب * أربع هنـا عـيـداـ
 ولا تـكـنـ بـيـداـ * حتى يـجـلـكـ عـارـ * شـهـ المـلـالـ زـاهـرـ
 فـجـعـتـ عنـ قـرـبـ * فيـ باـطـنـ الـكـثـبـ * حتى رـأـيـتـ عـامـراـ
 يـجـمـلـ لـيـثـاـ خـادـرـ * عـلـىـ عـتـيقـ سـاعـحـ * كـمـلـ طـوـدـ الـلـامـ

قال : وكان الحجاج متـكـنـاـ فـاسـتـوىـ جـالـساـ ثمـ قـالـ : وـيمـكـ دـعـناـ مـنـ
 الـبـعـجـ وـالـرـجـ وـخـذـ فـيـ الـحـدـيـثـ قـالـ : نـعـمـ أـبـهـ الـأـمـيرـ ثـمـ نـزـلـ فـرـبـطـ فـرـسـهـ
 وـجـمـعـ حـجـارـةـ وـأـوـقـدـ عـلـيـهـ نـارـاـ وـتـقـ عنـ بـطـنـ الـأـسـدـ وـأـنـقـ مـرـافـهـ فـيـ النـارـ
 فـجـعـلـتـ أـصـاحـ الـلـهـ الـأـمـيرـ اـسـعـ الـحـمـ الـأـسـدـ نـشـيشـاـ فـقـالـ لـهـ نـعـيـمةـ قـدـ جـاءـنـاـ
 ضـيفـ وـانـتـ فـيـ الصـيدـ قـالـ : فـيـ فـعـلـ ؟ فـقـالـ ، هـاـ هـوـ ذـاكـ بـظـهـرـ الـكـثـبـ
 وـالـحـيـةـ ، دـأـمـأـتـ إـلـيـ ، فـأـتـيـتـهـ فـإـذـاـ اـنـاـ بـغـلامـ أـمـرـدـ كـانـ وـجـهـ دـارـةـ الـقـمرـ
 فـرـبـطـ فـرـسـيـ إـلـىـ جـبـ فـرـسـهـ وـدـعـانـيـ إـلـىـ طـعـامـهـ فـلـمـ أـمـتنـعـ مـنـ أـكـلـ لـحمـ الـأـسـدـ
 لـشـدـةـ الـجـوـعـ ، فـأـكـلـتـ اـنـاـ وـنـعـيـمةـ مـنـ بـعـدـ وـأـنـقـ الـفـلـامـ عـلـىـ آخـرـهـ ، ثـمـ مـالـ
 إـلـىـ ذـقـ فـيـ خـرـ شـرـبـ ، ثـمـ سـقـانـيـ فـشـرـبـ ، ثـمـ شـرـبـ الـفـلـامـ حـتـىـ أـنـيـ
 عـلـىـ آخـرـهـ فـيـنـاـ نـخـنـ كـذـاكـ إـذـ سـمـعـتـ وـقـعـ حـوـافـرـ خـيـلـ اـصـحـابـيـ فـقـدـتـ
 وـرـكـبـتـ فـرـسـيـ وـنـتـاوـاتـ رـسـيـ وـصـرـتـ مـعـهمـ ثـمـ قـلـتـ : يـاـ غـلامـ خـلـ عـنـ
 الـجـارـيـةـ وـلـكـ مـاـ سـوـاـهـاـ فـقـالـ وـيلـكـ اـحـفـظـ الـمـاـلـةـ ، قـلـتـ لـاـ بـدـ مـنـ الـجـارـيـةـ
 وـفـارـسـ فـالـفـتـ إـلـيـهاـ وـقـالـ لـهـ : فـقـيـ ، ثـمـ قـالـ : يـاـ فـيـتـيـانـ هـلـ لـكـ فـيـ الـعـافـيـةـ ؟
 وـإـلـاـ فـارـسـ وـفـارـسـ فـبـرـزـ إـلـيـهـ دـجـلـ مـنـ اـصـحـابـيـ فـقـالـ لـهـ الـفـلـامـ : مـنـ اـنـتـ ؟
 فـلـسـتـ أـفـاقـلـ مـنـ لـاـ أـعـرـفـهـ وـلـاـ اـفـاقـلـ إـلـاـ كـنـؤـاـ أـعـرـفـهـ . فـقـالـ : اـنـاـ عـاصـمـ
 اـبـنـ كـلـبـ السـعـديـ فـشـدـ عـلـيـهـ وـانـشـدـ قـولـ :

إـنـكـ يـاـ عـاصـمـ يـيـ لـجـاهـلـ . إـذـ رـمـتـ أـمـرـأـنـتـ عـنـهـ تـاـكـلـ .
 إـنـيـ كـمـيـ فـيـ الـحـرـوبـ بـاـسـلـ . لـيـثـ إـذـ أـصـطـلـكـ الـلـبـوـثـ بـاـزـلـ .

ضَرَابُ هَامَاتِ الْعِدَا مُنَازِلْ قَتَالُ أَفْرَانِ الْوَغْيِ مُقَاتِلْ

نم طعنه فقتله وقال : يا فتیان هل لكم في العافية ؟ وإلا فارس وفارس
فتقدم الي آخر من اصحابي فقال له الغلام : من انت ؟ فقال : انا صابر
ابن حرقه . فشد عليه وانشا يقول :

**إِنَّكَ وَالْإِلَهِ لَسْتَ صَابِراً عَلَى سِنَانِ يَجْنَبُ الْمَقَادِيرَا
وَمُنْصُلِّي مِثْلِ الشَّهَابِ بَاتِراً فِي كَفِ قَزْمِ يَمْنَعُ الْحَرَائِرَا
إِنِّي إِذَا رُمْتُ أَمْرَأً فَآسِراً يَكُونُ قَرْنِي فِي الْحَرَوبِ بَارِئَا**

نم طعنه فقتلته ثم قال : يا فتیان هل لكم في العافية ؟ وإلا فارس
لفارس فلما رأيت ذلك عالي امرء وأشافت على اصحابي قلت : احملوا
عليه حلة رجال واحد فلما رأى ذلك انشا يقول :

**الآنَ طَابَ الْمَوْتُ فُمْ طَابَا إِذْ تَطْلُبُونَ رَحْصَةَ كَعَابَا
وَلَا تُرِيدُ بَعْدَهَا عِتابَا**

فركت نعيمة فرسها وأخذت رمحها فــ ما زال يجادلنا ونعيمة حتى قتل
منا عشرين رجلا فأشافت على اصحابي قلت : يا غلام قد قبلنا العافية والسلامة
قال : هــا كان أحسن هذا لو كان اولا ونزلنا وسامــنا . نــم قــلت يا عامــر بــحق
الملاحة من انت ؟ قال : اــنا عامــر بن حرقــه الطــائي وهذه ابنة عمــي ومخــن
في هذه البرية منذ زمان ودهــر ما مر بــنا إــنســي غيرــكم ، قــلت : من أــين
طــعامــكم ؟ قال حشرات الطــير والــوحــش والــســبــاع : فــمن أــين شــرابــكم ؟ قال :
الــخــر أــجلــبــها من بلــادــ الــبــحــرــين كلــ عــامــ مــرــةــ أوــ مــرــتينــ قــلت : انــ عــيــ مــاهــةــ
من الــأــبــلــ مــوــقــرــةــ مــتــاعــاــ فــيــذــ مــنــهاــ حاجــتكــ قــالــ : لاــ أــرــبــ ليــ فــيــهاــ ولوــ

أردت ذلك لكتت أقدر عليه فارتحلنا عنه منصرفين فقال الحاج : الآت يا عدو الله طاب قتلك لغدرك بالفني قال : كان خروجي على الامير أصلحه الله أعظم من ذلك فان عفوا عن الامير رجوت أن لا يرثذني بغيرة فأطلقته ووصله ورده الى بلده .

(ضد)

قال : دخل أبو زيد الطائي على عثمان بن عفان في خلافه وكان نصرايناً فقال له : بلغني أنك تحيي وصف الأسد . فقال له : لقد رأيت منه منظراً وشهدت منه مخبراً لا يزال ذكره يتبعده على قلبي قال : هات ما مر على رأسك منه قال : خرجت يا أمير المؤمنين في صيابة من أفاء قبائل العرب ذوي شارة حسنة توقي بنا الماري بأكشاكها القزوانيات ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عنق الخيل نزيد الحارث بن أبي شمر الفسافي ملك الشام ، فاخروط بنا المسير في حمارة القبيظ حتى اذا عصبت الأنفواه وذبلت الشفاه وسائل المياه وأذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصيدخ وصر الجندي وضائق العصفر الضب في وجراه قال قائلنا : أيها الركب غوروا بنا في دوح هذا الوادي فإذا واد كثير الدغل دائم الغلل شجراؤه مغنة وأطياره مرنة ، فحططنا رحالنا بأصول دوحة كنهيلات فأصبنا من فصلات الزاود واتبعناها بالماء البارد ، فانا لنصف حر يومنا وبماطلته ومطاولته اذ صر أقصى الخيل أذنيه وفخص الأرض بيده ، ثم ما ابى اذ جال فمحجم وبالفهمهم ثم فعل فعله الذي يليه واحد بعد واحد فتضاعفت الخيل وتکعکفت الابل ونقررت البغال فمن نافر بشكله وناهض بعقاله فعلمنا ان قد أئتنا وأنه السبع لا شئ فيه ففزع كل امرئٍ منا الى سيفه واستله من جربانه ، ثم وفقنا له رزقاً فأقبل يتطلع في مشيته كأنه بجنوب او في

هجر اصدره نحيط ولبلاعيمه غطيط ولطرفه وبيض ولراساه نقيض كأنما يحيط هشيا أو يطا صريا ، وإذا هامه كالجن وخد كالمن وعينان مجران وإن كانوا سراجان يقدان وقصرة ربطة وفداه رهلا وكذا مغبط وزور مفترط وساعد بجدول وعند مقتول وكف شنة البراسن الى مخالب كالماجن ، ثم ضرب بذنبه فأرهج وكسر فافرج عن آنياب كالعاول . مقوله غير مقوله ولم أشد كالغار الاخرق ثم نظي «أمرع بيديه وحفر وركبه بر عليه حتى صار ظله مثليه ، ثم أفعى فاقشعر ، ثم مثل فاكهر ، ثم تجمم فازبار فلا الذي بيته في الساء ما انتبه بأول من أخ لنا منبني فزيارة كان ضخم الجزاية فوهصه ثم أفعصه «قضض منه وبقر بطنه »جعل يبلغ في دمه قدرت أحدهما بـ « بعد لأي ما استقدموا فكر . قشعر الزبرة كان به شهباً حولا ، فاخليج من دوني رجل لا أعبر ذا حواباً »ففده نفحة فزايلات أو حماله وانقطعت أوداجه ، ثم نهم فقرقر ، ثم زفر فهزير ، ثم زأر فجرجر ، ثم لحظ ، فوالله خلت البرق ينطـ اير من تحت جفونه عن شهلاه وعيته ، فارتخت الايدي واصطكت الارجل وأاطت الايلاع ، وارتحت الاساع ، وحملبت العيون ، وانخلعت المدون ، وحللت الظهور البطون ، ثم سامت الظنون وانشا :

عبدوس شموس مصالحة خناس

جري على الأرواح للقرآن قاهر
منيع ويحيى كلّ واد يومه شديد أصول الماضين مكابر
موانئه شتن وعيته في الدنجى كجمر الغضافي وجه الشر ظاهر
يُدلل بآنياب حداد كانوا إذا فلّ الأشداء عنهم خناجر

فَذلِّ عَثَانُ : أَكْفَفَ لَا أُمَّ لَكُ ، فَلَنْقَدْ أَرْعَبَتْ قَوْبَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَقَدْ
 وَصَفَتْهُ حَتَّى كَانَى اِنْظَرَ إِلَيْهِ يَرْبَدْ يَوْأَثَبِي . وَقِيلَ فِي الْمُثْلِ : وَهُوَ أَجَبُنَ مِنْ
 هَجَرَسْ - وَهُوَ الْفَرْدُ - وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْامُ إِلَّا وَفِي يَدِهِ حَجَرٌ مُخَاهَةً أَنْ يَأْكُدَ
 الذَّئْبَ . وَحَدَّثَنَا رَجُلٌ بَكَّةَ قَالَ : إِذَا كَانَ اللَّيْلَ رَأَيْتَ الْفَرِودَ تَجْمَعُ فِي
 مَوْضِعَ وَاحِدٍ ، ثُمَّ تَبَيَّنَتْ مُسْطَبَلَةً وَاحِدَادًا فِي أَنَّوْ وَاحِدَادًا فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدَادًا
 مِنْهُمْ حَجَرٌ إِلَّا تَرَقَدْ ، فَيَأْتِيهَا الذَّئْبُ فِي أَكْلَهَا ، وَإِنَّ نَامَ وَاحِدَادًا وَسَقَطَ الْحَجَرُ
 مِنْ يَدِهِ فَزَعَ فَتَحَرَّكَ الْآخِرُ فَصَارَ قَدَامَهُ دَلَّا تَرَالَ كَذَلِكَ طَولَ اللَّيْلِ فَتَصْبِحُ
 وَقَدْ صَارَتْ مِنَ الْمَرْضِ الذِّي بَاتَ فِيهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالَ أَوْ أَكْثَرَ جِنَانَ ،
 وَقِيلَ : هُوَ أَجَبُنَ مِنْ صَافِرَ ، وَهُوَ طَائِرٌ يَنْعَلُ بِرِجلِهِ وَيَنْكُسُ أَسْهَمَ ثُمَّ
 يَصْغِرُ لِيَلِهِ كَلْهَا خَرْفًا مِنْ أَنْ يَنْامَ فَيَؤْخُذُ ، وَقِيلَ إِيَّاضًا : هُوَ أَجَبُنَ مِنْ
 الْمَزَوْفِ ضَرْطَانًا وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّ نَسَوَةً مِنَ الْعَرَبِ لَمْ يَكُنْ لَّهُنَّ رَجُلٌ
 فَتَزَوَّجَتْ وَاحِدَةً مِنْهُنْ بِرِجْلِهِ كَانَ يَنْامُ إِلَى الضَّحْنِ فَإِذَا اتَّهَمَهُ ضَرْبَهُ وَقَلَنَ لَهُ :
 قَمْ فَاصْطَبِحْ وَيَقُولُ : لَوْ لَعَادِيَةً نَبْهَنَنِي - إِيْ خَلِ عَادِيَةً عَلَيْكُنْ بَغْيَةً
 فَادَهُمَا عَنْكُنْ - قَلَنَ رَأَيْنَ ذَلِكَ فَرَحَنَ وَقَلَنَ : أَنْ صَاحِبَنَا لِشَجَاعَةٍ تَمَّ اَقْبَلَنَ وَقَلَنَ :
 تَمَالِيْنَ بَحْرَبَهِ فَاقِنَهُ كَمَ كَرَ يَانِيَهِ فَأَيْقَظَنَهُ فَقَالَ : لَوْ لَعَادِيَةً نَبْهَنَنِي ، فَقَلَنَ لَهُ :
 نَوَاصِي الْحَيْلِ مَعَكَ ، نَجْمَلِ يَقُولُ : الْحَيْلُ الْحَيْلُ وَيَضْرِطُ حَتَّى مَاتَ فَضَرَبَ
 بِهِ الْمُثْلِ . وَقِيلَ جَيَانُ : أَبْرَزَتْ فَغَضِبَ الْأَمِيرُ عَلَيْكَ ، قَالَ : يَغْضِبُ
 الْأَمِيرُ وَأَنَا حَيٌّ أَحَبُّ إِلَيْيَهِ مِنْ أَنْ يَرْضِي وَاتَّمِيتُ . وَقِيلَ لِعَسْ الجَانُ :
 مَا لَكَ لَا تَغْزوَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا بَغْضَ الْمَوْتِ عَنِ دُوَاسِي فَكَيْفَ أُمِرَ
 إِلَيْهِ رَكْضًا ؟ قَالَ : وَقَالَ الْحَجَاجُ لِمِيدَ الْأَرْقَطِ وَقَدْ أَنْشَدَهُ قَصِيَّةً يَصْفِ
 فِيهَا الْحَرْبُ : يَا حَمِيدَهُلَ فَانَاتَ قَطَ ؟ قَالَ : لَا أَبْهَأُ الْأَمِيرَ إِلَّا فِي اَنْرَمَ قَالَ :
 وَكَيْفَ كَانَ وَقْعَنَكَ ؟ قَالَ : اَنْتَبَتْ وَأَنَا مَهْزُومٌ ، وَهَمَا قِيلَ فِي ذَلِكَ
 مِنَ الشِّعْرِ :

ظَلَّتْ تُشَجِّعُنِي هِنْدُ بَتَضْلِيلٍ وَلِلشَّجَاعَةِ خَطْبٌ غَيْرُ مَجْهُولٍ

هاتِ شجاعاً لغيرِ القتلِ مصرعهُ أونجدكَ ألفَ جهانِ غيرَ مقتولٍ
 الحربُ توسعُ منْ يصليُ بها حرباً يُتمُ العمالِ وإنْ كانَ المَاكِيلُ
 اسْمُ الوعنِي اشتقَّ منْ غُونَاءَ يُخْرِجُها
 يغدوونَ للسموتِ كالطينِ الأبايلِ
 ولهِ لو أنَّ جبريلَ تكفلَ بي
 بالنصرِ ما خاطرتَ نفسِي لجبريلِ
 هلَّ غيرَ أنَّ يَعْذِرُونِي أَنِّي فشلَ فَكُلُّ هذَا فَمَ فَاغْرَوْنَا بِتَعْزِيزِي
 إِنَّ أَعْتَدْنَا مِنْ فِرَادِي فِي الْوَعْنَى أَبْدَأَ
 كَانَ اعْتِدَارِي وَدِيدَا غَيْرَ مَقْبُولٍ
 اسْمَعْ أَخْبُرْكَ عَنْ بَأْسِي بَدِي سَابِ
 خلافَ بَأْسِي المَسَاءِ بِي النَّبَالِيلِ
 لَمَّا بَدَتْ مِنْهُمْ نَخْوَيِ عَشَوْزَةَ
 شَمَاءَ تَشْرَعُ فِي عَرْضِي وَفِي طَوْلِي
 فَقُلْتُ وَنِحْكُمُ لَا زَهْبُوا جَلَدي
 دُنْهِي كَسِيرٌ وَسَيْقَنِي غَيْرُ مَقْبُولٍ
 لَمَّا اتَّقَيْتُهُمْ مَلَوْعاً بِذَاتِ يَدِي وَانْصَمَتْ أَطْوَيِ الْفَلَامِيلَ إِلَى مِيلِ
 اللهِ خَلَصَنِي مِنْهُمْ وَفَلَسَقَتِي حَتَّى تَعْلَمَتْ مُخْضُوبَ السَّرَّاويلِ

وقال آخر :

أضحتْ تُشَجِّعُ هنْدُ فَقْلَتْ كَلَا
إِنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَطَابُ
لَا وَالْفَى حَجَّتِ الْأَنْصَارُ كَعْبَتَهُ
مَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ عِنْدِي مَنْ لَهُ أَرْبَ
لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَمْلَ اللَّهُ سَعِيهِمْ إِذَا دَعَتْهُمْ إِلَى حَوْمَاتِهَا وَثَبُوا
وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَهْوَى فَهَالُمْ لَا لِلْسَّبِ
وقال آخر :

يَقُولُ لَيِّ الْأَمْرِ بِغَيْرِ جُرْمِ نَقَدْ حِينَ حَلَّ بِنَا الْمِرَاسُ
فَمَالِي إِنْ أَطْعَنْتُكَ فِي حَيَاةٍ وَلَا لِي غَيْرَ هَذَا الرَّاسُ رَاسُ

٢٠ - محاسن حب الوطن

قال همر بن الخطاب : لو لا حب الوطن خرب بلاد السوء وكان يقال :
حب الاوطان عرت البلدان ، وقال جاليوس : يتزوج العليل بنسيم
ارضه كما يتزوج الأرض الجدبة ببل المطر . وقال بقراط : يداوى كل
عليل بعاقير أرضه فان الطبيعة تتزوج الى عذائها ، وما يزكي ذلك قوله
اعرابي وقد مرض بالحضر فقيل له : ما تشتهي فقال : مخضا روبا وضا
مشوبا ، وقد قيل : أحق البلدان بزيارةك اليها بلد أهلك حلب رضاها ،
وقيل : احفظ أرضاً أرسنك رضاها ، وأصلحك عذاؤها وارع حس
اكتتفك فناوه . وفيه : لا تشك بلدا فيه قبائلك . وفيه من علامة
الرشد أن تكون النفس الى أوطانها مشتافة والى مولدها توافقة . وحدثنا
بعض بنى هاشم قال : قلت لاعرابي من أنت أقبلت ؟ قال : من هـ ذهـ

الـبـادـيـة ، قـلـت : وـأـنـ تـسـكـنـ مـنـهـا ؟ قـالـ : مـسـاطـ الـجـىـ حـىـ ضـرـبةـ ما
 انـ لـعـمـ الـهـ أـرـيدـ بـهـ بـدـلاـ وـلـاـ أـبـغـيـ عـنـهاـ حـوـلـاـ حـفـتـهاـ الـفـلـوـاتـ فـلـاـ يـلـوـلـحـ
 مـاـزـهـ وـلـاـ تـحـىـ تـرـبـتـهاـ لـيـسـ فـيـهاـ أـذـىـ وـلـاـ قـذـىـ وـلـاـ وـعـكـ وـلـاـ مـوـمـ وـخـنـ
 بـأـرـفـهـ عـيـشـ وـأـوـسـعـ مـعـيـشـةـ وـأـسـبـعـ نـعـمـةـ قـلـتـ : مـاـ طـعـامـكـ ؟ قـالـ ؟ بـخـ بـخـ
 الـبـيـدـ وـالـضـبـابـ وـالـيـرـايـعـ مـعـ الـقـنـافـذـ وـالـحـيـاتـ وـرـيـنـاـ وـالـهـ أـكـنـاـ الـفـدـ
 وـاـشـوـنـاـ الـجـدـ فـلـاـ نـعـلـمـ أـحـدـاـ أـخـصـ مـاـ عـيـشـاـ ، فـالـحـمـدـ الـلـهـ عـلـىـ مـاـ رـزـقـ مـنـ
 السـعـةـ وـبـطـ منـ حـسـنـ الدـعـةـ . وـقـيلـ لـأـعـرـاـيـ كـيـفـ تـصـنـعـ بـالـبـادـيـةـ اـذـاـ
 اـنـتـصـفـ الـنـهـارـ وـاـنـتـعـلـ كـلـ شـيـ ظـهـ ؟ قـالـ : وـهـلـ عـيـشـ إـلـاـ ذـاكـ ؟ يـيـشـيـ
 أـحـدـنـاـ مـيـلـاـ فـيـرـفـضـ عـرـقاـ كـانـهـ الـجـانـ نـمـ يـنـصـبـ عـصـاهـ وـيـلـقـيـ عـلـيـهـاـ كـاهـ
 وـتـقـلـ الرـيـاحـ مـنـ كـلـ جـانـبـ فـكـانـهـ فـيـ اـيـوـانـ كـسـرـىـ . وـقـالـ بـعـضـ الـحـكـمـاءـ
 عـرـكـ فـيـ بـلـدـ خـيـرـ مـنـ يـسـرـكـ فـيـ غـرـبـكـ . وـقـيلـ لـأـعـرـاـيـ مـاـ الـقـبـطـةـ قـالـ
 الـكـفـاـيـةـ وـلـزـومـ الـاـوـطـانـ وـالـجـلـوسـ مـعـ الـاـخـرـانـ ، وـقـيلـ : فـاـ الذـلـ ؟ قـالـ
 التـنـقـلـ فـيـ الـبـلـدـانـ وـالتـنـحـيـ عـنـ الـاـوـطـانـ ، وـقـالـ بـعـضـ الـأـدـبـاءـ : الـغـرـبـةـ ذـلـةـ
 رـذـلـةـ قـلـةـ ، وـقـالـ الـآـخـرـ : لـاـ تـهـضـنـ عـنـ وـطـنـكـ وـوـكـرـكـ فـتـنـتـصـكـ الـغـرـبـةـ
 وـتـصـنـتـكـ الـوـحـدةـ . وـسـبـتـ الـحـكـمـاءـ الـغـرـبـ بـالـيـتـيمـ الـلـاطـيمـ الـذـيـ نـكـلـ أـبـوـيهـ
 فـلـاـ أـمـ تـرـأـمـ وـلـاـ أـبـ بـجـدـبـ عـلـيـهـ . وـكـاتـ يـقـالـ : الـغـرـبـ عـنـ وـطـنـهـ
 وـمـكـنـ رـخـاعـهـ كـالـغـرـسـ الـذـيـ زـاـيـلـ أـرـضـهـ وـفـقـدـ شـرـبـهـ فـهـوـ ذـاوـ لـاـ يـشـرـ وـذـابـلـ
 لـاـ يـنـضـ ، وـكـانـ يـقـالـ : الـجـالـيـ عـنـ مـسـقـطـ رـأـسـهـ كـالـعـيـرـ النـاـشـرـ عـنـ مـوـضـعـهـ
 الـذـيـ هـوـ لـكـلـ رـامـ رـمـيـةـ ، وـأـحـسـنـ مـنـ ذـاكـ وـأـصـدـقـ قـولـ الـلـهـ عـزـ وـجـلـ
 «ـ وـلـوـلـاـ أـنـ كـتـبـ الـهـ عـلـيـهـمـ الـجـلـاءـ »ـ وـقـالـ تـعـالـيـ «ـ وـلـوـ أـنـتـاـ
 كـتـبـنـاـ عـلـيـهـمـ أـنـ أـقـتـلـوـاـ أـنـفـسـكـمـ أـوـ أـخـرـجـوـاـ مـنـ دـيـارـكـمـ
 مـاـ فـعـلـوـ إـلـاـ قـتـلـلـ مـنـهـمـ »ـ فـقـرـنـ جـلـ ذـكـرـهـ الـجـلـاءـ عـنـ الـوـطـنـ بـالـقـتـلـ ،
 وـقـالـ تـقـدـسـ اـمـهـاـهـ «ـ وـمـاـ لـنـاـ أـلـاـ »ـ أـنـ «ـ نـقـاتـلـ »ـ فـيـ سـيـلـ الـهـ وـقـدـ
 أـخـرـجـنـاـ مـنـ دـيـارـنـاـ وـأـبـنـائـنـاـ »ـ فـجـعـلـ الـقـتـالـ باـزـاءـ الـجـلـاءـ ، قـالـ عـلـيـهـ
 (ـ اـخـرـوجـ عـنـ الـوـطـنـ عـرـبـةـ)ـ وـهـاـ قـيلـ فـيـ ذـلـكـ مـنـ الشـعـرـ :

إِذَا مَا ذَكَرْتُ التَّغْرِيرَ فَأَنْتَ مَدَامِعِي
 وَأَضْحَى فُؤَادِي نَهَسَةً لِلْمَاهِرِ
 حَبَّنَا إِلَى أَرْضٍ بِهَا الْخَضْرَ شَارِبِي وَحَلَّتْ بِهَا عَنِّي عُقُودُ التَّمَائِمِ
 وَأَلْطَافُ قَوْمٌ بِالْفَقِي أَهْلُ أَرْضِهِ وَأَزْعَاهُمْ لِلْمَرْءِ حَقُّ التَّقادِيمِ
 وَقَالَ آخِرٌ :

أَحِنُّ إِلَى أَرْضِ الْجَازِ وَحَاجِي
 وَمَا نَظَرِي مِنْ نَخْشُو نَجْدَ بِنَافِعِي
 فَقِي كُلَّ يَوْمٍ نَظَرَةً ثُمَّ عَبْرَةً
 مَتَى يَسْتَرِحُ قَلْبُ فَإِمَّا مُحَاذِرُ
 خَيَامُ بِنَجْدَ دُونَهَا الْطَّرْفُ يَقْصُرُ
 أَجْلُ لَا وَلَكِنِي عَلَى ذَاكَ أَنْظَرُ
 لَعِيَتِيكَ يَجْرِي مَأْوَاهَا يَتَحَدَّرُ
 حَزَينٌ وَإِمَّا تَازِحُ يَتَدَكَّرُ
 وَقَالَ آخِرٌ :

نَقْلُ فُؤَادِكَ حَيْثُ شَتَّتَ مِنَ الْهَوَى
 مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأُولَى
 كُمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَا لَفَهُ الْفَقِي وَحَنِينُهُ أَبْدَأَ لِأَوْلِي مَنْزِلٍ

وَقَالَ ابْنُ ابْيِ السَّرْحَ قَرَأْتُ عَلَى حَاطِنَ بَيْنِ شِعْرِهِما :

إِنَّ الْفَرَبَ وَلَوْ يَكُونُ بِبَلْدَةٍ يَجْبِي إِلَيْهِ خَرَاجُهَا لَفَرِبُ
 وَأَقْلُ مَا يَلْقَى الْفَرَبُ مِنَ الْأَذَى
 أَنْ يُسْتَذَلَّ وَأَنْ يُقَالَ كَذَوْبُ

وقال : وقرأت على حافظ بعسكتو مكرم :

إِنَّ الْفَرِيبَ إِذَا يُنَادِي مُوجَماً
عِنْدَ الشَّدَائِدِ كَانَ غَيْرَ مُجَابٍ
فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى التَّفَرِيبِ فَكُنْ لَهُ
مُتَرْحِمًا لِتَبَاعُدِ الْأَجْبَابِ

وقال : وقرأت على حافظ بغداد :

غَرِيبُ الدَّارِ لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ
جَمِيعُ سُؤَالِهِ أَنِّيَنَ الطَّرِيقُ
تَعْلَقَ بِالسُّؤَالِ لِكُلِّ شَيْءٍ
كَمَا يَتَعْلَقُ الرَّجُلُ الْفَرِيبُ
فَلَا تَبْغِزَ عَنْ فَكِيلٍ فَتَنِي سِيَاهِي
عَلَى حَالَتِهِ سَعَةٌ وَضِيقٌ

قال : ووجدت على حافظ باب مكتوباً :

عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مَنْزِلٍ
رَحْلَنَا وَخَلْفَنَاكَ غَيْرَ ذَمِيمٍ
فَلَمَّا تَكَنِ الأَيَامُ فَرَقْنَ يَقْنَنَا
فَمَا أَحَدٌ مِنْ رَبِّنَا يَسْلِيمٍ

وقال آخر :

وَإِنَّ أَغْتِرَابَ الْمَرْءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ
وَلَا فَاقِهٌ يَسْمُو لَهَا أَعْجَيبٌ
فَحَسْبُ أَمْرِيَهُ دُلَّاً وَلَوْ أَدْرَكَ الْغَنْيَ

وَنَالَ ثَرَاءَ أَنْ يُقَالَ غَرِيبٌ

وقال آخر :

إِنَّ الْفَرِيبَ وَإِنْ يَكُنْ فِي غَيْظَةٍ
لِعَذْبٍ وَفُؤَادُهُ مَحْزُونٌ
وَمَتَى يَكُونُ مَعَ التَّفَرِيبِ عَاشِقاً
وَمُفَارِقاً يَارَبَّ كَيْفَ يَكُونُ

وقال آخر :

إذْ فَرِيبَ ذَلِيلُ أَيْتَا سَلَكَا
لَوْ أَنَّهُ مَلِكٌ كُلُّ الْوَرَى مَلَكَا
إِذَا تَفَسَّى حَامُ الْأَيْكَ في غُصُنٍ
حَنْ الْفَرِيبُ إِلَى أَوْطَانِهِ فَبَكَى

وقال آخر :

سَلِ اللهُ الْإِيَابَ مِنَ الْمَغِيبِ
فَكُمْ قَدْ رَدَ مِنْ لَكُوكَ مِنْ فَرِيبِ
وَسَلِ الْحُزْنَ مِنْكَ بِجُسْنِ ظُنُونِ
وَلَا تَبَأْسْ مِنَ الْفَرَاجِ الْفَرِيبِ

وقال آخر :

تَصْبِرْ وَلَا تَعْجَلْ وَقِبَتْ مِنَ الرَّدَى
فَقُلْتُ وَفِي قَلْبِي جَوَى لِفَرَاقِهَا
أَلَا لَا تُصَبِّرْنِي فَلَدَنْتُ أَجِيبْ

وقال آخر :

أَعَادِلْ حُبِي لِلْفَرِيبِ سَجِيَّةً
وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْفَرِيبِ حَبِيبٌ
لَثَنْ قُلْتُ لَمْ أَجِزَعْ مِنَ الْبَيْنِ اَنْ مَفْوَدَا
بَلِي غُبرَاتُ الشَّوْقِ أَضْرَمَتِ الْحَشَا

وقال آخر :

إِذَا اغْتَرَبَ الْكَرِيمُ رَأَى أَمْوَارًا

وقال آخر :

سَا كَتُ أَنْسِبْ أَنْ يَكُوْنَ تَكَدَا تَفَرَّقُنا سَرِيمَا

بَخْلَ الزَّمَانُ عَلَىَّ أَنْ
فَأَحْلَنِي فِي بَلْدَةٍ
أَهْلَكَ الْبَلَادَ الشَّسِيمَةَ
قَدْ كُنْتُ أَنْتَظِرُ الْوِصَا

وَقَالَ آخَرُ :

نَسِيمُ الْخَرَامِيِّ وَالرَّيْاحُ الَّتِي جَرَتْ
بِنَجْدِي عَلَىَّ نَجْدِي تُذَكَّرْتِي نَجْدَاهُ
أَتَانِي نَسِيمُ السَّدْرِ طَيْبًا إِلَى الْحَمَى
فَذَكَرْتِي نَجْدَاهُ فَقَطَعْتِي وَجَدَاهُ

وَفِي مَعْنَاهُ [الدُّعَاءُ لِلْمَافَرِ] بِأَيْنِ طَالَعْ وَأَسَرْ طَائِرْ وَلَا كِبَابَكْ
مَرْكَبْ ، وَلَا اشْتَدَّ بِكْ مَذَهَبْ ، وَلَا تَعْذُرْ عَلَيْكَ مَطْلَبْ . سَهْلَ اللَّهِ لَكَ السَّيرْ
وَإِنَّا لَكَ الْقَصْدُ وَطَوْيِي لَكَ الْبَعْدُ بَسْرَةُ الظَّفَرِ وَكَرَامَةُ الْمَدْخُورِ . عَلَى الطَّائِرِ
الْمِيسُونِ وَالْكَوْكَبِ السَّعْدَالِيِّ حِيتَ تَتَنَاهُرُ أَيْدِيُ الْحَوَادِثِ عَنْكَ وَتَقَاعِسُ
نَوَابِ الْأَيَامِ دُونَكَ بِسَهْلَةِ الْمَطْلَبِ وَنَجَاحِ الْمَنْقَلْبِ . كَانَ اللَّهُ لَكَ فِي سَفَرِكَ
خَفِيرًا وَفِي حَضْرَكَ ظَهِيرًا بِسَعْيِ نَجْحَعِ وَأَوْبِ سَرِيعِ . بِصَرَكَ اللَّهُ مَحْلُكُ وَهَدَاكَ
رَحْلُكَ وَسَرْ بِأَوْبِنَكَ أَهْلُكَ وَلَا زَاتَ آمَنَا مَقْبَاهَا وَظَاعَنَا بِأَسْعَدِ جَدِّ وَأَنْجَعِ
مَطْلَبِ وَأَسَرِ مَنْقَلْبِ وَأَكْرَمَ بَدَأَهُ وَأَحْمَدَ عَافِيَةً . اشْخَصُ مَصْحُوبَا بِالسَّلَامَةِ
وَالْكَلَاءَةَ آتَيَا بِالنَّجْحَعِ وَالْغَبْطَةِ حَوْطَأْ فَيَا تَطَالِعَهُ بِالْعَنَاءِ وَالشَّفَقَةِ فِي وَدَائِعِ
الَّهِ وَكَنْفِهِ وَجَوَارِهِ وَسَرَرِهِ وَأَمَانِهِ وَحَفْظِهِ وَذَمَامِهِ . وَقَالَ رَجُلُ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنِّي أَرِيدُ سَفَرًا ، قَالَ : فِي كَنْفِ اللَّهِ وَسَرَرِهِ زَوْدُكَ اللَّهِ
الْقَوَى وَوَجْهُكَ إِلَى الْخَيْرِ حِينَئِذٍ كُنْتَ اسْتَخْلَفُ اللَّهَ فِيكَ وَاسْتَخْلَفُهُ
مِنْكَ) ، وَقَالَ الشَّاعِرُ

فِي كَنْفِ اللَّهِ وَفِي سَرَرِهِ مَنْ لَيْسَ يَخْلُو القَلْبُ مِنْ ذِكْرِهِ

وقال آخر :

إِرْحَلْ أَبَا بِشْرٍ بِأَيْمَنِ طَائِرٍ وَعَلَى السُّعَادَةِ وَالسَّلَامَةِ فَازِلٍ
(ضدده)

قال بعض حكماء الفلسفة : أحطبوا الرزق في البعد فانكم ان لم تكسروا مالاً غنمتم عقلًا كثيراً . وقال آخر : لا يألف الوطن الا ضيق العطن . وفي كل لا توحشني الغربة اذا آنسك النعمة . وفي كل : الفقير في الاهل مصروف والغبي في الغربة موصول . وقال : لا تستوحش من الغربة اذا آمنت مصروفاً . وفي كل : اوحش قومك ما كان في إيجاشهم أنسك ، واهجر وطنك ما بنت عنه نفسك ، وأشد :

**لَا يَمْتَعَنُكَ حَفْضُ الْعِيشِ فِي دُعَةٍ زُوْعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأَوْطَانٍ
 تَلْقَى بِكُلِّ بَلَادٍ إِنْ حَلَّتْ بَهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِيرًا نَمْجِيرَانِ**

وقال آخر :

نَبَّتْ بَكَ الدَّارُ فَسِرْ آمِنًا فَلِلْفَتَى حِينُ اتَّهَى دَارُ

وفي معناه (الدعاء على المسافر) بالراح الاشأم ، والسانح الاعض ، والصرد الانكدر ، والسفر الابعد . لا استمرت به مطيته ولا استتب به أمنيته ، ولا تراحت مبنية . بمحض مستمر وعيش مر . لا فري اذا استضاف ولا امن اذا خاف . ويقال ان عليا عليه السلام لما اتصل به مسیر معاوية قال : لا أرشد الله قائدك ولا أسعد راندك ولا أصحاب غياثك ولا سار الا رينا ولا رافق الا ليثا ابعد الله وأسخنه وأوقد على آثره وأحرقه لا خط الله رحله ولا كشف محله ولا بشر به أهل لازكي له مطلب ولا رحب له مذهب ولا يسر له مراما لا فرج الله له غمه ولا

سرى هه لا سقاہ اللہ ماء ولا حل عقدہ ولا اوری زندہ جعلہ اللہ سفر
الفارق وعصی الشاق ، وانشد :

بأنكَدِ طائرٍ وبشَرٍ فالْ
بَحَدُ الشَّدَّ حِينَ يَكُونُ مَنِي
غَرِيبًا تَقْتَطِي قَدَمِيكَ دَهْرًا
عَلَى خَوْفٍ تَحْمِنُ إِلَى الْعِيَالِ
وقال آخر :

إذا اسْتَقْلَتْ بِكَ الرُّكَابُ
وَحِينَتْ لَا تَبْتَغِي فَلَاحَا
وَحِينَتْ مَا دُرْتَ فِيهِ يَوْمًا
فَأَبْلَكَ الذَّبْبُ وَالْفُرَابُ
وقال آخر :

فسر بالشُّحُوسِ إِلَى بَلْدَةٍ
وَلَا تَزَرُّ الْأَرْضَ مِنْ زَهْرَةٍ
تَفِيضُ الْبِحَارُ بِهَا مَرَّةً
وَكُلُّ نَحْسٍ بِكَ مَقْرُونٌ
وقال آخر :

أَدْنَى خُطَّاكَ الْهَنْدَ وَالْعَتَنَ
بَحِيتَ لَا يَانِسٌ مُسْتَوْجِحٌ
تَهْنُوي بِكَ الْأَرْضَ إِلَى بَلْدَةٍ
وَكُلُّ نَحْسٍ بِكَ مَقْرُونٌ
وقال آخر :

٢١ - مَحَاسِنُ الْدَّهَاءِ وَالْحِيلِ

الميسم بن الحسن بن عمار قال : فـدم شيخ من خزاعة أيام المختار
 فنزل على عبد الرحمن بن ابـان المخزاعي ، فلما رأى ماتصنع سوقة المختار من
 الاعظام جعل يقول : يا عبـاد الله أبا المختار يصنع هذا والله لقد رأيته يتبع
 الاماء باللحـاز فبلغ ذلك المختار فدعـا به وقال : ما هذا الذي بلغـي عنك .
 قال : الباطل فأمر بضرب عنقه ، فقال : لا والله لا تقدر على ذلك قال : ولم ؟
 قال : أما دون ان انظر اليك وقد هدمت مدينة دمشق حجراً حجراً وقتلت
 المقائلة وسيـت الذريـة ثم تصـلـني على شـجـرة على نـهـر والله اني لأـعـرف
 الشـجـرة السـاعـة واعـرف شـاطـئـ ذلك النـهـر ، فالـفـتـ المـختار الى اـصـحـابـه فـقال
 لهم : انـ الرـجـلـ قد عـرـفـ الشـجـرةـ فـعـبـسـ حتـىـ إـذـاـ كـانـ اللـيـلـ بـعـثـ اليـهـ فـقـالـ :
 ياـ اـخـاـ خـزـاعـةـ اوـ مـزـاحـ عـنـ القـتـلـ ؟ـ قـالـ : اـشـدـكـ اللهـ انـ اـقـتـلـ ضـيـاعـاـ قـالـ :
 وـمـاـ تـطـلـبـ هـنـاـ ؟ـ قـالـ : اـرـبـعـةـ آـلـافـ دـرـهـمـ اـقـضـيـ بـهاـ دـينـيـ قـالـ : اـدـفـعـهـاـ
 اليـهـ وـإـيـاكـ انـ تـصـبـحـ بـالـكـوـفـةـ فـقـبـضـهـاـ وـخـرـجـ عـنـهـ .ـ وـعـنـهـ قـالـ كـانـ سـرـاقـةـ
 الـبـارـقـيـ منـ طـرـفـاهـ اـهـلـ الـكـوـفـةـ فـأـسـرـهـ رـجـلـ منـ اـصـحـابـ المـختارـ فـأـنـ بـهـ
 المـختارـ فـقـالـ لـهـ : اـسـرـكـ هـذـاـ ؟ـ قـالـ سـرـاقـةـ : كـذـبـ وـالـلهـ مـاـ اـسـرـنـيـ إـلـاـ رـجـلـ عـلـيـهـ
 تـيـابـ يـمـضـ عـلـىـ فـوـسـ اـبـلـقـ .ـ فـقـالـ المـختارـ : إـلـاـ انـ الرـجـلـ قدـ عـاـيـنـ الـمـلـائـكـةـ
 خـلـواـ سـيـلـهـ .ـ فـلـمـ اـفـلـتـ مـنـهـ اـنـشـأـ يـقـولـ :

الْأَبْلَغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِّي رَأَيْتُ الْبُلْقَ دُهْمًا مُصْمَتَاتِ
 أَرِيَ عَيْنِي مَا لَمْ تَرَيْهُ كَلَامًا سَالِمًا بِالثَّرَهَاتِ
 كَفَرْتُ بِوَحِيكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا عَلَيْ فِتَّالَكُمْ حَتَّى الْمَلَاتِ

وعنه قال : كان الاـحـوصـ بنـ جـعـفرـ المـخـزوـميـ يـنـغـدـيـ فيـ دـيرـ الـلـجـ فيـ يومـ شـدـيدـ
 الـبرـدـ وـمـعـهـ حـمـزةـ بنـ بـيـضـ وـسـرـاقـةـ الـبـارـقـيـ فـلـمـ كـانـ عـلـىـ ظـهـرـ الـكـوـفـةـ وـعـلـيـهـ

البر واحزر وعليها الأطهار قال حزوة سراقة : أين يذهب بنـا في البر ونحن في اطهار ؟ قال : سأكيفكـه فبيـنـها هو يـسـيرـه اذا دـنـا بهـمـ رـاكـبـ مـقـبـلـ فـعـرـكـ سـرـاقـةـ دـابـتـهـ نـحـوـهـ وـوـاقـفـهـ سـاعـهـ وـلـقـ بـالـاحـوـصـ فـقـالـ لـهـ : ما خـبـرـكـ الرـاكـبـ ؟ـ قـالـ : زـعـمـ انـ خـواـرـجـ خـرـجـتـ بـالـقـطـطـانـةـ .ـ قـالـ : بـعـدـ قـالـ :ـ انـ خـواـرـجـ تـسـيرـ فيـ لـيـلـةـ ثـلـاثـيـنـ فـرـسـخـاـ وـاـكـثـرـ .ـ وـكـانـ الـاحـوـصـ اـحـدـ الـجـبـنـاءـ فـتـشـيـ رـأـسـ دـابـتـهـ وـقـالـ :ـ رـدـرـاـ طـعـامـنـاـ تـنـغـدـيـ فيـ المـنـزـلـ ،ـ فـلـماـ حـادـىـ مـنـزـلـهـ قـالـ لـأـصـحـابـهـ :ـ اـدـخـلـوـاـ وـمـضـيـ إـلـىـ خـالـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ الـقـسـريـ فـقـالـ :ـ خـرـجـتـ خـارـجـةـ بـالـقـطـطـانـةـ .ـ فـنـادـيـ خـالـدـ فـيـ السـكـرـ فـجـعـمـ وـوـجهـ خـيـلاـ تـرـكـسـ خـوـالـجـ لـتـعـرـفـ الـخـبـرـ فـأـعـلـمـوـهـ أـنـ لـاـ اـصـلـ لـلـخـبـرـ .ـ فـقـالـ لـلـاحـوـصـ :ـ مـنـ اـعـلـمـ يـهـذـاـ ؟ـ قـالـ :ـ سـرـاقـةـ قـالـ :ـ وـاـينـ هـوـ ؟ـ قـالـ :ـ فـيـ مـنـزـلـيـ ،ـ فـارـسـلـ إـلـيـهـ مـنـ اـتـاهـ بـهـ قـالـ :ـ اـنـ اـخـبـرـهـ عـنـ الـخـارـجـةـ قـالـ :ـ مـاـفـلـتـ اـصـلـحـ اللهـ الـامـيرـ ،ـ قـالـ لـهـ الـاحـوـصـ :ـ اـنـ كـذـبـنـيـ بـيـنـ يـدـيـ الـامـيرـ .ـ قـالـ خـالـدـ وـيـحـكـ اـصـدـقـنـيـ قـالـ :ـ زـمـ اـخـرـجـنـاـ فـيـ هـذـاـ الـبـرـ وـقـدـ ظـاهـرـ اـخـزـ وـالـبـرـ وـنـحـنـ فـيـ اـطـهـارـنـاـ هـذـهـ فـأـحـبـتـ اـنـ اـرـدـهـ ،ـ قـالـ لـهـ خـالـدـ :ـ وـيـحـكـ وـهـذـاـ مـاـيـلـاـعـبـ بـهـ ،ـ وـسـرـاقـةـ هـذـاـ هـرـ القـائـلـ :

قـالـوـ سـرـاقـةـ عـنـيـنـ فـقـلـتـ لـهـ أـللـهـ يـعـلـمـ أـنـيـ غـيرـ عـنـيـنـ
فـاـنـ ظـلـنـتـمـ فـيـ الشـيـءـ الـذـيـ زـعـمـوـاـ فـقـرـبـوـنـيـ مـنـ بـنـتـ اـبـنـ يـاسـيـنـ

وـذـكـرـوـاـ :ـ اـنـ شـيـبـ بـنـ يـزـيدـ الـخـارـجـيـ مـرـ بـغـلامـ مـسـتـقـعـ فـيـ الفـرـاتـ
قـالـ لـهـ :ـ يـاغـلامـ اـخـرـجـ اـنـ اـسـأـلـكـ ،ـ فـعـرـفـهـ الـفـلـامـ فـقـالـ لـهـ :ـ اـنـ اـخـافـ
اـقـمـنـ اـنـاـ اـذـاـ خـرـجـتـ حـتـىـ الـبـسـ ثـيـابـيـ ،ـ قـالـ :ـ نـعـمـ ،ـ فـعـرـجـ وـقـالـ :ـ وـاـللـهـ لـاـ الـبـهاـ
الـيـوـمـ ،ـ فـضـحـكـ شـيـبـ وـقـانـ :ـ خـدـعـنـيـ وـرـبـ الـكـبـةـ وـوـكـلـ بـهـ رـجـلـ مـنـ
اصـحـابـهـ يـجـنـظـهـ اـلـيـصـيـهـ اـحـدـ بـكـرـوـهـ قـالـ :ـ وـكـانـ رـجـلـ مـنـ خـارـجـ يـقـولـ :

فـمـاـ يـزـيدـ وـالـبـطـيـنـ وـقـعـبـ وـمـنـاـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ شـيـبـ

فسار البيت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فأمر بطلب قائله فأتي به
 فلما وقف بين يديه قال : انت القائل * ومنا امير المؤمنين شيب
 قال لم أقل هكذا يا امير المؤمنين اما قلت * ومنا امير المؤمنين شيب *
 فضحك عبد الملك وامر بتخلية سيده فتخلص بدهنه ، وفطنته لازلة الاعراب
 من الرفع الى النصب . وزعموا ان عمرو بن معدى كرب هجم في بعض
 غاراته على شابة حمامة منفردة وأخذها ، فلما امعن بها بكت فقال : ما يكيرك
 قالت : ابكي اغراقي بنات عبي هن مثلثي في الجمال وأفضل مني خرجت
 معهن فاقطعنا عن الحلي قال : وأند هن ؟ قالت خلف ذلك الجبل ووددت
 اذ أخذتنني انك أخذتهن معي فامض الى الموضع الذي وصفته ، فمضى الى
 هناك فسما شعر بشيء حتى هجم على فارس شاك في السلاح فعرض عليه
 المصارعة فصارعه الفارس ثم عرض عليه ضربها من المناوبة فغلبه الفارس في
 كلها . فسأله عمرو عن اسمه فادا هو زبيعة بن مكدم الكنافى فاستند الجارية .
 وعن علاء ان مخارق بن عفان ومعن بن زائدة تلقيا رجلا ببلاد الشرك ومه
 جارية لم يريا احسن منها شبابا وجالا فاصاحا به خل عنها ومعه قوس فرمى
 بها وهابا الاقدام عليه ، ثم عاد ليرمي فانقطعت وتره وسلم الجارية وأسند
 في جبل كان قريبا منه فابتدرأه وأخذها الجارية وكان في اذنها قرط فيه درة
 فانزعاه من اذنها ، فقالت : وما قدر هذه لو رأينا درتين معه في قلنسوته
 وفي القلسنة وترقد أعده ونبيه من الدهش . فلما سمع قول المرأة ذكر الوتر
 فأخذه وعقده في قوسه فوليا ليست لها همة الا التبعاء وخليا عن الجارية ،
 وعن الهيثم قال : وكان الحجاج حسوداً لا يتم له صنيعة حتى يفسدها فوجده
 عمارة بن قيم اللخمي الى عبدالرحمن بن محمد بن الاشت فظفر به وصنع ما
 صنع ، ورجع الى الحجاج بالفتح ولم ير منه ما أحب وذكره منافره وكان
 عادلاً رفيقاً فجعل يرافق به ويقول : ايها الاشراف العرب انت من شرفته
 شرف ، ومن وضعته اضع ، وما ينكر ذلك لك مع رفقك وبنك مشورتك
 ورأيك ، وما كان هذا كله الا بصنع الله وتدبیرك ، وليس احد اسكن

لبلائث مني ومن ابن اشت ، وما خطره حتى عزم الحجاج على المسير الى عبد الملك فاخذ عماره معه وعمره يومئذ على اهل فلسطين امير ، فلم ينزل بطف بالحجاج في مسيرة ويعظه حتى قدموا على عبد الملك ، فلما قام الخطيب بين يديه وأتت على الحجاج قام عماره فقال : يا امير المؤمنين سل الحجاج عن طاعني ومناصحي وبلاي ، قال الحجاج : يا المؤمنين صنع وصنع ومن باسه وبخده وعفافه ، كذا وكذا وهو أين الناس تقيبة واعلمهم بتديير وسياسة ولم يبق في الشاه عليه غاية ، فقال عماره : قد رضيت يا امير المؤمنين ، قال نعم فرضي الله عنك حتى قاما ثلاثة في كلها يقول قد رضيت ، قال عماره : فلا رضي الله عن الحجاج يا امير المؤمنين ولا حفظه ولا عفافه فهو والله السيء التديير الذي قد افسد عليك اهل العراق وألب الناس عليك وما انت الا من قبله ومن قلة عقله وضعف رأيه وفاته بصره بالسياسة فلك والله امثالها ان لم تزعزه ، فقال الحجاج : ما يا عماره ، فقال : لا ، ولا كرامة كل امرأة له طالق وكل ملوك له حر ان سار تحت راية الحجاج ابداً ، نال : اني اعلم انه ما خرج هذا منك الا عن معتبة ولنك عندي الغنى وأرسل اليه ، فقال : ما كنت اظن ان عقلك على هذا ارجع اليه بعد الذي كان من طعفي عليه وقولي عند امير المؤمنين ما قلت فيه : لا ولا كرامة .

(ضده)

قيل في المثل : هو أحق من عجل ، وهو عجل بن جليم ، وذلك أَنَّ
قيل له : ما سمعت فرسك ؟ فتفقا عينه وقال : سمعته الأعور ، فقال
الشاعر فيه :

رَمَتْنِي بْنُ عِجْلٍ بَدَاءَ أَبِيهِمْ وَأَيُّ امْرِيَّ فِي النَّاسِ أَحْمَقُ مِنْ عِجْلٍ
أَلِيسَ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنَ جَوَادِهِ فَصَارَتْ بِهِ الْأَمْتَالُ تُضْرَبُ فِي الْجَهْلِ

وقيل : هو أحق من هبقة ، وبلغ من حمه أنه خل له بغير فجعل ينادي : من وجد بعيري فهو له ، فقيل له : ولم تنشد ؟ قال وأن حلاوة الظفر والوجدان ؟ . واختصمت اليه الطفاوة وبنو راسب في رجل ادعى هؤلاء وهؤلاء فيه فقالوا : قد رضينا بحكم أول طالع بطلع علينا فطلع عليهم هبقة فلما رأوه قالوا : انظروا بالله من طلع علينا ؟ فلما دنا قصوا عليه القصة فقال هبقة : الحكم في هـذا بين ، اذهبوا به الى نهر البصرة فألقوه فيه ، فان كان راسيا رسب ، وان كان طفاويا طفا . فقال الرجل : لا أريد أن أكون من أحد هذين الحين ولا حاجة لي في الديوان ، وقيل : هو أحق من دغة وهي ماريـة بنت مفجع تزوجت في بني العنبـر وهي صغيرة ، فلهـا ضربـا المخاض ظنت أنها تزيد الخلاء فعرجـت تبرـز ، فصاحـ الولد ، فجاءـت منـصرـة ، فصاحتـ : يا أمـاهـ هلـ يفتحـ الجـعـرـفـ ؟ قـالتـ : نـعـمـ ، وـيـدـعـوـ أـبـاهـ ، فـسـبـتـ بـنـوـ العـنـبـرـ بـذـلـكـ ، فـقـيلـ : بـنـوـ الجـعـرـاءـ ، وـقـيلـ : هوـ أـحـقـ مـنـ باـقـلـ ، وـكـانـ اـشـتـرـىـ عـنـزاـ بـأـحـدـ عـشـرـ درـهـاـ فـسـئـلـ بـكـمـ اـشـتـرـىـ العـنـزـ ؟ فـتـفـحـ كـفـيهـ وـفـرـقـ أـصـابـعـهـ وأـخـرـجـ لـسانـهـ ، وـيـدـ أـحـدـ عـشـ درـهـاـ فـعـيـرـوـهـ بـذـلـكـ ، قـالـ الشـاعـرـ :

يـلـومـونـ فـيـ حـمـقـ بـاقـلـ كـأـنـ الـحـمـافـةـ لـمـ تـخـلـقـ
فـلـاـ تـكـثـرـوـ الـعـذـلـ فـيـ عـيـهـ فـلـصـتـ أـجـمـلـ بـالـأـمـوـقـ
خـرـوجـ الـلـسـانـ وـفـتـحـ الـبـنـانـ أـحـبـ الـيـنـاـ مـنـ الـمـنـطـقـ
وـمـاـ قـيلـ فـيـهـ أـيـضاـ مـنـ الشـعـرـ :

الـرـزـقـ أـغـرـىـ بـهـ مـنـ لـازـمـ الـجـرـبـ	يـاثـاـ بـالـعـقـلـ كـمـ عـاـيـنـتـ ذـاـحـقـ
الـرـزـقـ أـرـوـغـنـيـ وـعـنـ ذـوـيـ الـأـدـبـ	فـإـنـيـ وـاجـدـ فـيـ النـاسـ وـاحـدـةـ
الـرـزـقـ وـالـنـوـكـ مـقـرـوـنـاـ فـيـ سـبـبـ	وـخـلـةـ لـيـسـ فـيـهاـ مـنـ بـخـاـلـفـيـ

وقال آخر :

أَرَى زَمَنًا نَوْكَادُ أَسْعَدُ خَلْقَهُ
عَلَا فَوْقَهُ رِجْلَاهُ وَالرَّأْسُ تَحْتَهُ
فَكَبَ الأَعْالَى بَارِقاً عَلَى الْأَسْافِلِ

وقال آخر :

كَمْ مِنْ قَوِيٍّ قَوِيٌّ فِي تَقْلِبِهِ
مُهْذِبِ اللَّثْبِ عَنْهُ الرَّذْقُ مُنْجَرِفُ
وَمِنْ ضَعِيفٍ ضَعِيفٌ الْعَقْلُ مُخْتَلِطٌ
كَانَهُ مِنْ خَلْبِ الْبَحْرِ يَنْتَرِفُ

٢٢ - مَحَاسِنُ الْمَفَاجِرَةِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) ،
وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ينشد بيتاً من شعر :

إِنِّي امْرُؤٌ حَمِيرِيٌّ حِينَ تَدْبِينِي لَا مِنْ رَبِيعَةَ آبَائِي وَلَا مُضَرِّ

فقال له : ذلك ألم لك وأبعد عن الله ورسوله ، وقال بعضهم :

*إِذَا مُضَرِّ الْحَمْرَاءُ كَانَتْ أَرْوَمِي وَقَامَ بَنَصْرِي خَازِمٌ وَابْنُ خَازِمٍ
فَطَسْتُ بَأْنَفِي شَامِخٌ وَتَنَاوَكْتُ يَدِايَ الشَّرِيَا فَاعِدًا غَيْرَ قَائِمٍ*

شعيـر بن ابراهـيم عن عـليـ بن زـيد عن عـبد اللـه بن الحـارت عن عبد المـطلب
ابن رـبيـعة قال : مر العـباس بن عبد المـطلب رـضـي اللـه عنـه بـنـفـر من قـريـش
وـهـم يـقولـون إـنـهـمـ مـحـمـدـ فـيـ أـهـلـهـ مـثـلـ خـلـقـةـ نـبـيـتـ فـيـ كـنـاسـةـ ، فـلـغـ ذـلـكـ رـسـولـ
الـلـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـوـجـدـ مـنـهـ ، فـخـرـجـ حـتـىـ فـامـ فـيـهـ خـطـبـاـ نـمـ قـالـ :
(إـيـهـ النـاسـ مـنـ إـنـاـ ؟ قـالـواـ : أـنـتـ رـسـولـ اللـهـ قـالـ : إـفـاـنـاـ حـمـدـ بـنـ عـبدـ اللـهـ بـنـ
عبد المـطلبـ بـنـ هـاشـمـ إـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ خـلـقـ خـلـقـهـ فـبـعـلـنـيـ مـنـ خـيـرـ خـلـقـهـ ،

ثُمَّ جَعَلَ الْخَلْقَ الَّذِي أَنَا مِنْهُمْ فَرِيقَتِينِ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ الْفَرِيقَتِينِ مِنْ خَلْقِهِ ، ثُمَّ جَعَلَ الْخَلْقَ الَّذِي أَنَا مِنْهُمْ شَوْبِيَا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ شَعْبَانَ ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بِيَوْنَانَا فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ بَيْتَانَا ، فَأَنَا خَيْرُكُمْ بَيْتَانَا وَخَيْرُكُمْ وَالْدَا ، وَإِنِّي مِبَاهِ لَكُمْ قَمْ يَا عَبَاسَ فَقَامَ عَنْ مَيْنَهُ ، ثُمَّ قَالَ : قَمْ يَا سَعْدَ فَقَامَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ : يَقْرُبُ امْرُؤٌ مِنْكُمْ هُمَا مِثْلُ هَذَا وَخَالَا مِثْلُ هَذَا) وَحَدَّثَنَا سَنَانُ أَنَّ الْحَسْنَ التَّسْتَرِيَّ عَنْ أَسْعَمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ الْمَسْكُرِيِّ عَنْ أَبِي بْنِ عَثَمَةَ عَنْ عَكْرَمَةَ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرْمَ اللَّهِ وَجْهَهُ قَالَ : لَا أَمْرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ خَرْجًا وَإِنَّمَا مَعَهُ وَابْرَهِيلْ بَكْرًا وَكَانَ عَالَمًا بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ فَرَفَقَنَا عَلَى مَجَلسِ مِنْ مَجَالِسِ الْعَرَبِ عَلَيْهِمِ الْوَقَارُ وَالسَّكِينَةُ ، فَنَقْدَمَ أَبُو بَكْرَ فَسَلَمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُوا عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ : مَنْ أَقْرَمَ ? فَقَالُوا مِنْ رَبِيعَةَ قَالَ : مَنْ هَامَتْهَا أَمْ لَهَازَهَا ? قَالُوا : بَلْ مَنْ هَامَتْهَا الْعَظِيمُ قَالَ : وَإِيْ هَامَتْهَا ? قَالُوا : ذَهَلَ قَالَ : ذَهَلَ الْأَكْبَرُ أَمْ ذَهَلَ الْأَصْفَرُ ? قَالُوا : بَلْ الْأَكْبَرُ قَالَ فَمِنْكُمْ عَرْفُ الْذِي كَانَ يَقَالُ لَاهُرُ بِرَادِي عَوْفُ قَالُوا : لَا قَالَ : أَفَمِنْكُمْ بَسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ صَاحِبُ الْلَّوَاءِ وَمَنْتَهِي الْأَحْيَاءِ ? قَالُوا : لَا قَالَ : أَفَمِنْكُمْ جَسَّاسُ بْنُ هَرَةَ جَامِي الدَّمَارِ وَمَانِعُ الْأَحَارِ ? قَالُوا : لَا قَالَ : أَفَمِنْكُمْ الزَّدْلُفُ صَاحِبُ الْهَمَامَةِ ? قَالُوا لَا ، قَالَ : أَنَّكُمْ أَخْرَالُ الْمُلُوكِ مِنْ كَدَدَةَ ? قَالُوا : لَا ، قَالَ : إِنَّكُمْ أَصْهَارُ الْمَدْرَكِ مِنْ نَلْمَ ? قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَنَسِمْ مِنْ ذَهَلَ الْأَكْبَرِ إِذَا أَنْتُمْ مِنْ ذَهَلَ الْأَصْفَرِ فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ غَلامٌ حَسَنٌ بَقْلَ وَجْهَهُ فَأَخْذَهُ بِزَمامِ نَاقَتِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقَفَ عَلَى نَاقَتِهِ يَسْمَعُ مَخَاطِبَتِهِ ، فَقَالَ :

لَئِنْ عَلِيَّ سَأَئَلْنَا أَنْتَ نَسَأَلْهُ وَالْعِبُودُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ

يَا هَذَا إِنَّكَ قَدْ سَأَلْنَا أَيِّ مَسَأَلَةً مُشَتَّتَةً فَلَمْ نَكْتُبْ شَيْئًا فَأَخْبَرْنَا مِنْ أَنْتَ ? فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مِنْ قَرِيشٍ . فَقَالَ : بَعْ بَعْ أَهْلُ الْشَّرْفِ وَالرِّيَاسَةِ

فأخبرني من أي قريش أنت؟ قال منبني نعيم بن مرة، قال: أفنكم فصي
ابن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يقال له مجع؟ قال أبو بكر:
لا، قال: أفنكم هاشم الذي يقول فيه الشاعر:

عَمْرُو الْمُلَى هَشَمَ التَّرِيدَ لِقُونَمِهِ وَرِجَالُ مَكَةَ مُسْتَبِّنَ عِجَافِ

قال أبو بكر: لا، قال: أفنكم شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء في الليلة الداجنة مطعم الطير؟ قال: لا، قال: أفن المضيغين بالناس أنت؟ قال: لا، قال: أفن أهل الرفادة أنت؟ قال: لا، قال: أفن أهل السقاية أنت؟ قال: لا، قال: أفن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا، قال: أما والله لو شئت لأخبرتك لست من أشراف قريش فاجتب أبو بكر زمام ناقته منه كهيئة المغضب، فقال الأعرابي:

صَادَفَ دَرَّ السَّيْلِ دَرْ يَذْفَعُهُ فِي هَضْبَةِ تَرْفَعُهُ وَتَضْمَنُهُ

فتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال علي كرم الله وجهه، فقلت: يا أبي بكر لقد وقعت من هذا الأعرابي على باحة، قال: أجل! يا أبي حسن ما من طامة إلا وفوقها طامة وإن البلاء موكل بالمنطق. قال: وأنى الحسن ابن علي رضي الله عنها معاوية بن أبي سفيان وقد سبقه ابن عباس رحمة الله فأمر معاوية بتنزهه، فبينا معاوية مع عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وزيد المدعى إلى أبي سفيان يتحاورون في قديتهم وبعدهم إذ قال معاوية: قد أكترم الفخر ولو حضركم الحسن بن علي وعبد الله بن عباس لحضرموا من أنتكم، فقال زيد: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين وما يقومان لمروان بن الحكم في غرب منطقة ولا لنا في بوادخنا فابتليهما حتى نسمع كلامهما، فقال معاوية لعمرو: ما تقول في هذا الليل فابتلي إليهما في غد، فبعث معاوية بابنه يزيد إليهما فأتيها فدخلوا عليه وببدأ معاوية فقال: ابني أجلوكما وأرفع قدركما عن المسامير بالليل ولا سبأ أنت يا أبا محمد

فانك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة فشكرا له
 فلما استويا في مجلسها علم همرو أن الحدة ستقع به فقال : والله لا بد أن
 أتكلم فان فهرت فسبيلا ذلك وإن فهرت أكون قد ابتدأت فقال :
 يا حسن أنا قد تفاوضنا فقلنا إن رجال بني أمية أصبر على اللقاء وأمضى
 في الوعاء وأوفى عهدا وأكرم خيرا وأمنع لما وراء ظورهم من بني عبد
 المطلب ، ثم تكلم مروان بن الحكم فقال : كيف لا يكون ذلك وقد
 قارعنهم فغلبناهم وحاربناهم فلكلنهم فان شئنا عفونا وإن شئنا بطشنا ،
 ثم تكلم زياد فقال : ما ينفي لهم أن ينكروا الفضل لأهله ويجهدوا
 الخير في مظاهره نحن الجلة في الحروب ولنا الفضل على سائر الناس قد عيّنا
 وحديثا ، فتكلم الحسن بن علي رضي الله عنه فقال : ليس من الحزم أن
 يصمت الرجل عند إيراد الجهة ولكن من الأفلاك أن ينطق الرجل بالخاتمة
 وبصور الكذب في صورة الحق يا همرو افتخارا بالكذب وجراة على الأفلاك
 ما زلت أعرف مثالبك الحبيبة أبدتها مرة بعد مرة أذكر مصابيح الدجى ،
 وأعلام المدى ، وفسان الطراد ، وحروف القرآن ، وابناء الطعام ،
 وربيع الضيغان ، ومعدن العلم ، ومهبط النبوة ؟ وزعمتم انكم احلى لما
 وراء ظوركم ، وقد نبين ذلك يوم يدر حين نكست الأبطال ،
 وتساوت الآثار ، واقتصرت الليوث ، واعتبرت المنية وقامت رحاتها
 على قطليها ، وفوتت عن نابها ، وطار شرار الحرب ، فقتلنا رجالكم ومن
 النبي صلى الله عليه وسلم على ذرائكم ، وكتمت لعري في هذا اليوم غير
 مانعين لما وراء ظوركم من بني عبد المطلب ، ثم قال : وأما أنت
 يا مروان فـأنت والاكتار في قريش وأنت ابن طلبيق وأبوك طريد
 تقلب في خزامة الى سودة ، وقد أنى بك الى أمير المؤمنين يوم الجمل ،
 فلما رأيت الضراغم قد دميت برانه ، واستبكيت أنيابه كدت كما قال
 الاول .

بَصِّرْتُنَّهُمْ رَمَنِينَ بِالْأَنْبَارِ

فَلَمَّا مَنْ عَلَيْكَ بِالْعَفْوِ وَأَرْخَى خَنَافِكَ بَعْدَ مَا خَاقَ عَلَيْكَ وَغَصَّتْ
 بِرِيقَكَ لَا تَقْعُدْ مَنَا مَقْعُدْ أَهْلَ الشَّكْرِ وَلَكِنْ تَسَاوِيْنَا وَتَجَارِبِنَا ، وَخَنَّ مِنْ
 لَا يَدْرِكُنَا عَارِ وَلَا يَاحْتَنَا حَزَابِهِ ، ثُمَّ النَّفْتُ إِلَى زِيَادٍ وَقَالَ : وَمَا أَنْتَ
 بِإِذْنِ رَبِّكَ كَرِيمًا ، وَقَرِيشًا مَا أَعْرَفُ لَكَ فِيهَا أَدِيَّا صَحِيحًا . وَلَا فَرْعَانَ نَابِنَا وَلَا قَدِيمًا
 نَابِنَا وَلَا مَنْبِنَا كَرِيمًا ، كَانَتْ أَمْكَنْ بِفِيَّا يَنْدَاهُ دِجَالَاتْ قَرِيشَ وَفَجَارَ
 الرَّبِّ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ لَمْ تَرْفَ لِكَ الرَّبِّ وَالَّذِي فَادَعَكَ هَذَا - يَعْنِي مَعَاوِيَةَ -
 فَلِكَ وَالْأَفْتَخَارِ !!! تَكْفِيكَ سَيِّدَةِ وَبِكَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبِي سَيدِ الْمُؤْمِنِينَ
 الَّذِي لَمْ يَرْقُدْ عَلَى عَقِيَّهِ وَعَمَّا يَحْزُنُهُ حَزَنَةَ سَيِّدِ الشَّهَادَةِ ، وَجَعْفُرُ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ
 وَأَنَا وَأَخِي سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ النَّفْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ : إِنَّا
 هُنَّ بَغَاثَ الطَّيْرِ انْقَضَ عَلَيْهَا الْبَازِي ، فَأَرَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ
 مَعَاوِيَةَ أَنْ يَكْفُفَ فَكْفَ ، ثُمَّ خَرْجَاهُ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةَ : أَجَادَ عَمْرُو الْكَلَامَ
 أَوْلَا لَوْلَا أَنْ حَجَّتْ دَحْضَتْ ، وَقَدْ نَكَلَ مَرْوَانُ لَوْلَا أَنَّهُ نَكَصَ ، ثُمَّ النَّفْتُ
 إِلَى زِيَادٍ فَقَالَ : مَا دَعَاكَ إِلَى حَاوِرَتِهِ مَا كَنْتَ إِلَّا كَلْجَلْ فِي كَفِ الْمَقَابِ
 فَقَالَ عَمْرُو : أَفَلَا رَمَيْتَ مِنْ وَرَانِنَا ؟ قَالَ مَعَاوِيَةَ : إِذَا كَنْتَ شَرِيكَمِي فِي
 الْجَلْلِ أَفَفَاخِرُ رِجْلَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَدَهُ وَهُوَ سَيِّدُ مَنْ بَقَى
 وَأَمَهُ فَاطِمَةُ سَيِّدَةِ نَسَاءِ الْعَالَمِينَ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : وَاللَّهِ لَئِنْ سَعَ أَهْلُ الشَّامِ ذَلِكَ
 أَنَّهُ لِلْسُوءَةِ السُوءَ فَقَالَ عَمْرُو : لَقَدْ أَبْقَى عَلَيْكَ وَلَكَنْ طَحَنَ مَرْوَانُ وَزِيَادُ
 طَحَنَ الرَّحِيْبَ بِشَفَالِهَا وَوَطَنَهَا وَطَنَ الْبَازِلَ الْفَرَادَ بِنَسَبِهِ ، فَقَالَ زِيَادٌ : وَاللَّهِ
 لَقَدْ فَعَلَ وَلَكَنْكَ يَا مَعَاوِيَةَ تَرِيدُ الْأَغْرِاءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ لَا جُرْمَ وَاللَّهُ لَا شَهِيدَ
 بِحَلْسَا يَكُونُنَّ فِيهِ إِلَّا كَنْتَ مَعْهَا عَلَى مِنْ فَاخْرَهَا ، فَخَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْحَسَنِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَبَلَ بَيْنَ عَيْنِيهِ وَقَالَ : أَفْدِيكَ يَا بْنَ عَيْنِي وَاللَّهُ مَا زَالَ بِحَرَكَ
 يَنْزَحُ وَأَنْتَ تَصْوِلُ حَتَّى مَثَقِيَّتِي مِنْ أَوْلَادِ الْبَغَايَا . ثُمَّ إِنَّ الْحَسَنَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ ثَابَ إِلَيْهِ ثُمَّ رَجَعَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ ،
 فَقَالَ مَعَاوِيَةَ : يَا أبا مُحَمَّدَ إِنِّي أَظْنُكَ تَعْبَأَ نَصِيبًا فَأَتَ المَنْزَلَ فَأَرْجِعْ نَفْسَكَ ،
 فَقَامَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَخَرَجَ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ : لَوْ

افتخرت على الحسن فأنت ابن خواري رسول الله عليه وآله ولأبيك
 في الإسلام نصيب وافر ، فقال ابن الزبير : أنا له ثم جعل ليلته يطلب
 الحجج لما أصبح دخل على معاوية وجاء الحسن رضي الله عنه فجيءه معاوية
 وسأله عن مبيته فقال : خير مبيت وأكرم مستضاف فلما استوى في مجلسه
 قال له ابن الزبير : لو لا انك خوار في الحروب غير مقدام ما سلمت معاويته
 الامر وكنت لا تحتاج الى اختراق السهول وقطع المراحل والماواز تطلب
 معروفة وتقوم ببابها ، وكنت حريباً أن لا تفعل ذلك وأنت ابن علي في
 بأسه وبخده ، فما أدرى ما الذي حملك على ذلك ؟ أخفف حال أم وهي
 نحيرة ؟ ما اظن لك مخرجأ من هذين الحالين اما والله لو استجمع لي ما
 استجمع لك لعلت اني ابن الزبير واني لا انكس عن الابطال وكيف لا
 اكون كذلك وجدني صفيه بنت عبدالمطلب وأني الزبير خواري رسول الله
 عليه وآله وأشد الناس بأساً ، وأكرمهم حسباً في الجاهادية ، واطوعهم لرسول الله
 عليه ؟ فافتخرت الحسن اليه وقال : أما والله لو لا ان ينفي أمية تستوفي الى العجز
 عن المقال لكففت عنك تهاونا بك ولكن سأين ذلك لعلم اني لست بالكليل
 ألياً تعير وعلى تفاخر ولم ذلك جدك في الجاهادية مكرمة ان لا تزوجه عمي
 صفيه بنت عبدالمطلب فبذخ بها على جميع العرب وشرف بكلها ، وكيف تفاخر
 من في القلادة واسطتها وفي الاشراف سادتها ؟ خن اكرم أهل الأرض زندا
 لنا الشرف الثاقب والكرم الغالب ثم ترعم اني سلمت الامر لمعاوية ، وكيف
 يكون ؟ ويحك كذلك ! وأنا ابن اشعاع العرب ولد ابي فاطمة ميدة النساء
 وخيرة الامهات لم أفعل ويحك ذلك جينا ولا فرقاً ولكن بايعني مثلك
 وهو يطلب بترة ويداجبني المودة فلم أنت بدمتره لأنكم بيت غدر وأهل
 محن ووتر فكيف لا تكون كأهول ؟ وقد بايع أمير المؤمنين أبوك ثم نكت
 بيعته ونكص على عقيمه واختدع حشية من حشايا رسول الله عليه ليضل
 بها الناس ، فلما داف نحو الاعنة ورأى بريق الاسنة قتل ببعضها لا
 ناصر له وانني بك أسيراً ، وقد وطئتكم الكها بأظلافها والخيل بسيابكها ،

واعتلوك الأشتير فغضت بريقك وأقيمت على عقبيك فالكلب إذا احتوشه
الليوث ، فنحن وبحك نور البلاد وأملائتها وبنا نفتخر الأمة وإلينا
تلقي مقايد الأزمة ، نصول وأنت تخندع النساء ثم تفتخر على بني
الأنباء لم تول الآفوايل منها مقبولة وعليك وعلى إيمك مردودة دخل
الناس في دين جدي طائعين وكارهين ، قم بايعوا أمير المؤمنين صلوات الله
عليه فساد الى إيمك وطلحة حين نكتأ البيعة وخدعوا عرس رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقتلها عند نكتها يعنه وأني بك أسيرا تبصص بذنبك
فناشدته الرحيم ان لا يقتلك ففلا عنك ، فأنت عناقة أبي وأنا سيدك
وابي سيد إيمك فدق وبال أمرك ، فقال ابن الزبير : اعدرنا يا آبا محمد
فانيا حلني على معاورتك هذا واستهني الاغراء بينما فهلا إذ جئت امسكت
عني فانكم اهل بيت سعيتكم الحلم ، قال الحسن : يا معاوية انظر الاكع
عن معاورة احد وبمحك ؟ اندري من أي شجرة أنا والى من انتسي ؟ انته
قبل ان اسمك بسمة يتعدد بها الركبان في آفاق البلدان ، قال ابن الزبير :
هو لذلك اهل ، فقال : معاوية اما انه قد سفا بلايل صدرى منك ورمى
مقتلك فبقيت في يده كالحبل في كف البازى يتلاعب بك كيف شاء ،
فلا اراك تفتخر على احد بعد هذا . وذكروا ان الحسن بن علي صلوات
الله عليها دخل على معاوية فقال في كلام جرى من معاوية في ذلك :

فِيمَا كَلَامُ وَقْدَ سَبَقَتْ مُبَرَّزاً سَبَقَ الْجَوَادِ مِنَ الْمَدِيِّ وَالْمَوَسِّ

قال معاوية : إيهي تعني ؟ والله لآتينك بما يعرفه قلبك ولا ينكره
جلسواك انا ابن بطحاء مكة انا ابن اجدودها جودا واكرمه ابوه وجددود
وأوفها عهودا انا ابن من ساد قريشا ناشئا فقال الحسن : أجمل ! إيمك ،
اعفي افعلي نفتخر يا معاوية وانا ابن ماء السماء وعروق الثرى وابن من
сад اهل الدنيا بالطيب الثاقب والشرف الفائق والقديم السابق وابن من
رضاء رضي الرحمن وسخطه سخط الرحمن فهل لك اب كأب او قديس

كقدسي ، فان نقل : لا تغلب ، وان نقل : نعم تكذب ، فقال : أقول :
لا تصديقاً انولك ، فقال الحسن رضي الله عنه :

الْحَقُّ أَبْلَجٌ لَا تَرِينُ سَبِيلَهُ وَالْحَقُّ يَعْرُفُهُ ذُوو الْأَلْبَابِ

قال : وقال معاوية ذات يوم وعنده اشراف الناس من قريش وغيرهم
أخبروني بأكرم الناس أباً وأما وعما وعمة وخالة وحالة وجدأً وجدة ،
فقام مالك بن عجلان وأومأ إلى الحسن بن علي حلوات الله عليه فقال : هو
ذا أبوه علي بن أبي طالب ، وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم ، وعمه جعفر الطيار ، وعنه أم هانى بنت أبي طالب ، وخالة القاسم
بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدته خديجة بنت خويلد فسكت القوم ونهض الحسن ، فأقبل عمرو بن العاص على مالك فقال :
احببني هاشم حملك على ان تكلمت بالباطل ، فقال ابن عجلان ما قلت
إلا حقاً وما احد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية الخالق الام
يعط امنيته في دنياه وختم له بالشقاء في آخرته ، بنو هاشم انضركم عوداً
واوراكم زنداً أكذلك هو معاوية ؟ قال : اللهم نعم . قال : واستاذن الحسن
ابن علي رضي الله عنه على معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص
فأذن له ، فلما أقبل قال عمرو : قد جاءكم الفه اليبي الذي كان بين
لحبيه عقله ، فقال عبد الله بن جعفر : إنه والله لقد رمت صخرة ملائمة تنحط
عنها السیول وتتصحر دونها الوعول لا تبلغها السهام فايها والحسن ايها ، فانك
لاتزال رائعاً في لحم رجل من قريش ولقد رميتك بها برج سهمك
وقدحت فيها اوري زندك ، فسمع الحسن الكلام ، فلما اخذ مجلسه قال :
يا معاوية لا يزال عننك عبد يرتع في لحوم الناس اما والله لئن شئت
ليكونن بيتنا ما تتفاقم فيه الامور وتخرج منه الصدور ، ثم انشأ يقول :

أَتَأْمُرُ يَا مُعاوِيَةَ عَبْدَ سَهْمٍ
 بَشْتَنِي وَالْمَلَأَ مِنَ شُهُودٍ
 إِذَا أَخْذَتْ بَجَالِسَهَا قُرَيْشَ
 فَقَدْ عَلِمْتَ قُرَيْشًا مَا تُرِيدُ
 أَلَّا نَتَظَلَّ تَشْتَتِنِي سِفَاهًا
 فَهَلْ لَكَ مِنْ أَبِي كَابِي تُسَامِي
 وَلَا جَدَّ كَجَدِي يَابْنَ حَرْبٍ
 إِذَا مَا حُصُلَ الْحَسْبُ التَّلِيمُ
 فَمَا مِنْتِي تُهُكِّمَ يَابْنَ حَرْبٍ
 وَلَا مُشْلِي يُنْهَمِّهُ الْوَعِيدُ
 فَمَهْلَأً لَا تَهِيجْ مِنَ أَمْوَارًا
 يَشِيبُ لَهُوَ لَهَا الطَّفْلُ الْوَلِيدُ

وَذَرْ رَوَى أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ قَالَ لِمَعَاوِيَةَ : أَبْعَثْ إِلَى الْحَسْنِ بْنِ عَلَى
 فَأَمْرُهُ أَنْ يَخْطُبْ عَلَى الْمِنْبَرِ فَعَلَهُ يَحْصُرْ فِي كُرْنَ في ذَلِكَ مَانِعِهِ بِهِ ، فَبَعْثَ
 إِلَيْهِ مَعَاوِيَةَ فَأَمْرُهُ أَنْ يَخْطُبْ ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرُ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ ، فَحَمَدَ اللَّهَ
 وَأَتَنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَيْهَا النَّاسُ مِنْ عِرْفِي فَقَدْ عَرَفْنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرَفْنِي فَأَنَا
 الْحَسْنُ بْنُ عَلَى بْنِ عَلَى طَالِبُ ابْنِ عَمِ النَّبِيِّ أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ السَّرَاجِ
 الْمِنْبَرُ أَنَا ابْنُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمَيْنِ أَنَا ابْنُ مَنْ بَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسَانِ
 أَنَا ابْنُ مَسْتَجَابِ الدُّعَوَةِ أَنَا ابْنُ الشَّفِيعِ الْمَطَاعِ أَنَا ابْنُ أَوَّلِ مَنْ يَنْفَضِ
 دَأْسَهُ مِنَ التَّرَابِ أَنَا ابْنُ أَوَّلِ مَنْ يَقْرُعُ بَابَ الْجَنَّةِ أَنَا ابْنُ مَنْ قَاتَلَ مَعَهُ
 الْمَلَائِكَةَ وَنَصَرَ بِالرَّعْبِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ ، وَأَمَّنَ فِي هَذَا الْبَابِ وَلَمْ يَزُلْ حَتَّى
 أَظْلَمَتِ الْأَرْضَ عَلَى مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : يَا حَسْنَ قَدْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تَكُونَ
 خَلِيفَةً وَلَسْتَ هَنَاكَ ، قَالَ الْحَسْنُ : إِنَّا خَلِيفَةٌ مَنْ سَارَ بِسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ ، وَإِنَّا خَلِيفَةٌ مَنْ دَانَ بِالْجُلُورِ وَعَطَلَ
 السَّنَنَ وَأَخْذَ الدِّينَابَا وَأَمَّا ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ مَلْكُ أَصَابَ مَلْكًا يَنْتَعِ بِهِ قَلِيلًا

ويعدب بعده طويلاً ، وكان قد انقطع عنه واستبعده لدنه وبقيت عليه التبعية؟ فكان كما قال الله تعالى « وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حبين » ثم انصرف ، فقال معاوية لعمرو : ما أردت إلا هتك ما كان أهل الشام يرون أحداً مثلي حتى سمعوا من الحسن ما سمعوا . قال : وقدم الحسن بن علي رضي الله عنه على معاوية ، فلما دخل عليه وجد عنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة وصناديد قومه ووجوه أهل بيته ووجوه أهل اليمن وأهل الشام . فلما نظر إليه معاوية أقده على سريره وأقبل عليه بوجهه يريد السرور به وبقدومه ، فمسد مروان وقد كان معاوية قال لهم : لا تناوروا هذين الرجلين : فقد قدمتم العار عند أهل الشام - يعني الحسن ابن علي رضي الله عنه وعبد الله بن عباس - فقال مروان : يا حسن لولا حلم أمير المؤمنين وما قدم بنا له آباؤه الكرام من المجد والعلا ما أقدرك هذا المقعد ولقتلتك وانت لهذا مستحق بقودك الجاهير علينا ، فلما قاومتنا وعلمت ألا طاقة لك بفرسان أهل الشام وصناديدبني أمية اذعنتم بالطاعة ، واحتجزت بالبيعة ، وبعثت تطلب الأمان أما والله لولا ذلك لأراق دمك ، ولعلمت أنا نعطي السيوف حقها عند الوعن ، فاحمد الله أذ ابتلاك بمعاوية وعفا عنك بحمله ثم صنع بك ما ترى ، فنظر إليه الحسن وقال : ويلك يا مروان لقد نقلدت مقايد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخاذلة عند مخالطتها هبلك أملك لنا الحجاجي البالغ ، ولنا عليكم إن شكرتم النعم السابعة ندعوكم إلى النجاة وتدعوننا إلى النار ، فشنان مابين المزتين : تفخر ببني أمية وتزعم انهم صبر في الحرب أسد عند اللقاء تكلنك الثواكل أولئك البهاليل السادة ، والحالة الذادة ، والكرام القيادة بنو عبد المطلب أما والله لقد رأيتم أنتم وجميع من في المجلس ما هالتهم الأحوال ، ولا حادوا عن الأبطال كالليوث الضاربة الباسلة الحنفة ، فعندما وليت هارباً وأخذت أسيراً ، فقلدت قومك العار ، لأنك في الحرب خوار أمرق دمي ؟ فهلا أهرق دم من وتب على عنان في الدار فذبحه كما يذبح الحمل

وأنت تغزو ثغاء النعجة وتنادي بالويل والثبور كلراة الوكاء ، ما دافعت عنه بسهم ، ولا منعت دونه بحرب ، قد ارتعدت فرائصك ، وعشى بصرك ، واستفشت كما يستغفط العبد بربه ، فاجتثتك من القتل ، ثم جعلت تبحث عن دمي وتحض على قتلي ؟ ولو رام ذلك معاوية معك لذبح كما ذبح ، ابن عفان ، وأنت معه أقصر يداً ، وأخيق باعًا ، وأجبن قلباً من أن تجسر على ذلك ، ثم ترعم أني ابليت بحمل معاوية ، أما والله لو أعرف بشأنه وأشكّر لنا أذ ولينا هذا الأمر ، فتى بدا له فلا يغضين جفنه على النقى معك ، فوالله لأنعنن أهل الشام بجيش يضيق فضاؤه ويستأصل فرسانه ، ثم لا ينفعك عند ذلك الروغان والمرب ، ولا تنفع بتدريجك الكلام ، فتحن من لا يجهّل آباؤنا الكرام القدماء الأكابر ، وفروعنا السادة الأخيار الأفاضل ، انطق إن كنت صادقاً ، فقال عمرو : ينطق بالخنا وتطق بالصدق ، ثم أنشأ يقول :

قَدْ يُضْرِطُ الْعَيْرُ وَالْمَكْوَاهُ تَاهَدُ لَا يُضْرِطُ الْعَيْرُ وَالْمَكْوَاهُ فِي النَّارِ

ذق وبال أمرك يا مروان ، فأقبل عليه معاوية فقال : قد نحيتك عن هذا الرجل وأنت تأبى إلا أنها كما فيها لا يعنيك ، أربع على نفسك فليس أبوه كأبيك ، ولا هو مثلك أنت ابن الطريد الشريد وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ، ولكن رب باحت عن حتفه بظلفه ، فقال مروان : أرم دون يضنك ، وقم مجحة عشيرتك ، ثم قال لعمرو : لقد طعنك أبوه فوقيت نفسك بخصيتك ومنها نحيتك ، وقام مغضباً ، فقال معاوية : لا تختار البخار فغمرك ، ولا الجبال فتقبرك ، واسترح من الاعذار . قال : ولقي عمرو بن العاص الحسن بن علي عليها السلام في الطراف ، فقال : يا حسن أزعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك ؟ فقد رأيت الله أقامه بمعاوية فجعله ثابناً بعد ميله وبينناً بعد خفائه أفيرضي الله قتل عنان أم من الحق أن تدور بالليل كما يدور الجل بالطهرين ؟ عليك

ثياب كفرقي . البيض وانت فسائل عثمان ، والله انه لألم الشعث وأسهل
 للوعث أن يورنك معاوية حياض أينك ، فقال الحسن صلوات الله عليه :
 إن لأهل النار علامات يعرفون بها : وهي الاحسان في دين الله والموالاة
 لأعداء الله ، والاخراف عن دين الله ، والله إينك لتعلم أن علياً لم يتعثر في
 الأمر ولم يشك في الله طرفة عين ، وأيم الله لننتهي يابن العاص أو لأفرعن
 غصتك - يعني جيده - بقراع وكلام ، وإياك والجراءة على فاني من
 عرفت لست بضعف المفزع ولا بھش المشائة - يعني المظام - ولا ببرىء
 المكلة وإنني لمن قريش كأوسط القلاوة معرق حسي لا أدعى لغير أبي ،
 وقد تناهكت فيك رجال من قريش فغضب عليك الأمها حبا ،
 وأعظمها لعنة ، فاباك عنى ! فاما أنت نفس ونحن أهل بيت الطهارة
 أذهب الله عننا الرجس وطهرنا تطهيرا . قال : واجتمع الحسن بن علي
 صلوات الله عليها عمرو بن العاص ، فقال الحسن : فقد علمت قريش
 بأسرها أني منـا في عز أرومـا لم أطبع على ضعف ولم أعكس
 على خسف أعرفنبي وأدعى لأبي ، فقالـاـ عمرو : وقد علمت
 قريش أنك ابن أقـلـمـاـعـلاـ ، وأكـثـرـهاـ جـهـلاـ ، وإنـفيـكـ خـحـالـاـ لـوـ
 لم يكنـفيـكـ إلاـ وـاحـدـةـ منـهاـ لـشـمـلـكـ خـزـيـاـ كـمـاـ شـهـلـ الـبـيـاضـ الـحـائـثـ ،
 وأيم الله لنـنـ لمـنـتـهـ عـمـاـ أـرـاكـ تـصـنـعـ لاـكـبـسـنـ لـكـ حـافـةـ كـجـلـدـ العـانـطـ
 اذاـ اـعـنـاطـ رـحـبـهاـ فـهـاـ تـحـمـلـ أـرـمـيـكـ منـ خـالـهـ بـأـحـرـ منـ وـقـعـ الـاثـنـيـ أـعـرـكـ
 منهاـ أـدـيـكـ عـرـكـ السـلـعـةـ ، فـانـكـ طـالـماـ رـكـبـتـ المـجدـ ، وـنـزـلتـ فيـ أـعـرـاضـ
 الـوـعـرـ النـاسـ لـفـرـقـةـ وإـرـصادـ لـفـتـنـةـ ، ولـنـ يـزـيدـكـ اللهـ فـيـهاـ إـلـاـ فـظـاعـةـ . فقالـ
 الحـسـنـ : أـمـاـ وـالـلـهـ لـوـ كـنـتـ تـسـمـوـ بـجـسـكـ ، وـتـعـيلـ بـرـأـيـكـ ماـ سـلـكـتـ فـجـ
 قـصـدـ وـلـاـ حـلـتـ رـايـةـ بـجـدـ ، أـمـاـ وـالـلـهـ لـوـ أـطـاغـنـاـ مـعـاوـيـةـ بـجـعلـكـ بـنـزلـةـ الـعـدوـ
 الـكـاشـحـ ، وـنـهـ طـالـ ماـ نـاـخـرـ سـأـوـكـ وـاسـتـرـ دـاؤـكـ ، وـطـمـحـ بـكـ الـرـجاـ
 إـلـىـ الـقـاـيـةـ الـقـصـوـيـ الـقـيـمـيـ الـقـيـمـيـ الـقـيـمـيـ الـقـيـمـيـ الـقـيـمـيـ الـقـيـمـيـ
 وـالـلـهـ لـنـوـشـكـنـ يـابـنـ الـعـاصـ أـنـ تـقـعـ بـيـنـ حـلـبـيـ ضـرـغـامـ ، وـلـاـ يـنجـيـكـ مـنـهـ

الروغان اذا التقت حلقتا البطن . ابن المنذر عن ابيه الشعبي عن ابن عباس انه دخل المسجد وقد سار الحسين بن علي رضي الله عنه الى العراق ، فادا هر بابن الزبير في جماعة من قريش قد استعلامهم بالكلام ، فجاء ابن عباس فضرب بيده على عضد ابن الزبير وقال ؟ أصبحت والله كما قال الشاعر :

يَا لَكِ مِنْ قُسْبُرَةِ بَعْمَرٍ خَلَالَكِ الْجَوُّ فَبِيَضِي وَاصْفَرِي
وَنَقَرِي مَا شَتَّتِ أَنْ تُنَقَرِي قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكِ فَأَبْشِرِي
لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِكِ يَوْمًا فَاتَّصِرِي

خلت الجاز من الحسين بن علي وأقبلت تهدر في جوانبها ، فغضب ابن الزبير وقال : والله انك لترى انك أحق بهذا من غيرك ، فقال ابن عباس : اغا يرى ذلك من كان في حال شرك وأنا من ذلك على يقين ، قال : وبأي شيء استحق عندك أنك بهذا الاخر أحق مني ؟ فقال ابن عباس : لأنك أحق بن يدل بحقه ، وبأي شيء استحق عندك أنك أحق بها من سائر العرب إلا بنا ؟ فقال ابن الزبير : استحق عندني اني أحق بها منكم لشرف عليكم قدِيماً وحديثاً ، فقال : أنت أشرف أم من شرفت به ؟ فقال : ان من شرفت به زادني شرفاً الى شرف ، قال فمني الزبادة أم منك ؟ فتبسم ابن عباس ، فقال ابن الزبير : يابن عباس دعني من لسانك هذا الذي تقلبه كيف شئت ، والله يا بني هاشم لا تحبوننا أبداً ، قال ابن عباس : صدقت نحن أهل بيت مع الله لا نحب من أبغضه الله ، قال : يابن عباس أما ينبعي لك أن تصفع عن كلمة واحدة ؟ قال : انا يصفع عن افر وأما من هر فلا والفضل لأهل الفضل ، قال ابن الزبير : فلئن الفضل ؟ قال : عند أهل البيت لا تصرفه عن أهله فتظلم ولا تضعه في غير أهله فتندم ، قال ابن الزبير أفلست من أهله ؟ قال : بلى ان نبذت الحسد وازمت الجدد وانقضى حديثها . وروي عن ابن عباس أنه قال : قدمت على معاوية وقد قعد على سريره وجمع

من بني أمية ووفود العرب عنده فدخلت وسلمت وقعدت قال : يابن عباس من الناس ؟ قلت : نحن ، قال : فإذا غبت ، قلت : فلا أحد ، قال : فذلك ترى أني قعدت هذا المقدسك ، قلت : نعم فبمن قعدت ؟ قال : بن كان مثل حرب ابن أمية ، قلت : من كفأ عليه آباء وأجارة برداشه ، قال : أغضب وقال : أرجوني من شخصك شهراً فقد أورت لك بصنتك وأضعتها لك ، فلما خرج ابن عباس قال خاصته : ألا تسألونني ما الذي أغضب هاواه ؟ قالوا : بلى فقل بفضلك ، قال : إن آباء حربا لم يلق أحداً من رؤسائه قريش في عقبة ولا مضيق الا تقدمه حتى يجوزه ، فلقيه يوماً رجل من قيم في عقبة فتقدمه التميمي ، فقال حرب : أنا حرب بن أمية فلم يلتفت إليه وجاهه ، فقال : موعدك مكة ، فخاته التميمي ثم أراد دخول مكة ، فقال : من يجيرني من حرب بن أمية ، فقيل له : عبدالمطلب ، فقال : عبدالمطلب أجل قدراً من أنت يجير على حرب ، فأتى ليلاً إلى دار الزبير بن عبد المطلب فدق بابه فقال الزبير لعبدة : قد جاءنا رجل إما طالب فري واما مستجير وقد أجبناه إلى ما يريد ؟ ثم خرج الزبير إليه ، فقال التميمي :

لَاقِيتُ حَرْبًا فِي التَّنِيَّةِ مُقْبَلًا وَالصَّبِحُ أَبْلَجَ ضَوْهَرًا لِلسَّارِي
 فَدَعَا بِصَوْتٍ وَأَكْتَنَى لَيْرًا وَعَنِي وَسَمَا عَلَى سُوَّلَيْتَ صَارِي
 فَتَرَكْتُهُ كَالْكَلْبِ بَذَبَحٍ ظَلَهُ وَأَتَيْتُ قَرْمَ مَعَالِمِ وَفَخَارِ
 لَيْنَا هَزِيرًا يُسْتَجَارُ بِعَزِيزِهِ رَحْبَ الْمَبَاهِ مُكَرِّمًا لِلْجَارِ
 وَلَقَدْ حَلَفْتُ بِكَكَةٍ وَبِزَمَزَمِ وَالبيْتِ ذِي الْأَحْجَارِ وَالْأَسْتَارِ
 إِنَّ الزَّبِيرَ لَمَا نَعَى مِنْ خَوْفِهِ مَا كَبِيرَ الْحَجَاجُ فِي الْأَمْصارِ
 فَقَدْهُ الزَّبِيرُ وَأَجَارُهُ وَدَخَلَ بِهِ الْمَسْجِدَ ، فَرَآهُ حَرْبٌ فَقَامَ إِلَيْهِ فَلَطَمَهُ ،

فحمل عليه الزيير بالسيف فولى هارباً يudo حتى دخل دار عبد المطلب فقال :
 أجرني من الزيير ، فأكفاً عليه جفنة كان هاشم يطعم فيها الناس ، فبقي
 تحتها ساعة ثم قال له : أخرج قال : وكيف أخرج وعلى الباب تسعه من
 بنين قد احتبوا بسيوفهم ؟ فلقى عليه رداء كان كساه إيه سيف بن ذي
 يزن له طرثان خضروان ، فخرج عليهم فلعلوا أنه قد أجاره عبد المطلب
 فتفرقوا عنه . قال : وحضر مجلس معاوية عبدالله بن جعفر ، فقال عمرو
 ابن العاص قد جاءكم رجل كثير الخلوات بالتنفي والطربات بالتفني محب
 لليان كثير مزاحه شديد طاحه صدود عن الشبان ظاهر الطيش رخي
 العيش أخذ بالسلف منافق بالسرف ، فقال ابن عباس : كذبت والله
 أنت وليس كما ذكرت ، ولكنه الله ذكور ، وإنماهه مشكور ، وعن
 المخازجور ، جواد كريم ، سيد حليم اذا رمى أصاب وإذا سئل أحباب
 غير حصر ولا هياب ولا عيادة مفتاح ؟ حل من قريش في كريم الصاب
 كلفزير الضرغام الجريء المقدم في الحب القمام ، ليس بداعي ولا دنيء
 لا كمن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب عليه جزارها فأصبح الامر
 حسناً وأدناها منصباً ينوه منها بالدليل ويأوي منها إلى القليل مذبذب بين
 الحين كالساطط بين المدين لا المضرر فيهم عرفوه ولا الظاعن عنهم فة وهو
 فليت شعرى بأي قدر تعرض للرجال ، وبأي حسب تعتد به عند النضال
 أبنفسك وأنت الوغد اللثيم والنكد الذيم والوضيع الزئيم ؟ أم من تمنى
 إليهم وهم أهل الله والطيش والدناة في قريش ؟ لا بشرف في الجاهلية
 شهروا ولا يقدم في الاسلام ذكرروا ، جملت تتكلم بغير لسانك وتنطق
 بالزور في غير أقرانك ، والله لكان أبين للفضل وأبعد للعدوان أن ينزلك
 معاوية منزلة بعيد السيف ، فإنه طالما سلس داؤك ، وطبع بك رجاوك
 إلى الغاية الفخرى التي لم يخضر فيها رعيك ولم يورق فيها غصنك ، فقال
 عبدالله بن جعفر : أقسمت عليك لما أمسكت فانك عني ناخلت ولي
 فاوشت ، فقال ابن عباس : دعني والعبد فإنه قد كان يدر خالياً ولا يجد

ملحيا وقد أتيح له ضيئم شرس الأفران مفترس والأرواح مختلفا : فقال ابن العاص : دعني يا أمير المؤمنين أتصف منه فوالله ما ترك شيئا قال بن عباس : دعه فلا يبقى المبقي الأعلى نفسه . فوالله إن قلبي لشديد ، وإن جوابي لعميد ، واني لكتها قال نابعة بني ذبيان :

**وَقَدْمًا قَدْ قَرَعْتُ وَقَارَعْنَى فَمَا نَزَرَ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي
يَصُدُّ الشَّاعِرُ الْعَرَافُ عَنِ صُدُودِ الْبَكَرِ عَنْ قَرْمِ هَجَانِ**

قال : وبلغ عائمه بنت عامر (١) ثلب معاوية وعمرو بن العاص لبني هاشم فقالت لأهل مكة : أهـ الناس انت بني هاشم سادت فجادت ، وملكت وملكت وفضلت وفضلت ، واصطفت واصطفت ، ليس فيها كدر عيب ولا انك ريب ولا خسروا طاغين ولا خازين ولا نادين ، ولا هـ من المغضوب عليهم ولا الضالين ان بني هاشم أطول الناس باعا ، وأبعد الناس أصلا ، وأعظم الناس حلا ، وأكثر الناس علما وعطاء منا عبد مناف المؤثر ، وفيه يقول الشاعر :

كَانَ قُرَيْشٌ يَضْرَبُ فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُحَاجَةُ خَالِصَهَا لَعْبَدِيْدِ مَنَافِ

ولده هاشم الذي هشم التزيد لقومه ، وفيه يقول الشاعر :

عَمَرُو الْعَلَّا هَشَمَ التَّرِيدَ لَقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنْتَوْنَ عِجَافُ

ونـ عبد المطلب الذي سقطنا به الغيت ، وفيه يقول أبو طالب :

وَنَحْنُ سُنَّى الْمَحْلِ قَامَ شَفِيعُنَا بِكَةَ يَدْعُوا وَالْمِيَاهُ تَفُورُ

(١) - هـكذا في الاصل وفي نسخة عائمة بنت عامر وفي المسامرات عائمة بنت غائم

وابنه أبو طالب عظيم قريش ، وفيه يقول الشاعر :

آئِتْهُ مَلِكًا فَقَامَ بِحاجِتِي وَتَرَى الْعَدِيجَ خائِبًا مَذْمُومًا

ومنا العباس بن عبد المطلب أردفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه ماله ، وفيه يقول الشاعر :

رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ تَرَ مِثْلَهُ وَلَا مِنْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُولَدُ

ومنا حزة سيد الشهداء ، وفيه يقول الشاعر :

أَبَا يَعْلَمِي بِكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصْوَلُ

ومنا جعفر ذو الجناحين أحسن الناس حالاً وأكلهم كلام ليس بغير دار ولا جبان أبد الله الله بكلمات يديه جناحين يطير بها في الجنة ، وفيه يقول الشاعر :

هَاتُوا كَجَعْفَرِنَا وَمِثْلَ عَلِيِّنَا كَانَا أَعْزَّ النَّاسِ عِنْدَ الْخَالِقِ

ومنا أبو الحسن علي بن أبي طالب صوات الله عليه أنس بن هاشم ، وأكرم من اختبر وانتعل ، وفيه يقول الشاعر :

عَلَيْهِ أَلْفَ الْفُرْقَاتَ صُحْفًا وَوَالِي الْمُصْنَطِفِي طِفْلًا صَبِيًّا

ومنا الحسن بن علي عليه السلام سبط رسول الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة ، وفيه يقول الشاعر :

يَا أَجَلَ الْأَنَامَ يَا بْنَ الْوَصِيِّ أَنْتَ سَبْطُ النَّبِيِّ وَابْنُ عَلِيٍّ

ومنا الحسين بن علي حمله جبريل عليه السلام على عاتقه وكفاه بذلك فخرأ ، وفيه يقول الشاعر :

حُبُّ الْمُسِّينِ ذَخِيرَةً لِّجُبْهِ يَا رَبَّ فَاحْشُرْنِي غَدَأَ فِي حِزَابِ

يا معاشر قريش والله ما معاوية كأمير المؤمنين علي ولا هو كما يزعم
 هو والله شاني رسول الله عليه وافي آتية معاوية وقائمة له ما يعرق
 منه جبينه ويكثر منه عوبله وأبنائه ، فكتب عامل معاوية اليه بذلك ، فلما
 بلغه أنها قربت منه أمر بدار ضيافة فنفظت وألقى فيها فرش ، فلما قرأت
 من المدينة استقبلها يزيد في حشه وباليكه ، فلما دخلت المدينة أتت دار
 أخيها عمرو بن العاص فقال لها يزيد : ان أبا عبد الرحمن يأمرك أن تنتلي
 إلى دار ضياته وكانت لا تعرفه فقالت : من أنت كذلك الله ؟ قال : أبا
 يزيد بن معاوية ، قالت : فلا رعاك الله يا ناقص لست بـ زائد ، فتغير لون
 يزيد وأنى أباه فأخبره فقال : هي أـ بن قريش وأعظمهم حـ لما قال يزيد :
 كـم تـعـدـ هـاـ ؟ قال : كانت تعد على عـهـدـ رـسـولـ اللـهـ صـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
 أربعـهـانـهـ عـامـ وـهـيـ مـنـ بـقـيـةـ الـكـرـامـ ، ذـلـكـ كـانـ مـنـ الـفـدـ أـنـاـهاـ مـعـاـوـيـةـ فـسـلـمـ
 عـلـيـهـاـ فـقـالـتـ : عـلـيـ الـمـؤـمـنـيـنـ السـلـامـ ، وـعـلـيـ الـكـانـرـيـنـ الـمـوـانـ وـالـلـامـ ، ثـمـ قـالـتـ : أـيـمـكـ
 عـمـرـوـ بـنـ الـعـاصـ ! قـالـ عـمـرـوـ : هـاـنـذـاـ ، قـالـتـ : أـنـتـ تـسـبـ قـرـيـشـاـ وـبـنـيـ
 هـاشـمـ وـأـنـتـ أـهـلـ السـبـ وـفـيـكـ السـبـ وـإـلـيـكـ يـعـودـ السـبـ يـاـ عـمـرـوـ إـلـيـ وـالـلـهـ
 عـارـفـ بـكـ وـبـعـيـوبـ أـمـكـ وـإـنـيـ أـذـكـرـ ذـلـكـ : وـلـدـتـ مـنـ أـمـةـ سـوـدـاءـ
 بـجـنـوـنـ حـقـقـاهـ تـبـولـ مـنـ قـيـامـهـ وـتـعـلـوـهـ اللـثـامـ وـاـذاـ لـامـسـهـ الفـحلـ فـكـانـ نـطـقـهـاـ
 أـنـذـدـ مـنـ نـطـقـهـ رـكـبـهـ فـيـ يـوـمـ وـاحـدـ اـرـبـعـونـ رـجـلاـ ، وـأـمـاـ أـنـتـ فـقـدـ رـأـيـكـ
 غـاوـيـاـ غـيـرـ مـرـشدـ وـمـقـدـاـ غـيـرـ مـصـلـحـ ، وـالـلـهـ لـقـدـ رـأـيـتـ فـحـلـ زـوـجـتـكـ عـلـيـ
 فـرـاـشـكـ فـاـغـتـ وـلـاـ أـنـكـرـتـ ، وـأـمـاـ أـنـتـ يـاـ مـعـاـوـيـةـ فـاـكـنـتـ فـيـ خـيـرـ وـلـاـ
 رـبـيـتـ فـيـ نـعـمـهـ فـهـاـ لـكـ وـلـبـنـيـ هـاشـمـ نـسـاؤـكـ كـنـسـائـهـمـ أـمـ أـعـطـيـ أـمـيـةـ فـيـ الجـاهـيـةـ
 وـالـاسـلـامـ مـاـ أـعـطـيـ هـاشـمـ ؟ وـكـنـىـ فـخـراـ بـرـسـولـ اللـهـ عـلـيـهـ وـفـيـ مـعـاـوـيـةـ :
 أـيـتـهـ الـكـبـيـرـ أـنـاـ كـافـعـ بـنـيـ هـاشـمـ ، قـالـتـ : فـانـيـ اـكـتـبـ عـلـيـكـ كـتـابـاـ
 فـقـدـ كـانـ رـسـولـ اللـهـ عـلـيـهـ وـفـيـ دـعـاـ رـبـهـ اـنـ يـسـتـجـيبـ لـيـ خـسـ دـعـوـاتـ أـفـاجـلـ

تلك الدعوات كلها فيك ؟ فخاف معاوية فلطف لا يسببني هاشم أبداً ،
فهذا ما كان بين معاوية وبينبني هاشم من المفاخرة . قال : وكان علي
ابن عبد الله بن عباس عند عبد الملك بن مروان فأخذ عبد الملك يذكر أيام
بني أمية ، فيينا هو على ذلك نادي المنادي بالأذان فقال : أشهد أن لا إله
الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقال علي :

هَذِي الْكَارِمُ لَا قَبْيَانٌ مِنْ لَبِنِ شِيبَا بَاءَ فَعَادَا بَعْدَ أَبُو الْأَ

قال عبد الملك : الحق في هذا أبين من أن يكابر . علي بن محمد النديم
قال : دخلت على المتوكل وعنه الرضي فقال : يا علي من أشعر الناس في
زماننا ؟ قلت : البحري ، قال : وبعده ، قلت : مروان بن أبي حفص
بعدك ، فالتفت إلى الرضي فقال : يا ابن عم من أشعر الناس . قال : علي
ابن محمد العلوي ، قال وما تحفظ من شعره ؟ قال قوله :

**لَقَدْ فَاخْرَجْنَا مِنْ فُرَيْشٍ عَصَابَةٌ بَطَّ خُدُودٍ وَامْتِدَادٍ أَصَابَعٍ
فَلَمَّا تَازَّغَنَا الْقَضَاءَ قَضَى لَنَا عَلَيْهِمْ بَعَاهْوَى نَدَاءُ الصَّوَامِعِ**

قال المتوكل : ما معنى قوله ؟ - نداء الصوامع - قال : الشهادة قال :
وابيك انه اشعر الناس . وما قيل في هذا المعنى من الشعر قوله أيضاً :

**بَلَغْنَا السَّمَاءَ بِأَنْسَابِنَا وَلَوْلَا السَّمَاءُ بُخْزِنَا السَّمَاءَ
فَحَسِبْكَ مِنْ سُؤَدَّدِ أَنَا بِجُسْنِ الْبَلَاءِ كَشْفَنَا الْبَلَاءَ
إِذَا ذُكِرَ النَّاسُ كُنَّا مُلُوكًا وَكَانُوا إِمَامَ
يَطِيبُ التَّنَاءَ لَآبائِنَا وَذِكْرُ عَلِيٍّ يُطِيبُ التَّنَاءَ
هَجَانِي رِجَالٌ وَلَمْ أَهْجُّهُمْ أَبْنَى اللَّهُ لِي أَنْ أَقُولَ اهْجَاءَ**

وقال آخر :

إِذَا ماتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
أَذْبَحَ اللَّلِيلَ حَتَّى نَظَمَ الْجَزْعَ ثَاقِبُهُ
بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوْكَبٌ
وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
نُجُومُ السَّمَاءِ كُلُّهَا انْقَضَ كَوْكَبٌ

وقال آخر :

خُطْبَاءٌ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ
يَضْرُبُ الْوَجْهَ مَقَاوِلُ لُسْنٍ
وَهُمْ لُفْظٌ جَوَارِهِمْ فَطْنٌ
لَا يَفْطَنُونَ لَعِبْ بَجَارِهِمْ

(ضد)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تفتخروا بآبائكم في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحرج يجعل برجله خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية) . قال وكان الحسن البصري يقول : يا ابن آدم لم تفتخر وإنما خرجت من سبيل بولين نطفة مشجت باقدار . وقال بعضهم لرجل : افتخر ؟ وبحك وأولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قدرة وأنت فيها بينها وعاء عذرة فيها هذا الافتخار ؟ وروى عن ابن عباس أنه قال : الناس يتفضلون في الدنيا بالشرف والبيوت والامارات والفن والمال والهيبة والمنطق ويتأذلون في الآخرة بالتفوى واليقين وأنتم أحسنهم يقيناً وأذکام عملاً وأرفعهم درجة . وقيل في ذلك :

بَزِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْظُورًا عَلَيْهِ مَكَاسِبُهِ
وَشِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَرُمَتْ آباؤُهُ وَمَنَاسِبُهُ
وقيل لعامر بن قيس : ما تقول في الإنسان ، قال : وما أقول فيمن

إن جاء ضرع وان شمع بعى وطفى . وقال بعض الحكماء : لا يكون الشرف بالنسبة الا ترى أن أخوين لأب وأم يكون أحدهما أشرف من الآخر ولو كان ذلك من قبل النسب لما كانت لأحدهما منهم على الآخر فضل . لأن نسبها واحد ، ولكن ذلك من قبل لاعمال ، لأن الشرف إنما هو بالفضل لا بالنسبة قال الشاعر :

أبوكَ أبي والجَدُّ لَا شَكَّ واحِدٌ ولَكَنَّا عَوْدَانٍ آسٌ وَخَرْوَعٌ

وبلغنا عن المدائني قال : ليس السواد بالشرف ، وقد ساد الاحتف ابن قيس بخله ومحчин بن المنذر برأيه ومالك بن مسمع بمحبته في العامة وسويد بن منجوف بعطفه على أ Ramirez قومه ، وساد المطلب بن أبي صفرة بمحبته هذه الحال . وأما الشرف بالدين فالحدث المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتاه أعرابي فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله من أكرم الناس حسناً ؟ قال : أحسنتم خلقاً وأفضلهم تقوى ، فانصرف الاعرابي ، فقال : ردوه ثم قال يا أعرابي ، اعلمك أردت اكرم الناس نسبة ؟ قال : نعم يا رسول الله ، قال يوسف الصديق صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن ابيحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فain مثل هؤلاء الآباء في جميع الدنيا ما كان مثلكم ولا يكون مثلكم أحد ابداً ، وقال الشاعر في ذلك :

ولمْ أَرْ كَالْأَسْبَاطِ أَبْنَاءَ وَالِدٍ وَلَا كَأَيْهِمْ وَالدَّارِحَينَ يُنْسَبُ

قال : ودخل عينة بن حصن الفزارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتسب له فقال : أنا ابن الأشياخ الأكارم فقال صلى الله عليه وسلم (أنت إذا يوسف صديق الرحمن عليه السلام ابن يعقوب اسرائيل الله أو اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله) و قال صلى الله عليه وسلم (خير البشر آدم وخير العرب محمد وخير الفرس سلطان الفارسي وخير الروم صهيب وخير الحبطة بلال) قال : وسمع عمر بن الخطاب وهو خليفة صوتا

ولفظاً بالباب فقال لبعض من شمله : اخرج فانظر من كان من المهاجرين الأولين فأدخله ، فخرج الرسول فوجد بلاط وصهياً وسلمان فأدخلهم وكان ابوسفيان ابن حرب وسهيل بن عمرو في عصابة من قريش جلوساً على الباب فقال : يا عشر قريش ، انتم صناديق العرب واشرافها وفرسانها بالباب ويدخل حشبي وفارسي ورومي ، فقال سهيل : يا ابا سفيان انفسكم فلوموا ولا تذمروا امير المؤمنين دعى القوم فأجابوا ودعيم فأبىتم وهم يوم القيمة اعظم درجات واكثر تفضيلاً ، فقال أبو سفيان : لا خير في مكان يكون فيه بلال شريفاً (فاما صناعات الأشراف) فإنه روى ان أبا طالب كان يعالج العطر والبز وأما ابو بكر وعمرو وطلحة وعبد الرحمن بن عوف فكانوا براززين ، وكان سعد بن أبي وقاص يعذق النخل ، وكان أخوه عتبة نجارة ، وكان العاص بن هشام اخو أبي جهل بن هشام جزاراً ، وكان الوليد بن المغيرة حداداً ، وكان عقبة بن أبي معيط خماراً ، وكان عثمان بن طلحة صاحب مفتاح البيت خياطاً ، وكان أبو سفيان بن حرب بيع الزيت والادم ، وكان امية بن خلف بيع البرم ، وكان عبد الله بن جدعان مخاسداً ، وكان العاص بن وائل يعالج الخيل والابل ، وكان جوير بن عمرو وفيس ابو الفحشك بن قيس ومعمور بن عثمان وسيرين بن محمد بن سيرين كانوا كلهم حدادين ، وكان المسيب أبو سعيد زياتاً ، وكان ميمون بن مهران برازاً ، وكان مالك بن دينار ورافقاً ، وكان أبو حنيفة صاحب الرأي خزاذاً ، وكان مجمع الزاهد حائكاً ، قيل : اخذ يزيد بن المطلب بستانة في داره بخراسان ، فلما ولت قتيبة ابن مسلم جعله لأبله فقال مربزان مرو : هذا كان بستانة وقد اخذته لأبلك ، فقال قتيبة : أبي كان اشتريان وكان ابو يزيد بستانان فمنها صار ذلك كذلك . قال وذكروا ان المؤمن ذكر اصحاب الصناعات فقال : السوق سفل والصناع انذال والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس والناس أربعة : أصحاب الحرف وهي اماراة وتجارة وصناعة وزراعة فمن لم يكن منهم صار عيالاً عليهم .

٢٣ - محسن الثقة بالله سبحانه

قيل : خطب سليمان بن عبد الملك فقال : الحمد لله الذي أنقذني من ناره بخلافته . وقال الوليد بن عبد الملك : لأسفهن للحجاج بن يوسف وقرة ابن شريك عند ربي وقال الحجاج : يقولون مات الحجاج ما أرجو الخير كله الا بعد الموت والله ما رضي اللهبقاء الا لأهون خلقه عليه ليس ابليس اذ قال « رب أنظري الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت العلرم ». وقال أبو جعفر المنصور : الحمد لله الذي أحارني بخلافته وانقذني من النار بها . وحدني إبراهيم بن عبد الله عن أنس بن مالك قال : دخلنا على قوم من الانصار وفيهم فتى عليل فلم يخرج من عنده حتى قضى نحبه فإذا عجوز عند راسه فالتفت إليها بعض القوم فقال : استسلمي لامر الله واحتبسي قالت : أمات ابني ؟ قال : نعم ؟ قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فبدت يدها الى السماء وقالت : اللهم انك تعلم أني أسلمت لك وهاجرت الى نبيك محمد صلوات الله عليه رجاء أن تغطيي عند كل شدة فلا تحملني هذه المصيبة اليوم ، فكشف ابنها الذي سجيناه وجهه وما برحنا حتى طعم وشرب وطعمنا معه .

(ضدء)

قال عيسى بن مرريم صلوات الله ، تعالى عليه : يا معاشر الحواريين ان ابن آدم مخلوق في الدنيا في أربع منازل : هو في ثلاثة منها وائق وهو في الرابعة سيء . الظن يخاف خذلان الله اياه ، فاما المنزلة الأولى فانه خلق في ظلمات ثلاث : ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة فوفاه الله رزقه في جوف ظلمة البطن فإذا أخرج من ظلمة البطن وقع في اللبن لا يخطو اليه بقدم ولا ساق ولا يتناوله بيد ولا ينهض اليه بقوة بل يكره

إِلَيْهَا أَكْرَاهَهَا وَيُوْجِرُ إِيجَارًا حَتَّى يَنْبَتِ عَلَيْهِ لَمَّا وَدَهُ ، فَإِذَا ارْتَفَعَ عَنِ الْلَّبَنِ وَقَعَ فِي الْمَزَلَةِ الْثَالِثَةِ مِنَ الطَّعَامِ مِنْ أَبْوَاهِ يَكْسَابُ عَلَيْهِ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ ، فَاتَّمَ مَا تَأْتَى عَطْفَهُ عَلَيْهِ النَّاسُ هَذَا يَطْعَمُهُ وَهَذَا يَسْقِيهُ وَهَذَا يَؤْوِيهُ وَهَذَا يَكْسُوهُ فَإِذَا وَقَعَ فِي الْمَزَلَةِ الْرَّابِعَةِ وَأَشْنَدَ وَاسْتَوَى وَكَانَ رِجْلَا خَشِّيَّا لَا يُوْزَقُ فَيُشَبَّهُ عَلَى النَّاسِ فَيَغُونُ اِمَانَاتَهُمْ وَيُسْرِقُ اِمْتِنَاعَهُمْ وَيَنْصُبُهُمْ اِمْوَالَهُمْ كَحَافَةً خَذْلَانَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِ .

٤٤ - مَحَاسِن طَلْب الرِّزْقِ

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَتْبَةَ مِنْ لَمْ يَقْدِمْهُ الْحَزْمُ أَخْرَهُ الْعَجْزُ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى « يَا بْنَ آدَمَ أَهَدْتُ لِي سَفَرًا أَهَدْتُ لَكَ رِزْقًا » ، وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ (سَافَرُوا تَغْنَمُوا) ، وَقَالَ الْكَمِيتُ بْنُ زَيْدَ الْأَسْدِي :

وَلَنْ تُزِيفَ هُمُومَ النَّفْسِ إِنْ حَضَرَتْ
حَاجَاتُ مِثْلِكَ إِلَّا الرَّحْلُ وَالْجَمْلُ

وَقَالَ أَبُو نَعْمَانَ الطَّائِنِي :

وَطُولُ مُقَامِ الرَّهْبَةِ فِي الْحَيِّ مُعْلَقٌ لِدِيَاجِتِيهِ فَاغْتَرَبَ تَجَدَّدَ
فِي أَيْتِ الشَّمْسِ زِيدَتْ مَحْبَبَةُ إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ بَسْرَ مَدِ

وَقَالَ بَعْضُ الْحَكَمَاءِ : لَا تَدْعُ الْحِيلَةَ فِي الْغَاسِرِ الرِّزْقَ بِكُلِّ مَكَانٍ ،
فَإِنَّ الْكَرِيمَ حَتَّالٌ ، وَالْدُّنْيَا عِيَالٌ ، وَأَشَدُ :

فسر في بلاد الله والشمس الغنى
تعش ذاتي أو تموت فتغمض
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم
وكيف ينام الليل من كان مغسرا

وتقول العامة : كلب جوال خير من أسد رايس ، وتقول : من
على دماغه صانعا غلت قدره ثانية : ووقع عبدالله بن طاهر من سعي
دعى ومن لزم المسام رأى الأحلام ، هذا المعنى مرقة من توقعات
أنوشروان فإنه يقول : هرك روز جرد هرك خسبد خواب بند ، وأنشد :

كَفَى حَزَنًا أَنَّ النَّوْيَ قَذَفَتْ بِنَا
بَعِيدًاً وَأَنَّ الرَّزْقَ أَغْيَتْ مَذَاهِبَهُ
وَلَوْ أَنَا إِذْ فَرَقَ الدَّهْرُ بِيَنَنَا
غَنِيَ وَاحِدٌ مِنَّا تَمَوَّلْ صَاحِبُهُ
وَلَكَشَّا مِنْ دَهْرِنَا فِي مَؤْوِنَةٍ
يُكَالُ بُنَا طَورًا وَطَورًا نُكَالُ بُهْ

وقال آخر :

وَمَنْ يَكُونْ مِنْيَ ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا
مِنَ الْمَالِ بَطَرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَاهَا مِنْهُ مُنْجِحٍ
لَيَنْلُغَ عُذْرًا أَوْ يَنْالَ غَنِيمَةً

وقال آخر :

وَلَيْسَ الرَّزْقُ عَنْ طَلَبِ حَيْثُ
وَلِكِنْ أَدْلَ دَلَوَكَ فِي الْذَلَاءِ
تَحِنْكِ بِعَائِهَا حِينًا وَطَورًا
تَجِيَّهَا بِحَمَاءٍ وَقَلِيلٍ مَاءٍ

(ضده)

قيل : وجد في بعض خزانة ملوك العجم لوح من جمارة مكتوب

عليه : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فـان موسى عليه السلام
خرج ليقبس ناراً ، فتودي بالشبوة . وبلغنا عن ابن السماك أنه قال : لا
تشتغل بالرزق المضون عن العمل المفروض ، وكن اليوم مشغولاً بما أنت
مسترل عنه عذراً وإياك والفضول فـان حسابها يطول ،

قال الشاعر :

إِنِّي عَلِمْتُ وَعِلْمُ الْمَرءِ يَنْفَعُهُ
أَنَّ الَّذِي هُوَ رِزْقُ سُوقٍ يَا تَيْمَنِي
أَسْمَى لَهُ فَيُعَنِّيَنِي تَطْلُبُهُ وَلَوْ قَدِمْتُ أَثَانِي لَا يُعَنِّيَنِي

وقال آخر :

لَعْمَرُكَ مَا كُلَّ التَّعَطُّلِ ضَائِرٌ وَلَا كُلَّ شُغْلٍ فِيهِ لِلْمَرءِ مَنْفَعَهُ
إِذَا كَاتِ الأَرْزَاقُ فِي الْقُرْبِ وَالنُّوَى
عَلَيْكَ سَوَاءٌ فَاغْتَنِمْ لَذَّةَ الدَّعَهِ

وقال آخر :

سَهْلٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْدُورٌ
وَكُلُّ مُسْتَأْنِفٍ فِي الْلَّوْحِ مَسْطُورٌ
أَنِّي القَضَاهُ بِمَا فِيهِ مُلْدَتِهِ
وَكُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَمَحْظُورٌ
لَا تَكْذِبْ بَنَ فَخِيرُ الْقَوْلِ أَنْصَدَهُ
إِنَّ الْحَرِيصَ عَلَى الدُّنْيَا لَمْغَرُورٌ

وقال آخر :

لَا تَعْتَبَنَ عَلَى الْعِبَادِ إِنَّمَا يَأْتِيكَ رِزْقُكَ حِينَ يَؤْذَنُ فِيهِ

وقال آخر :

هي المقادير تجري في أعنتها
دون الشاهد وبونما تخفيض العالى
يوماً تريش خسيس القوم رزقهم

وقال آخر :

اصبر على زمان جم نوابه
تقلاه بالأنس في عمسياه مظلمة
فليس من شدة إلا لها فرج
ويُصبح اليوم قدلاحت له الشرج

وقال آخر :

الأرب راج حاجة لا ينالها
يجول لها هذا وتُقضى لغيره
وآخر قد تُقضى له وهو آيس
فتأني الذي تُقضى له وهو جالس

وقال آخر :

فاما أنت مغنية بما ألاقي
دعوت الله لا أزجو سواه
وأغrieve المسائل بالقروض
ورب المرض ذو فرج عريض

وقال آخر :

يا صاحب الهم إِنَّ الْهَمَّ مُنْفَرِجٌ
إِلَيْكُمْ يَقْطُعُ أَحْيَاكُمْ بِصَاحِبِهِ
إِذَا ابْتُلِيْتَ فِتْنَةً بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ
أَبْشِرْ بِخَيْرٍ كَأَنْ قَدْ فَرَّجَ اللَّهُ
لَا تَأْسِنْ فَإِنَّ الصَّانِعَ اللَّهُ

وقال آخر :

وإذا تُصِيبَكَ مِنَ الْحَوَادِثِ نَكْبَةٌ فَاصْبِرْ فَكُلُّ بَلْيَةٍ تُكَشَّفُ

٢٥ - محاسن المواتع

قال الاصمعي : حبّج فنزات ضربة ، فإذا أعرابي فـ د كور عمامته على رأسه وقد تكب قوساً ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنها الناس إنما الدنيا دار بها والآخرة دار مقر ، فخذوا من بركم لمقركم ، ولا تهلكوا استاركم عند من يعلم أمراركم أما بعد فإنه لن يستقبل أحد يوماً من عمره إلا بفارق آخر من أجله ، فاستبعذلوا لأنفسكم لما تقدمون عليه لا لما تظعنون عنه ، ورافقوا من ترجعون إليه فإنه لا فوئ أقوى من خالق ولا ضعيف أضعف من خلقه ولا مهرب من الله إلا إليه ، وكيف يهرب من يقلب بين يدي طالبه ، وإنما يوفون أجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » وقال بعض الأعراب : إن الموت يقتum علىبني آدم كافتتاح الثيب على الشباب ، ومن عرف الدنيا لم يفرح بها فهو خائف ولم يحزن فيها على بلوى ولا طالب أغثم من الموت ، ومن عطف عليه الليل والنهر أزيدية ، ومن وكل به الموت أفناء . وقال أعرابي كيف يفرح بغير تقضيه الساعات وبسلامة بدن معرض للآفات ؟ لقد عجبت من المرء يفر من الموت وهو سيده ولا أرى أحداً إلا استدركه الموت . وفيه وجد في كتاب من كتب بزرجر صحيحة مكتوب فيها : إن حاجة الله إلى عباده أن يعرفوه فمن عرفه لم يعصه طرفة عين كيف البقاء مع الفتاء وكيف يأسى المرء على ما فاته والموت يطلب . وله كلام : لم يكن من حق عالمه أن يقتل واني

لنادم على ذلك (١) . قال : وحضرت الوفاة بجلا من حكماء فارس
فقيل له : كيف حالك ؟ قال : كيف يكرون حال من يريد سفراً بعيداً
بغير زاد ويقدم على ملك عادل بغير حجه ويسكن قبراً موحشاً بغير
أنيس ؟

(ضدده)

قيل : لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع أبوه عليه جزعاً
شديداً فقال ذات يوم لمن حضره : هل من منشد شرعاً يعزبني به أو
واعظ يخفف عنِّي فأتسلى به ؟ فقال رجل من أهل الشام : يا أمير المؤمنين
كل خليل مفارق خليله بأن يمرت أو يذهب إلى مكان ، فتبسم عمر بن
عبد العزيز وقال : مصيبي فيك زادني إلى مصيبي مصيبة . وأصيب
الحجاج بن يوسف بمصيبة وعنه رسول عبد الملك بن مروان فقال : ليت
إني وجدت إنساناً يخفف عنِّي مصيبي ، فقال له الرسول : أقول ، قال :
قال ، قال : كل إنسان مفارق صاحبه بموت أو بصلب أو بنار تقع عليه
من فوق اليت أو يقع عليه اليت أو يسقط في بئر أو يغشى عليه أو
يكرون شيء لا يعرفه ، فذرك الحجاج وقال : مصيبي في أمير المؤمنين
أعظم حين وجه مثلك رسولاً .

٢٦ - محسن فضل الدنيا

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : الدنيا دار صدق لمن صدقها ،
ودار عافية لمن هم عنها ، ودار غنى لمن ترود منها ، مسجد آنياء الله ،
ومهبط وحيه ، ومصلى ملائكته ، ومنجر أوليائه يكبون فيها الرحمة ،

(١) - مكذا في الأصل وفي العبارة نقص فلبحسر

ويبحون فيها الجنة فمن ذا الذي بها ؟ وقد آذنت بيبيتها ونادت بفراقها ونعت نفسها وشوقت بسرورها إلى السرور وبيلاتها إلى البلاه تخويفاً وتحذيراً وتغييرأً وترعيباً ، فلماها الذام الدنيا والمفتن بغزورها متى غرنك أبصارع آباتك من البلى أم بضاجع أمهانك تحت الترى ؟ كم عالت بكفينك وكم مرضت بيديك لتغافي لهم الشفاء وتستوفض لهم الأطباء وتلتسم لهم الدواه ؟ لم تتفهم بطلبك ولم تشفع لهم بشفاعتك ولم تستفهم باستشافتك بطلبك مثلث بهم الدنيا مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يعفي عنك أحباوك ، ثم التفت إلى قبور هناك فقال : يا أهل الزرا و العز ، الأزواج قد نكحتم والأموال قد قسمت والدور قد سكتت هذا خبر ما عندنا ، فها خير ما عندكم ، ثم قال لمن حضر والله لو أدن لهم لأجابوا بأن خير الزاد النقوى وأنسد :

مَا أَخْسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا إِذَا أَطَاعَ اللَّهَ مَنْ نَأَلَهَا
مَنْ لَمْ يُوَاسِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهَا عَرَضَ لِلإِدَارَ إِقْبَالَهَا

قال أبو حازم : الدنيا طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلب المirt حتى يخرج منها ، وطالب الآخرة تطلب الدنيا حتى توفيه رزقه . وقال الحسن البصري : بينما أنا أطوف بالبيت اذا أنا بمعجزة - تبعدة فقلت : من أنت ؟ فقالت ؟ من بنات ملوك غسان ، قلت : فمن أين طعامك ؟ قالت : اذا كان آخر النهار جاءتني امرأة متزينة فاضع بين يدي كرزا من ماء ورغيفين ، قلت لها : أتعرفينها ؟ قالت : اللهم لا قلت : هي الدنيا خدمت ربك جل ذكره فبعث اليك الدنيا ليخدمتك .

(ضده)

زعموا أن زياد بن أبيه هو بالحقيقة منظر إلى دير هناك فقال خادمه : إن هذا ؟ قيل له هذا دير حرقه بنت النعمان بن المنذر فقال : ميلوا بنا إليه

نسع كلامها ، فجاءت إلى وراء الباب فكلمها الخادم فقال لها : كلبي الامير ، قالت أوجز أم أطيل ؟ قال : بل أوجزي قالت : كنا أهل بيت طلت الشمس علينا وما على الأرض أحد أعز منا وما غابت تلك الشمس حتى رحنا عدونا قال : فامر لها باوساق من شعير فقالت : أطعمتك يد شعراً جاءت ولا أطعمتك يد جوعاً شبت ، فسر زباد بكلامها ، فقال لشاعر معه : قيد هذا الكلام ليدرس فقال :

سَلِ الْخَيْرَ أَهْلَ الْخَيْرِ فِدْنَمَا وَلَا تَسْلَ
فَتَيْ ذَاقَ طَعْمَ الْخَيْرِ مُنْذُ قَرِيبٍ

ويقال : إن فروة بن إيس بن قبيصة انتهى إلى دير حرقه بنت النعسان فألقاها وهي تبكي فقال لها : ما يبكينك ؟ قالت : ما من دار امتلأت سروراً إلا امتلأت بعد ذلك ثبوراً ثم قالت :

فِي نَوْسُرٍ النَّاسُ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا
إِذَا فَخَنْ فِي سِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ
فَأُفْ لِدُنِيَا لَا يَدُومُ تَعِيمُهَا تَقْلِبُ تَارَاتِ بَنَا وَتَصَرَّفُ

قال : وقالت حرقه بنت النعسان لسعد بن أبي وقاص : لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة ولا زالت لكريم إليك حاجة ، وعقد لك المان في عنق الكرام ، ولا أزال بك عن كريم نعمة ولا أزالما بغيرك إلا جعلك سبيلاً لردها عليه . قال : وقال عبد الملك بن مروان لسلم بن يزيد الفهري : أي الزمان أدركت أضل وأي ملوكة أكلن ؟ قال : أما الملوك فلم أر إلا ذاماً وحامداً ، وأما الزمان فرفع أقواماً ووضع آخرين وكلهم يند زمانه لانه يبني جديدهم ويهرم صفيرهم ، وكل ما فيه منقطع إلا الامل

قال : فأخبرني عن فهم قال : هم كما قال الشاعر :

دَرَجَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَى فَهِ
مَبْنِ عَمْرِي وَفَأْصَبَحُوا كَالرَّمِيمِ
وَخَلَتْ دَارُهُمْ فَأَضْحَتْ قَفَارَا
وَكَذَاكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بِالنَا
سِ وَتَبَقَّى دِيَارُهُمْ كَالرُّسُومِ

قال : فمن يقول منكم :

رَأَيْتُ النَّاسَ مَذْخُلِقُوا وَكَانُوا
يُجْبَونَ الْغَنِيَّ مِنَ الرِّجَالِ
وَإِنْ كَانَ الْغَنِيُّ أَقْلَى خَيْرًا
مُجِيلًا بِالْقَلِيلِ مِنَ النَّوَالِ
فَلَا أُذْرِي عَلَامَ وَفِيمَ هَذَا
وَمَاذَا يَمْجَبونَ مِنَ الْمُحَالِ
أَلِلَّهِنَا فَلِيَسْ هُنَاكَ دُنْيَا
وَلَا يُرْجِي لِحَادِثَةِ الْأَيَالِ

قال : أنا وقد كنتها . قال ولما دخل علي صلوات الله عليه الماذن
فنظر الى إيوان كسرى أنشد بعض من حضره قول الاسود بن يعفر :

مَاذَا يَؤْمِلُ بَعْدَ آلِ مُحَرَّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ
أَهْلِ الْخَوَرَنَقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقِ
وَالقَصْرِ ذِي الشَّرْفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
نَزَلُوا بِأَقْرَأَةِ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ
مَاءُ الْفُرَاتِ يَجْحِيُ مِنْ أَطْوَادِ
أَرْضٍ تَغَيِّرُهَا لِطَبِّ نَسِيمِهَا
كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أَمْ دُوَادِ
جَرَتِ الرِّيَاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأْنَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ

فِإِذَا النَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهِي بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادِ

وقال علي صلوات الله عليه : أبلغ من ذلك قول الله تعالى « كم تر كوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمه كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرین فما بكت عليهم الشهاء والأرض وما كانوا منتظرين » .

وقال عبد الله بن المعتز : أهل الدنيا سركب يسارهم وهم نیام .
وقال غيره : طلاق الدنيا مهر الجنة . وذكروا أن أعرابا ذكر لدنيا فقال : هي جنة المصائب رقة المشارب . وقال آخر الدنيا لا تملك بصاحب . قال أبو الدرداء : من هوان الدنيا على الله تعالى انه لا يعصي الا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتراكتها . وقال : إذا أقبلت الدنيا على امرئ أغارته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلطته حسان نفسه وقال الشاعر :

أبا مدنيا حسوت لنا فداعا
وكان جمال وجيك في الكتاب
ديار طالما حجيت وعزت
فصبح إذنها سبل الحجاب
وقد كانت لنا الأيام ذات
كأن العيش فيها كان ظلام
يقلبها الزمان إلى ذهاب

قال الأصمعي : وجد في دار سليمان بن داود عليه السلام على قبره مكتوبـاً :

وَمَنْ يَحْمِدِ الدُّنْيَا إِلَشِيءَ يَسْرُهُ
فَسَوْفَ لَعْنِي عَنْ قَرِيبٍ يَلْوِهَا

إِذَا أَدْبَرْتَ كَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ حَسْرَةً
وَإِنْ أَقْبَلْتَ كَانَتْ كَثِيرًا هُمُّهَا

وكان إبراهيم بن أدم ينشد :

رُّقُعُ دُنْيَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرَفِعُ

وقال أبو العناية :

يَا مَنْ تَرْفَعُ بِالدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
لَيْسَ التَّرْفُعُ رَفْعَ الظِّينِ بِالظِّينِ
إِذَا أَرْدَتْ شَرِيفَ الْقَوْمِ كُلَّهُمْ فَأَنْظُرْ إِلَى مَلِكِ فِي زِيَّ مِسْكِينِ
ذَالِكَ الَّذِي عَظَمْتَ فِي النَّاسِ هِمَّتْهُ
وَذَالِكَ يَصْلُحُ لِلِّدْنِيَا وَلِلِّدِينِ

وقال آخر :

هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَالِكَ إِلَى ذَوَالِ

وقال محمود الوراق :

هِيَ الدُّنْيَا فَلَا يَغْرِيكَ مِنْهَا
أَفَلَ قَلِيلٌ مَا يَكْفِيكَ مِنْهَا
وَلِكِنْ لَسْتَ تَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ
تُشَيِّدُ وَتَبْنَى فِي كُلِّ يَوْمٍ
وَأَنْتَ عَلَى التَّجْهِيزِ لِلرَّحِيلِ
مَضَّ إِرْبَهُ يَمْدُرَّجَةُ السَّيُولِ
وَمِنْ هَذَا عَلَى الْأَيَامِ تَبْقَى

وقال آخر :

دُنْيَا نَدَاوَلَهَا الْعِبَادُ ذَمِيمَةٌ
وَتَبَاتُ دُنْيَا مَا تَزَالُ مُلْمَةٌ
شَبَّتْ بِأَكْرَاهِهِ مِنْ تَقْيِعِ الْحَنْفَلِ
مِنْهَا فَجَائِعٌ مِثْلُ وَفْعِ الْجَنْدَلِ

وقال آخر :

حَتَّىٰ مَتَّىٰ أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ مُشْتَغِلٌ
وَاعْمَلْ اللَّهَ بِالْحُسْنِ مَشْغُولٌ

وقال أبو نواس الحسن بن هانى :

دَعِ الْحَرْبَنَ عَلَى الدُّنْيَا وَفِي الْبَيْشِ فَلَا تَطْمَعْ
وَلَا تَجْمَعْ لَكَ الْمَالَ فَمَا تَدْرِي لِمَنْ تَجْمَعْ
وَلَا تَدْرِي أَفِي أَرْضٍ لَكَ أُمْ في خَيْرِهَا تُضْرَعَ

قال الاصمعي : سمعت أبا عمرو بن العلاء وهو يقول : بينما أنا أدور
في بعض البراري اذا أنا بصوت :

وَإِنْ أَمْرًا دُنْيَا أَكْتَرُهُمْ لَمْسِنِكُ مِنْهَا بِحَبْلٍ غُرُورٍ

فقلت : أهانسي أم جنبي ؟ فلم يجيئني أحد فنقشه على خاتمي . قال
وسمع بخيبي بن خالد بيت المدوبي في وصفه الدنيا :

خُتُوْفُهَا صَدْ وَعَيْشُهَا نَكَدْ وَشُرْبُهَا رَنَقْ وَمُلْكُهَا دُوَلْ

قال : لقد نظم في هذا البيت صفة الدنيا . قال وسمع المؤمن بيت
أبي نواس :

إِذَا مَتَّعَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٍ تَكَثَّفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابٍ صَدِيقٍ

قال : لو سُلِّتُ الدُّنيا عَنْ نُفُسِّها مَا وَصَفَتْ نُفُسِّها كَصْفَةً أَنِّي نُوَاسٌ .
وقيل للحسن البصري : ما تقول في الدنيا ، قال : ما أقول في دار :
حَلَّاها حِسابٌ وَحَرَامُها عِقَابٌ فَقِيلَ مَا سَعَنَا كَلَامًا أَوْجَزَ مِنْ هَذَا قَالَ
بَلِّي كَلَامٌ عَمَرٌ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَيْهِ عَدِيَّ بْنَ أَرْطَاهَ وَهِيَ عَلَى حِصْنِ
قَدْ تَهَدَّمَتْ وَاحْتَاجَتْ إِلَى صَلَاحٍ جِبْطَانَهَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : حَصْنُهَا بِالْعَدْلِ
وَنَقْ طَرْفُهَا مِنَ الظُّلْمِ وَالسَّلَامِ .

٢٧ — مَحَاسِنُ الزَّهْدِ

محمد بن الحسن عن أبي همام وكان قد عرف ضيقها قال : كنت معه
في طريق مكة فلما بعثنا في الرمل نظر إلى ما ثقلت الأبل من شدة
الحر فبكى ضيقاً فقلت : لو دعوت الله أن يطر علينا كان أخف على
هذه الأبل ، قال : فنظر إلى السماء وقال : إن شاء الله فعل فـ قال :
فواشأ ما كان إلا أن تكلم حتى نأت سحابة فهطلت . وعن عطاء بن
يسار أن أبا مسلم الخولاني خرج إلى السوق بدرهم يشتري لأهله دقيقاً ،
فعرض له سائل فأعطاه بعضه ثم عرض له سائل آخر فأعطاهباقي ،
فأثنى التجارين فلما مزوده من شارة الخشب وأتن منزله فألقاه وخرج
هارباً من أهله فأخذته المرأة المزود فإذا دقيق حواري لم تو مثله
فعجبته وخربته ، فلما جاءه قال : أتن لك هذا ؟ قالت : الدقيق الذي
جئت به . وعن أبي عبد الله الفرضي عن صديق له قال : دخلت بئر
زمزم فإذا بشخص ينزع الدلو ^{بـ}سأيل الركن ، فلما شرب أرسل الدلو
فأخذته فشربت فضلته فإذا هو سويق لم أر أطيب منه ، فلما كانت القافية
في ذلك الوقت جاء الرجل وقد أسبل نوبه على وجهه ونزع الدلو فشرب ثم
أرسله فأخذته فشربت فضلته فإذا هو ماء مضروب بالعسل لم أر شيئاً قط
أطيب منه فأردت أن آخذ طرف نوبه فانظر من هو ففاني ، فلما كان

في الليلة الثالثة قعدت قبلة زمزم في ذلك الوقت فجاء الرجل وقد
أرسل نوبه على وجهه فنزع الدلو فشرب وارسله وأخذته وشربت فصلته
فإذا هو أطيب من الاول ، فقلت : يا هذا أسألك برب هذه البناء من
أنت ؟ قال : نكتم علي حتى أموت ؟ قات : نعم ، قال لي : أنا سفيان
الثوري وكانت تلك الشربة تكفيني اذا شربتها الى مثلا لا أجد جوعا ولا
عطشا ، وقال الاصمعي أرأيت أعرابيا يكدر جبهته في الارض يريد ان
تجعل سجادة فقلت ما تصنع ؟ قال : اني وجدت الاثر في وجهه الرجل الصالح .

وقال الشاعر :

كيف ينسكي لمحبس في طلول
إن في البئر والحساب لشغلا
عن وقوفي برسم ربعم محيل
وقال آخر :

إن الشقي الذي في الدار منزله
يارب أسرفت في ذنبي وغضبي
فاغفر ذنبًا إلهي قد أحطت بها
والفوز فوز الذي ينجو من النار
وقد عاشرت يقيناً سوء آثارِي
رب العباد وزحزعني عن النارِ

وقال ذو الرمة :

عصى الإله وأنت تُظهر وجهه
لو كان حبلك صادقاً لأطعنته
هذا محال في القياس بديع
إن المحب لمن يحبه مطيع

وقال أبو نواس :

أيا عجباً كيف يعصي الإله أم كيف يتحده الجاحدُ

وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ فَاعْلَمُنَا شَاهِدٌ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدْلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ
وَقَالَ أَيْضًا :

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ
قَمِنْ ضَعِيفٌ مَهِينٌ
إِلَى قَرَارِ مَكِينٍ
يَجْوَزُ خَلْقًا فَخَلْقًا
فِي الْجَبَرِ دُونَ الْعَيْنَ
حَتَّى بَدَأَتْ حَرَكَاتٌ
مَخْلوقَةٌ مِنْ سُكُونٍ

وَقَالَ آخَرُ :

أَخِي مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْفَقِي
كَأَنَّكَ مَا تَظُنُّ الْمَوْتَ حَقًا
أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لِتَبْقَى
إِذَا جَعَلْتَ إِلَى اللَّهِ زَادًا
وَمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللَّهِ زَادٌ

وَقَالَ آخَرُ :

يَا قَلْبُ مَهْلَأً وَكَنْ عَلَى حَذَرٍ
فَقَدْ لَعَمَرِي أَمِرْتُ بِالْحَذَرِ
أَفِي يَدِيكَ الْآمَانُ مِنْ سَقَرٍ
مَالَكَ بِالثُّرَّهَاتِ مُشْتَغِلًا

وَقَالَ آخَرُ :

إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِالْقِيَامَةِ
وَاجْتَرَأَتْ عَلَى الْخَطِيئَةِ
فَلَقَدْ هَلَكْتَ وَإِنْ جَاهَ
تَ فَذَاكَ أَعْظَمُ لِلْبَلِيهِ

وقال آخر

وأَفْنِيَهُ الْمُلُوكُ مُحَجَّبَاتٌ وَبَابُ اللَّهِ مَبْدُولٌ الْفَنَاءِ
فَمَا أَرْجُو إِسْوَاهُ لِكَشْفِ فُرْيٍ وَلَا أَفْزَعُ إِلَى غَيْرِ الدُّعَاءِ
وَلَا أَدْعُ إِلَى الْلَّاؤَامِ كَهْفًا سَوَى مَنْ لَا يَصْمُمُ عَنِ الدُّعَاءِ

(ضده)

قيل : كان جندي يقزوين يصلى في بعض المساجد فافتقده المؤذن أياماً فصار إليه وقرع بابه عليه فخرج إليه فقال له المؤذن : أبو من ؟ قال : أبو الجحيم ، قال : بنس يا هذا رد الباب . قال : وقيل للقيني ما أيسر ذنبك ؟ قال : ليلة الدير ، قيل له : وما ليلة الدير ؟ قال : نزلت بيدي نصرانية فأكلت عندها طفليلاً بلحم خنزير وشربت خروها وفجرت بها وسرقت كسامها وخرجت (١) . قيل أنت خمسة من القبيان إلى قرية فنزلوا على باب خان فقام أحدهم يصلى والباقيون جلوس فمرت بهم نبطية فقالوا : دلينا على قعبة قالت نعم كم أنتم ؟ قالوا : خنن أربعة ، فأوسن الذي يصلى بيده سبعان الله أنا الخامس .

وقال الشاعر :

وَإِنِّي فِي الصَّلَاةِ أَخْضُرُهَا صَنْخَكَهُ أَهْلُ الصَّلَاةِ إِنْ شَهِدُوا

(١) - ذكر ابن قتيبة في كتابه أخبار الشعراه هذه القصة لأبي الطمحان القيني . وقد نسبت هذه الجزئية أيضاً للفرزدق وفيها يقول له جريراً ،
وَكُنْتَ إِذَا نَزَلْتَ بِدارِ قَوْمٍ رَحِلتْ بِخَزِيرَةٍ وَتَرَكْتَ عَاراً

أَقْسُدُ فِي سَجْدَةِ إِذَا رَكِمُوا
وَأَرْفَعُ الرَّأْسَ إِنْ هُمْ سَجَدُوا
أَسْجُدُ وَالْقَوْمُ رَاكِمُونَ مَعًا
فَلَسْتُ أَذْرِي إِذَا هُمْ فَرَغُوا
كَمْ كَانَ تِلْكَ الصَّلَاةُ وَالْعَدَدُ

وَقَالَ آخَرُ :

وَأَصْلَى فَأَغْلَطُ الدَّهْرَ فِيمَا
بَيْنَ سَبْعٍ وَأَرْبَعٍ وَنَمَانٍ
مَا أَذَانُ مُوقَتٌ مِنْ أَذَانٍ
وَمَوَاقِيتٌ حِينَهَا لَسْتُ أَذْرِي

وَقَالَ آخَرُ :

نَعَمَ الْفَتَنَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ
عَدَّاتٌ مَشَافِرُ الدَّنَانُ فَأَنْفَهُ
فَأَيْضًا مِنْ شُرُبِ الْمُدَامَةِ وَجْهُهُ

وَيُقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حَمَادُ
مِثْلُ الْقَدُومِ يَسْتُهِ الْحَدَادُ
فَبِيَاضِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ سَوَادُ

وَقَالَ آخَرُ :

إِنْ قَرَأَ الْعَادِيَاتِ فِي دَجَبٍ
بَلْ نَحْنُ لَا نَسْتَطِعُ فِي سَنَةٍ

لَمْ يَعْدُ مِنْهَا إِلَّا إِلَى دَجَبٍ
نَخْتَمُ تَبَتْ بَدَا أَبِي لَهَبٍ

٢٦ - مَحَاسِنُ النِّسَاءِ الْعَادِيَاتِ

فِيلٌ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحْسِنُ قَوْلَ الْخَسَاءِ فِي

(م - ١٠٠ - عَاسِنَ)

صغر أخيها .

لَا بُدَّ مِنْ مَيْتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرُ
وَالدَّهْرُ مِنْ شَأْنِهِ حَوْلٌ وَإِضْرَارٌ
وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمُ الْمُهْدَاهُ بِهِ
كَانَهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

وقيل للخساء : صفي لنا صخر؟ فقالت : كان مطر السنة الغبراء وذاعف
الكتيبة الحراء ، قيل فماواية؟ قالت : حياء الجدبة اذا نزل ، وقرى
الضيف اذا حل ، قيل : فايهما كان عليك أحنى؟ قالت أما صخر فقام
الجسد ، وأما معاوية فجمرة الكبد وأنشدت :

أَسْدَانٌ مُحْمَراً الْمَخَالِبِ تَجْدَهُ
غَيْثَانٌ فِي الزَّمْنِ الْفَضْوَبِ الْأَعْسَرِ
قَمَرَانٌ فِي النَّادِي رَفِيعًا مُحْتَدِ
فِي الْمَجْدِ فَرْعَاعًا سُودَدِ مُتَخَيْرِ

وروى انها دخلت على عائشة أم المؤمنين وعليها صدار من شعر ،
قالت لها عائشة : أتخذين الصدار وقد نهي عنه رسول الله صلى الله عليه؟
قالت : يا أم المؤمنين ان زوجي كان رجلا متلافاً منافقاً فقال لي : لو أتيت
معاوية فاستعن بي ، فخرجت وقد لقيتني صخر فأخبرته فشاطرني ما له ثلاثة
مرات ، فقالت له امرأته : لو أعطيتها من شرارها - تعني الإبل - فقال :

نَالَّهُ لَا أَنْجِحُهَا شِرَارَهَا وَهِيَ حَصَانٌ قَدْ كَفَتِي عَارَهَا
وَإِنْ هَلَكْتُ مَزْقَتْ خِرَارَهَا وَأَنْجَدَتْ مِنْ شَعْرِ صَدَارَهَا

فلا هلك صخر اخذت هذا الصدار وندرت أن لا انزع حتى أموت
قال ثور بن معن السلمي : حدثني أبي قال : دخلت على الخباء في الجاهلية
وعليها صدار من شعر وهي تجز ايتها فكلمتها في طرح الصدار فقالت :
يا حفقاء والله لأننا أحسن منك عرسا ، وأطيب منك درسا ، وأرق منك نعلا

وأَكْرَمْ مِنْكَ بِعْلًا . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَرْةَ عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَابَ قَالَ لِلنَّسَاءِ : مَا أَفْرَجَ مَا فِي عَيْنِيْكُ ؟ قَالَتْ : بِكَانَتِي عَلَى السَّادَاتِ مِنْ مُضَرٍّ ، قَالَ : يَا نَسَاءَ إِنَّهُمْ فِي النَّارِ قَالَتْ : ذَلِكَ أَطْوَلُ لَعْبَيْلِي . وَمَا اخْتَرْنَا مِنْ أَشْعَارِهَا قَوْهَا :

تَفَرَّقَنِي الدَّهْرُ قَرْعَامَا وَغَمْزَامَا
وَأَفَنِي رِجَانِي فَبَادُوا مَعَامَا
كَلْأَنْ لَمْ يَكُونُوا حِمَى يُتَقْسِي
وَكَافُوا سَرَاهَ نَبِي مَالِكِ
وَهُمْ فِي الْقَدِيمِ صَاحِحُ الْأَدِيمِ
بِسُمْرِ الرَّمَاحِ وَبِيَضِ الصَّفَاحِ
حَزَّنَا نَوَاصِي فُرْسَانِكُمْ
وَمَنْ ظَنَّ مِنْهُ يُلَاقِي الْمُحْرُوبِ
نَعْنَعُ وَنَتَرْفُ حَقَّ الْقِرَارِي
وَنَلْبَسُ فِي الْحَرْبِ نَسْجَ الْحَدِيدِ

وَأَوْجَمَنِي الدَّهْرُ نَهْشَامَا وَوَخْزَا
فَأَنْصَبَحَ قَلْبِي لَهُمْ مُسْتَفَزًا
إِذَا النَّاسُ إِذَا ذَلِكَ مَنْ عَزَّزَا
وَذَيْنَ الْعَشِيرَةَ مَجْدًا وَعِزًا
مِنْ وَالْكَاثِنُونَ مِنَ النَّاسِ حِرْزا
فِي الْبَيْضِ ضَرْبًا وَبِالسُّمْرِ وَخْزَا
وَكَانُوا يَظْنُونَ أَنَّ لَا تُحَزَّزا
بِأَنَّ لَا يُصَابَ فَقَدْ طَنَ عَجَزا
وَنَتَجَدُ الْحَمْدَ دُخْرًا وَكَنْزا
وَفِي السُّلْمِ نَلْبَسُ خَزَا وَقَزا

وَرَوِيَ خَبْرُ النَّسَاءِ مِنْ جِهَةِ أُخْرَى ذُكِرُوا أَنَّهَا أَقْبَلَتْ حَاجَةً فَرَتْ بالْمَدِينَةِ وَمَعَهَا أَنَّاسٌ مِنْ قَوْمِهَا ، فَأَتَوْا عُمَرَ بْنَ الْخَطَابَ فَقَالُوا : هَذِهِ نَسَاءَ فَلَوْ وَعَظْتُهُنَّا فَقَدْ طَالَ بِكَانَتِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، فَقَامَ عُمَرُ وَأَتَاهَا وَقَالَ : يَا نَسَاءَ قَالَ : فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا قَالَتْ : مَا نَشَاءُ وَمَا الَّذِي تَوَيِّدُ ؟ قَالَ : مَا الَّذِي أَفْرَجَ مَا فِي عَيْنِيْكُ ؟ قَالَتْ : الْبَكَاءُ عَلَى سَادَاتِ مُضَرٍّ . قَالَ : إِنَّهُمْ هَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهُمْ أَعْضَادُ الْأَهْبَاءِ وَحَشُوا جَهَنَّمَ ، قَالَتْ : فَدَلِكَ أَبِي وَأَمِي فَذَلِكَ

الذى زادنى وجما ، قال : فأنشدبني ما قلت ، قالت : أما أنى لا أنشدك ما قلت
قبل اليوم ولكننى أنشدك ما فلتة الساعة ، فقالت :

سَقَىْ جَدَنَاْ أَغْرَاقُ غَمْرَةَ دَوْنَهُ وَبِشَّةُ دِعَاتُ الرَّيْعِ وَابْلُهُ
وَكُنْتُ أَعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَىْ
فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ قَبْلَكَ شَاغِلُهُ
وَأَزْعِيهِمْ سَعْيٌ إِذَا ذَكَرُوا الأَسْى
وَفِي الصَّدْرِ مِنْيَ زَفْرَةٌ لَا تُزَايِلُهُ

فقال عمر : دعواها فانها لا تزال حزينة أبدا . ليلى الأخيلة هبهاها رجل
من قومها فقال :

أَلَا حَيَا لَيْلِيٍّ وَقُولًا لَهَا هَلَا فَقَدْ رَكِبْتِ إِلَّا أَغْرِيَ مُحَجَّلًا
فأجابته :

تَعَرَّفُنِي دَاءُ بَأْمَكَ مِثْلُهُ وَأَئِي جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا
ذَكَرُوكُوا انْهَا دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لها : يا ليلى هل بقي
في قلبك من حب توبه فتي القبيان شيء ؟ قالت : وكيف أناه ؟ وهو الذي
يقول يا أمير المؤمنين :

وَلَوْ أَنْ لَيْلِيٌّ فِي ذَرَىٰ مُتَمَّنِعٍ بِنَجْرَانَ لَا لَتَفَتْ عَلَيْهِ فُصُورُهَا
حَمَامَةَ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ قَرَنْسِيٌّ
سَقَالَتِ مِنَ الْغَرْغَرِ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا

أَبِينِي لَنَا لَازَلَ رِيشُكَ نَاعِمًا^(١)
 وَبَيْضُكَ فِي حَضْرَاءَ غُصْنٍ نَضِيرُهَا
 نَقُولُ دِجَالٌ لَا يَضِيرُكَ فَأُهْمَاهَا
 بَلِّي كُلُّ مَا شَفَ النُّفُوسَ يَضِيرُهَا
 أَيْذَهُبُ رَئِيْسَانُ الشَّبَابِ وَلَمْ أَزْرُ
 كَوَاعِبَ فِي هَمْدَانَ يَضِيرُهَا
 قَالَ : عَمْرُوكَ اللَّهُ أَنْ تَذَكِّيَهُ . وَتَوْبَةُ فِي لَيْلِ الْأَخْيَلِيَّةِ :
 وَلَوْ أَنَّ لَيْلَ الْأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَيْهِ وَدُونِي جَنْدَلُ وَصَفَائِحُ
 لَسَلَّمَتْ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَّا
 إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ
 وَلَوْ أَنَّ لَيْلَيِّ فِي السَّمَاءِ لَأَصْعَدَتْ
 بَطْرَقِي إِلَى لَيْلَيِّ الْعَيْوُنِ الْتَّوَامِحُ

فَلَمَّا ماتَتْ تَوْبَةُ مِنْ زَوْجِ لَيْلِي بَلِيلِي عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَ لَهَا : سَلِمِي عَلَى تَوْبَةِ
 فَانِهِ زَعْمَ فِي شَعْرِهِ أَنَّهُ يَسْلِمُ عَلَيْكَ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ ، فَقَالَتْ : مَا تَرِيدُ إِلَيْهِ
 بَلِيلَتَ عَظَامِهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَتَفْعَلُنَّ ، فَقَالَتْ وَهِيَ عَلَى الْبَعِيرِ : سَلَامُ عَلَيْكَ
 يَا تَوْبَةَ فَتَيَّفَانِ ، وَكَانَتْ قَطَاةً مُسْتَظَلَةً فِي نَقْبٍ مِنْ نَقْبِ الْقَبْرِ ، فَلَمَّا سَمِعَتْ
 الصَّوْتَ طَارَتْ وَصَاحَتْ فَنَفَرَ الْبَعِيرُ وَرَمَ بَلِيلِي فَهَاتَ ذَدَفَتْ إِلَيْهِ جَنْبُ

(٢) رواية أبي علي الفالي ليه ولا زلت في حضراء غص نضيرها

قبو توبه . قال وسائل الحجاج ليلي هل كان بينك وبين توبه ريبة قط ؟
قالت : لا والذى اسأله صلاحك ألا أنه مرة قال لي فولا ظنت انه خنع
بعض الأمر فقلت له :

وَذِي حَاجَةٍ فُلْنَا لَهُ لَا تَبْخُّ بِهَا فَلِيسَ إِلَيْهَا مَا حَيَتُ سَبِيلٌ
لَنَاهَا حِبٌ لَا يَنْفَعُنِي أَنْ نَخُونَهُ وَأَنْتَ لِأَخْرَى فَارِغٌ وَخَلِيلٌ

فما كلامني بعد ذلك بشيء حتى فرق بيني وبينه الموت ، قال الحجاج .
فما كان بعد ذلك ؟ قالت : لم يلبث أن قال لصاحب له : إذا أتيت الحاضر
منبني عباد فقل بأعلى صوتك :

عَفَا اللَّهُ عَنْهَا هَلْ أَيْسَنَ لَيْلَةً مِنَ الدَّهْرِ لَا يَسْرِي إِلَيْيَ حَيَاهَا

فليا سمعت الصوت خرجت فقلت :

وَعَنْهُ عَفَا رَبِّي وَأَحْسَنَ حَالَهُ تَعَزُّ عَائِنَا حَاجَةٌ لَا يَنْأِيهَا

قال : ودخلت ليلي على الحجاج فأنشدته قولهما فيه :

إِذَا زَرَّ الْحَجَاجُ أَرْضًا سَقِيمَةً تَتَبَعَّ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَ الْقَنَاءَ ثَنَاهَا
أَحْجَاجُ لَا تُمْطِي الْمُصَاهَةَ مُنَاهَمٌ وَلَا اللَّهُ يُعْطِي الْمُصَاهَةَ مُنَاهَمٌ

فوصلها الحجاج بـ ألف دينار ، وقال : لو قلت : بدل غلام همام لكن
أحسن . هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان قيل : لما قتل شيئاً
وعتبة ابنا ربعة والوليد بن عتبة دتهم هند فقالت :

إِنِّي رَأَيْتُ فَساداً بَعْدَ إِصْلَاحٍ فِي عَبْدِ شَمْسٍ فَقَلَّ بِي غَيْرُ مُرْتَاحٍ

هاجتْ لَهُمْ أَدْمَعْ تَنْرِي وَمَنْبُعُهَا
 مِنْ رَأْسِ مَحْرُوبَةِ مَا إِنْ لَهَا لَاحِي
 كَمَا تَنَادَتْ بَنُو فَهْرٍ عَلَى حَنْقٍ . وَالْمَوْتُ بَيْنَهُمْ سَاعٍ لِأَرْوَاحٍ
 كَمَا نَسَجَ فِي قَتْلٍ مُصَرَّعَةٌ سُرْجٌ أَضَاءَتْ عَلَى جُدُرٍ وَأَلْوَاحٍ
 يَا آلَ هَاشِمٍ إِنَّا لَا نُصَالِحُكُمْ
 حَتَّى فَرَى الْخَيْلَ تَرْدِي كُلَّ كَفَاحٍ
 إِنْ يُمْكِنَ اللَّهُ يَوْمًا مِنْ هَزِيَّتِكُمْ
 يُورِثُ نِسَاءَكُمْ دَاءَ بِتَقْرَابٍ

فأجابتها أميرة بنت عبد الله بن رواحة الانصاري :
 يَا هِنْدُ مَهْلَأً لَقَدْ لَاقَتِ مُهِيلَةً يَوْمَ الْأَعْنَةِ وَالْأَرْوَاحُ فِي الرَّاحِ
 أَنْدُ غَطَارِقَةٌ غُرْبُ جَحَاجِحةٌ أَبْنَاءُ مُخْصِنَةٍ يَيْضُ لَجَاجِحَانِ
 هُنَالِكَ الْفَوْزُ وَالرُّضْوَانُ إِنْ صَبَرُوا
 مَعَ الرَّسُولِ فَمَا آبَا بِتَقْبَاحِ
 اللَّهُ أَهْلَكَهُمْ وَالْأُوْسُ شَاهِدَهُ وَالْخَرْزَاجُ الْفُرُّقُ فِيهِمْ كُلُّ مُجْتَاحٍ
 لَا تَبْعَدُنَّ فَإِنِّي غَيْرُ صَارَخَةٍ
 وَكَيْفَ تَصْرُخُ ذَاتُ النَّبَلِ يَا صَاحِ

٢٩ - النساء الماجنات

قال سليمان بن عبد الملك : أنشدوني أحسن ما سمعت من شعر النساء
قال بعضهم : يا أمير المؤمنين سار رجل من الظرفاء في بعض طرقاته إذ
أخذته النساء ، فرفق تحت مظلة لبسنكن من المطر وجارية مشرفة عليه ،
فلا رأته حذفه بحجر فرفع رأسه وقال :

لَوْ بِتُّفَاحَةٍ رَمَيْتِ رَجُونَا وَمِنَ الرَّمَيِ بِالْحَصَادِ جَفَاءُ
فأجابته :

مَا جَهَلْنَا الَّذِي ذَكَرْتَ مِنَ الشَّكْلِ وَلَا بِالَّذِي تَرَاهُ خَفَاءُ
وداية معها فقالت :

قَدْ بَدَأْتِهِ مَا ذَكَرْتِ وَجَدْتِ
لَيْتَ يَشْعُرِي فَهُلْ لِهَا وَفَاءُ

وسائلة في الباب فقالت :

فَذَلِكَ عَمَرِي دَعَوْتَهَا جَابَتْ
هِيَ دَاهُ وَأَنْتَ مِنْهُ شِفَاءُ

قال سليمان قاتلها الله هي والله أشعرهم :
(عنان جارية الناطفي) قال الساولي : دخلت يوماً على عنان وعندما
رجل اعرابي ، فقالت أيها عم لقد أتي الله بك ، قلت : وما ذاك ؟ قالت :
هذا الاعرابي دخل على فقال : بلغني أنك تقوين الشعر فقلت لها : قولي ، قالت : قد رتج على ، قلت أنت ، قلت :

لَقَدْ جَدَ الْفِرَاقُ وَعَيْلَ صَبْرِي
عَشِيَّةَ عِبْرُهُمْ لِلْبَيْنِ زُمَّتْ

قال الاعرابي :

نَظَرْتُ إِلَى أَوَاخِرِهَا ضَحِيًّا وَفَدَ بَانَتْ وَأَذْضَ الشَّامِ أَمْتَ

قال عنان :

كَتَمْتُ هَوَاكُمْ فِي الصَّدْرِ مِنِيْ عَلَى أَنَّ الدَّمْوَعَ عَلَيَّ نَمَتْ

قال الاعرابي : انت والله اشنعنا ، ولو لا انك مجرمة رجال قبلتك ، ولكنني اقبل البساط . وقال بعضهم : دخلت على عنان فإذا عليها قميص يكاد يقطر صبغة وقد تناولها مولاها بضرب شديد وهي تبكي فقال :

إِنَّ عَنَانَ أَرَسَاتِ دَمَّهَا كَالَّدَرِ إِذْ يَنْسَلُ مِنْ سَمْطِهِ

قالت وأشارت الى مولاها :

فَلَيْتَ مَنْ يَضْرِبُهَا ظَالِمًا تَجِفُّ يُنْتَاهُ عَلَى سَوْطِهِ

قال مولاها : هي حرة لوجه الله ان خربتها ظالما او غير ظالم ، قال : واجتمع ابو نواس والفضل الرقاشي والحسين الخلبي وعمرو الوراق ومحكم ابن رزين والحسين الغياط في منزل عنان فتناشدوا الى وقت العصر ، فلما ارادوا الانصراف قالوا : ابن نحن الدليلة : فكن قال : عندى ؟ فقالت عنان : بالله قولوا سيرا وارضوا بمحكمي ، فقال الرقاشي :

عَذْرَاءُ ذَاتُ احْمَرَارِ إِنِّي بِهَا لَا أَحَشِي

قَوْمًا نَدَامَى رَوْوَا مُشَاشِكُمْ مِنْ مُشَاشِي

وَنَاطِحُونِي كُنُوسًا نِطَاحَ صُلْبِ الْكِبَاشِ

وَإِنْ نَكَلْتُ فَحِلُّ لَكُمْ دَمِي وَرِيَاشِي

قال أبو نواس :

لَا بَلْ إِلَيْنَا نِقَاتِي
قَوْمُوا نَلَدْ جَمِيعاً
فَإِنْ أَرَدْتُمْ فَتَاهَ
صَادَفْتُونِي غَلَاماً
فَبِإِدْرُوهُ كُلُّ صَلَةٍ

وقال الحسين الخليع :

أَنَا الْخَلِيلُ فَقَوْمُوا
إِلَى شَرَابِ الْخَلِيلِ
إِلَى شَرَابِ الْذِيدِ
وَنِيكِ الْحَوْيِ رَحِيمِ
قَوْمُوا تَنَالُوا وَشِيكَا

وقال الوراق :

قَوْمُوا إِلَى يَتِ عَمْرِو
وَسَاقِيَاتِ عَلِيْنَا
تُطَاعُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
وَيَنْسَرِي رَحِيمِ
فَذَاكَ بِرٌّ وَإِنْ شَتَّمْ أَنِيْنَا يَهْجِرِ
هَذَا وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ أُولَى وَلَا وَقْتَ عَصْرِ

وقال حكيم بن رزت :

فَوْمُوا إِلَى دَارِ الْهُوَيْ وَظَلَّ بَيْتِ دَفِينِ
فِيهِ مِنَ الْوَرْدِ وَالْمَرْ زَنجُوشُ وَالْيَاسِمِينِ
وَرِيحُ مَسَكٍ ذَكِيرٍ وَجَيْدٍ الْمَرْجُونِ
فَوْمُوا فَصِيرُوا جَيْمًا إِلَى الْفَتَى ابْنِ دَزِينِ

فقال الحسين النبطاط :

قَضَتْ عِنَانُ عَلَيْنَا بَأْنُ زُورَ حُسَيْنَا
وَأَنْ تَقِرُّوا لَدَيْهِ بِالْقَصْفِ وَاللَّهُو عَيْنَا
فَهَا رَأَيْنَا كَظَرْفَ الْحُسَيْنِ فِيهَا رَأَيْنَا
قَدْ قَرَبَ اللَّهُ مِنْهُ زَيْنَا وَبَاعَدَ شَيْنَا
فَوْمُوا وَقُولُوا أَجْزَنَا مَا قَدْ قَضَيْتِ عَلَيْنَا

وقالت عنان :

مَهْلَأَ فَدِيْتُكَ مَهْلَأَ عِنَانُ أَخْرَى وَأَوْنِي
بَأْنُ تَنَالُوا لَدَيْهَا أَسْنَى النَّعِيمِ وَأَحْلَى
فَإِنْ عِنْدِي حَرَا مِنَ الشَّرَابِ وَحِلَادَةً
لَا تَطْمَعُوا فِي سَوَائِي مِنَ الْبَرِيَّةِ كَلَا
يَا سَادَتِي خَبِيرُونِي أَجَازَ حُكْمِيَّ أَمْ لَا

قالوا جميعاً : قد أجزنا حكمك وأقاموا عندها . قال : وكتب عنان إلى الفضل بن الريبع :

كَنْ لِي هُدِيتَ إِلَى الْخَلِيفَةِ سُلَيْمَانَ
بُو رُكْتَ يَا بْنَ وَزِيرِهِ مِنْ سُلَيْمَانَ
حُثَ الْإِمَامَ عَلَى شِرَائِيْ وَقُلْ لَهُ دَيْحَانَةُ ذُخِرَتْ لَأْنِيْ فَاسْمَمْ

وكان عنان تترقب أبا نواس وتحفه بمحونه وسفنه ، وفيها يقول :

عِنَانُ يَا مَنْ نُشْبِهُ الْعِينَا أَنْتُمْ عَلَى الْحُبْ تَلَوِّمُونَا
حُسْنُكُ حُسْنٌ لَا يُدْرِي مِنْتُلُهُ قَدْ تَرَكَ النَّاسَ مَجَانِينَا

فتبريات لأبي نواس وتصنت له إلى أن صار إليها فرأى عندها بعض
وجوه أهل بغداد فأحب أن ينجليها ، فقال لها :

مَا تَأْمُرِنَ لِصَبَرٍ يَكْفِيهِ مِنْكِ قُطْرِيَّةٍ

قال :

إِلَيَّ أَتَيْتَنِي بَهْذَا عَلَيْكَ فَأُجْلِدُهُ عُمَيْرَةَ

قال :

إِلَيْنِي أَخَافُ وَرَيْهُ عَلَى يَدِي مِنْ عُبَيْرَةَ

قال :

عَلَيْكَ أَمْكَ فِنْهَا فِنْهَا كَنْدَبِيرَةَ

فأخذته ، وشاع الخبر حتى بلغ الرشيد فاستظرفها وطلبتها من الناطفي
فحملت اليه فقال لها : يا عنان ، قالت : ليك يا سيد ، قال : ما

تأمرن لصب ؟ قالت : قد مضي الجواب في هذا يا أمير المؤمنين ، قال :
بحياني كيف قلت ؟ قالت : قلت

إِلَيْكَ تَعْنِي بِهَذَا عَلَيْكَ فَاجْلِدْ عَمَّا يَرَهُ

فضحك الرشيد وطلبتها من مولاها فاستام فيها مالا جزيلا فردها
(عرب جارية المأمون)

**وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ فِي كُمْ الْفَدْرُ شِيمَةُ
لَكُمْ أُوْجُهٌ شَتَّى وَالسِّنَةُ عَشَرُ
عَجِبْتِ لِقَلْبِي كَيْفَ يَضْبُو إِلَيْكُمْ
عَلَى عُظُمٍ مَا يَلْقَى وَلَيْسَ لَهُ صَبْرٌ**

(فضل الشاعرة) حدثنا القاسم بن عبد الله الحراني قال : كنت عند
صعيد بن حميد السكاب ذات يوم وقد اقصد ، فأتته هدايا فضل الشاعرة
ألف جدي ، وألف دجاجة ، وألف طبق رياحين ، وطيب وغبر ، وغير
وغير ذلك ، فلما وصل ذلك كتب إليها : إن هذا اليوم لا يتم سروره
الا بك وبحضورك ، وكانت من احسن الناس ضربا بالعود ، وأملحهم صونا ،
وأجودهم شعرا ، فأتته فضرب بينه وبينها حجاب ، وأحضر فوما ندماءه ،
ووضعت المائدة وجيء بالشراب ، فلما شربنا أخذنا عودها فغرت
بهذا الشعر والصوت لها والشعر والأبيات هذه :

**يَا مَنْ أَطْلَلْتُ تَفْرِسِي
فِي وَجْهِي وَتَنْفَسِي
أَفْدِيلَكَ مِنْ مُتَدَلِّلٍ
يَرْهُو يَقْتُلُ الْأَنْفُسِ
هَبْنِي أَسَأْتُ وَمَا أَسَأْ
تُلِّي أَقُولُ أَنَا الْمُسْرِي
أَتَحَلَّفْتَي أَنْ لَا أُسَا
رَقُ نَظَرَةً فِي مَحْلِسِي
فَتَنَظَّرْتُ نَظَرَةً عَاشِقِي
أَتَبْعَثْتَهَا بِتَنْفَسِي**

وَنَسِيَتُ أَنِّي قَدْ حَلَفْتُ
فَمَا يُقالُ لِمَنْ نَسِيَ
وَضَرَبَتْ أَيْضًا وَغَنَتْ :

عَادَ الْحَبِيبُ إِلَى الرِّضا
فَصَّفَحَتْ عَدَمًا قَدْ مَضِي
شَمِتَ الْخَسُودُ فَعَرَضا
مِنْ بَعْدِ ما لَصُودَدَه
تَمَسَّ الْجَفَيْضُ فَلَمْ يَزَلْ
لَصُودَدَنَا مُتَعَرَّضا
هَبَنِي أَسَأْتُ وَمَا أَسَأْ
تُفَانِيَنَا لَكَ الرِّضا

قال لها أنس على يوم أسر من ذلك اليوم :
(صاحبة الفرزدق) ذكرروا أن الفرزدق كان مع أصحابه فإذا هو
يجارية مع مولاها فقال لاصحابه : هل أخجل لكم هذه ؟ قالوا : نعم فقال :

إِنَّ لِي أَمْرًا خَبِيشًا
لَوْنُهُ يَحْكِي الْكَمِيَّةَا
لَوْرَى فِي السَّقْفِ صَدْعًا
لَتَحَوَّلَ عَنْكَبُوتَا
أَوْرَى فِي الْأَرْضِ شَفَقًا
لَنْزَا حَتَّى يَمُوتَا
فقالت الجارية :

زَوْجُوا هَذَا بِالْفِرِّ
وَأَرَى ذَلِكَ مُقوَّةَا
فَبَلَّ أَنَّ يَنْقِلَبَ الدَّا
فَلَا يَأْتِي وَيَوْنَى

فيجعل الفرزدق وانصرف : (١)

(١) في هامش الاصل . قبل ان هذه الردفة جرت بين ابي نواس وعنان
جاربة الناطقي والآيات تروى على غير هذا .

(صاحبة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي) قالت :

عَزَّمْتُ عَلَى قَابِيْ بِأَنْ أُكْتُمَ الْهَوَى
فَضَجَّ وَنَادَى إِنِّي غَيْرُ عَاقِلٍ
فَإِنْ حَانَ مَوْتِي لَمْ أَدْعُكَ بُغْصَتِي
وَأَفَرَزْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ أَنْكَ قاتِلِي

(جارية البارقي) ذكرها أنها أنشدت في مجلس عمرو بن مسuda :

يَا أَحْسَنَ الْعَالَمِ حَتَّى مَتَ
يَرْتَقِعُ الْحَبُّ وَانْخَطُ
وَكِيفَ مَنْجَايَ وَبَجَرُ الْهَوَى
مُذْحَفٌ يِلِيسَ لَهُ شَطَّ

فأحببت :

يُدْرِكُكَ الْوَصْلُ فَتَنْجُوهُ أَوْ يَقْعُ الْبَحْرُ فَتَنْجَطُ

(المغنية المديدة) قال علي بن الجهم : كنت في مجلس محمد بن عمرو بن مسuda فأقبلت جارية كأنها البدر ليلاً تمام بلون كأنه الدر في الياس مع احرار خدين كشائقن النهان فسلمت ، فقال لي محمد : يا أبا الحسن هذه الجنة التي كنتم توعدون . فقالت :

وَمَا الْوَعْدُ يَا سُؤْلِي وَغَايَةَ مُنْبَتِي
فَإِنْ فَزَّا دِيْرِي مِنْ مَقَالِكَ طَائِرُ

قال لها محمد :

أَمَا وَإِلَهِ الْعَرْشِ مَا قَلْتُ سَيِّئَتِي
وَمَا كَانَ إِلَّا أَنَّنِي لَكِ شَاكِرٌ

قال ابن الجهم :

أَمْسِكْ فَدَيْتُكِ عَنْ عِتَابِ مُحَمَّدٍ
فَهُوَ الْمَصْوُنُ لَوِّدَهُ الْمُسْتَحَاذِرُ

فأقبلت تحدثنا ، فإذا عقل كامل ، وحال فاضل ، وحسن قاتل ، وردف
ائل فقلت : لند أقر الله علينا تراثك فقالت : أقر الله عليناكم ، وزادكم
سروراً وغبطة ، ثم اندفعت تعفي بمنعة لم أسع أحسن منها :

أَرُوحُهُمْ مِنْ هَوَالَّكَ مُبَرَّحٍ
أَنْجَيْتُهُمْ قُلُوبًا كَثِيرًا التَّفَكُّرِ
عَلَيْكَ سَلَامٌ لَا زِيَارَةَ يَنْذَرَا
وَلَا وَصْلٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءُ ابْنُ مَعْمَرٍ

فما زلت يومنا ذلك معها في الفردوس الاعلى ، وما ذكرتها بعد ذلك
إلا استقت لها وأسفت عليها . محمد بن حماد قال : كنا يوماً عند اسحاق
ابن نجيح وعنده جارية يقال لها : شادن موصوفة بجودة ضرب العود ، وشجرة
صوت ، وحسن خلق ، وظرف مجلس ، وحلوة وجه ، وأخذت المودوغنت :

ظَبِيُّ تِكَامَلَ فِي نِهَايَةِ حُسْنِهِ
فَزَهَا بِيَهْجِتِهِ وَتَاهَ بِصَدَدِهِ
فَالشَّمْسُ تَطْلُمُ مِنْ فِرْنَدِ جَبِينِهِ
وَالْبَدْرُ يَغْرِقُ فِي شَقَائِقِ خَدَدِهِ
مَلَكُ الْجَمَالِ بِأَشْرِهِ فَكَانَافَا
حُسْنُ الْبَرِّيَّةِ كُلُّهَا مِنْ عِنْدِهِ
يَا رَبَّهُ لِي وَصْلَهُ وَبَقاءَهُ
أَبْدًا فَلَسْتُ بِعَاشِي مِنْ بَعْدِهِ

قطارت عقولنا ، وذهلت البابا من حسن غناها وظرفها فقلت :
يا سيدتي من هذا الذي تكامل في الحسن والبهاء سواك ؟ فقالت :
فإنْ بُحْتُ نَالَتِي عَيْنُكَثِيرَةٌ
وَأَضْعُفُ عَنْ كِتَمِهِ حِينَ أَكْتُمُ

٣٠ - الأعرابيات :

حدثنا ثعلب عن الفتح بن خاقان قال : لما خرج المنوكل إلى دمشق
كنت عديله فلما صرنا بقنسرين قطعت بنو سليم على التجار فأنهى ذلك

إِلَيْهِ، فَوْجَهَ قَائِدًا مِنْ وُجُوهِ قَرَادِهِ إِلَيْهِمْ فَحَاصِرِهِمْ، فَلِمَّا قَرَبُنَا مِنَ الْقَوْمِ أَذَا
خَنْ بِجَارِيَةِ ذَاتِ جَهَالٍ وَهَيَّةٍ وَهِيَ تَقُولُ :

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَهَا إِلَيْنَا سُمُّ الْبَدْرِ مَالَ يَهُ الْغَرِيفُ
فَنَّ نَسْلَمَ فَمَقْوَمُ اللَّهِ نَرْجُو وَإِنْ تُقْتَلُ فَقَاتَلْنَا شَرِيفُ

فَقَالَ لَهَا الْمُتَوَكِّلُ : أَحْسَنْتِ ، مَا جَزَاؤُهَا بِالْفَاتِحَةِ ، قَلْتُ : الْعَفْوُ وَالصَّلَةُ :
فَأَمْرَرْتُ لَهَا بِعِشْرَةِ آلَافِ درَهمٍ وَقَالَ لَهَا : مَرِي إِلَى قَوْمِكَ وَفَوْلِي لَهُمْ :
لَا تَرْدُوا الْمَالَ عَلَى التَّجَارِ فَانِي أَعْوَضُهُمْ عَنْهُ . الْأَصْمَعِي قَالَ : خَرَجَتِي إِلَى
بَادِيَةِ فَادِيَةِ أَنَا بِخَيَاءِ فِيهِ امْرَأَةٌ فَدَنَوْتُ فَسَلَمْتُ فَادِيَةِ هِيَ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ،
وَأَعْدَلُهُمْ قَامَةً ، وَأَفْصَحُهُمْ لِسانًا فَحَارَ فِيهَا بَصَرِي وَاعْتَرَنِي خَجْلَةٌ فَقَالَتْ ،
مَا وَفَوْلُكَ ؟ قَلْتُ :

هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ مَخِيصٍ الْيَوْمِ نَشَرْتُهُ
أَمْ هَلْ سَبِيلٌ إِلَى تَقْبِيلِ عَيْنِيْكِ
فَلَسْتُ أَبْغِي سِوَى عَيْنِيْكِ مَنْزَلَةً
أَمْ هَلْ تَجْوِيدِي لَنَا عَصَمًا بِخَدِيْكِ
أَوْ تَأْذِيْنَ بِرِيقِ مِنْكِ أَرْشُفَهُ أَوْ لَمْسِ بَطْنِيْكِ أَوْ تَغْيِيرَ ثَدِيْكِ
رُدْدِيَ الْجَنَوَابَ عَلَى مَنْ زَادَهُ كَلْفًا تَكْرِيرُ الظَّرْفِ فِي أَنْجَدَالِ سَاقِيْكِ

فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ : يَا شِيخَ أَلَا تَسْتَحِي ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ وَارْغِبْ
فِي مِثْلِكَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : رَأَيْتَ أَعْرَابِيَّةً بِالنَّبَاحِ قَلْتُ لَهَا : أَنْتَشِدِينَ ؟
قَالَتْ نَعَمْ فِي مِثْلِكَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، قَلْتُ ؟ فَأَنْشَدِينِي ، فَأَنْشَأْتَنِي تَقُولُ :

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ كَانَ يُخْبِرُ فِي
أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا مَا شَاءَ يَنْصَرِفُ
وَجَدُ الْمُسْحِبَ إِذَا مَا بَانَ صَاحِبُهُ
وَجَدُ الصَّبِيَّ بَشَدَّبِيَّ أَمْهِ الْكَلِفُ

قال : قلت لها أنشدني من قوله فقالت :

بِنَفْسِيَّ مَنْ هَوَاهُ عَلَى التَّنَائِيِّ وَطُولَ الدَّهْرِ مُؤْتَنِقُ جَدِيدُ
وَمَنْ هُوَ فِي الصَّلَاةِ حَدِيثُ نَفْسِيِّ وَعَدْلُ الرُّوحِ عِنْدِيَّ بَلْ زَيْدُ

قالت لها : ان هذا كلام من قد عشق . فقالت : وهل يعرى من
من ذلك من له سمع وقلب ؟ ثم أنشدتها :

إِلَّا بِأَيِّ وَاللَّهِ مَنْ لَيْسَ نَافِيِّ
وَمَنْ كَبِدَيِّ تَهْـفَـوْ إِذَا ذَكَرَ أَسْمَهُ
لَهُ حَفَقَانَ يَوْفُعُ الْجَيْبَ بِالشَّجْنِيِّ

قال : وكتب عمر بن أبي ربيعة الى امرأة بالمدينة :

بَرَزَ الْبَدْرُ فِي جَوَارِ هَادَى
مُخْطَفَاتُ الْخُصُورِ مُعْتَجِراتِ
عَجَلَتْ فِي الْحَيَاةِ لِي حَيَّاتِ
هَلْ سَبِيلٌ إِلَى الَّتِي لَا أَبَالِي

فأجابته :

قَدْ أَنَا الرَّسُولُ بِالآيَاتِ
حَاطِرُ الطَّرْفِ إِنْ نَظَرْتَ وَمَا طَرَ

فِي كِتَابٍ قَدْ خُطَّ بِالثَّرَهَاتِ
فُكَّ عِنْدِي بِصَادِقِ النَّظَرَاتِ

غَرَّ غَيْرِيْ فَقَدْ عَرَفْتُ لِغَيْرِيْ عَهْدَكَ الْخَائِنَ الْقَلِيلَ التَّبَاتِ

٣١ - مَحَاسِنُ الْمُتَكَلِّمَاتِ

حدث عور بن يزيد الاسدي قال : مررت بخراقه صاحبة ذي الرمة
فقلت لها : هل حججت فقط ؟ قالت : أبا علمت أني منسك من مناسك
الحج ما منعك أن تسلم علي أما سمعت قول عمه ذي الرمة :

تَامُ الْحَجَّ أَنْ تَقْفَ المَطَابِيَا عَلَى خَرْقَاءَ وَاضْعَةِ اللَّثَامِ

فقلت لها : لقد أثر فيك الدهر ، قالت أما سمعت قول العجيف المتبلي
حيث يقول ؟

وَخَرْقَاءُ لَا تَرْدَادُ إِلَّا مَلَاحَةً وَلَوْ عُمِّرَتْ تَعْمِيرَ نَوْحٍ وَجَلَّتِ

قال : ورأيتها وإن فيها لمباشرة ، وأن ديناجة وجهها لطريقة كأنها فناة ،
وأنها لتزيد يومئذ على المائة ، ولقد حدثت أنه شب بها ذو الرمة وهي ابنة ثانية
منه . وحدث رجل من بنى أسد قال : أدركت ميا صاحبة ذي الرمة وكان الرجل
أعور قال : ورأيتها في نسوة من قومها فقلت : أهذه مي ؟ وأومأت إليها ، فقلنا :
فقلت ما أدرى ما كان يعجب ذا الرمة منك وما أراك على ما كاتب
يصف ؟ فتنفست الصعداء وقالت : انه كان ينظر بعينين وأنت تنظر الي
بعين واحدة . وروى الأصمبي عن رجل من أهل الشام قال : قدمت
المدينة فقصدت منزل ابن هرمة فإذا بنتيه له تلمب فقلت لها : ما فعل
أبوك ؟ قالت : وفد الى بعض الاخوان ، قلت : فانحرى لنا ناقة فانا
أضيافك ، قالت : ياعاه والذي خلقك ما عندنا شيء ، قلت : فباطل
ما قال أبوك ؟ قالت : فما قال قلت قال :

كُمْ نَاقَةٌ قَدْ وَجَاتُ مَنْحَرَهَا لِمُسْتَهْلِ الشُّوَبِبِ أَوْ جَمِيلِ

قالت : يا عاه فذلك القول من أبي أصارنا إلى أن ليس عندنا شيء :
 قال : وأني زياد الأقطع باب الفرزدق وكان له صديقة ، فخرجت إليه
 ابنة الفرزدق وكانت تسمى مكية وأمها حبشية ، فقال لها : ما اسمك ؟
 قالت : مكية قال : ابنة من ؟ قالت : ابنة الفرزدق قال : فأمسك
 قالت : حبشية فأمسك عنها قالت : ما بال يدك مقطوعة ؟ قال : قطعها
 الحرورية وقالت بل قطعت في اللصوصية قال : عليك وعلى أبيك لعنة الله ،
 وجاء الفرزدق فأخبر بالخبر فقال : اشهد أنها بنتي ، وأنثا يقول :

**حَامِ إِذَا مَا كَنْتَ ذَا حَمِيمَةَ بَدَارِمِيَّةَ بَنْتُهُ صَبِيمَهُ
 صَمَحَّمَحَ مِثْلِ أَيِّ مَكَيَّهَ**

وحدث سليمان ابن عباس السعدي قال : كان كثير يلقى حاج أهل
 المدينة بقديد على ست مراحل ، ففعل عاماً من الأعوام غير يومهم الذي
 نزلوا فيه فوقف حتى ارتفع النهار فركب جملًا في يوم صائف ووافي قديداً
 وقد كل بيده وتعب ، فوجدهم قد ارتحلوا وقد بقي فتى من قريش فقال
 الفتى للكثير : اجلس قال : فجلس كثير إلى جنبي ولم يسلم علي ،
 فجاءت امرأة وسمية جميلة فجلست إلى خيمته من خيام قديد واستقبلت
 كثيراً فقالت : أنت كثير ؟ قال : نعم ، قالت : أنت ابن أبي جمعة ؟
 قال نعم قالت : أنت الذي تقول :

وَكَتُ إِذَا مَاجَتُ أَجْلَانَ مَجَالِسِيَّ وَأَضْرَبَنَّ مِنِي هِيَةً لَا تَجْهَهُمَا

قال : قم ، قالت : فعلى هذا الوجه هيأة ان كنت كذلك فعليك
 لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، قال : فضجر كثير وقال : ومن
 أنت ؟ فسكتت ولم تتجه بشيء ، فسأل المولى التي في الخيام عنها فلم

يُخْبِرُنَّهُ ، فَضَجَّ وَأَخْتَلَ عَقْلَهُ ، فَلَمَّا سَكَنَ قَالَ : أَنْتُ الَّذِي تَقُولُ :
مَتَى تَنْشُرَا عَنِ الْعِمَامَةِ تُبَصِّرَا جَلِيلَ الْمُحَيَا أَغْفَلْتَهُ الدَّوَاهِنُ
 أَهْذَا الْوَجْهُ جَلِيلٌ ؟ انْ كَانَ كاذِبًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ
 أَجْمَيْنِ ، فَأَخْتَلَطَ وَقَالَ لَوْ عَرَفْتُكَ لَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ ، فَلَمَّا سَكَنَ قَلَتْ لَهُ :
 أَنْتُ الَّذِي تَقُولُ :

مَرْوُوفُ الْعَيْنُونَ النَّاظِرَاتِ كَأَنَّهُ هِرَقْلٌ وَزَنْ أَحْمَرُ التَّبَرِ راجِحٌ
 أَهْذَا الْوَجْهُ الَّذِي يَرْوِقُ النَّاظِرَاتِ ؟ انْ كَنْتَ كاذِبًا فَعَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ
 وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَيْنِ قَالَ : فَازْدَادَ خَبْرًا وَأَخْتَلَطَ وَقَالَ : لَوْ عَرَفْتُكَ
 وَاللهُ لَفَطَعْنَكَ وَقَوْمَكَ هَجَاءَ ، ثُمَّ قَامَ فَانْبَعَثَهُ طَرْفِي حَتَّى تَوَارَى عَنِي ، ثُمَّ
 نَظَرَتِي إِلَى الْمَرْأَةِ فَإِذَا هِيَ قَدْ غَابَتْ عَنِي فَقَلَتْ : مَوْلَةُ مِنْ بَنَاتِ قَدِيدِ الْكَ
 اللهِ عَلَى أَنْ أَخْبُرَنِي مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنْ أَطْوِي لَكَ تَوْبِي هَذِينِ إِذَا قَضَيْتَ
 حَجَّيِّ ثُمَّ أَعْطَيْكُمْهَا فَقَالَتْ : وَاللهُ لَوْ أَعْطَيْتُنِي زَانِهَا ذَهَبًا مَا أَخْبُرَنِي مِنْ
 هِيَ ؟ هَذَا كَثِيرٌ مُولَايِّ لَمْ أَخْبُرْهُ ، قَالَ الْفَرْشَى : فَرَحْتُ وَبِي أَشَدَّ مَا
 بِكَثِيرٍ . قَيْلَ : وَقَدْمَ كَثِيرٌ الْكُوفَةُ وَكَانَ شَيْعِيًّا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ بْنِ
 الْحَنْفِيَّةِ فَقَالَ : دَلَوْنِي عَلَى مَنْزُولِ قَطَامٍ ، قَيْلَ لَهُ : وَمَا تَرِيدُ مِنْهَا ؟ قَالَ :
 أَرِيدُ أَنْ أَوْبِنَهَا فِي قَنْلِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ ، فَقَيْلَ لَهُ :
 عَدَ عَنْ رَأْيِكَ فَإِنْ عَقْلَهَا لَيْسَ كَعِقولِ النَّاسِ ، قَالَ : لَا وَاللهُ لَا أَنْتَ بِهِ
 حَتَّى انْظُرْ إِلَيْهَا وَأَكْلِمْهَا ، فَخَرَجَ يَسْأَلُ عَنْ مَنْزِلِهَا حَتَّى دَفَعَ إِلَيْهَا فَاسْتَأْذَنَهُ
 فَأَذْنَتْ لَهُ ، فَرَأَى امْرَأَةَ بِرْزَةً قَدْ تَخَدَّدَتْ وَقَدْ حَنَ الْدَهْرَ مِنْ قَنَاتِهَا
 فَقَالَتْ : مَنِ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : كَثِيرٌ بْنُ الرَّحْمَنِ ، قَالَتْ : التَّيْمِيُّ الْخَزَاعِيُّ ؟
 قَالَ : التَّيْمِيُّ الْخَزَاعِيُّ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَنْتِ قَطَامٌ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ :
 أَنْتِ صَاحِبَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ ، قَالَتْ : بَلْ صَاحِبَةُ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلْجَمٍ ، قَالَ : لَيْسَ هُوَ قَتْلُ عَلِيًّا ؟ قَالَتْ : بَلْ مَاتَ

بأجله ، قال : والله أني كنت احب أن أراك لما رأيتك نبت عيني عنك ،
وما ومقلك قلبي ، ولا احلوبي في صدري قالت : انت والله قصير القامة
صغير الامانة ضعيف الدعامة كا قبيل : لأن تسمع بالمعيدي خير من ان
ترواه ، فأنثأ كثير يقول :

رَأَتْ رَجُلًاً وَذِي السَّفَارِ بِحِسْمِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْطِقٌ وَجَنَاجِنٌ
قالت الله درك ما عرفت إلا بعزة تصيرا بك ، قال : والله لا بد
سارها شعرى ، وطار بها ذكري ، وقرب من الخلفاء مجلس ، وإنها
لها قلت فيها :

وَإِنْ حَفِيتَ كَانَتْ أَعْيَنِيكَ قُرَّةً
وَإِنْ تَبْدُ يَوْمًا لَمْ يَعْكِ عَارُهَا
مِنْ أَخْلَفَاتِ الْبَيْضِ لَمْ تَرْشِقْوَةً
وَفِي الْحَسَبِ الْحُضْنِ الرَّفِيعِ نَجَارُهَا
فَمَا رَوْضَهُ بِالْخَزْنِ طَبِيبَةُ التَّرَى
يَمْجُحُ النَّدَى جَنْجَانُهَا وَعَرَارُهَا
بِأَطِيبَ مِنْ فِيهَا إِذَا جَهَتْ طَارِقًا

وَقَدْ أَوْقَدَتْ بِالسَّنْدَلِ الرَّطْبِ نَارُهَا

قالت : والله ما سمعت شعراً أضعف من شعرك هذا ، والله لو فعل
هذا بزنجية طاب ريحها ألا قلت كما قال امرؤ القيس :

أَمْ تَرَأَيْ كُلُّمَا جَهَتْ طَارِقًا **وَجَدْتُهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيِّبْ**

قال الله در بلادك وخرج وهو يقول :

أَلْحَقُ أَبْلَجُ لَا تَزِينُ سَبِيلَهُ **وَالْأَلْحَقُ يَغْرِفُهُ ذُوو الْأَلْبَابِ**

قال : وقال المسيب رواية كثير : انطلق كثير مرة فقال لي : هل

لك في عكرمة بن عبد الرحمن بن هشام ؟ وهو يومئذ على حنظلة بن عمرو ابن تيم ، فقلت : نعم قال : فخرجنا نريده حتى اذا صدرنا عن المدينة اذا نحن بامرأة على راحلة نسير فسرت خداها فقلت : اتروي لكتير شيئاً قلت : نعم قالت أشدني ، فأشدتها من شعره : فقلت : أين هو ؟ قلت هو ذلك الذي ترين على غير الطريق فقالت بعد ان دنت منه : قاتل الله زوج عزة حيث يقول :

لَعْنُكَ مَا رَبَّ الرَّبَّبِ كَثِيرٌ يَفْخَلِي وَلَا آباؤُهُ بِفَحْولِ

فقضب كثير وسار وتوكها ، ثم نزل منزلًا فجاءت جارية لها تدعوه فأبى كثير ان يأتيها فقلت : ما رأيت مثلك فقط امرأة مثل هذه توسل اليك فتأبى عليها فلم أزل به حتى أتاهما قال : فسارت عن وجهها ، فإذا هي اجمل الناس واكمتهم ظرفاً وعقلها ، واذا هي غاضرة ام ولد بشر بن مروان فصحبناها حتى كنا بزيارة فماتت بنا الطريق فقالت له : هل لك أن تأتي الكوفة فأضن لك على بشر الصلة والجاذزة ؟ فأبى وأمرت له بخمسة آلاف درهم ولي بألفين فلما أخذنا الخمسة الآلاف قال : ما اصنع بعكرمة ، وقد اصبت ما توي بذلك قوله حيث يقول :

**شجاً أظumanُ غاضرةَ الفواديِ بغيرِ مشورةٍ عوَضاً فوَادِي
أغاضرَ لَوْ رأيتَ غَدَاءَ بنتَمْ حُنُونَ العائِدَاتِ عَلَى وسادِي
رَثَيْتِ لِعاشقٍ لَمْ تَشْكِمِيهِ جَوَانِحُهُ قَدَاعُ بالَّزَنَادِ**

— الشكيمة — العطية و — الزناد — جمع زند وهو عود يقدح منه النار ، قال الحكم بن صخر التقي : حجبت فرأيت بأقرة امرأتين لم أر كجمالهما وظرفهما ونيلابهما ، فلما حجبت وصرنا باقرة اذا أنا باحدى الجاريتين قد جاءت فسألت سؤال منكر فقلت : فلانة ؟ قالت : فداك

أبي وأمي رأينك عاماً أول ثبا سوقة والعام شيخاً ملكاً وفي وقت دون ذلك ما تذكر المرأة صاحبها ، قلت : ما فعلت أخنك ؟ فتنفست الصعداء وقالت : قدم علينا ابن عم لنا فتزوجها فخرج بها إلى نجد فذاك حيث أقول :

إِذَا مَا قَفَلْنَا لَهُمْ بَجْدٍ وَأَهْلِهِ فَعَسَبِي مِنَ الدُّنْيَا الْقَفُولُ إِلَى بَجْدٍ

قالت : أما ابني لو أدركتها لتزوجتها ، قالت : فذاك أبي وأمي ، فما يمنعك من شريكها في حسnya ، وشريكها في حسها ، قلت : قول كثير :

إِذَا وَصَلَتْنَا خُلَّةً كَيْ تُزِيَّنَا أَيْنَا وَقْلَنَا الْحَاجِيَّةُ أَوْلَى

قالت : وكثير يبني وبينك أليس هو الذي يقول :

أَهْلٌ وَصَلُّ عَزَّةً إِلَّا وَصَلُّ غَانِيَةً فِي وَصَلُّ غَانِيَةً مِنْ وَصَلِّهَا أَخَافُ

قال : فتركت جوابها ولم يعنني منه الا العي .

٣٢ — محاسن النساء

قيل : أحسن النساء الرقيقة البشرة النية اللون يضرب لونها بالغدة الى الحمرة وبالعشى الى الصفرة . وقالت العرب : المرأة الحسنة أرق ما تكون حسان ، صبيحة عرسها ، وأيام نفاسها ، وفي البطن الثاني من حملها . وقيل لا عرابي أحسن صفة النساء ؟ قال : نعم اذا عذب ثدياتها ، وسهل خداتها ، ونهض ثدياتها ، وفهم سعادتها ، والنف فخذتها ، وعرض وركها ، وجدل ساقها فتلك هم النفس ومنها . ووصف أعرابي امرأة فقال : كان وجهها السقم لم رآها ، والبرء لم ناجها ، وذكر أعرابي امرأة فقال : أرسل الحسن الى خديها صفائح نور ورشق السحر عن لحظها بأسمهم حداد ، ولقد

تأملت فوجدت للبدر نورا من بعض نورها . وذكر أعرابي امرأة فقال : هي شمس تباهي بها شمس سماها ، وليس لي شفيع اليها غيرها في اقتضائها ، ولكنني كنتوم لفيض النفس عند امتلاها . وذكر أعرابي امرأة فقال : ما أحسن من حبها نعasa ولا أنظر اليها الا اختلاسا ، وكل أمرى منها يدي ما أحب . وذكر أعرابي امرأة فقال : لها جلد من المؤثر رطب مع رائحة المسك الاذفز في كل عضو منها شمس طالعة (وما جاء في الحن من الشعر) قال عبدالله بن المعتز : أنسدني أبو سهل أسماعيل بن علي لأبي الصواعق :

وَمَرِيضٌ طَرْفٌ لَيْسَ يَصْرِفُ طَرْفَهُ
نَحْوَ الْمَدَى إِلَّا رَمَاهُ بِجَنْتَفِهِ
ظَبِيٌّ لَهُ نَظَرٌ ضَعِيفٌ كُلُّا
فَصَدَ القَوِيَّ أَئِي عَلَيْهِ بِضُعْفِهِ
قَدْ قَلْتُ لَمَّا مَرَ يَخْطُرُ مَايَسًا
وَالرَّدُّ بِجَنْبِ زَبُوبَ خَضْرَهُ مِنْ خَلْفِهِ
يَا مَنْ يُسَلِّمُ خَضْرَهُ مِنْ رِدْفِهِ
سَلَمٌ فُؤَادُ مُحِبِّهِ مِنْ طَرْفِهِ

فقلت في هذا المعنى وعلى هذا الوزن :

وَحِيَاةٌ مَنْ جَرَحَ الْفُؤَادَ بِطَرْفِهِ
لَأَحْبَرَنَّ فَصَائِدِي فِي وَصْفِهِ
قَمَرٌ بِهِ قَمَرُ السَّمَاءِ مُتَّيِّمٌ
كَالْعُصْنِ يَعْجَبُ نِصْفُهُ مِنْ نِصْفِهِ
إِنِّي عَجِبْتُ لِخَضْرِهِ مِنْ ضُعْفِهِ
مَاذَا تَحْمِلُ مِنْ ثَقَالَةِ رِدْفِهِ
هَذَا وَمَا أَذْرِي بِأَيْمَانِ فِتْنَةِ
جَرَحِ الْفُؤَادِ بِلُطْفِهِ أَمْ طَرْفِهِ
أَمْ بِالدَّلَالِ أَمْ الْجَمَالِ أَمِ الضِّيَاِ
مِنْ وَجْهِهِ أَمْ بِالْقَفَا مِنْ خَلْفِهِ

وأنشد أبو الحسين بن فهم لابي نواس :

كفالك ما مر على راسي
من شادن قطع تقاسي
أكثرك ما أبلغ في وصفه
تحيرى من قلبه القاسي
أغار أن أنت منه الذي
ينتهي الناس من الناس
ولم أر العشاق قبلى رأوا
بوصف من يهون من باس
كل أحديشي نعت له
منكشف منسي جلاسي

فقلت في هذا المعنى وهذا الروى والوزن :

لو عشر ما مر على راسي
مر بصلد حجر قاسي
صادع قلبي طول وسواسي
لانصدع فيه صدوع كما
قصرت نشيئك بالآنس
يا غصن آس ومحال إذا
ما زا على طرفك لو أنه
إليك علات بطل ولم
تقطع رجاني منك بالياس

وقال آخر :

وزاره يحيى الشوق طارقه
أتقنا من الفردوس لا شنك آقه
إذا ما تنت قال للريح قد ها
كذا حر كي الأغصان إن كنت صادقه

وقال آخر :

قد أقبلَ الْبَدْرُ فِي قَرَاطِقِهِ
يَسْلُبُ بِالدَّلَلِ قلبَ عَاشَقِهِ
يَسْطُو عَلَيْهِ بَسِيفٌ مُقْلَتِهِ
لَا بِالذِّي شُدَّ فِي مَنَاطِقِهِ

وقال آخر :

فَلْ لِمَلَاحِ الْحَدَقِ
وَلِالْحِسَانِ إِلْخَلَقِ
هَلْ فِي فَوَادِي لِلْقُوَىِ
أَوْ جَسَدِي شَيْءٌ بَقِيَ
إِنْ لَمْ تُرَوُوا عَطَشِيَ
بُخَلَّا فَبُلُثُوا رَمَقِيَ
يَا مُقْلَةً أَجْفَاهُما
مَحْشُوَةً بِالْأَرَاقِ
بَقِيتِي فِي دِقِّ الْهَوَىِ
كَشِيقَةً فِيمَنْ شَقِيَ

وقال آخر :

بِالِمَلَاحِ الدَّلَالِ وَالاغْتِنَاجِ
مَأْرِي الْقَلْبِ مِنْ هُوَا كُنْ تَاجِي
أَنْتَ زَرْفَتَ فُونَقَ خَدِيكَ صُدْغَا

مِنْ عَبِيرٍ عَلَى صَفَائِحِ مَاجِ
أَشْرَقَتْ وَجْنَاتِكَ بِالنُّورِ حَتَّى
أَغْنَيَتَا إِلْخَلَقَ عَنْ ضِياءِ السَّرَاجِ
فَعَلَمَتْ مُقْلَتِكَ بِالْقَلْبِ مِنِي
يَا هَلَالَا أَنِسْتُ مِنْهُ بِضُوءِ جُنْحَ لَبْلِي مِنْ الظَّلَامِ الدَّاجِي

وقال آخر :

نَشَرَتْ غَدَائِرَ فَرِعَاهَا لِتُظَلِّنِي
سَحَرَتْ الْعُيُونَ مِنَ الْعُيُونِ الرُّؤْمِ
فَكَانَهَا وَكَانَهُ وَكَانَتِي
صُبْحَانِ بَاتَتْ لَيْلَ مُطْبِقِ

وقال آخر :

يَا غَزَّالَا وَهَلَالَا
وَقَضِيبَا وَكَيدَا
كَمْ وَكَمْ أَضْمِرُ وَجْدًا
بَكَ مَكْتُومًا عَجَيبَا
كَيْفَ يُرْجِي بُرُوهُمَنْ قَدْ
كَتَمَ الدَّاءَ الطَّبِيبَا

وقال آخر :

شَمْسُ مُمَنَّلَةٍ فِي خَلْقِ جَارِيَةٍ
كَأَغَا بَطْنَهَا طَلِيُّ الطَّوَامِيرِ
فَالْحِسْنُ مِنْ جَوَهِي وَالشِّعْرُ مِنْ سَبَّاجِ
وَالْتَّغْرُ مِنْ لَوْلَوِي وَالْوَاجَهَ مِنْ عَاجِ

وقال آخر :

تَتَبَيَّنُ دَلَالِ حَارَ فِي حُسْنِهِ الْطَّرْفُ
فَقِنْكِرَتْهُ قَبْرُهُ وَمَنْطَقَهُ لُطْفُ
سَمَاوِيُّ لَوْنَ لَا يُحِيطُ بِهِ وَصَفُ
بَدِيعُ جَمَالِ زَانَهُ الْعَقْلُ وَالْطَّرْفُ
يُمَازِجُهَا النُّفَاحُ وَالْخَمَرَهُ الصُّرْفُ
تَجَسَّمَ فِي جَسْمٍ مِنَ النُّورِ سَاطِعٍ

عَلَى صَحْنِ خَدِّيْهِ بَهَارٌ مُنَورٌ وَوَرْدٌ جَنِيْ لَا يَلِيقُ بِهِ الْقَطْفُ
تَكَامَلَ فِيهِ الْحُسْنُ وَالنُّورُ وَالبَهَا
كَبَدِرٌ الدُّجَى إِذْ تَمَّ مِنْ شَهِرِ النَّصْفِ
بَرَاهٌ إِلَيْهِ لِي عَذَابًا وَفِتْنَةً فَمَا عِنْدَهُ عَدْلٌ وَلَا عِنْدَهُ عَطْفٌ

وقال آخر :

لَكَ مِنْ قُلْبِي الْمَكَانُ الْمَصُونُ
قَدْرَ اللَّهِ أَنْ أَكُونَ شَقِيقًا
يَا غَزَالًا بِلَحْظِهِ يَفْتَنُ النَّاسَ
لَكَ صَبْرٌ وَلَيْسَ لِي عِنْكَ صَبْرٌ
قَدْ خَلَعْتُ الْمِدَارَ فِيكَ حَبِيبِي
كُلُّ لَوْمٍ عَلَيْهِ فِيكَ يَهُوتُ
بِكَ وَالصَّبَرُ عَنْكَ مَا لَا يَكُونُ
سَ وَفِي طَرِفِهِ الرَّدَى وَالْمَنْوَنُ
فَأَنَا الْيَوْمَ هَايُمُ مَحْزُونٌ
مَا أَبَيَ عِمَا رَمَتْنِي الظُّنُونُ

وقال آخر :

يَا نَظَرَةً جَاءَتْ عَلَى يَاسِ
أَطْرَافِهِ تَعْقَدَ مِنْ لِينِهَا
يَلُومُنِي النَّاسُ عَلَى حُبِّهِ
مِنْ سَاحِرِ الْمُقْلَمَةِ مَيَاسِ

يَا وَيْحَ جَسْمٍ يَذُوبُ مِنْ قَلْقِهِ
مِنْ حُبٍّ مَنْ لِمَ أَقْفَ عَلَى خُلُقِهِ
يَهْتَزُ مِثْلَ الْقَضِيبِ فِي وَرَقِهِ
مِنْ حُبٍّ ظَبِيْ مُهَفَّفٍ لَيْقِ

لَمْ تَرَ عَيْنِي وَلَنْ تَرَى أَبْدًا
 أَحْسَنَ مِنْ نَخْرِهِ وَمِنْ عُنْقِهِ
 كَأَعْمَالِ الْمِسْكُ حِينَ تَسْحَقُهُ
 أَوْ حَمْرَةُ فِي الرُّؤْجَاجِ صَاقِيَةُ
 شِيدَتْ بَعَاءَ السَّحَابِ فِي نَسْقَهِ

وقال آخر :

أَرْبَعَةُ قَرَحَتْ فَوَادِي
 فَطَالَ وَجْدِي وَعِيلَ صَبْرِي
 مُفْلِهُ خَشْفٍ وَقَدُّ غُصْنٍ
 وَطَيْبُ وَزَدِ وَحُسْنُ بَذْرِ
 نَفْسِي وَمَالِي فَدَاهَ ظَبِيِّ
 أَذَابَ جِسْمِي وَلَيْسَ يَذْرِي
 قَتِيلُ صَبِّ بِسَيْفِ هَجْرِ
 فَنَ لِصَبِّ أَسِيرُ شَوْقِ

وقال آخر :

وَمَارِيْحُ رَيْخَانَ بِمَسْكٍ وَعَنْبَرٍ
 بِأَطْيَبِ مِنْ رَيْحَانِي لَوْأَنِي
 بِعَلٌ بِكَافُورٍ وَدُهْنَةٍ بَانِ
 وَجَدْتُ حَبِيبِي خَالِيَا بِكَانِ

٣٣ - مَحَاسِنُ التَّزوِيجِ !

روي أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله
 أني أريد أن أتزوج فادع الله أن يزفني زوجة حالية ، فقال : (لو دعا
 جبريل وميكائيل وأنا معهما ما تزوجت الا المرأة التي كتب الله لك فانه
 ينادي في السماء ألا ان امرأة فلان بن فلان فلانة بنت فلانة) . وقال صلى
 الله عليه وسلم (عليكم بالابكار فانهن أطيب أفواها وأنتق أرحاما) . وقال
 عمر رضي الله عنه : عليكم بالابكار واستعينوا بالله من شرار النساء وكونوا

من خيارهن على حذر قال الشاعر :

لَا تَنْكِحْنَ عَجُوزًا إِنْ دُعِيتَ لَهَا
وَإِنْ حُبِّيَتْ عَلَى تُرْوِيجِهَا الْذَّهَبِ
فَإِنْ أَطَيْبَ نَصْفَهَا إِنْهَا نَصَفَ
فَانْ أَتَوْكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفَ
وَقَالَ آخَرُ :

عَلَيْكِ إِذَا مَا كُنْتَ لَا مُدَنَّاكِحًا
ذَوَاتُ النَّنْبِيلِ الْفَرُّ وَالْأَعْيُنُ النَّجْلِ
قَطْوَفَ أَخْلَطَا بَلْهَاءَ وَافْرَةَ الْعَقْلِ
وَكُلَّ هَضِيمِ الْكَشْحِ خَفَاقَةَ الْحَشَا

وقال احارت بن كلدة : لاتنكحوا من النساء إلا الشابة ، ولا تأكلوا من الحيوان إلا الفتى ، ولا من الفاكهة إلا التضييج . وقال مغيرة بن شعبة : حضرت تسعًا وتسعين امرأة ما أمسكت واحدة منها على حب ولكنني أحفظها لنصبها ولولدها ، فكنت أسترضيهن بالباء ثابا ، فلما أن شبت وضفت عن الحركة استرضيتهن بالمعطية . وقال بعضهم : لذة المرأة على قدر شهوتها ، وغيرتها على قدر لذتها ، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : (إنما النساء لعب فإذا تزوج أحدكم فليستحسن) . وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : تزوجها سراء ذفرا ، عباه فان فركتها فعلى صداقها . وقال الحجاج بن يوسف : من تزوج قصيرة فلم يجد لها على ما يريد فعلى صداقها . وروي عن علي صلوات الله عليه أن رجلا أتاه فقال : اني تزوجت امرأة مجنونة ، فقالت المرأة : يا امير المؤمنين انه يأخذني عند الجماع غشية ، فقال للرجل : ما أنت لها بأهل . وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (إياكم وحضراء الدمن — وهي المرأة الحسناء في المبت السوء —) ، وقال بعضهم : لا تتزوجن حنانة ولا انانة ولا منانة ولا عشبة الدار ولا كية القفا — فاما الحنانة — فالتي قد تزوجها رجل من قبل فهي تحن اليه — والانانة — التي تثن من غير علة — والمنانة — التي لها مال تمت — وعشبة الدار — الحسناء في أصل السوء — وكية القفا — التي اذا قام

زوجها من المجلس قال الناس فعلت امرأة هذا كذا وفعلت كذا . وقال محمد بن علي رضي الله عنها : اللهم ارزقني امرأة تسرني اذا نظرت ، ونطعني اذا أمرت ، وتحفظني اذا غبت . وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال : اذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر اليها وإن كانت لا تعلم ، وقال بعض الشعراء في تزويج الشبه :

إِذَا أَرَدْتَ حُرَّةً تَبْغِيهَا
كَرِيمَةً فَانْظُرْ إِلَى أَخِيهَا

فَإِنْ أَشْبَاهَ أَيْمَانَهَا
بُنْبِيكَ عَنْهَا وَإِلَى أَيْمَانَهَا

وقال آخر :

إِذَا كُنْتَ مُرْتَاداً لِنَفْسِكَ أَيُّمَا
لِنَجْلِكَ فَانْظُرْ مَنْ أُبُوهَا وَخَالُهَا

كَالنَّعْلٍ إِنْ قَيْسَتْ بِنَعْلٍ مِنْهَا
فَإِنَّهَا مِنْهَا كَمَا هِيَ مِنْهَا

وقال آخر :

إِذَا كُنْتَ عَنْ عَيْنِ الصَّبِيَّ يَابِحَنَا
فَأَبْصِرْ تَرِ عَيْنَ الصَّبِيِّ فَذِلِكَا

قال خالد بن صفوان لدلال : أطلب لي امرأة بكرأ أو كبر حصانا عند جارها ماجنة عند زوجها قد أدها الغنى وذالها الفقر ، لا ضرعة صغيرة ، ولا عجوزا كبيرة ، قد عاشت في نعمة وأدركتها حاجة ، لها عقل وافر ، وخلق ظاهر ، وجه ظاهر ، صلة الجبين ، سهلة العررين ، سوداء المقلتين ، خدبلة الساقين ، لقاء الفخرين ، نيلمة المقعد ، كريمة الحند ، رخيصة المنطق ، لم يدخلها صلف ولم يشن وجها كلف ، ريحها أرج ، ووجهها برج ، لينة الاطراف ، ثقيلة الارداف ، لونها كالرق ، وندتها كالحقن ، أغلاها عيب ، وأسفلها كثيب ، لها بطن مخطف ، وخصر مرهف ، وجيد أتلع ، ولب مشبع ، تثنى ثنتي الخيزران ، وقبيل ميل السكران ، حسنة الماق ، في حسن البراق ،

لما طول أزدي لها ولا القصر قال الدلال: استفتح ابواب الجنان ، فما ذاك سوف تراها .
وقال أيضاً: لا تتزوج واحدة فتحيض اذا حاضت وتنفس اذا نفست وتعود
اذا عادت وفرض اذا مرضت ، ولا تتزوج انتبئ فتفق فيها بين الجرتين ،
ولا تتزوج ثلاثة فتفق بين ثالثي ، ولا تتزوج اربعاً فيحقرنك ويهرمنك ويفلسنك ،
قال له رجل: حرمت ما احل الله ، فقال: طمران وكوزان ورغيفان وعبادة
الرحن . وعن صالح بن حسان قال : رأيت امرأة بالمدينة يقال لها حواء
وهي التي علمت نساء المدينة النقع وهو النغر والحركة والغربة والرهز ،
وكان لها سقيفة تتحدث اليها رجالات قريش ولم يكن في المدينة
أهل بيت إلا وتأخذ صيامهم وقصهم نديها أو ثديي إحدى بناتها فكان
أهل المدينة يسمونها حواء . ولم يكن بالمدينة شريف من مجلس في
من مجلس في سقيفتها الا واصل إليها في السنة ثلاثة وسبعين وأكثر
من طعاماً وغداً مع الدنانير والدرارم والخدم والكساء ، فبعاها
ذات يوم مصعب بن الزبير وعمرو بن سعيد بن العاص وابن عبد الرحمن
ابن أبي بكر فقالوا لها : يا خالة قد خطبنا نساء من قريش ولسنا نتفق
الا بنظرك اليهن فارشدينها بفضل عملك فيهن ، فقالت لمصعب : يا ابن أبي
عبد الله ومن خطبت ؟ قال : عائشة بنت طلحة ؟ قالت : فأنت يا بن الصديق
قال : أم القاسم بنت زكريا بن طلحة ، قالت : فأنت يا ابن أبي أحبيحة
قال : زينب بنت عمرو بن عثمان . فقالت : يا جارية على بقلي - تعني
خطيها - فأطتها بها فخرجت ومعها خادمها فأطتها عائشة بنت طلحة فقالت :
مرحبا بك يا خالة فقالت : يا بني انا كما في مأدبة لقريش فلم تبق امرأة
لها حال الا ذكرت وذكر جالك ، فلم أدرك كيف أصفك فتجريدي لانظرك
فألفت درعها ثم مشت فارتigue كل شيء منها ، ثم أقبلت على مثل ذلك
فقالت : فدلك أبي وأمي خذلي توبيك واتهن جميعاً على مثل ذلك ، ثم رجعت

إلى السقيفة فقلت : يا بن أبي عبد الله ما رأيت مثل بنت طلحة عائشة
فقط بنتها الترائب زجاج العينين هدية الأسفار خطوطه المتین ضخمة العجيبة
لقاء الفخذين مسرولة الساقين ، واضحة التغز نقيّة الوجه فرعاً الشعر الا ابني
رأيت خلتين لها اعيب ما رأيت فيها : اما احدها فواريها الخف وهي
عظم القدم ، والأخرى يواريها الحمار وهي عظم الاذن ، واما انت يا بن
احيحة فما رأيت مثل زينب بنت عمرو فراهاه قط الا ان في الوجه ردة
ولكنني مشيرة عليك بأمر تستأنس اليه وهي ملاحة تعزز بها واما انت يا بن
الصديق فوالله ما رأيت مثل ام القاسم ما شبهاها إلا بخوط بانة تثنى او خفت
ينقلب على رمل ولم أرها إلا فوق الرجل واذا زادت على الرجل المرأة لم
تحسن لا والله الا من يملأ المنكرين فتزوجوهن . وقال أعرابي في اخت
له تزوجت بغير كفو :

وَلَوْرِكَتْ مَا حَرَمَ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَقْبَحِ عِنْدَ اللَّهِ مِمَّا أَسْتَحَلَّ

قال : وكان بالمدينة رجل قد اعطي جودة الرأي ولم يكن فيها من يزيد
ابرام امر الا شاوره ، فأراد رجل من قريش ان يتزوج فاتاه فقال : انا
اريد ان اضم الى اهلا فأشر علي ، قال : افعل نحسن دينك وتصن مؤونتك
وابياك والجمال البارع قال : ولم نهيتني وانا هو نهاية ما يطلب الناس ؟
قال : لانه مافق الجمال الا لحقه قول اما سمعت قول الشاعر ؟

وَلَنْ تُصادِفَ كَرْمَغَى مُوْتَقَأً أَبَدًا إِلَّا وَجَدْتَ بِهِ آثَارَ مَا كُولَّ

قيل : وكانت جارية من بنات الملوك تكره التزويج فاجتمع عندها
نسوة ابذاكرن التزويج وقلن لها ما ينفعك منه ؟ قالت : وما فيه من الخير ؟
قلن : وهل لذة العيش الا في التزويج ؟ قالت فلتصرف كل واحدة منكن
ما عندها فيه من الخير حتى اسمع ؟ فقلت احدهن : زوجي عوني في الشدائـد
وهو عائدي دون كل عائد ان غضبت عطف وان مرضت اطف قالت :

نعم الشيـ هذا ، قالت الاخرـ زوجي لما عـنـاني كـافـ ولا اـسـقـمـني شـافـ
عـرـهـ السـكـ المـدـافـ وـعـنـافـ كـالـحـلـدـ ولا يـلـ طـولـ العـهـ ، قـالـتـ :ـ هـذـاـ خـيـرـ مـنـهـ ،ـ
قـالـتـ الاـخـرـ زـوـجـيـ الشـعـارـ حـينـ اـبـرـدـ وـانـيـسـيـ حـينـ اـفـرـدـ ،ـ قـتـزـوـجـتـ فـقـلـنـ
لـهـاـ :ـ يـاـ فـلـانـةـ كـيـفـ رـأـيـتـ ؟ـ قـالـتـ :ـ اـنـعـمـ النـعـيـمـ وـسـرـورـاـ لـاـ يـوـصـفـ وـلـذـةـ
لـيـسـ مـنـهـاـ خـلـفـ

٣٤ - أمثال في التزويع

قيلـ :ـ انـ اوـلـ مـنـ قـالـ لـاهـنـكـ اـنـقـيـتـ وـلـامـاءـكـ اـبـقـيـتـ :ـ الضـبـ بنـ
ارـوىـ الـكـلـاعـيـ ،ـ وـذـاكـ اـنـهـ خـرـجـ مـنـ اـرـضـهـ فـلـماـ سـارـ اـيـامـاـ حـارـ فـيـ تـلـكـ
المـفـاـوزـ الـتـيـ تـعـسـفـهـ وـتـخـلـفـ عنـ اـصـحـاحـهـ وـبـقـيـ فـرـداـ يـعـسـفـ فـيـهاـ نـلـاثـةـ اـيـامـ حـتـىـ
دـفـعـ اـلـىـ قـوـمـ لـاـ يـدـرـيـ مـنـ هـمـ ،ـ فـنـزـلـ عـلـيـهـمـ وـحـدـهـمـ وـكـانـ جـيـلاـ وـانـ
اـمـرـأـةـ مـنـ اـفـاضـلـ اوـلـكـ هـوـيـهـ ،ـ فـأـرـسـلـتـ اـلـيـهـ اـنـ اـخـطـبـنـيـ فـخـطـبـهـ ،ـ وـكـانـواـ
لـاـ يـزـوـجـونـ الاـ شـاعـراـ اوـ رـجـلاـ يـزـجـرـ الطـيـرـ اوـ يـعـرـفـ عـيـونـ المـاءـ فـسـأـلـهـ
فـلـمـ يـجـسـنـ شـيـئـاـ مـنـ ذـالـكـ فـلـمـ يـزـوـجـهـ ،ـ فـلـمـ رـأـتـ الـرـأـءـ ذـالـكـ زـوـجـهـ نـفـسـهـ
عـلـىـ كـرـهـ مـنـ قـوـهـاـ فـلـبـتـ فـيـهـ مـالـبـثـ ،ـ ثـمـ اـنـ رـجـلاـ مـنـ الـعـربـ اـغـارـ
عـلـيـهـمـ فـيـ خـيـلـ فـاسـتـأـصـلـهـمـ فـتـطـيـرـوـاـ بـبـضـ وـأـخـرـجـوـهـ وـاـرـأـنـهـ وـهـيـ طـامـتـ
فـانـطـلـقاـ ،ـ وـاحـتـمـلـ ضـبـ شـيـئـاـ مـنـ مـاءـ وـهـشـيـاـ يـوـمـاـ وـلـيـةـ اـلـىـ الـغـدـ حـتـىـ اـشـدـ
الـحرـ وـأـصـابـهـ عـطـشـ مـشـدـدـ فـقـاتـ لـهـ :ـ اـدـفـعـ اـلـىـ السـقـاءـ حـتـىـ اـغـتـسلـ بـهـ فـانـاـ
تـنـتـهـيـ اـلـىـ مـاءـ وـنـسـقـيـ فـاـغـتـسـلـ بـيـاـ فـيـ السـقـاءـ وـلـمـ يـقـعـ مـنـهـ مـوـقـعاـ ،ـ وـأـنـيـاـ
الـعـيـنـ فـوـجـدـاـهـاـ نـاخـبـةـ وـأـدـرـكـهـاـ الـعـطـشـ فـقـالـ ضـبـ :ـ لـاهـنـكـ اـنـقـيـتـ وـلـامـاءـكـ
اـبـقـيـتـ ،ـ فـذـهـبـتـ مـثـلاـ نـمـ اـسـتـظـلـاـ تـحـتـ شـجـرـةـ كـيـرـةـ فـأـنـشـأـ ضـبـ يـقـولـ :

تـالـلـهـ مـاـ ظـلـلـهـ أـصـابـهـ سـوـادـ قـلـبـيـ قـارـعـ الـعـطـبـ
خـلـلـ كـلـيـبـ الـفـوـادـ مـفـطـرـبـاـ وـتـكـتـسـيـ مـنـ غـدـائـرـ قـلـبـ

أَنْ يَعْرِفَ الْمَاءَ تَحْتَ صُمَّ صَفَا
أَوْ يُخْبِرَ النَّاسَ مَنْطِقَ الْحَلْبَ

أَخْرَجَنِي قَوْمُهَا بِأَنَّ رَحَماً دَارَتْ بِشُؤْمِ لَهْمٍ عَلَى قُطْبِ

فَلَمَّا سمعت ذلك فرحت وقالت : قم فارجع الى قومي فالك شاعر
فانطلقوا راجعين حتى انتهيا اليهم فاستقبلوهم بالسيف والعصا فقال لهم ضب :
امتحوا شعري ثم ان بدا لكم أن تقتلوني بعد فاغسلوا فتر كوه فصار فيهم
عزيزاً . وقيل ان أول من قال :

* في الصيف ضيعت البن * قتول بنت عبد و كانت تحت رجل من
قومها فطلقا وأمه رغبت في أن يراجحها فأبى عليها ، فلما يئس خطبها
رجل يقال له : عامر بن شوذب فتزوجها فلما بني لها بدا للزوج الأول
مراجعتها وهو يها هوى شديدة نعجاً يطلبها ويرنو بنظره اليها ففقطنت
به فقالت :

أَتَرْكَنِي حَتَّى إِذَا عُلِقْتُ أَيْضَنَ كَالشَّطَنَ
أَنْثَاتَ تَطْلُبُ وَصَلَنا فِي الصَّيفِ ضَيَّقْتِ الْلَّبَنَ

فذهبت مثلاً ، فقال لها زوجها الأول واسمه الأشقر فهل بقي شيء ؟
قالت : نعم فاصله عن جميع مالك وطلاقي فان فصلته تروجتك فرضي
بذلك ، ثم راجع نفسه فقال لها ذلك فقالت : أما اذا خنت بالملك
فانطلق الى مكان اذا أنت تكلمت سمع زوجي كلامي وكلامك ثم افعد
كأنك لا تشعر به وقل :

لَخَالِهُ بِنْتَ الْعَبْدِ إِنَّ وَصَلَهَا
وَصَالُ مَلُولُ لَا تَدُومُ عَلَى بَعْلٍ
لَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَا لِهِ عَامِرٌ مِثْلِي
فَهَبَهَاتَ تَرْوِيجُ الْتِي تَقْتُلُ الْفَتَّى

فَقْتَلَنِي يَوْمًا إِذَا هُوَ يَتْ فَتَى سِوَايَ وَإِنِّي الْيَوْمَ مِنْ وَصِلَاهَا مُجْلِي

فانطلق الأشقر ففعل ما أمرته به فسمعه عامر فوقع في قلبه قوله ، وقد كان عرف حبها له فصدق ذلك ودخل عليها فطلقتها وتزوجها الأشقر . وذكروا أن بطنها من فريش اشتدت عليهم السنة ، وكان فيهم جارية يقال لها زينب من أكمل نسائهم جمالا وأنهن عاملاً وأشرف فرآها شاب يقال له عروة ، فوافت في قلبه فجعل يطالعها ولا يقدر على أكثر من ذلك ، فاشتد وجده بها ، فلما انقضت السنة وأرادوا الرجوع إلى منازلهم دعا بعض جواري الحبي فتقال : يا ابنة الكرام هل لك في يد تتخذين بها عندي مكرأ ؟ قالت : ما أحوجني إلى ذلك ، قال : تنطقين إلى خيمة فلانة كأنك تقبيسين ناراً فإذا أنت جلست فقولي حيث تسمع زينب :

أَلَا هَلْ لَنَا قَبْلَ التَّفْرِقِ لَيْلَهُ وَيَوْمٌ فَقَضَنِي كُلُّ نَفْسٍ مُّنَاهَا

فانطلقت الجارية ففعلت ذلك ، فلما سمعت زينب قولهما وكانت تغلي رأس زوجها وكان عنده آخر له . فقالت مجيبة لها :

لَعْنُرِي لَقَدْ طَالَ الْمُقَامَهُاهُنَا لَوْأَنْ لِحَبِّ حَاجَةً لَقَضَاهَا

فسمع آخر الزوج قول الجارية وตอบ زينب فقال :

أَلَا يَعْلَمُ الزَّوْجُ الْمُقْلَى بِأَنَّهَا رِسَالَةُ مَشْفُوفِ الْفُؤَادِ رَجَاهَا

فانتبه الزوج لأمرهم وعرف ما أرادت فقال :

لَهُ اللَّهُ مَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِوَدِهِ وَمَنْ يَفْنِي النَّفْسَ الْطَّرُوبَ هَوَاها

انطلقي يا زينب فأنت طالق ، فخرجت من عنده وبعثت إلى عروة

فأعلمه وأقامت حتى انقضت عدتها ثم تزوجته .

٣٥ - في الناشرة

ذكروا أن الاختل كانت عنده امرأة وكان بها معجباً ، فطلقاها وتزوج بطلقة رجل من بني نقب ، وكانت بالنقلة معجبة فيينا هي ذات يوم جالسة مع الاختل اذا ذكرت زوجها الاول فتنفست الصعداء ثم ذرفت دموعها فعرف الاختل ما بها فذكر امرأته الاولى وانشأ يقول :

**كَلَّا عَلَى وَجْهِيَّتُ كَأْنَا
بِجَنِيهِ مِنْ مَسْ الْفِرَاشِ قُروْحُ
عَلَى زَوْجِهِ الْمَاضِيَّ تَنُوحُ وَزَوْجِهَا
عَلَى الْطَّلَّةِ الْأُولَى كَذَاكَ يُنُوحُ**

فيل : وخاصمت امرأة زوجها الى زياد فجعلت تعيبه وتقع فيه ، فقال الزوج : أصلاح الله الامير ان شر المرأة اكبرها ان المرأة اذا اكبرت عقم رحمها وبذا لسانها وساه خلقها ، والرجل اذا اكبر استحكم رأيه وقل جده ، قال : صدقت وحكم له بها ، وذكروا أن امرأة انت عبيد الله بن زياد وكانت ذات سخم وجسم وجمال مستعدية على زوجها وكان أسود دميم الخلقة فقال : ما بال هذه المرأة تشكوك ؟ قال : أصلاح الله الامير سلها عما توى من جسمها وسخمتها أمن طعامي أم من طعام غيري ؟ قالت من طعامك أفترمن على بطعام أطعمتنيه والكلاب تأكل ؟ قال : سلها عن كسوتها من مالي هي أم من مال غيري ؟ قالت : من مالك أفترمن على بثوبكسوتيني ، قال : وسلها عما في بطنهما مني هو أم من غيري ؟ قالت منك ووددت أنه في بطني من كلب ، قال الرجل : أصلاح الله الامير فما تزيد المرأة الا أن تطعم وتنكري وتنكح ، قال : صدقت فيخذ يدها . قال : خرج رجل مع قتيبة بن مسلم الى خراسان وخلف امرأة

يقال لها هند من أجمل نساء زمانها فلبت هناك سنين فاشترى جاريتها
اسمه جانة ، وكان له فرس يسميه الورد فوفقت الجارية منه موقعها
فأنثاً يقول :

ألا أبايالي اليوم ما فعَلتْ هند
إذا بقيتْ عندي الجمانة والوردُ
شديدُ مناطِ القُصرَينِ إذا جرَى
فهذا لأيامِ الهياجِ وهذهِ
لحاجةِ نفسي حين ينصرِفُ الجنَدُ
بلغ ذلك هنداً فكتبت اليه :

ألا أقرِه مني السلام وقلْ لهُ
فهذا أميرُ المؤمنينَ أميرُهم
إذا شاءَ منهمُ ناشِيَ مَدَ كفَهُ
عنيينا بفتیانَ عَطَارَفَةِ مُرَزِّ
سبانا وأغناكمَ أراذلةَ الجنَدِ
إلى كبدِ مَلَسَاءِ أو كفَلِ تَهَدِّ
فلا قرأ كتابها أتى به إلى قبة فأعطاه إياها فقال له : أبعدك الله
هكذا يفعل بالحرة وأذن له في الانصراف . قال وسمع عمر بن الخطاب
امرأة تنشد وتقول :

فِمْنُونَ مَنْ تُسْقِي بِعَذْبِ مُبَرِّدٍ
لَقَاخٌ فَتَلَكُمْ عِنْدَ ذَلِكَ فَرَتِ
وَمِنْهُنَّ مَنْ تُسْقِي بِأَخْضَرَ آجِنِ
أَجَاجٌ فَلولا خَشْيَةُ اللَّهِ فَرَتِ
فأمر باحضار زوجها فوجده متغير الفم فخيره جارية من المغم او
خمسة درهم على طلاقها فاختار الخمسة فدفعته اليه وخلى سبيلها . وحكى
عن الفضل بن الريبع انه كان يكله ومهه الفرج الرنجي ، وكان الفضل
صيحاً ظريفاً والفرج دميها قبيحاً ، ذهراجاً الى الطواف ثم انصرفوا الى بعض
طرقات مكة وقدما يتغديان ، فيينا هما كذلك على طعامها اذ وقفت عليهما

امرأة جميلة بدينة حسنة سكينة وعليها برفع فرفعته عن وجهها فإذا وجدها كالدينار وذراع كلبخار ، فلما وقفت وجعلت تأكل معها قال الفضل : فأعجبني ما رأيت من جمالها وهييتها فقلت . هل لك من بعل ؟ قالت : لا ، قلت : فهل لك في بعل من أصحاب أمير المؤمنين حسن الخلق والخلق ؟ قالت : وأين هو ؟ فأشار إلى فرج فقالت : جوابك عند فراغنا فلما أكلت فقالت : نقرأ شيئاً من كتاب الله ؟ قال : نعم ، قالت : أفتؤمن به ؟ قال : نعم ، قالت : فإن الله يقول « ومن يكن الشيطان له فربنا فساد فربنا » فضحك الفضل ودخل على الرشيد فأخبره بأمر باحضارها ، فلما نظر إليها أعجب بها فتزوجها وحملها إلى مدينة السلام . قال وحجج اسماعيل بن طريح فوقفت عليه أغراضية جميلة قال : فقال لها هل لك أن تروجني نفسك ؟ فقالت من غير توقف :

يُكَيِّنُ الْحَسْبُ الزَّكِيِّ بِعِيْنِيْ غَزِيْدَةَ مِنَ الْحَسَبِ الْمَنْقُوصِ أَنْ يُجْمِعَا مَعًا

وانصرفت . قال النبي : كنت كثير التزوج فوردت بامرأة فأعجبني فأرسلت إليها لك زوج ؟ قالت : لا ، فصرحت إليها فووصفت لها نفسى وعرفتها موضعى فقالت : حبك قد عرفناك ، قلت لها : زوجيني نفسك ؟ فقالت : نعم ولكنها هنا شيء تحتمله ، قلت : وما هو ؟ قالت : يياض في مفرق رأسي ، قال : فانصرفت فصاحت بي ارجع فرجعت إليها فأسررت عن رأسها فنظرت إلى وجهها حسن وشعر أسود فقالت : أنا كرهنا بذلك عافاك الله ما كرهت منا وأنشدت :

أَرَى شَيْبَ الرِّجَالِ مِنَ الْغَوَافِيِّ بِمَوْضِعِ شَيْبِهِنَّ مِنَ الرِّجَالِ

وعن عطاء بن مصعب قال : جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت : يا أمير المؤمنين لا أنا ولا زوجي ، فقال لها : وما لك من زوجك ؟ قالت : من باحضاره فأحضر ، فإذا رجل قدر الثياب قد

طـال شعر جسده وأنفه ورأسه ، فأمر عمر ان يؤخذ من شعره ويدخل الحمام ويكتسى ثوبين أبيضين ثم يوثق به ففعل ذلك ، ودعا المرأة فلما رأت الزوج قال : الآن ، فقال لها عمر : اتقى الله وأطيعي زوجك ، قالت : أ فعل يا أمير المؤمنين ، فلما ولت قال عمر : تصنعوا للنساء فانهن يحببن منكم ما تحبون منهن . ويقال : ان المرأة تحب اربعين سنة وتقوى على كثبان ذلك وتبغض يوماً واحداً فيظهر ذلك بوجهها ولسانها ، والرجل يبغض اربعين سنة فيقوى على كثبان ذلك وان احب يوماً واحداً شهدت جوارحه .

٣٦ - نساء الخلافاء

علي بن محمد بن سليمان قال : أني يقول : كان المنصور شرط لأم موسى الحميرية أن لا يتزوج عليها ولا يتسرى وكتب عليه بذلك كتاباً أكدته وأشهدت عليه بذلك ، فبقي مدة عشر سنين في سلطانه يكتب الى الفقيه بعد الفقيه من أهل الحجاز وأهل العراق وجهد أن يفتنه واحد منهم في التزويج وابتاع السرارى فكانت أم موسى اذا علمت مكانه بادره وارسلت اليه بمال فاذا عرض عليه أبو جعفر الكتب لم يفتحه حتى ماتت بعد عشر سنين من سلطانه بيغداد فماته وفاتها وهو بخلوان ، فأهديت اليه مائة بكر وكان المنصور أقطع أم موسى الضيعة المتساه بالرحبة فوققتها قبل موتها على المولدات الاناث دون الذكور ، فهي وقف عليها الى هذا الوقت . حدتنا يحيى بن الحسن عن محمد بن هشام قاضي مكة قال : كانت الخيزران لرجل من نقيف فقالت لولاهـا الثقفي اني رأيت رؤيا ، قال وما هي ؟ قالت : رأيتـ كـأنـ القـمرـ خـرجـ مـنـ قـبـليـ وـكـأنـ الشـمـسـ خـرجـتـ مـنـ دـبـيـ ،ـ قالـ لهاـ :ـ لـسـتـ مـنـ جـوـارـيـ مـثـلـيـ أـنـتـ تـلـدـنـ خـلـيقـتـيـنـ :ـ فـقـدـمـ بـهـاـ مـكـةـ فـبـاعـهـاـ فـرـقـيـقـتـ فـاشـتـرـتـ وـعـرـضـتـ عـلـىـ الـمـنـصـورـ قـالـ :ـ مـنـ أـنـتـ ؟ـ قـالـ :ـ الـمـولـدـ مـكـةـ

والمنشأ بحرش قال : فلك أحد ؟ قالت : مالي أحد إلا الله وما ولدت أمي غيري ، قال يا غلام اذهب بها الى المهدى وقل له : تصلح المولد ، فأني بها المهدى فورقت منه كل موقع فلما ولدت موسى وهرون قالت : ان لي أهل بنت بعرش ، قال : ومن لك ؟ قالت : لي اختان اسمها أمياء وسلمى ولي أم واخوان ، فكتب فأني بهم فتزوج جعفر بن المنصور سلس فولدت منه زبيدة واسمها سكينة تزوجها الرشيد وبقيت أمياء يكرافقال المهدى للخيزان قد ولدت رجلين وقد بايعت لها وما احب ان تبدين امة واحب ان اعتنك وخرجين الى مكة وتقديرين فأتزوجك ، قالت : الصوابرأيت ، فأعتقها وخرجت الى مكة فتزوج المهدى اختها أمياء ومهرها الف الف درهم ، فلما احس بقدوم الخيزران استقبلها فقالت : ما خبر أمياء وكم وهبت لها ؟ قال : من أمياء ؟ قالت : امرأتك ، قال : إن كانت أمياء امرأني فهي طلاق ، فقالت له : طلقتها حين علمت بقدومي ، قال : أما اذا علمت فقد مهرتها الف الف درهم ووهبت لها الف الف درهم ثم تزوج الخيزران . قال : كانت نخلة جارية الحسين اخلال قبل أن يتولى التوكل الاخلافة تبعد بين يديه وتغrieveه فولدت للحسين ابنا فلما ولت كل الاخلافة طرقه ليلًا فقال له الحسين : زرتنا جعلت فداك ، قال اشتاهيت أن اسمع غناء نخلة فأخرجها اليه مطحومة الشعر فقال : باخلال أليس قد ولدت منك ابنا ؟ قال : بلى ، قال فأنا احب ان تعيقا ، قال : فانها حرة ، قال : فأشهد اني قد تزوجتها قومي ياخنة ، فاشتد ذلك على الحسين فعرضه منها خمسة عشر الف دينار وحوال اليه نخلة . فيل ووصف المتوكل ابنة سليمان بن القاسم بن عيسى بن موسى الهادى وعدة من الهاشيميات فعملن اليه وعرضن عليه فاختارها من بينهن وصرف البوافي وزلت منه منزلة حتى ساوي بينها وبين قبيحة في المنزلة ، وكانت جارية لها لباقة وملاحة ووصفت له ربيطة بنت العباس بن علي فحملت اليه فتزوجها ثم سألها أن تظم شعرها وتنتبه بالماليك فأبانت عليه فأعلمها ان لم تفعل فارفها فاختارت الفرقة فطلقتها ، ووصفت له عائشة بنت عمرو بن الفرج

الرخجي فوجه في جوف الليل والسماء تطل إلى عمر أن أحمل إلى عائشة
فأله أن يصفح عنها فانها القيمة بأمره فأبى فانصرف عمر وهو يقول : اللهم
قني شر عبدك جعفر ثم حملها بالليل فوطئها ثم ردها إلى منزل أبيها قال :
وكان الباقي يشاور من أصحابه عبد العزيز بن موسى وعيسى بن دأب
والعزيزي وعبد الله بن مالك فخرج ذات يوم إليهم وهو مغضب كأنه جمل
هائج متغطى الأوداج متقطع اللون فأقبل حتى جلس في مجلسه وكان العزيزي
أجرأهم عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين أنا نرى بوجهك ما كدر علينا عيشنا
وبغض الدنياينا فان رأى أمير المؤمنين ان يخبرنا بالسبب فان كان عندنا
حيلة أعلمته بها وان تكون مشورة أشرنا بها وان امكن احتمال الغم عنه
وقيناها بأنفسنا وحملنا الغم عنه ، قال : فاطرق طويلا والعزيزي قائم فقال
له : اجلس يا عزيزي فاني لم أر كصاحب الدنيا قط أكثر آفات وأعظم
نوبة ولا أنفصال عيشا قال العزيزي : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : لباده
بنت جعفر بن أبي جعفر قد علمتم موقعها مني وائزتها عندي كلمتني بادلال
فأغلظت فلم يكن لها عندي احتمال ولا عندها اقصار حتى وثبت عليها
وضربتها ضربا موجعا ، قال وسكت فقال ابن دأب : يا أمير المؤمنين انك
والله لم تأت منكرا ولا بدعا قد كان أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يؤذبون نساءهم ويضربونهن هذا الزبير بن العوام حواري
رسول الله عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وابن عمته وتب على امرأته اسماء بنت أبي بكر وهي
فضل نساء أهل زمانها ضربها في شيء عتب عليها فيه ضربا مبرحا حتى
كسر يدها وكان ذلك سبب فراقها ، وذلك انها استغاثت بولدها عبد الله
فجاء يخلصها من أبيه فقال : هي طالق ان حلت بيدي وبينها فعل وبانت
منه ، وهذا كعب بن مالك الانصاري عتب على امرأته وكانت من المهاجرات
فضربها حتى حال بنوها بينه وبينها فقال :

فَلَوْلَا بَنُوهَا حَوْلَهَا لَخَبَطْتُهَا كَبْطَةٌ فَرُوجٌ وَلَمْ أَتَلْعَمْ

قال : فسرى عن موسى الغضب وطابت نفسه ودعا بالطعام فأكلنا وأمر له بعشرة آلاف درهم وتلذعن ثوابا فتلذعت وتعجبت عن انقطاعي عن الحديثين وهما في بالي وأنا اعلم بها منه .

٣٧ - المطلقات

قيل : كانت أم الحجاج بن يوسف الفارغة بنت همام بن عروة بن مسعود وكانت عند المغيرة بن شعبة فرأها يوماً تتخلل بيكرة فقال : أنت طالق والله لمن كان هذا من غذاء يومك لقد شرحت ، وإن كان من عشاء امسك لقد انتقت فقالت : لا يبعد الله غيرك والله ما هو إلا من السواك فخلف عليها بعده يوسف أبو الحجاج فأولادها الحجاج ، وفيها أشعار : منها

أهاجَتْكَ الظَّمَانُ يَوْمَ بَانُوا
بِذِي الرَّيْ الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ
ظَمَانُ اسْلَكْتَ تَقْبَ الْمُنْقَى
تَحْتَ إِذَا وَنَتْ أَيْ أَحْتَاثَ
كَأَنَّ عَلَى الْخَدَائِيجِ يَوْمَ بَانُوا
نِعَاجًا تَرْتَعِي بَقْلَ الْبَرَاتِ
تُوَمَّلَ أَنْ تُلَاقِي أَهْلَ بُصْرَى
فِي الْكَلَّ مِنْ لِقاءِ مُسْتَرَاثِ
تَهِيجُنَا الْحَلَامُ إِذَا تَدَاعَىٰ
كَاسْجَعَ النَّوَائِحُ بِالْمَرَانِي

وفي زينب أخت الحجاج بقول التميري :

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِنْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجَنَ مِنَ التَّنْعِيمِ مُعْتَمِرَاتِ
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ التَّمِيرِيَّ أَعْرَضَتْ
وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذَرَاتِ

تضوّع مسّكًا بطن نهان إذ مَشت

به زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِراتِ
 مَرَزَنَ بَفْخَنَ ثُمَّ رُخْنَ عَشِيشَةِ
 يُلْبَيْنَ لِلرَّحْمَنِ مُؤْتَجِرَاتِ
 دَعَتِ نِسْوَةً شَمَّ الْعَرَانِينَ مُبَدَّنَةِ
 نَوَاعِمَ لَا شَعْنَا وَلَا غَبَرَاتِ
 فَأَذَنَنَنَّ لَمَّا قُمَنَ يَحْجُبُنَ دُونَهَا
 حِجَابًا مِنَ الْقَسْيِ وَالْعِيرَاتِ
 أَجَلَ الْذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشَهُ
 أَوَانِسَ بِالْبَطْحَاءِ مُغْتَرَاتِ
 يُغَيْبَنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقْنِيِّ

عوانة عن محمد بن زياد عن شيخ من كندة قال : خرج الحارث بن سليل الأسدى زائراً لعلمة بن حفصة الطانى فلما قدم عليه بصر بابته له يقال لها : الزباء وكانت من اجل نساء أهل عمرها فأعجب بها فقال لأيتها : أبنتك زائراً وقد ينكح الخاطب ويكرم الطالب ويقلع الراغب ، فقال : انت امرؤ كريم يقبل منك الصفو ويؤخذ منك العفو فاقم تنظر في أمرك ، ثم انكفا إلى أهلها فقال : ان الحارث بن سليل سيد قومه منصباً وحسباً وبيتاً فلا ينصرف من عندنا الا بمحاجته فأربى ابنته عن نفسها فاخت بالزباء فقالت : يابنتي أي الرجال أحب إليك الكهل الججاج الفاضل المناج أم الفتى الواضح ، قالت : الزمور الطماح قالت : يابنتي ان الشيخ ييرك ولا يغيرك ولبس الكهل الفاضل الكثير النائل كالحديث السن الكبير الظن ، قالت : يا اماما اخشى الشيخ ان يدنس ثيابي ويشمت بي اتوا بي ويبلي ثيابي ، قال : فلم تزل بها امهما حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث بن سليم على خسينة ومامنة من الايل وآلف درهم وابنيها ثم رحل بها الى قومه ، فلينا هو جالس ذات يوم وهي الى جانبها إذ أقبل فتية من بني اسد نشاوى يتبعثرون ، فلما نظرت اليهم تنفست الصعداء ويبكت فقال : ما شأنك ؟

قالت : مالي ول الشيرخ الناهضين كالفروخ قال : نكلنك امك تجوع الحرة
ولا تأكل بشديها فذهبت مثلاً أما وأيتك لرب غارة شهدناها . وخيل وزعنها .
وسية أردفتها ، وخرة شربتها الحقى بأهلك فأنت طالق وقال :

تهزّاتْ أَنْ رَأَتِنِي لَا بَسًا كَبِرَ
وَغَایَةُ النَّاسِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْكَبِيرِ
فَإِنْ يَكُنْ قَدْ عَلَارُ أَسِي وَغَيْرِهِ
صَرْفُ الزَّمَانِ وَتَغْيِيرُ مِنَ الشِّعْرِ
فَقَدْ أَرْوَحُ لِلَّذَاتِ الْفَتَى جَذِيلًا
وَقَدْ أَصْبَدُ بِهَا عِينًا مِنَ الْبَقَرِ
عَنِ الْبَكِيرِ فَإِنِّي لَا تُوَافِقُنِي
عُورُ الْكَلَامِ وَلَا شُرْبٌ عَلَى الْكَدَرِ

قال : وقال الحاج لأبن القرية : ما تقول في التزويج ؟ قال : وجدت
أسعد الناس في الدنيا ، وأفرهم عيناً وأطيفهم عيشاً ، وأبقاهم سروراً
وأرخاهم بالا وأشبعهم شباباً من رزقة الله زوجة مسلمة أمينة عفيفة حسنة
لطيفة نظيفة مطيبة ان اتنىتها زوجها وجدها أمينة ، وان فتر عليها وجدها
قانعة وان غاب عنها كانت له حافظة تجد زوجها أبداً ناعماً وجارها سالماً
ويملوها آمناً ، وصبيها طاهراً قد ستر حلمها جعلها ، وزين دينها عقلها ،
فتكلك كالريحانة والنخلة لمن يختنيها وكاللؤلؤة التي لم تتفق والمسكة التي لم تتفق
قوامة صوامة خاحكة بسامه ان أيسرت شكرت ، وان أسررت صبرت
فأفلح وأنجح من رزقة الله مثل هذه ، وإنما مثل المرأة السوء كالمحل القل على
الشيخ الضعيف يجره في الارض جراً فيعلمها مشغول وجارها متسلل وصبيها
مرذول وقطها مهزول ، قال : يابن القرية قم الآن فاخطب لي هندا بنت
أممه ولا تردد على ثلات كلمات : فأناهم فقال جئت من عند من تعلمون
والامير يعطيكم ما تسألون أفنكم هرون أم تدعون ؟ قالوا أنسكينا وغنمها
فرجع الى الحاج قال : أصلح الله الامير صلاح من وضي عمله ، ومد في

الخيرات أجمله وبلغ به املاك جمع الله شملك ، وأدام طولك ، وأقر عينك ، ووفاك حينك ، وأعلى كعبك ، وذل صعبك ، وحسن حالك على الرفاه والبنين والبنات والتيسير والبركة وأسعد السعود وأين الجدود ، وجعلها الله ودوداً ولوداً ، وجمع ي恩كما على الخير والبركة ، متزوجها الحجاج ثم انه دخل ذات يوم عليها وهي تقول :

وَمَا هِنْدُ إِلَّا مُهْرَةٌ عَرَيْمَةٌ سَلِيلَةٌ أَفْرَاسٌ تَجَلَّلُهَا بَغْلُ
فَإِنْ تُتَجَّهْ مُهْرَأً كَرِعَافِ الْحَرَى وَإِنْ يَكُ أَفْرَافٌ فَإِنْجَبَ الْفَحْلُ

فخرج من عندها مغضباً ودعا ابن القرية فدفع اليه مائة الف درهم وقال ادخل على هند وطلقها عني ولا تزد على كلمتين وادفع اليها [مال] ، فحمل ابن القرية المال ودخل عليها فقال : ان الامير يقول كنت فبنت وهذه المائة ألف صداقت ، فقالت يابن القرية ما سرت به اذ كان ولا جزعت عليه اذ بان ، وهذا المال بشارة لك لما جئتنا به . فكان القول أشد على الحجاج من فراقها . وذكروا أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه كانت عنده عانقة بنت زيد بن نعيل فأحبها جداً شديدة فأمره أبوه بفراقها وان يطلقها نطيفة واحدة ففعل ثم ندم على فعله فقال :

فَلَمْ أَرَ مِثْلِي طَلَقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا
وَلَا مِتَّلَهَا فِي غَيْرِ جُرْمٍ تُطَلَّقُ
لَهَا خُلُقٌ سَهْلٌ وَحُسْنٌ وَمَنْصِبٌ
أَعَانِكَ فَلَيِّ كُلَّ يَوْمٍ وَلِيلَةٍ
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ مُحْلَقٌ

فسمع أبو بكر ذلك فرق له وامر براجتها . وعن علي بن دعبل قال : حدثني أبي قال خرجت ومعي اعرابي ونبطي الى موضع يقال له

بطيأنا من امصار دجلة متنزهين فأكلنا وشربنا ، فقال الاعرابي : قل بيت
شعر فقلت :

نِلْنَا لِذِيْدَ الْعِيشِ فِي بَطِيَّا

قال الاعرابي :

لَمَّا حَتَّنَا أَقْدُحًا نَلَّاتَا

قال النبطي :

وَأَمْرَأِي طَالِقٌ نَلَّاتَا

وما زال يبكي حتى الصباح فقلت له : ما يبكيك ؟ فقال ذهبت امرأة
بقانية . قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي كنت أنا والحسين بن الفضاح يوماً
عند المقصم وحضرت قينة تعرض عليه فأعجب بها فقال للمدنيين : كيف
ترونها ؟ فقال أحدهم : امرأته طالق ان كان رأى مثلها ، وقال آخر : امرأته
طالق ان لم ... وسكت المقصم : ان لم ... ، قال : لا شيء ، فضحك
وقال له : وبذلك ما دعاك الى طلاق أهلك بلا سبب ، فقال : يا أمير المؤمنين
كلنا قد طلق امرأته بلا سبب . وبها قيل في ذلك من الشعر :

رَحَلتْ أُمِيَّةَ بِالْطَّالِقِ وَنَجَوْتُ مِنْ رِقِ الْوِنَاقِ

بَانَتْ فَلَمْ يَجْزَعْ لَهَا قَابِي وَلَمْ تَدْمُغْ مَآقِي

لَوْلَمْ أَرْجُحْ بِفِرَاقِهَا لَأَرْتَحْ نَفْسِي بِالْبَاقِ

وَخَصِيتْ نَفْسِي لَا أَرِيدُ حَلِيلَةَ حَتَّى التَّلَاقِ

وقال آخر :

رَأَيْتَ أَثَانِي فَطَمِيْتَ فِيهَا وَقَدْ نَصَبْتَ لِعِرَكَ بِالْأَمَاثِ

فطلّقها وعَدَ النَّفْسَ عَنْهَا سرِيعاً إِنَّ نَفْسَكَ فِي التِّوَاتِ
وَإِلَّا فَالسَّلَامُ عَلَيْكَ إِنِّي سَأَخْذُ مِنْ غَدِّكَ فِي الْمَرَاثِ

٣٨ - محسن وفاء النساء

قال الكسروي : كتب بلاش بن فيروز الى ملك الهند يخطب ابنته فلم ينعم له ورد رسوله خانيا ، فتبحش وسار اليه في خيله ورجله ، فلما اصطفت الخيلان دعاه بلاش الى المبارزة وقال : انه عاد على الملوك أنت يوردوا جنودهم الى الدرك ويفوزوا بأنفسهم ، فبرز اليه ملك الهند فاختفت بينهما ضربتاد : فمنعت بلاشا حصانا درعه وضرب بلاش الهندي على عاتقه فقطع جبله حتى انتهى السيف الى ثدياته فغير ميتا وانهزمت خيله ، فافتتح بلاش مدینته وأمر ثقانه فأحدقوها بقصر ابنة الملك ، فاما احتوى على امواله بعث الى ابنة الملك ان تأتيه ، فقالت للرسول وهي تبكي : قل للملك المزين بالحلم الحبيب في رعيته السعيد بالظفر انك قد ملكتني وصرت من يستحق عطفك ورأفتك ، فان رأيت ان تطيب نفساً عن النظر الى حتى ترجع الى دار ملكتك فافعل ، فانصرف الرسول الى بلاش فأخبره فأجابها الى ما سألت ، وسار وحملها حتى قدم دار الملكة فيها لها مقصورة مفردة عن سائر حرمته فأنزلها فيها وامر لها بتعيق الدبابيج وفاخر الجواهر واسفاط من الذهب والصلادة والجلوانز والأناث مالم يأمر لغيرها من نساءه ، واستأذنها في الدخول عليها فأذنت له ، فدخل عليها وأقام عندها سبعة أيام وليلاتها عجباً منها بها لا يحيى اليها جواباً ولا يخف عن صدر مجلسها ، فخرج من عندها اليوم الثامن وقد وقع في قلبه ما أظهرت من خفة

مجلسه عليها ولبست أشهراً لا يدخل عليها فقالت يوماً حاضرتها . ما أعجب أمر الملك بذل دمه في طليبي حتى اذا ظفر سلاعي انطلقى حتى تسألي عن عدة نساء وأين أكرم عليه وأتنى بعلم ذلك ، فانطلقت حتى عرفت ذلك وانصرفت فقالت : اني وجدت له أربعمائة امرأة ما بين أمة وحرة وليس فيهن أكرم عليه من ابنة سائس من مواسه أعجبته فتزوج بها ، فقالت : انطلقى اليها واقرئيها مني السلام واعلميها اني أريد مزاحمتها والانقطاع اليها فانطلقت الحاضنة الى ابنة السائس فأبلغتها رسالة مولانها ، فقالت لها : اقرئيها مني السلام واعلميها اني قد أحبتها وأجبتها الى ما سألت فتصير الى ، فانصرفت فأخبرتها بما قالت ، فتهيات بأحسن هيئة وأقبلت اليها ودخلت عليها ، فرفعت مجلسها وأقبلت عليها ، فذكرت حبها لها ورغبتها في مواصلتها فردت عليها ابنة السائس أحبن الرد وأعلمتها سرورها بذلك ، ثم تحدثا ساعة وانصرفت وجعلت المندية تأتيا غباً وظهور الأنس ، فلما أنتهت بها قالت لها : انك قد استثبت قلب الملك وقهرت جميعنا بفضلك وليس لواحدة منا نصيب فاعلمينا الأمر الذي فضلينا به لنزداد سروراً بما أوتيت وحبة لك والانقطاع اليك ، قالت : اني لما عرفت ضعفنبي وقلة جمالي علمت أنه لا يرجع الملك في إلى شيء أحظى به عنده مثل المؤانة في الخلوة وان أبسطه اذا هم بالمركرة واصتميل قلبه باللطف وفضل الخدمة ، فلما رأي على ذلك مستمرة ورأى من سائر نساء أنهفة الاكفاء وزهو الجمال وخبلاء الملك ، وعلمت اني ان أخذته مع خمولنبي وقلة جمالي ودقة خطري لا يليق بي مثل الذي يليق بهن ، ففضلني على جميع نساء بذلك . فلما سمعت ابنة الملك ذلك علمت أن قلوب الرجال لا تستهان إلا بالمؤانة وسرعة الاجابة في الباه عند المشغله ، فعزمت أن تحمل ذلك عدة لاستعطاف قلب الملك ، فانصرفت الى قصرها وقالت بعض جواريها : اذهبى الى فلانة - تعنى ابنة السائس - فان رأيت الملك عندها فاعلميها اني عليه من وجمع عرض لي ، فانطلقت الجبارية فإذا الملك

عندما ، فأخبرتها بذلك ، فرق الملك لها وذكر غربتها وفته أباها فقال
لابنة السائس : ما ترين في ايتها ؟ فقالت أباها الملك : إنه ليس في نسائك
من لها عندي مثل ممزالتها فصر إليها فانها غريبة قد فارقت أهلاها وهي في
موضع رحمة ، فقام الملك حتى دخل عليها وانتهى إلى باب مجلسها ، فقامت
إليه تشي بأحسن هيتها متكسرة في حليها وزينتها عبة بطبيها وعطرها
فقبلت بين عينيه وأخذت بيده حتى أجلسه في صدر فراشها وبجعلت تقبل
يديه ورجليه ضاحكة إليه مظيرة السرور به . فجذبها إلى نفسه ودعاهما إلى
المضاجعة فاتته ولم يرد في الخلوة شيئاً الا أجابته إليه ، فلما قضى حاجته
نازعها إلى الحادثة فقال : ابن ما ذكر رسولك من وجعلك ؟ قالت :
يا سيدى كنت متوجهة لمرافقك حتى سقاني لقاوئك ، وقلت ذلك لما
نالني من تباريع الشرق إليك وطول صدودك وسلطتك ، ثم أخذ منها في
المداعبة ، وأقام عندها سبعة أيام فيها هما يتلاعبان ويتداكران
ويتعانقانـ إن إذ دخلت جارية لابنة السائس فحيث الملك بتجهيز الملوك ثم
قالت للهندية : إن سيدتيـ تعني ابنة السائسـ تقول قد اجتمع فيك
ثلاث خصال : الأولى الفدر بعلمتك ، والثانية فضل تطاولك ، والثالثة
كفران النعمة المنعم واني عن قريب رادتك من الملك إلى غصص
القينـ . فأفهمتها وهلت عيناها ونظرت إلى الملك كالستفينة به ، فقال
لها الملك : يا حبيبتي ما تنكريـ من أمتكـ قد وهبتها لكـ وجميع ماتملكـ ،
فتعجل عنها غها ف وقالت لرسولتها : انطلق إليها فاعلميها أن الملكـ قد وهبها
وما تلكـ ليـ ، وقوليـ لهاـ : أرجوكـ فعـش نفسـكـ إلىـ اؤمـ حـسبـكـ وـاهـمالـ
أـدـبكـ إـنـتـيـ السـاعـةـ بـصـغارـ الـذـلةـ وـرـقـةـ الـعـبـودـيـةـ ، فـلـماـ أـبـلـقـتـهاـ الرـسـولـ ذـلـكـ
أـفـقـلـتـ أـذـخـلـتـ عـلـيـهاـ فـحـيـتـ الـمـلـكـ وـقـامـتـ بـيـنـ يـدـيهـ ، فـقـالـتـ لـهـ الـهـنـدـيـةـ : مـاـ
كـانـ أـعـظـمـ زـهـوـكـ فـيـ رـسـالـتـكـ ، فـقـالـتـ : يـاـ سـيـدـيـ أـنـأـذـنـيـ لـيـ فـيـ الـكـلـامـ ؟
فـقـالـتـ : نـكـلـيـ فـقـالـتـ : أـيـتـهاـ السـيـدـةـ لـسـتـ مـتـوجـهـ إـلـيـكـ بـشـيـءـ هـوـ أـمـلـكـ
بـكـ مـنـ حـلـكـ ، وـلـاـ أـعـطـفـ عـلـيـ مـنـ خـلـكـ ، وـلـمـ يـظـلـ مـنـ رـفـقـيـ

من هو أفضلي ، وكل فرع يرجع الى أصله ، وكل زهرة ينبع الى
 ساقها ، فقالت : صدق فدعي عنك كلام الأدب فقد ملكتك على رغم
 أنفك وانا مزوجتك من فلان خادمي فليس لك فضل عليه ، قالت ابنة
 السائل : من اعتاد معاشر الأمور لم تطلب نفسه بأسفلهما ، ومن صاحب
 العظام أبت غرائزه الادنياء ، وانا ترقبت عطفك ورجوت حسن نظرك ،
 فاما اذا اعزت على هـذا فقد طاب الموت وما الذي أستيقى منك ، ثم
 قالت : أيا الملك ان جذل المسرة منك لا يستقر ويقع موقعه الا بعد
 المخالفه عندك ، فاحتسر من هذه المندية فانها لا تؤمن عليك ، لانـها
 ليست من جنسك فيعطيها عليك الرحم ، ولا من أهل ملكتك فتعرف
 تطوالك عليها ، واما هي شبيهـة بـيـوـتـورـةـ قد قـتـلـتـ اـبـاهـاـ وـهـدـمـتـ عـزـهاـ
 فاحتـسـرـ مـنـهاـ وـلاـ يـلـمـيـنـكـ مـوـقـعـهاـ مـنـ قـلـبـكـ ،ـ فـانـهاـ مـنـ اـحـتـالـتـ فـيـ قـنـاتـكـ
 لـمـ يـكـنـ فـيـ اـيـدـيـنـاـ مـنـ الـظـفـرـ الاـ قـتـلـهـاـ كـاـ كـانـ مـنـ اـمـرـ الشـاعـرـ
 وـعـظـيمـ الطـيـرـ ،ـ فـقـالـ الـمـلـكـ :ـ وـماـ كـانـ مـنـ حـدـيـثـهـ ،ـ قـالـ اـنـ
 تـلـبـلـ جـاعـ فـيـ لـيـلـ فـرـقـنـ شـجـرـةـ لـيـأـكـلـ مـنـهـ ،ـ فـسـالـ الـوـادـيـ الـذـيـ فـيـهـ تـلـكـ
 الشـجـرـةـ بـسـيـلـ شـدـيدـ فـاقـتـلـعـهاـ وـالـشـعـلـبـ عـلـيـهـاـ ،ـ ثـمـ رـفـعـهاـ وـوـضـعـهاـ حـتـىـ أـلـقـىـ
 الشـعـلـبـ إـلـىـ أـرـضـ بـعـيـدةـ مـنـ اـرـضـهـ ،ـ فـأـصـبـحـ وـقـدـ أـلـقـاءـ السـيـلـ إـلـىـ سـفـحـ جـبـلـ
 كـثـيرـ الـانـسـجـارـ مـشـرـ الـاغـصـانـ ،ـ وـعـلـىـ تـلـكـ الـانـسـجـارـ جـنـسـ مـنـ الطـيـرـ لـاـ
 يـحـصـيـ عـدـدـاـ ،ـ فـأـقـعـىـ إـلـىـ شـجـرـةـ قـصـيـاـ مـقـشـراـ لـاـ يـعـرـفـ أـرـضـهـ وـلـاـ يـقـدـرـ عـلـىـ
 مـؤـلـفـةـ الدـوـابـ فـرـ بـهـ عـظـيمـ الطـيـرـ فـقـالـ لـهـ :ـ مـاـ أـنـتـ ؟ـ فـقـالـ :ـ أـنـادـيـةـ سـالـ
 بـيـ السـيـلـ فـأـقـلـيـ فـيـ جـبـلـكـ وـقـدـ أـصـبـحـ غـرـبـيـاـ ،ـ فـقـالـ لـهـ عـظـيمـ الطـيـرـ :ـ فـهـلـ
 لـكـ حـرـفةـ ؟ـ قـالـ :ـ نـعـمـ أـعـرـفـ التـارـ اـذـاـ بـلـغـتـ حدـ بـلـوغـهـاـ وـاصـنـعـ لـلـطـيـرـ
 اـكـتـافـاـ فـيـ الـأـرـضـ تـكـنـ فـيـهـ فـرـاخـهـ مـنـ الـحـرـ وـالـبـرـ ،ـ فـقـالـ لـهـ عـظـيمـ الطـيـرـ :ـ
 قـدـ أـدـرـكـتـ عـنـدـنـاـ بـعـيـنـكـ فـأـقـمـ عـنـدـنـاـ نـوـاـكـ وـنـعـرـفـ حـقـ بـخـاـرـتـكـ ،ـ فـأـقـامـ
 الشـعـلـبـ عـنـدـ مـلـكـ الطـيـرـ فـكـانـ يـعـرـفـهـ الـغـارـ الـمـدـرـكـهـ وـيـخـفـ فـنـ بـخـالـيـهـ قـبـورـاـ
 فـيـ الـأـرـضـ يـفـرـخـ فـيـهـ ،ـ وـكـانـ الشـعـلـبـ اـذـاـ جـنـ عـلـيـهـ اللـيـلـ وـقـرـمـ إـلـىـ اللـعـمـ

أدخل يده في جحر من تلك الاجرة فاخراج طيراً أو فراخاً فاكده ودفن ريشه وجعلت الطير تتقد ما كان يأكل واحداً بعد واحد فقال بعضها بعض : ما فقدنا أفالنا الا منذ صارت هذه الدابة بين أظهernا وما كانت هذه الطير تطيل الغيبة وما ندرى . دهاها فقال عظيمها : ان هذا حمد منكن هذه الدابة فلا تغفلن ما أصبحت فيه من فضل المطعم وما فيه فراخكن من هذه الاكتنان التي لا يخاف عليها برد فيها ولا حر قالت الطير : أنت سيدنا وأبصر بالأمور منا ، قال : وعلى أن أقطع هذا القول وأين حق ذلك من باطله بنفسى ، فلما أظلم الليل نزل من الشجرة فدخل بعض تلك الاكتنان وأقبل الثعلب على العادة التي اعتادها الى ذلك الكن فادخل يده فقبض على رأس الملك فقال الملك للثعلب : لقد نصحتني الطير لو قبلت نصيحتها ، قال الثعلب : أنت هو ، قال : نعم ، قال : ما ظنت أن يبلغ من حملك كل هذا ؟ قال ملك الطير : دعنى أرتك في منزلتك بحسب ما رأيت من فضل عملك ولطيف حيلتك ، قال له الثعلب : إن أبيي أذباني أن لا أغلق اينابي بشيء وأنزكه إذ ليس من جهلك ان لا تتعجزا من التهار ومن الاكتنان بما كان آيازوك يكتفون به ولم تورض حتى اختبرت امري بنفسك ولم تتعجل التغريب في ذلك بغيرك ثم أكله ودفن ريشه ، وفقدت الطير عظيمها فاستوحشت وضررت الثعلب ضرباً بمخاليحها ومناقيرها حتى قتلته ولم يصلن في عظيم خطر ملوكهن الى اكثر من قتل الثعلب فاحتسر من هذه الهندية قالت الهندية : أنا تقر عين المرأة باربعة رجال بابيها واخيها وولدها وبعلها وافضل النساء المحترارة بعلها على جميع اهلها ، والمؤترة له على نفسها فكيف بن ذهب ابوها وآخرها فبقي بعلها ؟ أفتحب ان تهلكه على أن مثلك في رداءه هتك وخت نيتك مثل الغراب والخاتمة ، قال الملك : وما كان من حدتها ؟ قالت : زعموا ان غرابا الف مطبخا لبعض الملوك . فأخذ من اطيب اللعنان التي قد صارت فيه شيئاً فظنوا ان الغراب اخذه لقلة وفائه ولؤم جوهره فطردوه

عن مطبخهم وقالوا : ما نوجو من هذا الغراب وهو من الطيور التي تماهى
ويختفي منها ، فأفتش ذلك الغراب أمره إلى حمامه قد كان بينها معرفة
وفرغ إلى رأيها وأخبرها ساكان فيه من نعيم المأكل والمشرب فقلت له
الحمة : انطلق بي حتى تربني هذا المطبخ فانطلق حتى اتي سطح المطبخ
فقالت الحمة : اتي ارى هذا البيت ليس فيه موضع مدخل فاحفر لي بمنقارك
قدر ما ادخل فان منقاري يضعف عن ذلك ، فحفر الغراب في سقف البيت
بمنقاره حتى دخلت فيه الحمة وتوسعت في البيت فأعجبهم حسن خلقها
وصفاء لونها ، فجعل لها خازن المطبخ موضعًا ناوي إليه ، فلبت في ذلك
البيت قريرة عين ، فنادها الغراب ما هكذا قدرت فيك فقالت الحمة :
لو وفيت لك حل ، بي غدرك وان القوم عرفوا وفاني وحسن جواري
وعرفوا غدرك وقلة وفائق ونكث عدرك ، فهذا مثلني ومثلك يا ابنة السادس
اني لو وفيت لك ارداني غدرك وقتلني مكرك ! قالت ابنة السادس : ايتها
السيدة ان الذي سمعت مني كان لشدة الانفة ذاردت أن أتفق عن نفسي
الذى اردت من انكاحي خادمك فلانا ، قالت الهندية : لا بد من ذلك ،
فقالت ابنة السادس : من اعتاد معالي الامر لم تطب نفسه بأسافلها ، الآن
استعذبت الموت فعمدت إلى مم كان معها فقتلت في فيها فخرت ميتة ووفت
الهندية لزوجها فأندلاعا . ومنهن شيرين امرأة ابروبيز فان شيروبه بن ابروبيز لما
قتل أبيه وتوطد له الملك بعث إلى شيرين يدعوها إلى نفسه فامتنعت عليه
وابت أن تجيء إلى ذلك فقصبها ضياعها وعقارها وذخائرها وأموالها وقدفها
بكل فاحشة ورمها بكل معضلة ، فلما بلغها ذلك هان عليها ما أخذه من
أموالها مع ما رمها به فبعثت إليه وقالت : ايه الرجل ان لم يكن بما
سألت بد فاقض لي ثلاث حوائج حتى أتابعك على ما تريده : فقال : وما
هذه الحوائج ؟ قالت : أحدها أن تردد على ضياعي وأموالي ، والثانية أن
تصعد منبرك بمحضر مرازبنك وأساورتك وعظامك أهل مملكتك وتتبرأ مما
قدفني به ، والثالثة ان اباك اودعني وديعة فتأمر ان يفتح لي باب الناوس

لها ومعها خاتم وفيه سم ساعة فنترته في فيها وعانت قبر زوجها فهافت.

(ضدہ)

قيل : كان لکسری ابرویز خال يقال له : بسطام ، فخالف على کسری وجمع جما کثیرا وواقع ابرویز ، فلما اعيت ابرویز الحبلة فيه دعا بکردي أخي بهرام جور ويقال : ان کرديا كان غلاما له رباء وبلغ منه مبلغ الرجال وكان من خاصته والخاصين له فقال له : قد ترى ما نزل بنا من هذا العدو بسطام ، وقد رأيت رأيا ان طابقني عليه رجوت الظفر ، قال کردي : وما ذاك أجا الملك أخبرني فما شيء يزيدك الله به عزآ ويزيد أعدائك به ذلا الا بادرت اليه بنص وصدق لعظيم حملك ووجوب طاعتك . قال له کسری قد عرفت حال کردية أختك امرأة بسطام وجراة قلبها وبسطام ياوي اليها كل ليلة اذا انصرف عن الحرب وأنا جاعل لها عهد الله وميثاقه وذمة أنيانه ان هي أراحتني من بسطام واحتا . لي في قته ان أتزوجها وأجعلها سيدة نساني وأبلغ في اكرامها والسوء بها أفضل ما بلغ ملك بما أمرته ، قال کردي : أيام الملك ما أشاك في قدرتها عليه فاكتب اليها بخطك بما رأيت لأوجهه في الكتاب اليها مع امرأني أرجية فان لها عقلاء ورفقا وبصيرة فكتب کسری بخطه « بسم الله الرحمن الرحيم » هذا كتاب لکردية بنت بهرام جستانب كتبه لها کسری ابرویز بن هرمز ان لك عندي عهد الله وذمه وذمة أنيانه ورسله ان انت قلت بسطام وأراحتي منه ان أتزوج بك وأجعلك سيدة نساني وأبلغ من کرامتك ما لا يبلغ ملك من الملوک لاحد ، وأشهد الله على ذلك ، وكفى بالله شهيدا وكتب کسری بخطه وختمه يوم كذا من شهر كذا ، فسارت أرجية حتى دخلت عسكر بسطام کهيئة الزائرة لکردية بالنظر اليها وكان بينهما قرابة ، فلما جلست وسكتت دفعت اليها كتاب کسری وقالت لها : يا بنت عم اجيبي الملك الى ما مالك واغنمی بذلك الرجوع الى وطنك فرغبت لشدة شوقها الى اهلها

فأجبتها الى ذلك وانصرفت أرجية الى عسكر كسرى وعرفت زوجها ما كان
 بينها وبين كردية فمضى كردي الى كسرى فأعلمته ، ثم ان بسطام دخل
 على كردية فأته بعثاء فتناول منه ثم أته بشراب فسقته وجعلت تخدشه
 وتظير له الحبة حتى مضى ثلث الليل ، فتام بسطام ، فلما استنقض نوما
 قامت اليه كردية بسيفها فوضعته على ندوته ثم انكلأت فاخر جسمه
 من ظهره فمات ، وعدت من ساعتها الى دوابها فعملت حشماها وأنقاهمـا
 على البغال وخرجت نحو عسكر كسرى وقد كانت وجهت مع أرجية الى
 أخيها ان مجلس لها على الطريق ، فلما وافته سار معها حتى أدخلها على كسرى
 ففرح بذلك فرحا شديداً فلما أصبح أصحاب بسطام ورأوه قتيلاً ولوا هاربين على
 وجوههم فانصرف كسرى الى المدائن فأخذ لكردية تاجاً مكلالا بالدروع صنوف
 الجواهر وأعد لها ولية عظيمة دعا فيها جنوده فطعموا وشربوا ، ثم دعا
 كردياً أخاه فزوجه ايها ومهراً وأعطاهما خاتماً فصه من الكبريت الأحمر
 يضيء في الليلة الظلماء كما يضيء السراج ، فلما دخل بها كسرى ونظر الى
 جهالها وعقلها سر بها وأعطاهما الاموال وأقطعها الضياع واكرم أخاه كردياً
 وولاه أرض فارس وبلغ بها من رفعه ايها وتشريفه لها ما لم تبلغه امرأة
 قبلها ولا بعدها ، ثم ان كردية قالت لكسرى : يا سيدي اخرجينا الى
 الميدان لأنعب بين يديك بالكرة والصوجان فخرج معها الى الميدان وخرجت
 امرأة شيرين وخواص نسائه ودعا بخيل فأسرجت وركبت وركب هو
 وجعلت تلاعب بالصوالح وتناولت السيف وركبت في الميدان ولعبت
 بالسيف لعباً معجباً ثم اخذت الرمح فلعبت به فقالت : شيرين : أهيا الملك
 ما يؤمتك من هذه الشيطانة ، قال : هيهات اهنا أعرف بحقنا وأشد حباً لنا
 من أن تخافها على أنفسنا ، فلما نزلت قال كسرى : لنا في كل ربع من أربع
 مملكتنا قائد في اثنى عشر الف رجل وفي قصرى اثنى عشر ألف امرأة ،
 وقد جعلتك قائدة عليهم ، قالت : يا سيدي ما للنساء والفروسيّة وانما
 علينا ان نتزين لك وتطيب ونسرك بأنفسنا واردت بها كات مني

سرورك وتسليمة هومك ، فأمر كسرى بحمل طعامه وشرابه الى منزلها
 وبقي عندها أسبوعا لم يخرج الى الناس ولم يأذن ل احد بالدخول عليه ثم
 خرج من عندها الى منزل شيرين ، فأقاه صياد بسمكة عظيمة فأعجب بها
 وأمر له بأربعة آلاف درهم . فقالت له شيرين : أمرت الصياد بأربعة
 ألف درهم فان أمرت بها لرجل من الوجوه قال : إنما أمر لي بمثل ما
 أمر للصياد ، فقال : كيف أصنع وقد أمرت له ؟ قالت : اذا أتاك فقل
 له اخبرني عن السمكة أذكر هي أم أنت ؟ فان قال أنت فقل : لا تفع
 عيني عليك حتى تأني بالذكر ، وان قال ذكر فقل : مثل ذلك ، فلما
 غدا الصياد على الملك قال له : أخبرني عن السمكة أذكر هي أم أنت ؟
 قال : بل أنت . قال : فأنت بذكرها . فقال عمر الله الملك انما كانت
 بكرأا لم تنزوج بعد ، قال الملك : زهره وأمر له بأربعة ألف درهم
 وأمر أن يكتب في ديوان الحكمة : ان الفدر ومطاعة النساء يورثان
 الغرم . قال : وكان الموبذان اذا دخل على كسرى قال : عشت أجا
 الملك بسعادة الجد ، ورزقت على أعدائك الظفر وأعطيت الخير وتجنبت
 طاعة النساء ، ففاظ ذلك شيرين وكانت أجمل نساء عصرها وأتمهن علا
 فقالت لكسرى : أيها الملك ان هذا الموبذان قد طعن في السن ولست
 مستغنياً عن رأيه ومشورته وقد رأيت حاجتك اليه ان أهب له مسكنة
 جاريتي وقد عرفت عقلها وجمالها فان رأيت أن تأسه قبولاً فافعل ، فكلم
 كسرى الموبذان في ذلك ، فهش للجارية لمعرفته بجهالها وفضلها فقال : قد
 قبلتها أجا الملك لايثارها إبادي بأفضل جواريها ، فقالت شيرين لسكنة :
 اني اريد ان تأتي هذا الشيخ فتبدي له محاسنك وتتجدي خدمته ، فاذا
 هش لاضجعتك فامتنعي عليه حتى تو كفيه وتركيه وتعلميني الوقت الذي
 يتها لك ذلك حتى لا يعود أنت يزيد في نعية الملك — ووقيت طاعة
 النساء — فقالت مسكنة : افعل يا مسیدتني ، ثم انطلقت الى الشيخ فصارت
 عنده في داره التي يحلها من قصر الملك فجعلت تخدمه وتبهه وتنظر له

الكرامة وهي مع ذلك تبرز له حاصلها وتكشف له عن صدرها وخرها
وبندي له ساقها وفخذها فارتفاح المودان إليها وشرح صدره لضاعتها
فعملت قتنع عليه فيزداد في ذلك حرماً فلما ألح عليها قالت له : ايه
القاضي ما أنا بجبيتك إلى ما سألت حتى أو كفك وأركبك فان اجبتني
إلى ذلك صرت طوع يدك فيها توبد وتدعوا اليه من مسرتك فامتنع عليها
اباما وبقيت تزين له بزيتها وتكشف له عن حاصلها حتى عيل صبره فقال
لها : اعلى ما أحبت ، فهيا لك بربعة صغيرة وإكافاً صغيراً وحزاماً
ونفراً وأفاصنه عرياناً على أربع ووضع على ظهره البردة والاكاف وجملات
الثغر تحت خصيته وهي قافية وركبته وهي تقول : خرخر وأرسلت إلى
سيدهما شيرين تعلمها بذلك فقالت شيرين للملك : اصعد بنا إلى ظهر بيته
المودان لنتظر من الروزنة ما يكون بينه وبين الجارية فصعدا ونظرا فإذا
هي قد ركبه فوق الاكاف ، فناداه كسرى : ويحك أي شيء هذا ؟
فرفع المودان ، رأسه ونظر إلى الروزنة ورأى الملك فقال : هو ما
كنت أقول لك في احتساب طاعة النساء ، فضحك كسرى وقال : قبحك
الله من شيخ وقبح مستشيرك بعد هذا .

حديث الزباء

ومنهن الزباء وأمها هند وملكت الشام بعد عمها الصنور ، وكان جذوة
الأبرش قتل عمها فبعث إليها جذوة يخطبها فاظهرت البشر والسرور لرسوله
وكتب إليه بالقدوم عليها لتزوجه نفسها ، فاستشار نصحاءه فقالوا : ايه
الملك ان تزوجت بهاجمت ملك الشام وملك الجزيرة إلى ملوكه ،
فاستخلف ابن أخيه عمرو بن عدي وسار في ألف فارس من خاصته فلما
انتهى إلى مكان يسمى بقة وهو حد مملكتها وملكته نزل في ذلك
المكان واستشار أصحابه أيضاً في المصير إليها بالانصراف ، فزينا له الإمام

بها وقالوا : إنك إن انصرفت من هنا أنزلاه الناس منك على جبن ووهن ،
 فدنا منه مولي له يقال له قصیر بن سعد فقال له : أهلا الملك لا تقبل
 متحورة هؤلاء وانصرف إلى ملكتك حتى يتبين لك أمرها فانها امرأة
 موتورة ومن شأن النساء الغدر ، فلم يحفل بقوله ومضى حتى اقتصر
 ملكتها فقال قصیر - بيقه صرم الامر - ثم أرسلها مثلا ، ولما بلغ المرأة
 قدومه عليها امرت جنودها فاستقدوا الملك فقال قصیر : أهلا الملك اني
 رأيت جنودها لم يتربجلوا لك كما يتربجل الملوك ولست آمن عليك فاركب
 العصا وانج بنفسك والعصا كانت فرساً لجذبة لا يشق غبارها - فلم يعبأ
 بجذبة بقوله وسار حتى دخل المدينة ، وامرت هند الزباء باصحابه ان يتزلوا
 فأنزلوا ، وأخذت منهم أسلحتهم ودواهم وأذنت لجذبة فدخل عليها وهي
 قصر لها ولم يكن معها في قصرها الا الجواري فأوْبَات اليهن بان يأخذنه
 واجتمعن عليه ليكتفنه فامتنع عليهم فلم يزن يضربنها بالأغمدة حتى أتخته
 وكتفه ، ثم دعت بقطع فأجلسته فيه وكشفت عن عورتها فنظر لجذبة
 فإذا لها شعرة وافية فقالت : كيف ترى عروسك أشوار عروس أم ما
 ترى ؟ قال : أرى بظرا ناثاً وبنتاً فاشياً ولا اعلم ما وراء ذلك ،
 قالت : اما انه ليس من عدم المواسى ولا لفته الأولى ولكنه شيء من
 اناسى ، ثم امرت به فقطعت عروفه فجعلت دماءه تشخب في الطمع فقالت
 لا يحيزنك ما ترى فإنه دم هرافق أهلها فاستلها مثلا ، واحتال قصیر للعصا
 حتى وصل إليها وركبها ثم دفعها فجعلت تهوي به كأنها الريح وكان
 المكان الذي فسد فيه لجذبة مشرفاً على الطريق ، فنظر لجذبة إليه وقد دفع
 الفرس فقال : الله حزم على رأس العصا فلم تزل دماءه تشخب حتى مات ،
 ثم امرت باصحابه فقتلوا باجمعهم وكان عمرو بن عدي يركب كل يوم من
 الحيرة فiani طريق الشام يتبعس عن خبره وحاله فلم يبلغه احد خبره ،
 فيينا هو ذات يوم في ذلك اذ نظر الى فرسه قبل على الطريق ، فلما دنا
 منه عرف الفرس وقال : يا خير ما جاءت به العصا اذهبت مثلا فلما دنا منه

قصير قال له : ما وراءك ؟ قال : قتل خالك وجندوه جميعاً فاطلب
بمشاركة ، قال : وكيف لي بها وهي امنع من عقاب الجو ؟ فذهبت
مثلاً ، ثم ان قصيراً امر بانف نفسه بخدع ، ثم ركب وسار نحو الزباء
فاستأذن عليها فقيل لها : ان مولى جذبعة وقهرمانه واكرم الناس عليه قد
أناك بخدوعاً فاذنت له فدخل عليها قالت : من صنع بك هذا ؟ قال : ايتها
الملكة هذا فعل عمرو بن عدي اتهمني ونجني علي الذنب وزعم اني اشرت
علي خاله بالنصر اليك حتى فعل بي ما ترين ولم آمنه أن يقتلني فخرجت
هارباً اليك وقد اتيتك لاكون معك وفي خدمتك ولبي جداء وعندي غباء ،
قالت : نعم أقم فعندي لك ما تحب ووله نفتها فيخف لها ورأت منه
الرشاشة فيما اسندته اليه ، فاقام عندها حولاً ثم قالت لها : ايتها الملكة ان
لي بالعراق مالا كثيراً فاذا اذنت لي في الخروج ثم فافعل فدفعت اليه مالا
كثيراً وامرته ان يشتري لها ثياباً من الخز والوشي ولآلئ وياقوتاً ومسكاً
وعبرآ والنじوجا فانطلق حتى اتى عمرأ فأخبره فأخذ منه ضعفي مالها وانصرف
نحوها فاسترخصت ما جاء به ورددته الثانية والثالثة فكان يأخذ في كل مرة
مثلاً اضعف مالها فيشتري لها جميع ما تريده فاسترخصه ووقد قصير بقلبهـاـ
فاستخلفته ثم بعثته في الدفعة الرابعة بمال عظيم وامرته ان يشتري أناها ومتاعاً
وفرشاً وآية فانطلق الى عمرو فقال قد قضيت ما على وبقي ما عليك ، فقال
وما الذي تريده ؟ قال : اخرج معي في الفي فارس من خدمك وكونوا في
أجراف الجواليق على كل بعير رجلان فانتخب عمرو الفي فارس من اصحابهـهـ
فخرج وخرجوا معه في الجواليق كل رجل بسيف وكان يسير النهار فإذا
امسى الليل فتح الجواليق ليخرجوا ويطعموا وبشربوا ويقضوا حوانبهم حتى
اذا كان بينه وبين مديتها مقدار ميل تقدم قصیر حتى دخل عليها وقال :
ايتها الملكة اصعدني على القصر لتنظيري ما اتيتك به فصعدت فنظرت الى
نقل الاحمال على الجمال فقالت :

ما للجمال مشيًّا وَثِيدًا أَجْنَدْلَا يَحْمِلُنَّ أَمْ حَدِيدًا

أَمْ صَرَفَانَا بَارِدًا شَدِيدًا

فَأَجَابَهَا قَصِيرٌ سَرًا وَقَالَ :

بِلِ الرِّجَالِ جُنْتَمًا قَعُودًا

فَقَالَ : لَا عَلَيْهَا مِنَ الْمَاعِ التَّقِيلُ النَّفِيسُ فَأَمْرَتْ بِالْأَحْمَالِ فَادْخَلَتْ
قُصْرَهَا وَكَانَ وَقْتُ الْمَسَاءِ فَقَالَتْ إِذَا كَانَ غَدًّا نَظَرْنَا إِلَى مَا أَنْتَنَا بِهِ ، فَلَمَّا
جَنَّ عَلَيْهِمُ الْلَّيْلَ فَتَحُوا الْجَوَالِيقُ وَخَرَجُوا فَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ فِي الْقُصْرِ ، وَكَانَ
لَهَا سُرُوبٌ قَدْ أَعْدَتْهُ لِلْفَزْعِ وَالْمَرْبَ وَالْحَلْ وَالْمَرْبَ وَالْمَلَكَ وَالْمَلَكَ وَالْمَلَكَ وَالْمَلَكَ
وَقَدْ كَانَ قَصِيرٌ عَرَفَ ذَلِكَ الْمَكَانَ وَوَجْهَهُ لَعْنَرَوْ ، فَبَادَرَ عَمْرُو إِلَى السَّرَّابِ
فَاسْتَقْبَلَهُ الزَّيَاءَ فَوَلَتْ هَارِبَةً نَحْوَ السُّرُوبِ ، فَاسْتَقْبَلَهَا بِالسَّيْفِ فَمَصَتْ فَصَمًا
وَكَانَ مَسْوِمًا وَقَالَتْ : بِيَدِي لَا يَدِكَ يَأْمُرُو وَلَا يَدِي الْعَبْدِ ، فَقَالَ عَمْرُو
يَدِهِ وَيَدِي سَوَاءٌ ، وَفِي كُلِّهَا سَفَاءٌ وَضَرِبَهَا بِسَيْفِهِ حَتَّى قُتِلَتْهَا ، وَأَقْبَلَ قَصِيرٌ
حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهَا فَجَعَلَ يَدِهِ سِيفَهُ فِي فَرْجَهَا وَيَقُولُ :

وَلَوْ رَأَوْنِي وَسَيْفِي يَوْمَ أَدْخَلْتُهُ فِي جَوْفِ زَبَابَةٍ مَاتَوْ كُلُّهُمْ فَرَحا

وَغَنِمَ عَمْرُو وَاصْحَابُهُ مِنْ مَدِينَتِهَا امْوَالًا جَلِيلًا وَانْصَرَفُوا إِلَى الْحِيرَةِ ،
فَكَانَ الْمَلَكُ بَعْدَ خَالَهُ جَذِيْمَةَ ، وَعَمْرُو هَذَا هُوَ جَدُ النَّعْمَانَ بْنُ الْمَنْذُرِ بْنُ
عَمْرُو بْنِ عَدَى . وَمِنْهُنَّ صَاحِبُ الْجَمْدِ بْنُ الْحَسِينِ أَبُو الصَّمُوتِ ، وَكَانَتْ لَهُ وَلِيْدَةٌ
وَكَانَ بَعْدَ قَدْ طَعَنَ فِي الْسَّنِ ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا الصَّمُوتِ ، وَكَانَتْ لَهُ وَلِيْدَةٌ
سُوْدَاءَ فَقَالَتْ يَا أَبَا الصَّمُوتِ زَعْمُ بْنُوكَ أَنْ يَقْتُلُونِي إِذَا أَنْتَ مَتَ قَالَ :
وَلَمْ ذَاكَ ؟ قَالَتْ : مَا لِي إِلَيْهِمْ ذَنْبٌ غَيْرُ حِبِّكَ فَاغْتَقَنَيِ ، فَأَعْنَقَهَا فَبَقِيَتْ يَسِيرًا
نَمَّ قَالَتْ : يَا أَبَا الصَّمُوتِ هَذَا عَرَابَةٌ مِنْ أَهْلِ عَدْنَ بِخَطْبَنِي ، قَالَ : مَا كَانَ
هَذَا ظَنِي بِكَ ، قَالَتْ : أَنْهَا أَرِيدُ مَا لَهُ الْكَ ، فَقَالَ : أَتَيْنِي بِهِ فَجَاءَتْ بِهِ
فَزَوْجَهَا مِنْهُ فَوَلَدتْ مِنْهُ وَقَرَبَتْهُ مِنْ مَالِ جَعْدَ ، وَكَانَ تَأْنِي الْجَعْدَ ، فَتَخَضَّبَ

رأته ثم قطعه فقال الجعد :

أبلغْ لَدِيكَ بَنِي عَفْرَ مُغْلَفَةً
بَأْنَ يَسْتَأْمِنُ فَوْقَ دَاهِيَةً
سُودَاءَ قَدْ وَعَدَنِي شَرَّ مَوْعِدِ
تُغْطِي عَرَابَةَ بِالْكَفَنِ مُخْتَضِبَةً
مِنَ الْخَلْوَقِ وَتُغْطِيَنِي عَلَى الْعَوْدِ
أَمْسَى عَرَابَةً ذَا مَالِ وَذَا وَلَدٍ مِنْ مَالِ جَعْدٍ وَجَعْدُ غَيْرٌ حَمْودِ

ومنهن امرأة مروان بن الحكم ، وكانت ام خالد بن يزيد بن معاوية وهي ابنة هشام بن عبد الله فأراد مروان الخروج الى مصر فقال خالد : اعرفي سلاحك فأعاهدك ، فلما رجع قال له خالد : دد علي سلاحي ، فابني عليه وكان مروان فحاشاً فقال له : يابن الربوخ الرطبة ، فجاء خالد الى امه فقال : هذا ما صنعت بي سبني على رؤوس الملاو قال لي كيت وكيت قالت : اسكت فاني اكفيك امره ، فجاء مروان فرقد عندها فامررت جواربها فطرحن عليه الشواد كين — يعني الملحف — ثم غلطنه حتى قتلته وخرج من يصحن : وامير المؤمنين ، فدعى عبد الله بامرأة أبيه ليقتلها فقالت : ان الذي يبقى عليك من العار أعظم من قتل ابيك ، قال : وماذاك ؟ قالت : يقول الناس ان اباك قتلته امرأة ، فامسك عنها :

٣٨ - محاسن مكر النساء

ذكروا ان الحجاج بن يوسف أرق ذات ليلة ببعث الى ابن القرية فقال : أرقت فحدثني حديثاً يقصر على طول ليلي ولكن من مكر النساء وفعالن ، فقال أصلح الله الأمير ذكرروا أن رجلاً يقال له عمرو بن عامر من أهل البصرة كان معروفاً بالنسك والسباخ ، وكانت له زوجة يقال لها جملة ، وله صديق من النساء فاستودعه عمرو ألف دينار وقال : ان حدثت

بِي حادثة ورأيت أهلي محتاجين فاعطتهم هذا المال فعاش ما عاش ثم دعى فأجاب ، فمكثت جميلة بعده حيناً ثم ساءت حالها وأمرت خادمتها يوماً ببيع خاتتها لغداً يوم أو عشاء ليلة فيينا الخادمة نعرض الحاتم على البيع إذ لقيها الناسك صديق عمرو فقال : فلانة ؟ قالت : نعم ، قال : حاجتك ؟ فأخبرته بسوء الحال وما اضطررت اليه مولانـا من بيع خاتتها ، فهمـلت عيناه دموعاً ثم قال : ان لعمرو قبلـي ألف دينار فاعـلـي بذلك صاحـتكـ ، فاقبـلتـ الجـاريـةـ ضـاحـكةـ مـسـبـشـرـةـ وهيـ تـقـوـلـ : رـزـقـ حـلـالـ عـاجـلـ منـ كـدـ مـوـلـايـ الـكـرـيمـ الـفـاضـلـ ؟ـ فـلـماـ سـعـتـ مـوـلـانـهاـ ذـلـكـ سـأـلـنـهاـ عـنـ القـصـةـ فـأـخـبـرـتـهاـ فـغـرـتـ سـاجـدةـ ،ـ وـجـدـتـ رـبـهاـ وـبـعـثـتـ بـالـجـارـيـةـ إـلـىـ النـاسـكـ ،ـ فـأـقـبـلـ النـاسـكـ وـمـعـهـ المـالـ ،ـ فـلـماـ دـخـلـ الدـارـ كـرـهـ أـنـ يـدـفـعـ المـالـ إـلـىـ أـحـدـ سـواـهـ ،ـ فـخـرـجـتـ فـلـماـ نـظـرـ إـلـىـ جـالـهـ وـكـلـهـ أـخـذـتـ بـجـامـعـ قـلـبـهـ وـفـارـقـهـ التـهـيـ وـذـهـبـ عـنـ الـحـيـاءـ وـأـنـشـأـ يـقـولـ :

قـدـ سـلـبـتـ الـجـسـمـ وـالـقـلـبـ مـاـ وـبـرـيـتـ الـعـظـمـ مـاـ تـلـحـظـيـنـ
فـأـرـدـدـيـ قـلـبـ عـمـيدـ وـاقـبـلـيـ صـلـةـ الـضـعـفـيـنـ مـاـ تـرـجـيـنـ

فـأـطـرـقـتـ جـيـلـةـ لـقـوـلـهـ طـوـبـلاـ ثمـ قـالـ :ـ وـيـحـكـ أـلـسـنـهـ الـمـعـرـوفـ بـالـنـاسـكـ الـتـسـوـبـ إـلـىـ الـوـرـعـ ؟ـ قـالـ :ـ بـلـ وـلـكـ نـورـ وـجـهـكـ سـلـ جـسـيـ فـنـدارـ كـبـيـ بـكـلـمـةـ تـقـيـمـيـنـ هـاـ أـوـدـيـ فـهـنـاـ مـقـامـ الـلـائـذـ بـكـ !ـ قـالـ :ـ أـيـهـ الـمـرـأـيـ الـخـادـعـ أـخـرـجـ عـنـ مـذـمـومـاـ مـدـحـورـاـ فـخـرـجـ عـنـهـاـ وـقـدـ هـامـ قـلـبـهـ ،ـ وـأـضـحـتـ جـيـلـةـ تـعـملـ الـحـيـةـ فـيـ اـسـتـخـرـاجـ حـقـهاـ ،ـ فـأـتـ الـمـلـكـ تـرـفـعـ إـلـىـ ظـلـامـتـهـاـ فـلـمـ تـصلـ إـلـيـهـ ،ـ فـأـتـ الـحـاجـبـ فـشـكـتـ إـلـيـهـ فـأـعـجـبـ هـاـ اـعـجـابـاـ شـدـيدـاـ وـقـالـ :ـ أـنـ لـوـجـهـكـ صـورـةـ أـدـفـعـهاـ عـنـ هـذـاـ وـلـاـ يـجـلـ بـثـلـكـ الـخـصـوـمـ فـهـلـ لـكـ فـيـ ضـعـفـيـ مـالـكـ فـيـ صـرـرـ وـرـقـ ؟ـ قـالـ :ـ سـوـءـةـ لـأـمـرـأـ حـرـةـ غـيـلـ إـلـىـ رـيـبـةـ ،ـ فـأـنـصـرـتـ إـلـىـ صـاحـبـ الشـرـطـةـ فـأـنـهـتـ ظـلـامـتـهـاـ إـلـيـهـ فـأـعـجـبـ هـاـ وـقـالـ :ـ أـنـ حـجـتكـ عـلـىـ النـاسـكـ

لا قبل الا بشاهدين عدلين : وانا مشتر خصومتك ان انت نزلت عند
 مسرتي ، فانصرفت عنه الى القاضي فشكك اليه فأخذت بقلبه وكاد القاضي
 يجن ماعجاباً بها وقال : يا فرة العين انه لا يزهد في أمثالك فهو لك في
 في مواصلي وغناه الدهر ؟ فانصرفت وباتت تختال في استخراج حقها ،
 فبعثت الجارية الى بخار فعمل لها ثابوتاً بثلاثة أبواب : كل منها مفرد ،
 ثم بعثت الجارية الى الحاجب أن يأتيها اذا أصرح ، والى صاحب الشرطة
 أن يأتيها ضحوة ، والى القاضي أن يأتيها اذا تعالي النهار ، والى الناسك
 ان يأتيها اذا اتصف النهار ، فأنها الحاجب فأقبلت عليه تخدنه فما فرغت
 من حديثها حتى قالت لها الجارية : صاحب الشرطة بالباب فقالت
 للحاجب ليس في البيت ملجأ الا هذا التابوت فدخل أي بي شت منه
 فدخل الحاجب بيته من التابوت فأقبلت عليه : ودخل صاحب الشرطة ،
 فأقبلت جميلة عليه تضاهكه وتلاطفه فما كان باسرع من ان قالت الجارية
 القاضي بالباب ، فقال صاحب الشرطة : ابن أخيبي ؟ فقالت لا ملجاً الا
 هذا التابوت وفيه بيته فدخل إليها شت ، فدخل فأقبلت عليه ، فلما دخل
 القاضي قالت : مرجعاً واهلاً وأقبلت عليه بالترحيب والتلطيف فيينا هي
 كذلك اذ قالت الجارية : الناسك بالباب ، فقال القاضي : ماذا تومن في
 رده ؟ فقالت : ما لي الى رده سيل قال : فكيف الحيلة ؟ قالت : اني
 مدخلتك هذا التابوت ومحاصته فأشهد لي بما تسمع واحكم بيني وبينه
 بالحق قال : نعم فدخل البيت الثالث فأقبلت عليه ، ودخل الناسك فقالت
 له مرحباً بالزائر الطالبي كيف بدا لك في زيارتنا ؟ قال : شوفا الى روينتك
 وحنينا الى قربك قالت : فالمال ما تقول فيه ؟ اشهد الله على نفسك بورده
 اتبع رأيك قال : اللهم اني اشهدك ان جميلة عندي ألف دينار وديعة
 زوجها ، فلما سمعت ذلك هتفت بجاريتها وخرجت مبادرة نحو باب الملك
 فأنهت ظلامتها اليه ، فارسل الملك الى الحاجب وصاحب الشرطة والقاضي
 فلم يقدر على واحد منهم ، فقدم لها وأسألهما البينة فقالت : يشهد لي ثابوت

عندى فضحك الملك وقال : يحتمل ذلك بحالك ، فبعث بالعجلة فوضع النابوت فيها وحمل الى بين يدي الملك ، فقامت وضررت يدها الى النابوت وقالت : أعطي الله عهداً لتنطقن بالحق ، وتشهد بما سمعت ، أو لأ Prism نارا ، فإذا ثلاثة أصوات من جوف النابوت تشهد على افراد الناسك بجميلة بالف دينار : فكببر ذلك على الملك ، فقالت جميلة : لم أجده في الملائكة قوماً أو في ولا أفهم بالحق من هؤلاء الثلاثة فأشهدتم على غريب ، ثم فتحت النابوت وأخرجت ثلاثة النفر وأسألاً الملك عن قصتها فأخبرته وأخذت حقها من الناسك ، فقال الحاجاج : الله درها ما أحسن ما احتالت لاستخراج حقها . قال : وكان يعقوب بن يحيى المدائني ويحيى السكاك كاتب سهل بن دستم يتجددان الى مهدية جارية سليمان بن الساحر فقال يعقوب يوماً ليعيي أنا أشتري ان أرى بطن مهدية ، فقال يحيى : ما تجعل لي ان أنا اشتري لك بجميلة حتى تراه ؟ قال : ما شئت قال : برذونك هذا قال : نعم ، قال : فتوثق منه ، وأتني مهدية فقال لها : كان لي برذونت موافق فاره فتفق وانت لو شئت حللتني على برذون فاره ، قالت :انا افضل واستشري لك بما بلغ الشمن ، قال : انت قادره عليه بغير الشمن ، قالت : كيف ذلك ؟ فاخبرها بالقصة فقالت : قد حملك الله على البرذون وارجوك النظر الى بطن حسن ، فإذا كان غداً فتعال انت ويعقوب فاجلسما ، فان سليمان يبعث بوصيفته ثلاثة كثيراً ، فإذا فعل ذلك وجئت انا فقل : انت يا مهدية لو علمت ما صنع فلان لقتلته ، قال : نعم ، فاما جاءت مهدية ، قال لها : ان امر سليمان مع وصيفته اشنع ما تقدرينه ، فوثبت مستشيبة غضباً وقالت : مثلك يابن الساحر يفعل هذا مرة بعد اخرى ، وستكت جيبيها الى ان جاوزت اسفل البطن وهي قانية ، فنظر الى بطنها فتأملناها ساعة وهي نشم ابن الساحر ، فقام اليها يتربضاها ويسكنها ويعقوب يقول

وابردوه فاخذه منه يحيى . وعن المساور قال : كان عندنا بالاهواز رجل متأهل وكانت له ارض بالبصرة وكان في السنة يأتيها مرة او مرتين فتزوج بها امرأة ليس لها الا عم في الدار ، وكان يكثر الانحدار بعد ذلك الى البصرة فانكرت الاهوازية حاله فدست من يعرف خبره ، ثم احتالت وبعثت من اورد خطأ لعم المرأة البصرية وسألت من كتب كتابا من عم البصرية الى زوجها على خطه بان ابنته أخيه قوفيت ويسأله القديوم لأخذ ما خلفت ودست الكتاب مع انسان شبيه باللاح ، فلما أتى بالكتاب خرج اليه فدفع الكتاب ولم يشك ان امرأته البصرية ماتت فقال لا مرأته اجعلي لي سفرة ، قالت : ولم ؟ قال : اريد الخروج الى البصرة ، قالت وكم هذه البصرة ؟ قد رأبني امرك : وما اشك ان هنالك لك امرأة : فانكر ذلك ، فقالت : ان كنت صادقاً فاحلف بطلاق كل امرأة لك غيري ، فقال في نفسه : تلك قد ماتت ، وليس على أن احلف بطلاقها فأرضي هذه ، فاحلف لها بطلاق كل امرأة له سوى الاهوازية ، فقالت الاهوازية : يا جارية هات السفرة فقد أغناه الله عن الخروج ، قال ، وما ذلك ؟ قالت : قد طلت الفاسقة ، وفشت عليه القصة ، فعرف مكرها وأقام .

٣٩ - مساوىٌ مكر النساء

وذكروا أن لقمان بن عاد صاحب لبد خرج بجول في قبائل العرب فنزل بجي من العاليق ، فبينا هو كذلك إذ ظعن القوم فظعن معهم فسمع بأمرأة تقول لزوجها : فلان لو حملت سقطي هذا حتى تجاوز به الثناء فان فيه من متع النساء ما لا بد لهن منه ، ولعل البعير يقع فينكسر وذلك من لقمان بننظر وسمع فقال : أفعل ، فاحتمله على عاتقه فلمـا انحدر وجد بلا في صدره فشمـه فإذا هو ريح بول قد جاء من السقط الذي على رأسه ففتح

السفط فإذا هو بغلام قد خرج منه يعود ، فلما نظر لقمان قال : يا إمحدى بنات طبق - وبنات الطبق أَنْ تأْيِي الْحَيَاةَ السُّلْجُوفَةَ فتلتوي عليهما فتيمض بيضة واحدة فتخرج منها حية شبراً أو نحوه لا تضرب شيئاً إلا أهلكته - فتبعد لقمان حتى لفته ، فجاء به يحمله واجتمع الناس إليه وقالوا : يا لقمان أَحْكَمْ فِيهَا تَرِي فَقَالَ : رَدُوا الْفَلَامِ فِي السُّفَطِ يَكُونُ لَهُ مَثُوَى حَتَّى يُرَى وَيُعْلَمُ أَنَّ الْقَابَ فِيهَا أَنَّى وَتَحْمِلُ الْمَرْأَةَ يَفْعَلُهَا حَلْوَاهَا مَا حَلَّتْ زَوْجَهَا نَمْ شَدَّوْهُ فِي عَنْقِ الْمَرْأَةِ ثُمَّ تَرَكُوهَا حَتَّى مَاتَتْ ثُمَّ فَارْقَمُوهَا لِقَمَانَ ، فَإِنَّ قَبْلَةَ أَخْرَى فَنَزَّلَ بَيْنَهُمْ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ أَذْبَصَرَ بِأَمْرِهِ قَدْ قَامَتْ عَنْ بَنَاتِهِ فَسَأَلَتْهُنَّ أَنَّنَّ تَذَهَّبَنِينَ؟ قَالَتْ : إِلَى الْخَلَاءِ ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى بَيْتِ الْحَيِّ فَعَارَضَهَا رَجُلٌ فَمَضَيَا جَيْعاً وَلِقَمَانَ يَنْظَرُ ، فَرَقَعَ الرَّجُلُ عَلَيْهَا وَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : هَلْ لَكَ أَنْ تَمَوَّلَتْ عَلَى أَهْلِي فَإِنَّا هُوَ نَلَانَةُ أَيَّامٍ أَكْوَنُ فِي رَجُلٍ يَمْنَعُنِي فَتَسْتَخْرِجُنِي فَتَمْتَمِعُ فَقَالَ الرَّجُلُ : اَنْعَلِي ؟ وَكَانَ أَسْمَهُ الْخَلِي وَزَوْجُ الْمَرْأَةِ أَسْمَهُ الشَّجَاعِي فَقَالَ لِقَمَانَ - وَيَلِ الشَّجَاعِي مِنَ الْخَلِي - فَذَهَبَتْ مَثُلاً فَلَمْ تَلْبِتِ الْمَرْأَةُ إِلَّا أَيَّامٍ حَتَّى تَمَوَّلَتْ عَلَى أَهْلِهَا وَكَانَ الْمَيْتُ مِنْهُمْ إِذَا مَاتَ تَجْعَلُ فَوْقَهُ الْمَعَارَةِ وَلَمْ تَكُنْ أَذْدَاكَ قَبُورَ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ جَاءَهَا خَلِيلُهَا فَأَخْرَجَهَا وَأَنْطَلَقَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَتَحْوَلَ الْحَيُّ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَخَافَتِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَعْرُفَ فَبَعْزَتْ شَعْرَهَا وَتَرَكَتْ لِنَفْسِهَا جَهَةً ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ أَذْخَرَ بَنَاتِ الْمَرْأَةِ فَإِذَا هُنَّ بِأَمْرِهِ جَالَةٌ ذَاتُ جَهَةٍ ، فَقَالَتِ الصَّغِيرَيِّ : أَمِي وَاللهُ قَالَ الْوَصْطُ : صَدَقَتْ وَاللهُ قَالَتِ الْمَرْأَةُ كَذَبَنَا مَا أَنَا لَكُمَا بِأَمْ ، قَالَتِ الْكَبِيرَيِّ ، صَدَقَتْ وَاللهُ لَقَدْ دَفَنَا أَمَّا غَيْرِ ذَاتِ جَهَةٍ مَا كَانَ لَأَمَّنَا إِلَّا مَلَهُ ، قَالَتِ الصَّغِيرَيِّ ، هَبَكَ أَنْكَرْمَتْ أَعْلَاهَا أَمَا تَعْرَفِينَ أَخْرَاهَا فَتَعْلَقَتْ بِهِ فَقَالَتْ : صَغَرَاهُنَّ مَرَاهُنَ فَذَهَبَتْ مَثُلاً ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَجَاءَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ فَأَرْتَفَعُوا إِلَى لِقَمَانَ فَقَالُوا أَحْكَمْ بَيْنَنَا ، فَقَالَ لِقَمَانَ : * عَنْدَ جَهِينَةِ الْجَبَرِ الْيَقِينَ * فَذَهَبَتْ مَثُلاً وَكَانَ يَلْقَبُ بِجَهِينَةِ فَقَالَ لِقَمَانَ لِلْمَرْأَةِ : أَخْبُرْكَ أَمْ تَخْبِرِينِ؟

قالت بل قل ، قال : إنك قلت لهذا اني متقاولة على أهلي فإذا دفوني في رجمي جئت فاستخرجتني وأذنكر لهم فلا يعرفونني فتنعم ما بقينا ، فاعترفت المرأة فقيل للقمان : أحكم بيننا ، قال أرجوها كما رجت نفسها ، فحفر لها حفرة وألقواها فيها ورجوها ، وكانت أول مرجعة في العرب ، ثم ان زوجها تعلق بالخلبي فقال : يا لقمان هذا فراق بيني وبين أهلي فقال لقمان : لكل ذكر أنشى ولكل اول آخر فرق بينك وبين أشراك ، وفرق بين ذكره وبين أشييه فقطع ذكره فمات

٤ - محاسن الغيرة

روى انه إذا أغير الرجل في أهله او في بعض مناكحه او ملوكته فلم يغر بعث الله جل اسمه اليه طيراً يقال له : الفرقنة حتى يسقط على عارضة بابه ، ثم يهله أربعين صباحاً يتف به : إن الله غيور يحب كل غيور ، فان هو تغير وأنكر ذلك والا طار حتى يسقط على رأسه فيتحقق بمحاجته على عينيه ثم يطير عنه ، فينزع الله منه روح الإيذان ، وتسميه الملائكة الديوث . وقال النبي صلى الله عليه وسلم (باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء فات كانت المعاينة واللقاء كان الداء الذي لا دواء له) وروى ان امرأة ذات عقل ورأي حلت من فاجر فقيل لها في ذلك فقالت : قرب الوساد وطول السهد — تويد قرب موضعه منها وطول مسارته ايها — وقال صلى الله عليه وسلم (النساء جبائل الشيطان) ، وقال سعيد بن مسلم : لأن يرى حرمتى ألف رجل على حال تكشف وهي لا تراهم أحب إلي من أن ترى حرمتى رجالاً مواجهة وقيل لعقيل بن علقة ألا تزوج بنائك ؟ فقال : أجيئهن فلا يأشرن واعرین فلا يظہرن ، فوافق احدى كلمتيه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (الصوم وجاه السنة) ، والأخرى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : استعينوا عليهن بالعرى . وغاية اموال الرجال وكسبهم وهبهم وما يملكون إنما

هو مصروف الى النساء ، فلو لم يكن الا ما يعدهن من الطيب والحلبي والكساء والفرش والآنية كان في ذلك ما كفى ، ولو لم يكن الا الاهتمام بالحفظ والحراسة وحرف العار من خيانتهن والجناية عليهن لكان في ذلك المثونة العظيمة والمشقة الشديدة غير أن أولى الاشياء بالرجال حفظهن وحراستهن ، فليس شيء هن أصلح من مباعدتهن عن الرجال وقمعهن بالعربي والجموع ، ومن حق الملوك أن لا يرفع أحد من خاصتها وبطانتها رأسه الى حرمة لها صغرت أم كبرت ، فكم من فيل وطيه هامة عظيم وبطنه حتى بدت أمعاوه ؟ وكم من شريف وعزيز قرم قد مزقته السبع ونهشته ؟ وكم من جارية كورية على قومها عزيزة في أهلها وقد أكلها حيتان البحر وطير الماء ؟ وكم من جمجمة كانت تصان وتتعل بالملك والبان قد أقيمت بالمراء وغيت جسدها في الثرى بسبب الحرم والخدم والذملان ، ولم يأت الشيطان أحداً قط من باب حتى يراه بخيت من جوى مستقيم اللحم والأعضاء هو أبلغ من مكيدته وأخرى ان يرى فيه أمنية من هذا الباب اذ كان من ألطاف مكايده وأدق وساوسه وأجل تراييه . وقيل لابنة الحسن لم زينت بعدك ولم تزن بحر ؟ قالت : طول السهاد وقرب الوسد . وقيل : لو أن أقبع الناس وجها ، وأنتفهم رائحة ، وأنظهرهم فقرأ وأسقطهم نفا ، وأوضعهم حسبا قال لأمرأة عَنْكِنْ بن كلامها ومكتبه من سمعها : والله يا مولاني لقد أسررت ليلى ، وأرفت عيني ، وشغلتني عن مهم أمرى ، فما اعقل أهلا ولا ولدا ولو كانت اربع الناس جهلا ، وأكلتهم كهلا ، واملحهم ملاحة ، وان كانت عينه تدمع بذلك ، ثم كانت تكون مثل أم الدرداء ، أو معاذة العدوية ، أو رابعة القيسية لماست اليه وأحبته . ومنها قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اضربوهن بالعربي ، فان النساء ينزجن الى الأعراس ، ويقمن في المناحات ، ويظهرن في الاعياد ، ومتى كثُر خروجهن لم يعد بد أن يومن من هو شكلهن ولو كان يعلهن أتم حسنا وأحسن وجها والذي دأبت أنفس حسنا ، ولكن ما لا ينلكه أظرف عندها بما فذلكه ، ولكن

ما لم يملكه أو تستكثر منه أشد لها استغala واجتذابا قال الشاعر :

**وَلِلْعِينِ مَلِئْسٌ بِالنِّسَاءِ وَلَمْ يَقُدْ
هَوَى النَّفْسِ شَيْءٌ كَمْ قَتَادِ الطَّرَائِفِ**

وكانت الأكاسرة إذا امتحنت الخاصة من أصحابها وخف الواحد عنهم على قلب الملك ، وكان الرجل عالماً بالحكمة بوضعه للامانة في الدماء والفروج والأموال على ظاهره ، فيأمره أن يتحول إلى منزله ، وان تفرغ اليه حجرة ، وان لا يتحول اليه بامرأة ولا جارية ولا حرمة ويقول له : أريد بك الانس في ليلي ونهارياً ، وكان معك بعض حرمك قطعك عني ناجعل من صرفك إلى منزلتك في كل خمس ليال ، فإذا تحول الرجل أنس به وخلا معه وكان آخر من ينصرف من عنده فيتركه على هذه الحالة أشهرأ . امتحن ابوزيز رجلاً من خاصة بهذه الحنة ثم دس اليه جارية من بعض جواريه ووجه معها اليه بالطاف وهدايا ، وامرها ان لا تقدر عنده في اول مرة فاتته بالطاف الملك وقامت بين يديه ، ولم تثبت أن انصرفت حتى إذا كانت المرة الثانية أمرها ان تقدر هنية وان تبدي عن محسنتها حتى يتأملها ففعلت ، ولاحظتها الرجل وتأملها ، وجعل الرجل يحد النظر اليها وبسر بمحادتها ، ومن شأن النفس أن تطلب بعد ذلك الغرض من هذه المطالية ، فلما أبدى ما عنده قالت : اخاف ان يعثر علينا ولكن دعني حتى أدير في هذا ما يتم به الأمر بيننا ، ثم انصرفت فأخبرت الملك بذلك وبكل شيء جرى بينها ، فلما كانت المرة الثالثة أمرها ان تطيل القعود عنده وان تحدثه وان أرادها على الزيادة في المحادثة أجبته اليه ففعلت ، ووجه اليه أخرى من خواص جواريه وتقامن بالطاف وهداياه فلما جاءت قال لها : ما فعلت فلانة ؟ قالت : اعتلت فاريد لون الرجل ، ثم لم تطيل القعود عنده كما فعلت الاولى ، ثم عاودته فقعدت

أكثر من المقدار الاول وأبدت بعض محاسنها حتى تأملها ، وعاودته في
 المرة الثالثة وأطلالت القعود والمحاكمة والهداية فدعاهما الى ما في تركيب
 النفس من الشهوة فقالت : أنا من الملك على خطأ بسيطة ومعه في دار
 واحدة ، ولكن الملك يضي بعد ثلاث الى بستانه الذي يوضع كذا فيهم
 هناك ، فان أرادك على الذهاب معه فأظهر أنك عليل وقارض ، فات
 خيرك بين الانصراف الى نسائك أو القام هنا فاختر المقام وأخبره أنك
 لا تقدر على الحركة ، فان أجباك الى ذلك جئت من أول الليل فأكون
 معك الى آخره ، فسكن الواقع الى قولهما ، وانصرفت الجارية فأخبرت
 الملك بكل ما دار بينهما ، فلما كان الوقت الذي وعدته أن يخرج الملك
 فيه دعاه الملك فقال للرسول : أخبره أنني عليل ، فلما جاءه الرسول وأخبره
 باسم وقال هذا أول الشر ، فوجه اليه حفنة يحمل فيها فاته وهو معصب ،
 فلما بصر به قال : والخلفة الشر الثاني فيين العصابة فقال : والعصابة الشر
 الثالث ، فلما دنا من الملك سجد فقال له : متى حدنت بك هذه العلة ؟
 قال هذه الليلة قال : فأي الامرين أحب اليك الانصراف الى نسائك
 لتمريرك أم القام هنا لوقت رجوعي ؟ قال القام هنا أيا الملك أوقف
 لقلة الحركة ، فبسم أبرويز وقال حركتك هنا ان توكلت اكثر من
 حركتك في منزلك ، ثم أمر له بعصا الزناة التي كانت يومها بها من زيف
 فأيقن الرجل بالشر وأمر أن يكتب ما كان من أمره حرفاً حرفاً
 فيقرأ على الناس إذا حضروا ، وان ينفي الى اقصى ملكته ، وينبعل
 العصا في رأس رمح يكون معه حيث كان ليحدره من يعرفه منه ،
 فلما خرج الرجل من المدائن متوجهاً به نحو فارس أخذ مديحة كانت
 مع بعض الموكلين به فجع بها ذكره وقال : من اطاع عضواً صغيراً من
 اعضائه أفسد عليه جميع اعضائه فمات من ساعته . وفيما يذكر عن أتوشروان
 انه انهم رجلاً من خاصته في بعض حرمه فلم يدر كيف يقتله ؟ لا هو
 وجد أمراً ظاهراً يحكم به الحاكم فيسفك به دمه ، ولا فدر على

كشف ذنبه لما في ذلك من المروان على الملك والملكة ، ولا وجد عذراً
 لنفسه في قتله غيلة اذ لم يكن في شرائع دينهم ووراثة سلفهم فدعا الرجل
 بعد جنابته بستة في خارة فقال : قد حزبني أمر من أسرار ملك الروم وهي
 حاجة الى علمها . وما أجدني اسكن الى أحد سكوني اليك اذ حللت من
 قلبي المثل الذي انت به ، وقد رأيت ان تحمل لي مالا الى هناك للتجارة
 وتدخل بلاد الروم فتقيم بها ، فاذا بعث ما معك حملت بما في بلادهم من تجاراتهم
 وافتقت الى وفي خلال ذلك تصفي الى اخبارهم وتطلع الى ما بنا الحاجة
 الى معرفته من امورهم واسرارهم فقال : افعل ايها الملك وارجعـ و
 ان ابلغ في ذلك محنة الملك ورضاه فأمر له بالـ وتحيز الرجل وخرج
 بتجارته ، فأقام في بلاد الروم حتى باع واشتري ، وفهم من
 كلامهم ولغاتهم ما عرف به مخاطبائهم وبعض اسرار ملوكهم ،
 وانصرف الى انشروان بذلك فأراه الايشار به وزاد في بره ورده الى
 بلادهم وامرـ بالمقام والتبرص بتجارته ، ففـ لـ حتى عرف واستفاض
 ذكره فلم تزل تلك حالـ ست سنـ ، حتى اذا كانت السنة السابعة امرـ الملك
 ان تصور صورة الرجل في جام من جامـة التي يشرب فيها ، وتجعل صورـهـ
 بازـهـ صورة انشـروـانـ ، ويجـمـلـ مـخـاطـبـاًـ لـاـنـشـروـانـ وـمـشـيرـاـ عـلـيـهـ وـالـيـهـ ،
 وبدـنـيـ رـأـسـهـ منـ رـأـسـ الـمـلـكـ فيـ تـلـكـ الصـورـةـ كـأـنـهـ يـسـارـهـ ثـمـ وـهـ بـذـلـكـ الجـامـ
 بـعـضـ خـدـمـهـ وـقـالـ : اـنـ الـمـاـوـكـ يـرـغـبـوـنـ فـيـ مـشـ هـذـاـ الجـامـ ، فـاـذـ اـرـدـتـ بـيعـهـ
 فـادـفـعـهـ اـلـىـ فـلـانـ اـذـ خـرـجـ خـرـجـ بـلـادـ الـرـوـمـ بـتـجـارـتـهـ وـقـلـ لـهـ : بـيـعـهـ مـنـ
 الـمـلـكـ نـفـسـهـ فـانـ لـمـ يـكـنـ بـيـعـهـ مـنـ الـمـلـكـ بـاعـهـ مـنـ وـزـيـرـهـ اوـ
 بـعـضـ خـاصـتـهـ فـجـاءـ غـلامـ الـمـلـكـ بـاجـامـ وـقـدـ وـضـعـ الرـجـلـ رـجـلـ فـيـ الرـكـابـ
 فـسـأـلـهـ اـنـ يـبـعـ جـامـهـ مـنـ الـمـلـكـ وـاـنـ يـتـحـذـ عـنـهـ بـذـلـكـ يـداـ وـكـانـ الـمـلـكـ يـعـزـ ذـلـكـ
 الغـلامـ ، وـكـانـ مـنـ خـاصـتـهـ غـلامـ وـصـاحـبـ شـرابـ فـأـجـابـهـ اـلـىـ ذـلـكـ ، وـاـمـرـ
 بـدـفـعـ الـجـامـ اـلـىـ صـاحـبـ خـزانـهـ وـقـالـ : اـحـفـظـهـ ، فـاـذـ صـرـتـ اـلـىـ بـابـ الـمـلـكـ
 فـلـيـكـ مـاـ اـعـرـضـهـ عـلـيـهـ ، فـلـماـ صـارـ اـلـىـ بـابـ الـمـلـكـ دـفـعـ صـاحـبـ خـزانـهـ اـلـىـ

الجام فعرضه على الملك فيها عرض عليه ، فلما وقع الجام في يد الملك نظر اليه ونظر الى صورة أنوشروان فيه والى صورة الرجل وتركيبة عضواً عضواً وجارحة جارحة فقال للرجل : أخبرني هل يصور مع صورة الملك رجل خسيس ؟ قال : لا قال : فهل تصور في آنية الملك صورة لا أصل لها ولا علة ؟ قال : لا قال : فهل في دار الملك اثنان يتشابهان في صورة واحدة حتى يكون هذا كأنه ذاك في الصورة وكلاهما نديما الملك ؟ قال : لا أعرفه قال له : فم قاتلا فقام فوجد صورته في الجام فقال له أديب فأدبر ، فتأمل صورته في الجام فوجدهما بمحكایة واحدة ، فضحك ولم يحسن الرجل أن يسأله عن سبب ضحكته اجلالا له واعظاما فقال ملك الروم : الشاة أعقل من الإنسان اذ كانت تخفي مديتها وتدفعها وإنها أهديتينا مديتها يدك فقال للرجل تغدير ؟ قال لا : قال قربوا له طعاما قال : أيها الملك أنا عبد والعبد لا يأكل بمحضر الملك قال الملك : أنت عبد ما دمت عند ملك الروم مطلعاً على أمروره متبعاً لأسراره ملك اذا قدمت بلاد فارس ونديم ملكها أطعمه بأطعم وسقى الماء حتى اذا ثعل قال من سير ملوكيانا لا نقتل الجاسوس الا في أعلى ووضع نقدر عليه ولا نقتله جائعاً ولا عطشانا فامر به فأصعد الى سطح كان يشرف منه على كل من كان في المدينة اذا صعد فضررت عنقه هناك ، وأنقذت جسنه من ذلك السطح ، ونصب رأسه لناس ، فلما بلغ ذلك كسرى أمر صاحب الجرس ان يضرب بأجراس الذهب ويمر على دور نساء الملك وجواريه ويقول : كل نفس ذاته الموت كل أحد اذا وجب عليه القتل ففي الارض يقتل الا من تعرض لحرمة الملك فانه يقتل في السهام ، فلم يدر أحد من اهل الملكة ما اراد به حتى مات .

(ومثله من أخبار العرب) ذكرروا أنه كان لطسم وجديس ملك يقال يقال له عميق ظلوم غشوم ، وكانت لازف جارية الى زوجه إلا بدده بها فاقترعها وردها الى بعلها ، تم أن رجلا من جديس تزوج غفيرة بنت غفار عظيم جديس وريتها ، فلما أرادوا أن يهدوها اليه بددها بها عميق

فادخلوها عليه معها و القبان يتغنين ويضربن بالدفوف ويقلن :

إِبْدِي بِعَمْلِيقَ وَمَعْهُ فَازَ كَبِي
وَبَادِرِي الصُّبْحَ بِأَمْرِ مُعْجِبِ
فَسُوقَ تَلْقِينَ الَّذِي لَمْ تَطْلُبِي
وَلَمْ يَكُنْ مِنْ دُوَنِهِ مِنْ مَذْهَبِ
فَبَعْلَتْ تَقُولُ وَهِيَ تَزْفُ :

مَا أَحَدٌ أَذْلُّ مِنْ جَدِيسِ
أَهَكَدَا يُفْعَلُ بِالْمَرْوُسِ
يَرْضَى بِهَذَا يَا لَقَوْمِي حُرُّ
مِنْ بَعْدِ مَا أَهْدَى وَسِيقَ الْمَهْرُ؟!
لَاَنْ يُلَاقِ الْمَرْءُ مَوْتُ نَفْسِهِ
خَيْرٌ لَهُ مِنْ فَقْلِ ذَا بِعْرَسِهِ

فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ افْتَرَاعَهَا ، نَمَّ خَلَى سَيِّلَاهَا فَخَرَجَتْ وَوَقَتَتْ عَلَى أَخِيهَا
الْأَسْوَدُ بْنُ غَفارُ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي نَادِي قَوْمِهِ وَقَدْ رَفَعَتْ ثُوبَهَا عَنْ عُورَتِهَا
وَأَنْشَأَتْ تَقُولَ :

أَيْصُلُحُ مَا يُؤْنِي إِلَى فَتَيَاكُمْ
وَتَرْضُونَ هَذَا يَا لَقَوْمِي لَا خَتِكُمْ
فَإِنْ أَتْيْتُمْ لَمْ تَغْضِبُوا بَعْدَ هَذِهِ
وَدُونَكُمْ طَيْبَ النِّسَاءِ وَإِنَّا
فَلَوْ أَنَا كَثَارِجَالًا وَكَنْتُمْ
فَقْبَحًا لَبَعْلِ لِيَسَ فِيهِ حَمِيمَةٌ
فَمُوتُوا كِرَاماً أَوْ أَصْبَبُوا عَدُوَّكُمْ

بِدَاهِيَّةٍ تُورِي ضَرَاماً مِنَ الْجَزْلِ

وإلاً فَخَلُوا دَارَكُمْ وَرَحِلُوا
 إِلَى بَلْدٍ قَبْرَ خَلَاءِ مِنَ الْأَهْلِ
 وَلَا تَخْرُجُوا لِلْحَرْبِ يَا قَوْمَ إِنَّهَا
 تَقُومُ بِأَقْوَامٍ شَدَادٍ عَلَى رَجُلٍ
 فِيهِ لَكُ فِيهَا كَلْ وَغَدْ مُوَاكِلٌ
 وَيَسِّلُمُ فِيهَا ذُو الْطَّعَانِ وَذُو الْقَتْلِ
 فَلَا مِهْتَ جَدِيسٌ شَرِّهَا أَنْفَتَ اَنْفَأَ سَدِيدًا وَأَخْذَنَمُ الْحَيَاةَ فَتَأْمِرُوا بَيْنَهُمْ
 وَعَزَّمُوا عَلَى اغْتِيَالِ الْمَلَكِ وَجَنُودِهِ فَقَالُوا : اَنْ نَخْنَ بَادْهَنَاهُمْ بِالْحَرْبِ لَمْ نَقُو
 عَلَيْهِمْ لِكَثْرَةِ جَنَدِهِمْ وَأَنْصَارِهِمْ فَاتَّفَقُوا عَلَى ذَلِكَ ، نَمَّ اَنَّ الْأَسْوَدَ اَنَّ الْمَلَكَ
 فَقَالَ : إِنِّي أَحَبُّ أَنْ تَجْعَلُ غَدَاءَكَ عَنِّي أَنْتَ وَجَنُودُكَ ، فَقَالَ عَلِيِّيْقَ : اَنْ
 عَدَدُ الْقَوْمِ كَثِيرٌ وَأَحَبُّ أَنْ الْبَيْوَتَ لَا تَسْعَهُمْ فَقَالَ الْأَسْوَدُ : فَنَخْرُجُ لَهُمْ
 الطَّعَامَ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي فَقَالَ لِقَوْمِهِ : اِذَا اسْتَفْلَ الْقَوْمُ بِالاَكْلِ فَسُلُوهُمَا
 سِيَوْفِكُمْ وَاعْلُوْلُوْمَا عَلَى اَنْ تَخْلُمُوا حَمَلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَاقْتُلُوْهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ ،
 وَهِيَا الْأَسْوَدُ مَا احْتَاجَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ ، وَجَاءَ الْمَلَكُ فَلَا اَكْبَرَ الْقَوْمَ عَلَى
 الْأَكْلِ بَادَرَتْ جَدِيسُ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ حَلَّتْ عَلَى الْمَلَكِ وَعَلَى جَنُودِهِ وَالْأَسْوَدِ
 يَرْجُزُ وَيَقُولُ :

يَا صُبْحَةَ يَا صُبْحَةَ الْعَرْوَسِ حَتَّى تَمَشَّتْ بَدَمْ جَدِيسِ
 يَا طَسْمُ مَا لَقِيتَ مِنْ جَدِيسِ هَلَكْتِ يَا طَسْمُ فَهِيَسِي هِيَسِي
 فَقَتَلُوهُ وَجَنُودُهُ جَمِيعًا . وَمِثْلُهُ الْفَطِيُونُ مَلَكُ تَهَامَةَ وَالْمَجَازَ ، فَانْهَ سَلَكَ
 سَلَكُ طَسْمَيْقَ فِي مَلَكَ طَسْمَيْقَ وَجَدِيسَ فِي اَمْرِ النَّسَاءِ ، فَأَمْرَ اَنْ لَا تَرْفَعَ مِنْ
 يَهُودَ فِي مَلَكَتِهِ اَمْرَأَةَ اَلَا يَدْهُوْهُ بِهَا فَلَبِثَتْ عَلَى ذَلِكَ عَدَدٌ اَحْوَالٌ حَتَّى زُوْجَتْ
 اَمْرَأَةَ مِنْ يَهُودَ مِنْ اَبْنَ اَعْمَهَا ، وَكَانَتْ ذَاتَ جَهَالَ دَائِعَ ، وَكَانَتْ اُخْتَ
 مَالِكَ بْنَ عَبْلَانَ مِنَ الرَّضَاعَةِ ، فَلَا اَرَادَ اَنْ يَهُدُوْهَا إِلَى زُوْجَهَا خَرَجَتْ إِلَيْهِ
 نَادِي الْاوْسَ وَالْخَزْرَاجَ رَافِعَةً تَوْبَهَا إِلَى سَرْتَهَا ، فَقَامَ إِلَيْهَا مَالِكُ بْنُ عَبْلَانَ
 فَقَالَ : وَيَحْكُ وَمَا دَهَكَ ؟ فَقَالَتْ : وَمَا يَكُونُ مِنَ الدَّاهِيَةِ اَعْظَمُ مِنْ

ان ينطلق بي الى غير بعلي بعد ساعة ، فأنف من ذلك أنها مثيداً فدعا
بيزة امرأة قلبها ، فلما انطلقوا بالمرأة الى الغطيون صار كواحدة من
نسائها اللواتي ينطلقن بها متشبها بامرأة ، وقد اعد سكينا في خفه ، فلما
دخلت المرأة على الغطيون مال مالك الى خزانة في ذلك البيت فدخلها
فلما خرج النساء ودخلت المرأة قام اليها ليفترعنها فخرج اليه مالك بالسكين
فوجاهه فقتله ثم قال لليهود : دونكم جنوده فاقتلوهم فاجتمعوا عليهم
وقتلواهم عن آخرهم .

[ومن أخبار وأمثال] ذكرروا أن أول من قال (العجب كل
العجب بين جمادي ورجب) عاصم بن المقصري الضبي ، وذلك الخنيفس بن
خشرم كان غير أهل زمانه وأشجعهم ، وكان ل العاصم أخ يقال له عبيدة
عزيز في قومه فهو امرأة كانت تأتي الخنيفس فبلغ الخنيفس ذلك فتواعده
عبيدة وركب الخنيفس فرسه وأخذ رحمه وانطلق يترافق عبيدة حتى وقف
على بئر « أقبل عبيدة وقد قضى من المرأة وطراً وهو يقول :

ألا انَّ الْخَنِيفِسَ فَاعْلَمُهُ	كَمَا سَمَّاهُ وَالدُّهُ لَعِنُ
بَاهِمُ الْلَّوْنِ مُحَقَّرٌ ضَئِيلٌ	لَثِيمَاتُ خَلَاثَةُ صَنِينُ
أُبُو عَدِيِّ الْخَنِيفِسُ مِنْ بَعِيدٍ	وَلَا يَلْقَ مَأْبَضَهُ الْوَتِينُ
لَهُوتُ بِجَارَتِيهِ وَحَادَ عَنِي	وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَنْفُ شَفُونُ

فعارضه الخنيفس وهو يقول :

أَيَابَنَ الْمَقْشِيرَ لَقِيتَ لَيْشَا	لَهُ فِي جَوْفِ أَيْكَتِهِ عَرِينُ
تَقُولُ لَهُ حَدَّدَتَ حِذَارَ حَيْنَ	وَأَنَّكَ نَشَوَ أَبْطَالَ مُبِينُ
وَأَنَّكَ قَدْ لَهُوتَ بِجَارَتِينَا	فَهَاكَ عَبِيدَ لَا قَالَكَ الْقَرِينُ

سَتَعْلَمُ أَيْنَا أَحْمَى ذِمَارًا إِذَا قَصْرَتْ شَمَالَكَ وَالْيَمِينُ
لَهُوتَ بِهَا لَقْدَ أَبْدِلَتْ قَبْرًا وَبَا كِيَةً عَلَيْكَ هَا رَفِينُ

قال عيادة أذكرك الله وحرمه خشم فقال والله لأنفلتك فقتله ، فلما بلغ أخيه عاصماً خرج إليه ولبس أطهاراً وركب فرسه وكان في آخر يوم من جمادى ، فأقبل يبادر دخول رجب لأنهم كانوا لا يقلون في رجب أحداً ، فانطلق حتى وقف بباب خنيفس ليلاً وقال : أجب المروهق قال : وماذاك ؟ قال : العجب كل العجب بين جمادى ورجب ، واني رجل من خبة غصب أخ لي امرأة فخرج يستنقذها فقتل وقد عجزت عن قاتله ، فخرج الخنيفس مغضباً وأخذ رمحه وركب معه ، فلما خن به عن قومه دنا منه فتفقه بالسيف فأبان رأسه . ويقال ان أول من قال (سبق السيف العدل) ضخم ابن عمرو اللخي كان يجوى امرأة فطلبها بكل حيلة فأبالت عليه وطلبتها عزيز بن عبيد بن ضخم فأنته وتأبت على ضخم ، وكان ضخم من أشد قومه بأساً فاغتناظ لذلك ليلة وهو متقلد سيفه حتى صار بمكان يراها اذا اجتمعوا ولا يربانه ، فلما نام الناس وطال هدو ضخم اذا العزيز قد أقبل على فرسه وهو يقول :

أَمَامَ تَوَلَّنِي وَتَأْبَى بِنَفْسِهَا عَلَى ضَمْضَمٍ تَعْسَمُ وَرَغْمًا لِضَمْضَمٍ

وضخم يسمع فنزل وربط فرسه ومشى الى ناحية خبائثه فصدق صدوح المام وكان آية ما بينهما ، فخرجت اليه فعاقبها وضم ضخم ينظر ثم واقعها ، فلما رآها بشي اليها بالسيف وهو يقول :

سَتَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَعْشَقُ مُبِعْضًا فَكَانَ بِنَا عَنْهَا وَعَنْكَ عَزَاءً

وقتله ، فعلم القوم بضم ضخم فأخذوه . فلما أصبح أبرز الى النادي

ليقتل ، فجعلوا يلومونه على قتل ابن عمه فقال : سبق السيف العذل . ويقال ان أول من قال (خير قليل وفضحت نفسي) فائرة امرأة مرة الاسدي ، وكانت من أجل النساء في زمانها ، وكان زوجها غاب عنها أعوااما فهو يت عبدا له جبشا يرعى ابلها فامرته ان يحضر مضجعها وكان زوجها منصرفا قد نزل تلك الليلة منها على مسيرة يوم ، فبينا هو يطعم ومه أصحابه اذ نظر غراب فأخبره ان امرأته لم تغادر قط ولا تغادر الا تلك الليلة ، فركب فرسه ومر مسرعا وهو يرجو ان هو منها تلك الليلة امنها فيها بقى فانتهى اليها حين قام العبد عنها وندمت وهي تقول : خير قليل وفضحت نفسي ، فسمعا زوجها وهو يردد لما به من الغيط فقالت له : ما يرددك فقال يعلمها انه قد علم : خير قليل وفضحت نفسي ، فشكفت شفقة خرت مية ، فقتل زوجها العبد وجعل يقول :

لَمْ يُرِكِّبْ مَا تَقَادُنِي مِنْكِ لَوْعَةً وَلَا أَنِّي مَنْ وَجَدَ بِذِكْرِكَ أَنْهَدَ

قيل : وكانت هند بنت عنبة تحت الفاكه بن المغيرة الخزومي ، وكانت الفاكه من فتيان قريش ، وكان له بيت خيافة ينشاه الناس من غير إذن ، فغللا ذلك البيت يوما فضجع الفاكه ، وهند فيه ، فخرج الفاكه لي بعض حوائجه وأقبل رجل من كان يخشى ذلك البيت فوجله ، فلما رأى المرأة ولـى هاربا فرأه الفاكه وهو خارج من البيت فأقبل الى هند فضرها برجله وقال : من هذا الرجل الذي خرج من عندك ؟ قالت : ما رأيت أحدا ولا انتبهت حتى نبهتني فقال لها : الحقي بأهلك فتكلم الناس فيها فقال لها ابوها يا بنتي ان الناس قد اكثروا فيك فاصدقيني ، فان كان الرجل في قوله صادقا حسـبت له من يقتله فتنقطع عنك القالة ، وان كان كاذبا حـاكمـته الى بعض كـهـانـ الـيمـنـ فعلـتـ لهـ ياـ يـحـلـفـونـ بـهـ فـيـ الجـاهـلـيـهـ اـنهـ لـكـاذـبـ فـقـالـ عـنـبةـ لـفـاكـهـ :ـ يـاـ هـذـاـ انـكـ قدـ زـمـيـتـ اـبـنـيـ بـأـمـرـ عـظـيمـ فـعـاـكـنـىـ اـلـىـ بـعـضـ كـهـانـ الـيمـنـ ،ـ فـخـرـجـ عـنـبةـ فـيـ جـمـاعـةـ مـنـ بـنـيـ عـبـدـ مـنـافـ وـخـرـجـ فـاكـهـ فـيـ جـمـاعـةـ مـنـ بـنـيـ مـخـزـومـ .ـ وـأـخـرـجـواـ

معهم هندا ونسوة معها ، فلما شارفووا البلاد قالوا : غدا نزد على الكاهن
 فتغير لون هند فقال لها ابوها : اني ارى ما باك فهلا كان هذا قبل خروجنا
 قالت لا والله يا ابناه ما ذلك لكروه ، ولكن سأقى بشرا يخبطه
 ويصيّب فلا تأمن ان يسومني بما يكون فيه سبة على باقي عمرى قال :
 اني سوف اخبره قبل ان ينظر في أمرك فأخذ حبة من حنطة فأدخلها في
 احليل فرسه وأوْكى عليها بسیر ، فلما دخلوا على الكاهن قال له عتبة ما
 كان مني في طريقي قال : ثمرة في كمرة قال : احتاج الى اين من هذا
 قال : حبة بر في احليل مهر قال : صدق ، فما بال حال هؤلاء النسوة ؟
 فجعل يدنو من احدهاين فيضرب بنكبتها حتى انى الى هند فضرب بنكبتها
 وقال : انقضى غير رسماء ولا فاحشة ولتلدين ملكا يقال له معاوية ،
 فونب اليها الفاكه فأخذ بيدها فتنزعت يدها من يده وقالت : اليك عنى !
 والله لأجهدن ان يكون ذلك من غيرك : فتزوجها أبو سفيان بن حرب
 فجاءت بمعاوية . قيل وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعس بنفسه فسمع
 امرأة تقول :

الآ سبِيلُ إِلَى خُمُرٍ فَأَشَرَّهَا أَمْ هُلْ سَبِيلُ إِلَى نَصْرٍ بْنِ حَجَاجٍ
 إِلَى فَقِيٍّ مَاجِدِ الْأَخْلَاقِ ذِي كَرْمٍ سَهْلٌ الْمُحَيَا كَرِيمٌ غَيْرِ مُلْجَاجٍ

قال عمر : أما ما دام إماماً فلا ، فلما أصبح قال : علي ينصر بن
 الحجاج فأنى به فإذا هو رجل جميل ، فقال : اخرج من المدينة ، قال :
 ولم وما ذنبي ؟ قال : اخرج فوالله ما تساكتني ، فخرج حتى أنى البصرة
 وكتب إلى عمر رضي الله عنه :

لَعْنَرِي لَئِنْ سَيَرَّتِي وَحَرَمْتِي وَلَمْ آتِ إِثْمًا إِنْ ذَا حَرَامُ
 وَمَالِي ذَنْبٌ غَيْرَ طَنِّي ظَنَفْتُهُ وَبَعْضُ تَصَادِيقِ الظُّنُونِ إِثْمٌ

وَإِنْ غَنِّتِ الْذَّلَافُ يَوْمًا بِعُنْيَةٍ
 فَظُنَّ بِالظُّنَّ الَّذِي لَوْ أَتَيْتُهُ
 وَيَقْنُعُنِي مِمَّا تَمَّتْ حَفِيظَي
 وَيَنْعُسُنِي مِمَّا تَمَّتْ صَلَاحَهَا
 فَهَذَا زَانَ حَالَانَا فَهَلْ أَنْتَ مُرْجِعِي

فَقَدْ جُبَّ مِنِّي غَارِبٌ وَسَانِمٌ

قال : فرده عمر بعد ذلك لما وصف من عفته . ويروى أيضاً أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يعيش بالمدينة ذات ليلة إذ مم مع امرأة تنفس وتقول :

تَطَاوِلَ هَذَا الْلَّيلُ وَاسْوَادَ جَانِبِهِ
 وَأَرَقَى إِذْ لَا خَلِيلَ الْأَعِيْهِ
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ لَا رَبَّ غَرْبَهُ
 لَزُعْزِعَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبِهِ
 وَلَسْكِنْ رَبِّي وَالْخَلِيلَ يَكْفُنِي
 وَأَكْرَمُ بَعْلِي إِنْ تُوَطَّأَ مَرَاكِبِهِ

قال : فرجع عمر الى منزله فسأل عن المرأة فإذا زوجها غائب فسأل ابنته حفصة كم تصبر المرأة عن الرجل ؟ فسكتت واستحيت وأطرق ف وقال : أربعة أشهر خمسة أشهر ستة أشهر ؟ فرفعت طرفها تعلم أنها لا تصبر أكثر من ستة أشهر ، فكتب الى صاحب الجيش أن يقلل من الغزو الرجال إذا أتت ستة أشهر إلى أهاليهم . وغزا دجل من الانصار ولهم جار يهودي فأتى امرأته واستلقى ذات ليلة على ظهره وأنشأ يقول :

وَأَشَعَتْ غَرَّةُ الْإِسْلَامُ مِنِّي خَلْوَتُ بِعِرْسِهِ لِيلَ التَّهَامِ

أَيْتُ عَلَى تَرَائِبِهَا وَيُضْحِي عَلَى جَرْدَاءِ لَاحِقَةِ الْخِزَامِ

فسمع ذلك جار له فضربه بالسيف حتى قطعه ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : أنسد الله رجلا كان عنده من هذا علم لا قام . فقام الرجل فحمدته ، فقال : أحسنت أحسنت ، وقام الآيات :

كَانَ تَجَامِعَ الزَّبَلَاتِ مِنْهَا فَقَامَ قَدْ جُمِعْنَ إِلَى قِتَامِ

[ومنه اخبار العرب] قيل : لما خرج امرؤ القيس بن جحدر الى قيصر ملك الروم ليسأله النصرة على بني اسد لقتلهم اباه جحدر بن الحارث رأسن بنت قيصر ، وأراد أن يختدعها عن نفسها وبلغ ذلك قيصر وأراد أن يقتله فندم من ذلك وأمر بقيص فعمس في السم وقال لامرئه القيس : أليس هذا القيص فاني أحبيت ان اوثرك به على نفسك لحسن وبهانه فعمل السم فم جسمه وكثرت فيه الفروح فمات منها فسمي ذا الفروح ، ووفد كان قيل لقيصر قبل ذلك انه هجاها فعندها يقول :

**ظَلَمْتُ لَهُ نَفْسِي بِأَنْ جَهْتُ رَاغِبًا إِلَيْهِ وَقَدْ سَيَرْتُ فِيهِ الْقَوَافِيَا
فَإِنْ أَلَّكَ مَظَالِمًا فَقِدْمًا ظَلَمْتَهُ وَبِالصَّاعِ يُعْزِزَى مِثْلَ مَا قَدْ جَزَا فِيَا**

قيل : وكان النابغة يشيب بالتجعدة امرأة النعماط بن المنذر وكانت أكل أهل عصرها جحلا فبلغ ذلك النعماط فهم بقتل النابغة فهرب منه وسار حتى أتى الشام والملك بها جبلة بن الأبيهم الفساني ، فنزل عليه وأقام عنده ، وكتب إلى النعماط :

حَلَفْتُ وَلَمْ أَتُرُكْ لِنَفْسِكَ رِبِّيَّةَ وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلْغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمْ يُلْعِنُكَ الْوَاشِي أَغْشَأُ وَأَكْذَبُ

فِيلٍ . وَكَانَتْ امْرَأَةُ شَدَادَ أَبِي عَنْتَرَةَ ذَكَرْتَ لَهُ أَنَّ عَنْتَرَةَ أَرَادَهَا عَنْ
نَفْسِهَا فَاخَذَهُ أَبُوهُ أَضْرَبَهُ خَرْبَ التَّالِفِ ، فَقَاتَتِ الْمَرْأَةُ ذَاقَتِ نَفْسَهَا عَلَيْهِ لِمَا
رَأَتِ مَا بِهِ مِنَ الْجَرَاحَاتِ وَبَكَتْهُ وَكَانَ اسْمُهَا سَمِيَّةٌ فَقَالَ عَنْتَرَةُ :

أَمِنْ سَمِيَّةَ دَمْعَ العَيْنِ مَذْرُوفُ
لَوْ كَانَ ذَا مِنْكِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ
كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنَا
ظَبِيْ بُعْسَفَانَ سَاجِي الْعَيْنِ مَطْرُوفُ
فَامَّتْ تُجَلِّنِي لِمَا هَوَى قَبْلِي
كَأَنَّهَا صَنَمٌ يَتَادُ مَغْكُوفُ
الْمَالُ مَالُكُمْ وَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ
فَهِلْ عَذَابُكِ عَنِّي الْيَوْمِ مَصْرُوفُ

فِيلٍ . وَلَا أَنْشَدَ عَبْدَ الْحَسَنَ عَمْرَ بْنَ الْخَطَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَيَّدَهُ
الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

تُوَسِّدُنِي كَفَا وَتَنْضِي بِعَصَمٍ
عَلَيْ وَتَنْحُو رِجْلَهَا مِنْ وَرَائِيَا
إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهِجَ الْبُرْدَ بِالْيَا
فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيْبًا مِنْ ثِيَابِهَا
وَلَا بُرْدَ إِلَّا دِرْعَهَا وَرِدَائِيَا
وَهَبَتْ لَنَا رِيحُ الشَّمَالِ بِقُوَّةٍ
فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيْبًا مِنْ ثِيَابِهَا
وَهَبَتْ لَنَا رِيحُ الشَّمَالِ بِقُوَّةٍ
وَهَبَتْ لَنَا رِيحُ الشَّمَالِ بِقُوَّةٍ
أَمْيلُ بِهَا مَيْلَ الرَّدِيفِ وَأَنْقِيَا
رَأَتْ قَتِبَا رَثَا وَأَخْلَاقَ شَمْلَةٍ
أَمْيلُ بِهَا مَيْلَ الرَّدِيفِ وَأَنْقِيَا
تَجَمَّعَنَ شَتَّى مِنْ ثَلَاثَ وَأَرَبَعَ
وَوَاحِدَةٍ حَتَّى كَمْلَنَ ثَانِيَا
سُلَيْمَى وَسَلَمَى وَالرَّبَابُ وَرِزْبَهَا
وَأَقْبَلَنَ مِنْ أَقْصَى الْبَلَادِ يَعْدَنِيَا
وَأَدْرَى وَرَبِّيَا وَأَمْلَنِيَا
أَلَا إِنَّا بَعْضُ الْعَوَادِ دَائِيَا

قال هر رضي الله عنه أنت مقتول فلما قال :
 ولقد تَحَدَّرَ مِنْ كَرِيمَةِ مَعْسَرٍ عَرَقُ عَلَى مَتْنِ الْفِرَاشِ وَطَيْبُ
 وَجْدُوهُ شَارِبًا بَلَّا فَعَرَضُوا عَلَيْهِ نِسْرَةً حَتَّى مَرَتْ بِهِ النِّيَّابَةُ فَأَهْوَى
 إِلَيْهَا فَقَتَلُوهُ .

٤٤ - مساوي شدة الغيرة والعقوبة عليها

حكي عن سليمان بن عبد الملك أنه كان في بعض أسفاره فسرر معه
 قوم ، فلما تفرقوا عنه دعا بوضوء فجاءت به جارية ، فيينا هي نصب الماء
 على يده إذ استمدتها وأشار إليها مرتين أو ثلاثة فلم تصب عليه ، فأنكر ذلك
 ورفع رأسه فإذا هي مصافية بسعها مائة بجسدها إلى صوت غناه من ناحية
 العسكر ، فأمرها فتحت الصوت فإذا رجل يعني فانصت له حتى
 فهم ما غنى ، فدعا بجارية غيرها فتوضا ، فلما أصبح أذن الناس فأجرى
 ذكر الغناه فلم يزل يخوض فيه حتى طن القوم أنه بشتبه ؟ فأفاضوا فيه
 وذكروا ما جاء في الغناه والتسهيل لمن سمعه وذكروا من كان يسمعه من
 سروات الناس ، فقال : هل يقي أحد يسمع منه ؟ فقال رجل من القوم :
 عندى رجلان من أهل الأبلة محبكان قال : فلما منزلاك من العسكر ؟
 فأواماً إلى ناحية الغناه فقال سليمان : أبعث إليهما فهم فوجد الرسول أخذهما
 وأقبل به وكان اسمه ممير ، فسألته عن الغناه وكيف هو فيه قال : حكم قال :
 متى عهدك به ؟ قال : البارحة قال : وفي أي التواحي كنت ؟ فذكر الناحية
 التي سمع منها الصوت قال : وما اسم صاحبك ؟ قال : سنان قال : فأقبل
 سليمان على القوم فقال : هدر الفحل فسبعت الناقة ، ونب التيس فشكرت
 الشاة ، وهدل الحمام فزافت الحمام ، وغنى الرجل فطربت المرأة ، ثم أمر به
 فخصي وسأل عن الغناه أين أصله ؟ قالوا : بالمدينة وهم المحتشون ، فكتب إلى

عامله أن أخص من قبلك من المختفين . وحدث الأصمي ان الشعر الذي سمعه سليمان يتغنى به هو :

مَحْجُوبَةُ سَمِعَتْ صَوْتِي فَأَرْقَهَا
تُدْنِي عَلَى الْخَدَّ مِنْهَا مِنْ مُعَصْفَرَةٍ
فِي لَيْلَةِ الْبَدْرِ مَا يَدْرِي مُضَاجِعُهَا
لَمْ يَنْعِ الصَّوْتَ أَبْوَابُ وَلَا حَرَسٌ
لَوْ تَسْتَطِعُ مَشَّتْ نَحْوِي عَلَى قَدْمِ
مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَمَّا بَلَّهَا السَّحْرُ
وَالْحَلْيُ بَادِ عَلَى لَبَاتِهَا خَحِرُ
أَوْجُهُهَا عِنْدَهُ أَبْهَى أَمْ القَمَرُ
فَدَمَعُهَا لِطْرُوقُ اللَّهْنِ يَنْحَدِرُ
تَكَادُ مِنْ رِقَّةِ لِلْمَشِي تَفَطَّرُ

ثم دخل سليمان مضرب الخدم فوجد جارية على هذه الصفة قاعدة بكى ، فوجهه إلى سنان فاحضره ، ووجهت الجارية رسولا إلى سنان بمحذره وجعلت للرسول عشرة آلاف درهم انت سبق رسول سليمان فلما حضر أنشأ يقول :

إِنْ لَسَانِي بِالشَّرَابِ مُنْكَسِرٌ
أَسْتَبْقِنِي إِلَى الصَّبَاحِ أُغْتَدِرُ
فَأَرْسِلْ الْمَعْرُوفَ فِي قَوْمٍ نُكْرُزْ

فأمر به فخصي وكان بعد ذلك يسمى الخسي . وعن علي بن يقطين قال كتت عند موسى المادي ذات ليلة مع جماعة من أصحابه اذا أتاهم خادم فسأله بشيء فنهض سريعا فقال : لا تبرحوا ، فمضى فأبطن ، ثم جاء وهو يتنفس ساعة حتى استراح ومعه خادم يحمل طبقاً مغطى بمنديل فقام بين يديه ، فأقبل يرعد وعجبنا من ذلك ثم جلس وقال للخادم ، ضع ما معك فوضع الطبق وقال : ارفع المنديل فرفمه فإذا على الطبق وأسا جاريتين لم ار والله أحسن من وجيهها فقط ولا من شعورهما فإذا على رأسيهما الجواهر

منظوم على الشعر وإذا رائحة طيبة تفوح فأعظمنا ذلك فقال : أندرون ما شأنها ؟ قلنا : لا ، قال بلغني أنها تحابا فوكلت هذا الخادم لها لينهي إلى أخبارها فجاءني وأخبرني أنها قد اجتمعنا فجئت فوجدهما كذلك في حلف فقتلتها ثم قال يا غلام : ارفع ورجم في حدثه كأنه لم يصنع شيئاً وحدثنا إبراهيم بن اسماعيل عن ابن القداح قال : كانت للربيع جارية يقال أمة العزيز فأهداها المهدى فلما رأى حسنا وجاما وهما قال : هذه لموسى أصلح فوهبها له ، وكانت أحب الخلق إليه ، وولدت له بني الأكابر ثم ان بعض أعداء الربيع قال لموسى انه سمع الربيع يقول : ما وضعت بيني وبين الأرض مثل أمة العزيز ، فغار موسى فدعا الربيع فتقدى معه وناوله كأسا فيه شراب ، فقال الربيع : فلعمت أن نفسي فيها وإنني أن رددتها من يدي ضرب عنقي ، فشربتها وانصرفت ، فجمع ولده وقال : اني ميت ، فقال الفضل ابنه : ولم تقول ذلك جعات فداك قال : إن موسى سقاني شربة فانا أجد عملها في بدني ثم أوصي بالله ومات في يومه . قيل : وطرب الرشيد إلى الغناء متذكرة ومه خادمه مسرور حتى انتهى إلى باب اسحق ابن ابراهيم الموصلي ، فقال يا مسرور : اقرع الباب ، فخرج اسحق ، فلما رأى الرشيد انكب على رجله فقبلها ، ثم قال : إن رأى امير المؤمنين ان يدخل منزل عبده ، فنزل الرشيد . فدخل فرأى اثر الدعوة فقال : يا اسحق اني ارى موضع الشرب من كان عندك ؟ ما كان عندي يا امير المؤمنين سوى جاريتي كرت أطارحها ، قال : فيها حاضرتان ؟ قال : نعم قال : فاحضرها ، فدعا الجاريتين ففرجنا مع اصحابها عود حتى جلسنا فأمر الرشيد صاحبة العود ان تغنى ففنت :

بُنِيَ الْحُبُّ عَلَى الْجُودِ فَلَوْ أَنْصَفَ الْمَعْشُوقَ فِيهِ لَسْبُعْ

لِيسْ يُسْتَحْسَنُ فِي وَصْفِ الْهُوَى

عَاشِقٌ يُكْثِرُ تَأْلِيفَ الْحَجَّاجِ

فَقْلِيلُ الْحَبْ صِرْفًا خَالصًا هُوَ خَيْرٌ مِّنْ كَثِيرٍ قَدْ مُزِجَ

قال الرشيد : يا اسحق لمن الشعر والغناء فيه ؟ قال : لا علم لي به يا أمير المؤمنين فنكش رأسه ساعة ينكت في الأرض ثم رفع رأسه ، وأخذ العود من حجر هذه فوضعه في حجر الأخرى نم قال لها ، غني ، فغنت

إِنْ يُكْسِ حَبْلُكَ بَعْدَ طَوْلِ تَوَاصِلٍ خَلَقَاهُ وَأَنْصَبَاهُ يَقْتَسِمُ مَهْجُورًا
فَلَقِدْ أَرَانِي وَالْجَدِيدُ إِلَيِّي يَلْقَى زَمْنًا بُوْضُلَكَ رَاضِيًّا مَسْرُورًا
كُنْتَ الْهَوَى وَأَعْزَزْتُمْنِي وَطِيءَ الْحَصَى
عِنْدِي وَكُنْتُ بِذَاكَةَ مَنْكَ جَدِيدًا

قال يا اسحق لمن الشعر والغناء فيه ؟ قال : لا علم لي يا سيدى ، فرد المسألة على الجارية ، فقالت : لستى ، قال : ومن ستك ؟ قالت : عليه اخت أمير المؤمنين فنكش رأسه ساعة ، ثم ونب وقال لسرور خادمه : امض بنسا الى منزل عليه ، فلما وقف بالباب ، قال : استاذن يا سرور فخرجت جارية ، فلما رأت الخليفة رجعت تبادر تعلم ستها ، فخرجت تستقبله وتقديمه ، فقال : يا علية هل عندك ما تأكل ؟ قالت : نعم يا سيدى ، قال : وما نشرب ؟ قالت : نعم ، فدخل وجلس ، فقدمت اليه الطعام فأكل حاراً ، وبارداً ، ورطباً ، وبابساً . ثم رفع الطعام ووضع الشراب والطيب وأنواع الرياحين ودعت جوارها وكان عندها ثلاثة جاريات يعنين ، فألبستهن انواع الثياب وصفتهن في الايات وتناول الرشيد الشراب ، فأمر الجواري يعنين ، ثم سقى اخته حتى أخذ الشراب منها واحترت وجنتها ، وفترت اجهفناها وكانت من أجل النساء . فضرب الرشيد الى حجر بعض الجواري فيأخذ العود وقال : يا علية بجياني غني :

نُبِيَ الْحُبُّ عَلَى الْجَوَرِ فَلُو

فُلِتَ اهْنَا دَاهِيَةً ، فَبَكَتْ ، فَصَاحَ الرَّشِيدُ ، فَيَغْرِجُ الْجَوَارِي وَبَقِيَ هُرْ
وَهِيَ ، فَدَفَعَهَا وَأَخْذَهَا وَسَادَةً فَجَعَلُهَا عَلَى وَجْهِهَا وَجَلَسَ عَلَيْهَا فَاضْطَرَبَتْ
اَضْطَرَابًا شَدِيدًا ، ثُمَّ بَرَدَتْ فَنَحَى الْوَسَادَةَ عَنْهَا وَقَدْ قَضَتْ نَحْبَهَا ، فَخَرَجَ
وَقَالَ لِلْخَادِمِ : إِذَا كَانَ غَدًا فَادْخُلْ عَزِيزَيْ ، وَرَكَبَ مَتَوْجَهًا إِلَى قَصْرِهِ ،
فَلَمَّا كَانَ الْغَدَ عَزِيزٌ مَسْرُورٌ فَبَكَى ، فَقَالَ :

قَبِيرٌ عَزِيزٌ عَلَيْنَا لَوْ أَنَّ مِنْ فِيهِ يُنْفَدِي
أَسْكَنْتُ قُرَةَ عَيْنِي وَمُهْجَةَ النَّفْسِ لَهُدَا
مَا إِنْ أُرِيَ لِي عَلَيْهَا مِنَ التَّوْجُعِ بُدَا

وَمِنْهُ مَا حَكِيَ عَنِ الْبَهَائِمِ قَالَ شَيْخُ مِنْ بَنِي قَشِيرٍ : كَنَا فِي تَاجٍ فَامْتَنَعَ
فِرْسٌ مِنْ حِجَرَةٍ فَشَدَّدَنَا عَيْنَهُ فَنَزَّا عَلَيْهَا ، فَلَمَّا فَرَغْ فَنَحَنَا الْعَصَةَ فَرَأَيْ
الْحِجَرَةَ وَكَانَ أَمْهَ فَعَدَ إِلَى ذَكْرِهِ بِاسْنَانِهِ فَنَطَعَهُ . وَمِنْهُ فِي خَفَةِ الْعِيْرَةِ قَالَ
سَلِيمَانُ بْنُ دَاؤِدَ الْهَاشَمِيُّ لَابْنِهِ : لَا تَكْثُرُ الْعِيْرَةَ عَلَى أَهْلِكَ فَتَرَوْيِ بالشَّرِّ مِنْ
أَجْلَكَ وَإِنْ كَانَتْ بُرِيَّةً ، وَلَا تَكْثُرُ الْعَصْكَ فَيُسْتَخْفَكَ فَوَادِ الرِّجْلِ الْحَلِيمِ ،
وَعَلَيْكَ بِخَشِيشَةِ اللَّهِ فَإِنَّهَا غَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرَ لَابْنِهِ : إِيَّاكَ
وَالْعِيْرَةِ فَإِنَّهَا مَفْتَاحُ الطَّلاقِ ، وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةِ الْعَنْبَرِ فَإِنَّهَا يُورِثُ الْعَفَاءَ ، وَعَلَيْكَ
بِالْكَحْلِ فَإِنَّهَا أَزِينَ الزِّيَّةَ ، وَاطْبِيبُ الطَّيْبِ الْمَاءِ . قَيْلٌ : وَكَانَ كَسْرِيُّ ابْرُوْيِزَ
يَتَعْشَقُ امْرَأَةً رَجُلٌ كَانَ مِنْ مَرَازِبَتِهِ يُقَالُ لَهُ الْبَارِجَانُ ، وَكَانَتْ تَأْنِيَهُ سَرَّاً فَلَمَّا
رَوَجَهَا ذَلِكَ فَأَمْسَكَ عَنْ امْرَأَهُ وَاجْتَنَبَهَا وَدَخَلَ إِلَى كَسْرِيِّ ذَاتِ يَوْمٍ ، فَقَالَ
كَسْرِيُّ : بِلَغْنِي أَنَّ لَكَ عَيْنَ مَاهَ عَذْبَةَ ، وَإِنَّكَ قَدْ اجْتَنَبَهَا فَلَا تَقْرَبْهَا ،
فَفَطَنَ ، فَقَالَ لَهُ : إِيَّا الْمَلَكَ بِلَغْنِي أَنَّ الْأَسَدَ يَتَابُ تَلِكَ الْعَيْنَ ، فَاجْتَنَبَهَا
خَوْفًا مِنْهُ ، فَأَعْجَبَ كَسْرِيُّ بِقَالَتِهِ وَامْرَأَتِهِ يَنْخَذُ لَهُ تَاجٌ لَا قِيمَةَ لَهُ نَمَّ

دخل كسرى دار نائمه فقام بهن نصف حلبيهن فاجتمع من الجواهر ما لا يحصى
 فبعث به الى امرأة البارجان بالقادسية ، ووقع ذلك الجواهر الى السائب بن
 الأقرع وكان على القسم فباعه وجعل للسلفين بكتاب عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه ، وقال بعضهم : كنت أغمار على امرأة فاشترفت علي يوماً وانا مع
 جارية لي ، فلقيت منها اذى حتى حلفت ان أبيع الجارية ، فخرجت أريد
 شراء حوانج لي وهي الجارية ، وأتيت دكان خلال شري الخلل فوجده
 خالياً فقلت له : يا هذا ناذن لي في ملامسة جاريتي هذه في دكانك فاني
 أريد بيعها ، قال نعم : جعلت فداك ادخل حيث شئت فأصببت من
 الجارية ، فلما خرجت اذا الخلل قد كمن ناحية وهو في قميص قد أنعمت
 فقال : فرغت قلت : نعم ، قال : بسم الله أنا ذنن لي جعلت فداك ،
 قلت وبلك ما تزد ! قال : أفضي وطري منها ، قلت : يابن القاءلة
 حرمتني ، قال : لا يدرك شيئاً فاني اسرع . ثم ونب كأنه السبع ،
 فضاربه حتى تخاصت الجارية بعد كل جهد . قال ودخل رجل من بني
 زهرة من أهل المدينة على قينة فسمع غناها عند مولاهما ، فخرج مولاها
 في حاجة ثم رجع ، فإذا جاريته على بطنه الزهيри فقامت مذعورة فتقدعت
 تبكي ، فقال : ما يبكين ؟ قالت : لأنك لا قبل لاجله عذرآ ، قال :
 بازانية لو رأيتك على قفاك قلت : صربع مغلوب ، ولو رأيتك على وجهك
 لقلت : وعاء مكبوب اغا رأينك فارساً مصلوباً . وحكى عن ثامة انه قال
 للمهدي : ان النساء سفنن سننا ، وان هشيمه نسبت تقباً ، وكانت هشيمه
 امرأة ثامة فسأل المهدى ان ينزل عنها ففعل ، وأقام المهدى حتى انقضت
 عدتها ثم تزوجها وبنيها ثم طلقها وخرج الى بيت المقدس فلما انقضت
 عدتها راجعها زوجها وقال ابو طاهر أنشدني بعض الشعراه يجو بني القماع :

**بَنِيَ الْقَمَاعِ أَكْرَمْكُمْ لَثِيمٌ وَأَعْظَمْ مَجِدَكُمْ رَكْبَ حَلِيقٌ
 وَنَسْمُ فِي نِسَائِكُمْ اُتْسَاعٌ وَفِي أَخْلَاقِكُمْ نَكَدْ وَضِيقٌ**

وعن عبد الله بن ياسين قال : كان في المهدى غزل وشدة حب للخلوة بالنساء فبلغه عن ابنة لابي عبيد الله كأنه جمال فقال للخيزران : استزيرجا ، فزارتها ، وجاءت اليها فقالت لها : هل لك في الحمام ؟ قالت : نعم ، فلما دخلت الحمام وافاها المهدى فبرزت له ولم تستتر عنه ، فقال لها المهدى : انا وليك وزوجيني نفسك ، فقالت : انا امتك ، فتروجها ونال منها ، فلما انصرفت أخبرت اخواتها بما كان فقالوا : امسكى عنه ، فلما كان بعد مدة قالوا لها : استزيري الخيزران ، فاستزارتها ، فلما صارت اليها قالت : هل لك في الحمام ؟ قالت : نعم ، فلما دخلنا معـا ما شرعت الخيزران الا يبني ابي عبيد الله قد عدوا علينا فاستترت عنهم ، فقالوا لو أردنا ان ن فعل كما فعلتم بحرمنا لفعلنا ولكن لا نستحل ، فقالت لهم : والله لو رمت ذلك لأمرت الخدم بقتلكم ، فانصرفوا ، فلما رجمت الخيزران أخبرت المهدى بذلك فكان السبب في قتل المهدى محمد ابن ابي عبيد الله على الزندقة ، وببلغه ايضاً عن عونزة بنت ابي عون جمال وهيبة ، فقال للخيزران : استزيرجا فاستزارتها فقالت لها الخيزران : هل لك في الحمام ؟ قالت : نعم ، فلما دخلتا ما شرعت الا بالمهدى قد وافاها فاستترت بالخيزران وقالت : والله اثن دنوت مني لأغيرن بالكرنيب وجهك ، فقال : ويلك إغا أردت إن أتزوجك ، قالت : لا سيل الى ذلك ، فانصرف عنها ، فأخبرت أباها . فقال أحسنت في فعلك .

٤٢ — محاسن القيادة

الحسن البرجاني قال : حدثني سهم بن عبد الحميد الحنفي قال . خرجت من الكوفة أريد ببغداد ، فلما نزلت بسط غلامانا وهيئوا غدامانا ، فإذا هنـ برجل حسن الوجه والهيئة على يرذون فاره فصحت بالغدان فأخذوا دابة ، فدعوت بالغدان فبسط يده غير حتشم وما أكرمه بشيء الا قبله ، وكـنا

كذلك اذا جاء علمناه بتقل كثير وهيئة جميلة فتناسبنا فادا هو طريح بن
 اسماعيل التقفي ، فارتحلنا في قافلة من لا يدرك طرفاها ، فقال طريح :
 ما حاجتنا الى هذا الزحام دليست بنا اليهم وحشة ولا علينا خوف ، فادا
 خلونا بالخانات والطرق كان اروع لأبدانا ، قلت : ذلك اليك ، فنزلنا
 من الفدان الخان ونفدينا والى جانبنا نهر ظليل بالشجر ، فقال : هل لك ان
 تستنقع فيه ؟ فمررتنا ، اليه فلما نزع ثيابه اذا بين جنبيه آثار ضرب كثير
 فوقع في نفسي منه شر فنظر الي ففقطن وتبسم ، وقال : قد رأينا ذعرك
 بما ترى وحديث ذلك يجري اذا صرنا بالعشية ، فلما صرنا قلت له : الحديث
 قال : نعم قدمت من عند الوليد بن يزيد بالغذاء واليسار ، وكتب الى
 يوسف بن عمر ، فلما أتيته ملا يدي خيرا ، فخرجت مبادرأ الى الطائف ،
 فلما امتد في الطريق وليس يصحبني فيه أحد عن لي اعرابي على قعود له ،
 فحدث أحسن الحديث ، وروى الشعر ، فادا هو راوية فأنشد فادا هو
 شاعر ، فقلت : من أين أقبلت ؟ قال : لا أدرى ، قلت : وما القصة ؟
 قال : أنا عاشق لامرأة قد أفتدت علي عيشي وقد حذرني أهلها وجفاني
 لها أهلي وإنما أستريح بأن أخدر الى الطريق مع منحدر وأصعد مع
 مصعد ، قلت : فائن هي ؟ قال . تنزل غداً بازانتها ، فلما نزلنا أراني
 طريقاً عن يسار الطريق ، فقال : ترى ذلك الطريق ؟ فقلت : أراه ،
 قال فترى الخيم التي هناك ؟ قلت : نعم ! قال : فانها في الخيمة الماء ،
 فأدار كتفني أرجحية الحديث ، قلت : والله إني آتتها برسالتك فمضيت حتى
 انتهيت الى الخيم فادا امرأة طريفة جميلة كلثها مهرة عربية فذكرته لها
 فزفرت زفراً كادت تنقض أخلاقها قالت : او حي هو ا قلت : نعم
 تركته في رحلي وراء هذا الطريق ! قالت بابي أنت وامي ادى لك
 وجهما حسناً يدل على الخير فهل لك في امر ؟ قلت : فغير اليه ! قالت :
 ليس ثيابي فأقم مسكنى ودعني حتى آتني وذلك عند مغيران الشمس فانك
 اذا أظلم الليل أراك زوجي ، فقال لك با فاجرة وباهنة ابنة المفته فيوسعك

شناً فأوسعه صمتاً ، ثم يقول في آخر كلامه أعمي مقاءك يا عدو الله
 فضم القمع في هذا السقاء وإياك وهذا السقاء الآخر فإنه واه ! قلت : نعم
 فأجبتها إلى ما سألت فجاء الزوج على ما وصفت وقال : أعمي سقاوك
 فبحيرني الله أن تركت الصحيح وقمعت الواهي ، فما شعر إلا بالبن يتسبب
 بين رجليه فعدا إلى كسر الحبلة وحل متاعه وتناول رشه من قد مدبوغ
 ثم تناه باثنتين يجعل لا ينقي رأساً ولا وجهاً ولا رجالاً حتى خشيت أن
 يدو له وجهي ف تكون الآخري فألزمت وجهي الأرض فعمل بظوري ما
 ترى ، فلما تعجبت عن جامت المرأة باكيه فرأيت ما بي من الشر واعتذررت
 وأخذت ثيابي وانصرفت ، قال وحدت بهذا الحديث محمد بن صالح بن
 عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بسر من رأى
 سنة أربعين وما تئن وكأن حمل من البدائية إلى المتوكل فأطلقه وكان اعتراضاً
 فصحيحاً فعجب منه وكان حسن الوجه تجبياً فلما ما رأيت في القتيل مثله ، قال :
 كان منافق يقال له الأشتر بن عبد الله وكان سيدبني هلال وأحسنهم وجهآ
 وأسخاهم كفآ وكان معجباً بجازية يقال لها جياده بارعة الجمال ، فلما اشتهر أمرهما
 وظهر خبرهما وقع الشر بين أهل بيتهما حتى قتل بينهما القتلى فافتقرتا فربين
 فلما طال على الأشتر البلاء جاءني يوماً وقال : يا غير هل فيك خير ؟ قلت :
 عندى ما أحبيت ، قال : نساعدني على زيارة جياده ، قلت : بالحب
 والكرامة فانهض اذا شئت ، قال : فركبنا وسرنا يوماً وليلة والغداعة حتى الماء
 فنظرنا إلى أديني سرب لهم فأخذنا رواحتنا في شب وقعدنا هناك وقال يا غير :
 اذهب وأنشد واذكر لمن يلقاك انك طالب خالة ولا تعرض بذكرى
 بشفة ولا لسان إلى ان تلقى جاريها فلانة راعية الضأن فقرئنا مني السلام
 وتسألنا عن الخبر وتعلماً بعثاني ، قال : فخرجت لا أتعذر ما أمرني به
 حتى لقيت الجارية فأبلغتها الرسالة وأعلمتها بعثاني وسألتها عن الخبر فقالت :
 هي مشددة عليها محتفظ بها وعلى ذلك فوعدها عند الشجرات اللواتي عند
 أعقاب البيوت مع صلاة العشاء فانصرفت فأخبرته ثم قدنا رواحتنا حتى

أتينا الموعد في الوقت الذي وعدتنا فيه فلم ثبت الا قليلا حتى اذا جيداء
تشي فدنت منا فوش اليها الأستر فتصاحعا وسلم عليها ووثبت مولياً عنها
فقالا : أقسنا عليك الا رجعت ، فوالله ما ينتا من ريبة ولا قبيح نخلو
به دونك فانصرفت اليها وجلست معها ، فقال الاشتراط : ما فيك حيلة
يا جيداء فترزود ذلك البدلة ؟ قالت : لا والله ما الى ذلك سبيل الا ان
ارجع الى الذي تعلم من البلاء والشر ! فقال : لا بد من ذلك ولو
وقعت السهام على الارض ، قالت : فهل بصاحبك خير ؟ قالت : بلى ،
وهل الخير الا عندي ؟ فسألني ما بدارك فاني منه اليه ولو كان في ذلك
كله ذهاب نفسي فالبستني نياجا وأخذت نياجي ثم قالت : اذهب الى
خانوي فادخل في ستري فان زوجي يأتيك مع العنة فيطلب منك القدح
ليحلب فيه فلا تعطه من يدك فكذلك كنت أفعل فيحلب ثم يأتيك بالقدح
ملائتا لينا فيقول : هاك فلا تأخذ منه حتى يطيل عليك نكده ثم خذه
او ذره حتى يضعه ثم يستبدل برداه ولست تراه حتى يصبح قد هب ففعلت
ما أمرتني به حتى جاء بالقدح فيه اللبن فأطلت نكدي عليه ثم أهويت
لآخره فاختلت بيدي ويديه وانكفتا القدح فاندفع منه اللبن فقال : ان هذا
الطماح مفرط وضرب يده الى جانب الجباء فاستخرج سوطا فضربي مقدار
ثلاثين سوطا حتى جاءت امه وأخوانه فانتزعوني منه ولا والله ما فعلوا
ذلك حتى زايلني روحي وهمت أن أوجره بالسکين فلما خرجوا عني وهو
معهم قعدت كا كتب الله فما ثبت ان جاءت ام جيداء ، فحدثتني وهي
تحسبي ايتها فأنتيها بالسکوت وتقطعي بشوي دونها فقالت : يا بنية انتي
الله ولا تتعرضي للمسكوه من زوجك فذلك أولى بك ، ثم خرجت من
عندي فقالت : سأرسل اليك أخنك نؤنسك ونبيت البدلة عندك فلم ثبت
أن جاءت ايجاريه تبكي وقدع على من ضربني وانا لا أكلها ثم اخطبعت
الي جانبي فلما استمكت منها شددت يدي على فمها وقلت : يا هذه تلك
أخنك مع الاشتراط وقد قطع ظهري بسببها وأنت أولى من ستر عليها

فاختاري لنفسك ولما فوّله لئن تكلمت لتكونن فضيحة شاملة ثم رفت
 يدي عن فيها فاهتزت مثل القصبة من الروع وباتت معي ونلت منها
 الشهوة النامة ورافقتني أصلح رفيق رافقه ولم أذق شيئاً ألاذ ما ذقت منها
 قط فلم نزل نتحدث وتضحك مني وما بليت به حتى يرق النور وجاءت
 جياده فلما رأتنا ارتاعت وقالت : من هذا عندك ؟ قلت : أختك ، قالت :
 وما السبب ؟ قلت : هي تخبرك فانها عالمة به وأخذت نياتي وأتيت
 صاحبي فأخبرته بما أصابني وكشفت له عن ظهري فإذا فيه ما الله به
 عالم ، فقال : لقد عظمت منتك عندي ووجب شكرك وخاطرت
 بنفسك فـلا حرج من الله مكافأتك وعن رجال منبني عاصم أنه خرج
 وهو غلام ما بقل وجهه وكان ذا جمال وهيبة صاحب غزل فهوهم على قوم يتحملون
 وقد شدوا أتفالم وبرزوا وإذا امرأة جميلة قد تختلفت على جمل لها لاصلاح شأنها
 قال : فوقفت عليها ، فإذا هي أحسن خلق الله وجهها وأعزله وأملأه
 فتلقينا كلاما غير كثير ، قالت : أسلوك شيئاً فهل لك به علم ؟ قلت :
 سلي ، قالت : أنها أحسن جردة الرجل أم المرأة ، قلت : الرجل قال :
 بل المرأة فإن أحببت أن تعلم ذلك عالمته ، قلت . وكيف أعلمه ؟ قالت :
 أتبرد لك من نياتي وأرميها عني ثم أمشي حتى أبلغ الأكمة ثم أقبل حتى
 آتيك فتعطيني عهد الله ومبثاقه لتفعلن كما فعلت ، قلت : لك عهد الله وإن
 فعلت لأفعلنه ، قال فألقت نياتها عن أحسن ما نظرت إليه فقط ، بياضاً
 ونظافة وحسناً ، فلما انتهت إلى قالت : الوفاء ، قلت : الوفاء ونعمه عيني
 فخلعت نياتي وأنا كأبى الفتى وآهياهم حتى مضيت بعد الظاهرة ، فلما
 انتصف بي المدى سمعت خرخرة جلي فإذا هي قد جالت على ظهره لابسة
 نياتي متنكرة قوسى قد لزست الحجبة ، فناديتها فلم تعرج علي ، ولبست
 نياتها وتحمرت بخمارها ، وركبت بعيرها وزجرته ، فانبعث بي أثر الحي
 وأخذت شق الوحشي حتى ما ارها وجعلت أكف عن الجمل اذ خشيت
 ان الحق الظعن حتى رواني من بميد وجعلوا ينادون ويبحث اقبيلي ! وأنا

صامت لا أنكلم ولا أتقدم ، فلما طال عليهم أمرني ، بعثوا بجارية هـ مـ
 مولدة فأقبلت تعود حتى ألتقي ونشطت خطام الجل من يدي وأنا متبرقع
 أحسن الناس وجهاً عيناً . فنظرت الجارية في وجهي ساعة . ثم قالت
 لقد أمسكت حديدة الطرف وقادت الجل حتى أنت الحي ، فقالت أم
 الجارية : يا بنيه لقد استعيت من الناس بما دعوتك العشيـة ثم تأملـتـ ونظرت
 وسائل النساء . وقالت إحداهنـ : والله انه لرجل فطن وأنزلـتي العجوز
 وأدخلـتـي الستـر ؟ وقـالتـ : من أنت لا أفلـحتـ ؟ قـلتـ : بل ابـنكـ لا
 أفلـحتـ ولا أبغـتـ ، وقصـصـتـ عـلـيـها قـصـتهاـ ، فـقـالتـ : نـشـدـتـكـ اللـا
 اعـرـتـنيـ نفسـكـ هـزـيـعاًـ منـ اللـيلـ فـانـاـ كـنـاـ عـلـىـ آنـ نـبـيـ باـبـنيـ صـاحـبةـ الجـلـ اللـيـلـةـ
 وماـ فيـ الـحـيـ رـجـلـ غـيرـ زـوـجـهـ ، وـهـوـ اـنـسـانـ فـيـ لـوـنـةـ وـلـاـ بـدـ مـنـ اـنـ اـدـخـلـكـ
 عـلـيـهـ فـانـكـ غـلامـ اـمـرـدـ فـلـاـ يـنـكـرـكـ وـلـاـ اـرـاهـ أـفـويـ مـنـكـ اـنـ اـعـتـرـكـنـاـ فـانـكـ
 عـنـيـ يـدـ بـيـضـاءـ وـاقـبـلـتـ وـأـخـتـ لـابـنـهـ وـخـالـتـهـ فـأـلـبـسـتـيـ نـوبـ الـورـسـ وـطـيـيـنـيـ:
 ثـمـ دـلـفـنـ بـيـ خـوـ الرـجـلـ بـعـيدـ الـعـتـمةـ وـقـالتـ آمـهـاـ : آنـاـ لـكـ الـفـداءـ بـخـلـدـ
 سـاعـةـ بـالـأـتـنـاعـ فـانـهـ مـنـصـرـ فـعـنـكـ . وـسـأـلـتـكـ الـمـكـافـرـةـ فـأـدـخـلـتـنـيـ عـلـىـ
 مـثـلـ الـأـسـدـ إـلـاـ إـنـ بـهـ لـوـنـةـ كـمـ فـاعـتـرـكـنـاـ حـتـىـ آعـيـاـ وـكـفـ عـنـيـ وـطـالـ
 بـيـ الـلـيلـ حـتـىـ سـمـعـتـ خـرـخـرـةـ جـلـيـ ، فـلـمـ أـلـبـثـ إـلـاـ هـنـيـةـ حـتـىـ جـاءـتـ آمـهـاـ
 وـخـالـتـهـ وـهـيـ مـعـهـاـ فـجـعـلـتـهـ مـكـانـيـ وـفـتـشـتـ عـنـ سـرـهـ فـاـذـاـ هيـ فـدـ خـلـتـ مـعـ
 اـنـسـانـ كـانـتـ هـوـاـ . وـأـتـيـتـ تـيـابـيـ فـهـضـتـ مـبـادـرـاـ لـأـلوـيـ عـلـىـ شـيـءـ حـذـرـاـ
 مـاـ لـقـيـتـ . قـالـ وـمـلـكـ النـعـيـانـ بـنـ المـنـذـرـ أـرـبعـينـ سـنـةـ فـلـمـ تـرـ منـهـ سـقـطـةـ غـيرـ
 هـذـهـ : وـهـوـ إـرـكـبـ يـوـمـاـ فـبـصـرـ جـارـيـةـ قـدـ خـرـجـتـ مـنـ الـكـنـيـسـةـ فـأـعـجـبـهـ
 بـخـالـهـاـ فـدـعـاـ بـعـدـيـ بـنـ زـيـدـ وـكـانـ نـديـهـ وـوـزـيـرـهـ ، فـقـالـ لـهـ : يـاـ عـدـيـ لـقـدـ
 رـأـيـتـ جـارـيـةـ لـثـنـ لـمـ اـظـفـرـ بـهـ اـنـ الـمـوتـ ، وـلـاـ يـدـ مـنـ اـنـ اـنـتـلـفـ اوـ تـنـلـفـ
 لـيـ حـتـىـ تـجـمـعـ بـيـهـ وـبـيـهـاـ ، فـقـالـ : وـمـنـ هـيـ ؟ فـقـالـ : سـأـلـتـ عـنـهـ قـفـيلـ : هـيـ
 اـمـرـأـ حـكـمـ بـنـ حـمـرـ وـرـجـلـ مـنـ أـشـرـافـ الـحـيـةـ ، فـقـالـ : فـلـمـ أـعـلـمـ أـحـدـاـ
 قـالـ : لـاـ قـالـ : فـاـكـتـمـهـ فـاـذـاـ أـصـبـحـتـ فـعـددـ الـحـكـمـ كـرـامـةـ وـبـرـأـ . فـلـمـ أـذـنـ

لناس بدأ به وأجلبه معه على سريره وكساه ، فاستعظم الناس ذلك ، فلما
اصبح بدأ أيضاً بالاذن له وجده فأناكر الناس ذلك . فقالوا : مَا هذَا إِلَّا
لأْمَرْ فَصَنَعَ بِهِ ذَلِكَ أَيَّامًا . ثُمَّ قَالَ لَهُ عَدِيٌّ : أَيَا الْمَلِكُ عِنْدَكَ عَشْرَ نِسَوَةً
فَطَلَقَ إِحْدَاهُنَّ ثُمَّ قَالَ لَهُ فَلَيْتَ زِوْجَهَا فَفَعَلَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : يَا حَكْمَ مَا
كَانَتْ نَفْسِي تَسْمَعُ بِهَذَا لَوْلَدَ فَزَوْجَ فَلَانَةَ فَقَدْ طَلَقَتْهَا فَخَرَجَ حَكْمُ إِلَى
عَدِيٍّ فَقَالَ : يَا أَبَا عَوْيَنَ مَا صَنَعَ الْمَلِكُ بِأَحَدٍ مَا صَنَعَ بِي وَمَا أَدْرِي
بِمَا أَكَانَ يَهُ . قَالَ لَهُ عَدِيٌّ : طَلَقَ امْرَأَكَ لَكَ طَلَقَ لَكَ امْرَأَهُ فَفَعَلَ
وَحْضَى بِهَا عَدِيٌّ عِنْدَهُ وَعْلَمَ حَكْمٌ أَنَّهُ قَدْ مَكَرَ بِهِ فِي امْرَأَهُ . وَفِيهِ يَقُولُ
الشاعر :

مَا فِي الْبَرِّ مِنْ أَنْتَيْ تَعَادِلُهَا إِلَّا الَّذِي أَخْذَ النِّسَعَمَانُ مِنْ حَكَمَ

وَهَدَتِ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسَ عَنِ الزَّبِيرِ بْنِ بَكَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الْخَارِجِيِّ
قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَصِيدَانَ وَعَمَّ - مَا نِسَوَةُ وَالْفَسَاطِيطُ
مُضْرُوبَةٌ . وَكَانَ سَلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْلَمِيُّ وَابْنُ أَخْيَهُ لَهُ مَقِيْنٌ بِنَاحِيَةِ
الرُّوْحَاءِ . فَأَرْسَلَ النِّسَوَةُ إِلَيْهِمْ بَلِيْلَاتٍ وَابْنُ أَخْيَهُ أَمَّا لَكُمْ حَاجَةٌ فِي الْحَدِيثِ؟
فَرَدَ الرَّسُولُ أَنَّ يَكُنَّ لَنَا فِيهِ حَاجَةٌ فَكَيْفَ لَنَا بِذَلِكَ بَعْدَ ازْوَاجِكُنَّ؟ فَقَلَنَ
إِنَّا خَرَجْنَا أَزْوَاجَنَا لِ الصَّيْدِ وَقَدْ بَلَقْنَا أَنَّ لَكُمْ حَاجَةً يُعْرَفُ مِنْ طَلَبِ الصَّيْدِ
مَا لَا يَعْرَفُهُ غَيْرُهُ فَلَوْ طَرَحْنَا لَهُمْ شَيْئًا مِنْ ذَكْرِهِ لَأَسْرَعُرُاهُ إِلَيْهِ وَتَخَلَّفُونَ وَتَخَدَّنَ
مَا مَسْتَمْ يَعْنِيْنِ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، فَمَضَى إِلَيْهِ سَلَيْمَانُ وَابْنُ أَخْيَهُ فَقَالَ يَا أَبَا
مُحَمَّدٍ : أَرْسَلَ إِلَيْنَا النِّسَوَةُ بِكَدَا وَكَدَا وَسَأَلَنِي أَنْ أَخْرُجَكَ إِلَى الصَّيْدِ ،
فَقَلَتْ : لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعُلُ وَلَا أَنْعُبُ وَلَا أَنْصُبُ وَأَنْتَ تَنْهَوْنَ وَتَتَهَدُّنَ أَنَا
إِذَا أَشَدْ جَاهًا وَأَكْثُرْ صِبَابَةً وَشُوقًا فَارْسَلَا إِلَيْنَا النِّسَوَةَ بِقَالَتِي ، فَارْسَلْنَا إِلَيْهِ
رَسُولٌ وَعَاهَدْنَاهُ لِئَنَّ أَخْرَجْتَهُمْ لِيْ يَعْتَنَ لِيْ حَتَّى أَخْلُوْ مَعْنَاهُ لِيْمَةً حَتَّى الصَّبَحِ
فَصَرَّتْ إِلَيْهِمْ وَذَكَرْتْهُمْ فَمِنْ الصَّيْدِ فَخَرَجُوا مَعِي فَمَا زَلتُ أَحْدَنَهُمْ بِالصَّدَقِ
حَتَّى أَخْذَتُ فِي الْكَذْبِ مَا يَضَارُ الصَّدَقِ حَتَّى أَفْنَيْتَهُ فَأَقْتَلْتُهُمْ تِلْاثَةَ أَيَّامٍ

وليلها ، ثم انصرفوا من أن غير أن اصطدنا شيئاً ، فقلت في ذلك.

إِنِّي أَنْطَلَقْتُ مَعِي قَوْمٌ ذُوو حَسْبٍ
مَا فِي خَلَاءِ قَوْمٍ زَهُوُ وَلَا حَمَقُ
إِنِّي لَا نَجِبُ مِنْهُمْ كَيْفَ أَخْدُوُهُمْ
أَمْ كَيْفَ أَفْكُرُ فِي مَا مَأْبَاهُمْ رَهْقُ
أَخْبَارَ قَوْمٍ وَمَا كَانُوا وَلَا حَلَقُوا
أَظْلَلُ فِي الْأَرْضِ الْيَوْمَ وَأَخْبِرُهُمْ
وَلَوْ صَدَقْتُ لُقْلَمَتُ الْقَوْمَ قَدْ دَخَلُوا
حِينَ أَنْطَلَقْنَا وَإِنِّي سَاعَةً أَنْطَلَقْنَا
فَلَوْ أَجَاهَدُ مَا جَاهَدْتُ دُونَكُمْ

فِي الْمُشْرِكِينَ لَأَدْرَكَتُ الْأُولَى سَبَقُوا
إِنْ كُنْتُ أَبْدَأْ جَارِي مِنْ حَلَالِنِّيمْ
وَالَّدَّهَرُ ذُو عَنَفَرِ أَيَامُهُ طَرُقُ
فَإِنَّ كُلَّ جَدِيدٍ عَائِدٌ خَلْقًا

قال فظفر أصحابي بالحديث والمغازلة وأنا بالهدى والخيبة مع أم القيادة
والتعب وكذب المادنة . وحدثنا وهب بن سليمان عن عم الحسن بن وهب
قال : خرج محمد بن عبد الملك الزبيات من عند الواثق ومزيد بن محمد بن
أبي الفرج الماروني وكيل عبدالله بن طاهر فإذا بخارية حسنا في منظرة لها
فلا يصرت به ورأت موكيه وكان جيلاً ظريفاً أومأت اليه السلام وأومأت
بيدها الى صدرها فأعجب بها فلما صار الى منزله دخلت اليه فرأيته بخلاف
ما عهدت وكان لا يكتفي شيئاً فقلت : مالي أراك مدحها يا أبا الحسن :
قال : رأيت شيئاً أنا فيه مفكراً ثم أنشأ يقول :

وَابِأَيِّ مُخَضِّبٍ أُوْمَى إِلَيْنَا بِيَدِهِ
أُوْمَى بِهَا يُخْبِرِنِي رَاحَتُهُ فِي كَيْدِهِ

أَنَّ الصَّنْتَنَى فِي جَسَدِي يُخْبِرُنِي عَنْ جَسَدِه
فَلَيْسَ لِلْحَاسِدِ إِلَّا خَصْلَةٌ مِّنْ حَسَدِه

ثُمَّ شَرَحَ لِي الْقَصَّةُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ مِنْ عَنْهُ وَوَافَتْ مُوْلَى الْجَارِيَةِ فَسَأَلَهُ
أَنْ يَبْعَثُهَا فَقَالَ أَشْتَرَتْهَا الْأَمْيَرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ وَلَيْسَ إِلَيْهَا مِنْ سِيلٍ
فَلَمْ أَزِلْ بِهِ حَتَّى أَشْتَرَتْهَا بِجَمِيعِهِ أَلْفَ درَّهْمٍ وَوَجَهْتُ بَهَا إِلَيْهِ وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

هَذَا مُحِبِّكَ مَطْوَيٌ عَلَى كَمَدَهُ عَبْرَى مَدَامَعُهُ تَجْرِي عَلَى جَسَدِهِ
لَهُ يَدٌ تَسْأَلُ الرَّحْمَنَ رَاحْتُهَا مَمَا بِهِ وَيَدٌ أُخْرَى عَلَى كَبِدِهِ

فَقَبْلَهَا وَحْسَنَ مَوْقِعُهَا عَنْهُ فَوْلَانِي خَرَاجَ دِيَارِ رِبِيعَةِ فَأَصْبَتَ فِيهَا أَلْفَ درَّهْمٍ قَالَ السَّجْدَانِيُّ : أَرْقَ الرَّوْسَيْدَ ذَاتَ لِيَلَةَ فَوْجَهَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ
الْأَصْعَمِيُّ وَإِلَيْهِ الْحَسِينُ الْخَلِيلُ فَأَخْضَرَهَا وَسَكَاهَا إِلَيْهَا مَدَافِعَ نَوْمٍ وَشَدَّةَ
أَرْقَهِ وَقَالَ لَهَا : عَلَلَانِي بِأَحَادِيثِكَاهَا وَابْدَأْ أَنْتَ يَا حَسِينَ ، قَالَ : نَعَمْ يَا أَمْيَرَ
الْمُؤْمِنِينَ خَرَجَتِ فِي بَعْضِ السَّنِينِ مُنْهَدِرَةً إِلَى الْبَصَرَةِ وَمَنْدَحِرًا لَآلِ سَلَيْمانِ
فَقَصَدَتْ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَيْمانَ بِقَصِيدَتِي فَقَبْلَهَا وَأَمْرَنِي بِالْمَقَامِ ، فَخَرَجَتِ ذَاتَ يَوْمٍ
إِلَى الْمَرْبِدِ وَجَعَلَتِ الْمَهَالِبَةَ طَرْقِيَّ فَأَصَابَنِي حَرْ وَعَطَشٌ فَدَنَوْتُ مِنْ بَابِ دَارِ
كَبِيرٍ لَا سُتْقِيَّ فَإِذَا أَنَا بِجَارِيَةِ أَحْسَنِ مَا يَكُونُ كَأْنَهَا قَضَبٌ يَنْتَنِي وَسَنَاءَ
الْعَيْنَيْنِ زَجَاءَ الْحَاجِيْنِ مَهْفَهَةَ الْخَصْرَ حَاسِرَةَ الرَّأْسِ مَفْتُوحَةَ الْجَرِبَانِ عَلَيْهَا
قَبِيسَ لَازْجَلَنَارِيَّ وَرَدَاءَ عَدْلِيَّ فَقَدْ عَلَتْ مَثَدَةَ بَيْاضَ بَدْنَهَا حَمْرَةَ قَبِيسَهَا
تَلَلَّاً مِنْ تَحْتِ القَبِيسِ بِثَدَيْنِ كَرْمَانَتَيْنِ وَبِطَنَ كَطْبِيَّ الْقَبَاطِيِّ وَعَكْنَ مِثْلِ
الْقَرَاطِيسِ هَلْ جَمَدَةَ بِالْمَسْكِ سَحْشَوْةٌ ؟ وَهِيَ يَا أَمْيَرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْقَدَةَ خَرْزاً
مِنْ ذَهَبٍ وَالْجَوَهِرِ يَزْهُرُ بَيْنَ تَرَائِهَا وَعَلَى صَعْنَ جَيْنَهَا طَرَةَ كَالْسِيجِ
وَحَاجِبَانِ مَقْرُونَانِ وَعَيْنَانِ كَحْلَاوَانِ وَخَدَانِ أَسْيَلَانِ وَأَنْفَ أَفْنَى تَحْتَهُ تَغْرِ

كاللؤلؤ وأسنان كالدر وقد غلب جربانها سواد السك والفالية ودابر العود
المهندسي على لبتها عبق الأخلاق وهي وافقة في الدهليز وجانية
تحضر في مشيتها قد خالط صرير نعلها أصوات خلخلتها كأنها تحضر على اكباد
محبها فهي كما قال الأفوه الأودي :

لِيْسَ مِنْهَا مَا يُقَالُ لَهَا كَمَّلَتْ لَوْ أَنْ ذَاكَلَا
كُلُّ جُزْءٍ مِنْ حُسْنِهَا كَائِنٌ مِنْ حُسْنِهَا مَثَلًا
لَوْ تَمَكَّنْتَ فِي بَرَاعِتِهَا لَمْ تَجِدْ فِي حُسْنِهَا بَدْلًا

فيهيا والله يا أمير المؤمنين ثم دنوت منها لاسم عليها فإذا الدار ،
والدهليز ، والشارع قد عبت بالمسك فسلمت عليها فردت السلام بلسان
منكسر ، وقلب حزين محزق قلت لها : يا سيدني اني شيخ غريب أصابني
عطش فأمرني لي بشربة من ما ، نوجري ، قالت : اليك عن يا شيخ فاني
مشغولة عن سقي الماء وادخار الاجر ! قلت لها : يا سيدني لأية علة :
قالت لأنني عاشرة من لا ينصفي وأريد من لا يريدني ومع ذلك فاني متحمنة
برقباه فرق رقباه قلت لها : يا سيدتي هل على بسيط الارض من تويدنه
ولا يريدك قالت : انه امرني على ذلك الفضل الذي ركب الله فيه من
الاجمال والدلائل ، قلت لها : يا سيدتي فما وقوفك في الدهليز ، قالت : هو
طريقه وهذا أوان اجتيازه . قلت لها : يا سيدتي هل اجتمعنا في خلوة في
وقت من الاوقات أم حب مستحدث ؟ فتنفست اصعداء وأرخت دموعها
على خديها كطل على ورد ، وأنشأت تقول :

وَكَنَا كَفْصُنِي بَانَةً وَسُطَّ رَوْضَةً نَشَمَ جَنَّاتَ اللَّذَّاتِ فِي عِيشَةِ رَغْدٍ
فَأَفْرَدَ هَذَا النُّصْنَ مِنْ ذَاكَ قَاطِعًّ فِيَا مِنْ رَأْيِ فَرْدًا يَجِنُ إِلَى فَرْدٍ

قلت لها : يا هذه ما بلغ من عشقك هذا الفتى ، قالت : أرى الشمس على حافظهم أحسن منها على حافظ غيرهم وربما أراه بعنة فابهت وتهرب الروح عن جسدي وأبقى الأسبوع والاسبوعين بغير عقل ، قلت لها : عزيز علي وأنت على ما بك من الضنا وتعل القلب بالهوى والخلال الجسم وضعف القوى ما أرى من صفاء اللون ورقة البشر فكيف لو لم يكن بك من الهوى شيء أراك كنت مفتنة في ارض البصرة ، قالت : كنت والله يا شيخ قبل حبني لهذا الغلام تحفة الدلال والجمال والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة وفتني هذا الغلام ، قلت : يا هذه ما الذي فرق بينكما ؟ قالت : نواب الدهر ، وأوابد الحدثان وحديثي وحديثه شأن من الشأن وأنيك أمري ! اني كنت اقصدت في بعض أيام النيروز فأمرت فزعن لي وله مجلس بأنواع الفرش وأواني الذهب ونضدا الرياحين والشاقق والنشر وأنواع البهار ، وكانت دعوت حبيبي عدة من متصرفات البصرة فيهن من الجواري جارية شهان وكان شراوهـا عليه من مدينة عمان ثمانمائة ألف درهم ، وكانت جارية ولدت بي وكانت أول من أجبت الدعوة وجاءتني منهن ، فلما حصلت عندي رمت نفسها علي تقطعني عضا وفروعا ، ثم خلوقا نمزق القهوة الى أن يدرك طعامنا ويجتمع من دعونا فتارة هي فوقى ، وتارة أنا فوقها ، فحملها السكر على ان ضربت يدها على تكتي فحملتها وزعت هي سراويلها وصارت بين فخذدي كمثير الرجال من النساء ، بينما نحن كذلك إذ دخل علي حبيبي وقد الترق قرطي بخلخي فلما نظر اليانا اشتاز لذلك وصدق عني وعنها صدوف المهرة العربية اذا سمعت صلاصل الاجم وعض على انامله وولى خارجا ، فانا يا شيخ منذ ثلاث سنين أسل سيخيمته واستعطفه فلا ينظر إلي بعين ولا يكتب إلي بحرف ولا يكلم لي رسولا ، قلت لها : يا هذه افنن العرب هو أم من العجم ؟ قالت : هو من جلة ملوك البصرة ، قلت من أولاد نياها أو من أولاد نجارها ، قالت : من عظيم ملوكها ، قلت لها : أشيخ هو أم شاب ؟

فنظرت الي شردا وقالت : انك لأحق أقول : هو مثل القمر ليه البدر
أمرد أجرد وطرة رقعاً كعنك الغراب تعلوه شرة في بياض عطر لباس
ضارب بالسيف طاعن بالرمح لاعب بالزند والشترنج خارب بالعود والطنبور
يعني وينقر على أعدل وزن لا يعيه شيء إلا اخراجه عني لا تقرا لي منه
بل حقداً لما رأي في عليه قلت : يا هذه وكيف صبرك عنه ؟ فأشارت
تقول :

أَمَا الْهَارَ فَمُسْتَهَامٌ وَالْهُ
وَاللَّيلَ قَدْ أَرْعَى النُّجُومَ مُفَكَّرًا
حَتَّى الصِّبَاحِ وَمُقْلَتِي لَا تَرْجَعُ
كِيفَ اصْطِبَارِي عَنْ غَزَالِ شَادِينَ
فِي الْخَلْظِ عَيْنِي سِهَامٌ تَضَرَعُ
وَجْهٌ يُضِيءُ وَحاجِبَانِ تَقَوَّسَا
وَبِيَاضٍ وَجْهٌ قَدْ أَشِيدَ بِحُمْرَةٍ
وَالْقَدْ مِنْهُ كَالْقَضِيبِ إِذَا زَهَى
وَكَانَ جَهْنَمَتِهِ سِرَاجٌ يَلْمِعُ
تَمَّتْ خَلَاثَتُهُ وَأَكْمَلَ حُسْنَهُ

قلت لها : يا سيدتي ما اسمه وأين يكون ؟ قالت : تصنع به ماذا ؟
قلت : أجهد في لقائه وأنعرف الفضل ينكمها في الحال . قالت : على
شربيطة ، قلت وما هي ؟ قالت : تلقانا إذا لقيته ، وتحمل لنا اليه رقعة
قلت : لا أكره ذاك قالت : هو ضرة بن المغيرة بن الملب بن أبي صفرة
يكفي بابي شجاع وقصره في المربد الأعلى وهو أشهر من أن يخفى ثم
صاحت في الدار يا جواري دواة وقرطاساً ! وشربت عن ساعددين كلها
طومارا فضة ثم حللت القلم وكتبت : بسم الله الرحمن الرحيم سيدى تركى
الدعا في صدر رفقي ينبي عن تقصيرى ، ودعائى ان دعوت يكون

هبة ، فلولا أن باوغ الجهد يخرج عن حد التقصير لما كانت لما نكلفتة خادمتك من كتب هذه الرقة معنى مع إياها مثلك وعلمهها بتركك الجواب ، سيدى فجأ بنظرة وقت اجتيازك في الشارع الى الدهلين تحى بها أنفساً ميّنة أسرى ، واحتضر بخط يدك بسطها الله بكل فضيلة رقة فاجعلها عوضاً من تلك الخلوات التي كانت بيننا في البابي الحالات التي أناذاً كرتهما ، سيدى ألس لك حبة وبك مدقة ؟ فان رجعت مولاي الى الأسبه بك وأنقذتني من عوارض التلف كنت لك خادمة ولك شاكرة ، فلما فرغت من الكتاب يا أمير المؤمنين ناولته ايدي فقلت لها : يا سيدتي قد وجب حشك علي ولزمتك حرمتني لطول وقوفي عليك وكنت قد سألت شربة ماء ، قالت : أستغفر الله ما فهمنا عنك ، ثم صاحت في الدار أخرجنلينا شراباً من ماء وغير ماء ، فما كانت الا أن أقبل ثلاثة وصيفه بأيديهن الطاسات والجامات والأقداح والأقداح ملوءة ماء ونلحا وفقاء وشراباً فشربت الماء ثم قلت : يا سيدتي مع قدرتك على هذا من استواء الحال وكثرة الخدم والعبيد والجراري فلم لا تأمرن احدى الجواري أن تقف مراعية للغلام حتى اذا مر أعلمك فتخرجين اليه ؟ قالت : لا تغطط ياشيخ فتمثلت :

عَبَالَةَ عُنْقِ الْمُدْيَثِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ إِذَا رَأَمْ أَمْرًا قَامَ فِيهِ بِنَفْسِهِ

ثم انصرفت عنها يا أمير المؤمنين ، فلما أصبحت غدوت على محمد بن سليمان فوجدت مجلسه مكتلاً بالملوك وأبناء الملوك ورأيت غلاماً قد زان المجلس وفاق من فيه حسناً وجحلاً قد رفعه الامير فرقه فسألت عنه فقيل : ضرة بن المغيرة قلت : في نفسي بالحقيقة حل بالمسكينة ما حل هو والله قائلها فيما أرى ؟ ثم قت فقصدت المربي ووقفت على باب داره فإذا هو قد ورد في موكب جليل فربت اليه وبالفت في الدعاء والثناء ثم دنوت منه وفاوضته في الذي بينها وبينها وناولته الرقة فلما قرأها ضحك ثم قال : ياشيخ قد استبدنا بها فهل لك في ان تنظر الى البديل ؟ قلت : نعم ، فصاح

في الدار يا جواري اخرجن اليها لذينا فما كان الا أن طلعت جارية وضيئه الكبين زاهدة الثديين تمشي مشية مستوحش ترتج من دقة خصرها على كبر عجزها ذات فخذين وعيجينين تحتفظان الانفس اختطافا على رأسها بطيخة من الكافور مكتوب على جينها .

آهْ مِنَ الْحُبَّ آهْ مَا أَقْتَلَ الْحُبَّ وَأَضْنَاهْ

ودون ذلك مكتوب :

عِيَارَةُ مَيَاسَةٍ فِي الْخُطَى رَحِيمَةُ الدَّلْلِ صَيُودُ الْرِّجَالِ

وقد كتبت بالغاية على عصابتها ثلاثة أسطر وهي :

**إِذَا غَضِبَتْ رَأَيْتَ النَّاسَ قَتْلِيَ وَإِنْ رَضِيَتْ فَأَرْوَاحُ تَمُودُ
لَهَا فِي عَيْنِهَا لَحْظَاتُ سِخْرِيَ تُمْتَأْتِي بِهَا وَتُحْيِي مِنْ تُرِيدُ
وَتَسْبِي الْعَالَمِينَ بِمُقْلِتِيهَا فَكُلُّ الْعَالَمِينَ لَهَا عَبِيدُ**

فناولها الرقة وقال : اقرئي وأجيبي صاحبتك ، فلما قرأت الرقة اصفرت وعرقت ومزقتها وضررت بها في وجه الغلام وغابت في الستر ، فقال لي : أما أنت يا شيخ فاستغفر الله ما مثبت فيه ، قلت : بل انت استغفر الله من هجرانك ايها وتر كل اثيانها ، والله ما ارى لها في البشر نظيرا ، قال : لا أفعل ولو أنها في حسن يوسف وكال حواء ، فخرجت يا أمير المؤمنين وأنا أجر ذليل حتى وردت عليها فاستاذنت ودخلت فبدأت بي ، فقالت : ما وراء الشيخ ! قلت للبس واليأس قالت : لا عليك فلين الله والقدر ، ثم أمرت لي خمساً دينار وعشرة أنواع وخرجت من عندها وأنا متندح لآل سليمان فلم يكن لي والله إلا معرفة خبرها في العام الذي عدت فيه إلى البصرة ، فوردت عليها فوجدت على يديها أمراً ، ونهياً ، وأسباباً لا تكون

الا على باب والخلفاء ، فاستأذنت فدخلت فإذا فوق رأسها ثلثانون رجلا من شيوخ وشبان وخدم وقوف بسيوفهم ، فلما نظرت الي عرقني ووثبت الي وقبلت رأسي وقالت : ياشيخ الحمد لله الذي جعل العبيد بالصبر ملوكا ، وجعل الملوك بالتيه عيда ، إن الذين تراهم وقوفا أصحاب ضرره يسلون سخيفي ، ويسألونني الرجوع له ، والله لا نظرت اليه في وجه ولو أنه في حسن يوسف وكمال حواء فسجدت يا أمير المؤمنين شهادة بضمره وتقبلا الى الجارية فقال بعض حباب خمرة : مهلا ياشيخ فمن طاب حضره طاب مولده ثم انصرفوا ، فناولتني خريطة فيها أوراق فقلت : هذا أول ما ورد علينا منه ، فإذا ثوب خز أبيض يقع مكتوب فيه باء الذهب : بسم الله الرحمن الرحيم لولا نعافي عليك أدام الله حياتك لوصف شطرا من غدرك ولبسطت سوط عنبي عليك وحكمت سيف ظلامي فيك ، إذ كنت الجانية على نفسك والمظرة لسوء العهد وقلة الوفاء المؤثرة علينا غيرنا فخالفت هواي وفرشت نفسك لها على حالني جد وهزل وضحو وسكر ، والمستعان الله على ما كان من سوء اختيارك . وقد خمنت رفعي هذه أبيات شعر أنت المفضلة بالنظر اليها وهي :

قطع قابي فراقُكُمْ قطعا
وَكِدْتُ أُقضى لبِنَكُمْ جَزَعا
ما تُكَحِّلُ العَيْنَ بِالرُّقادِ ولا
يَنَامُ جَنْبِي فِي اللَّيلِ مُضطَجِعا
لَا عِيشَ لِي مُذْنَاثٌ وَلَا وَجَدَتْ
عَيْنَايَ فِي الارضِ قَطُّ مُتَسْعَا

قلت لها : أفلأ تحديثيني كيف سلبت عنه وابتلي ؟ قالت : كيف لا أحذلك اقصدت تقاحة جارية محمد بن سليمان فدعينا الى خورق لحمد ابن سليمان فلما طعمنا دعت لنا بالشراب ، فيينا خن كذاك إذا مجرفة سلطانية قد ورت وفيها عدة من أبناء الملك وفيهم هذا العيار ولا علم لي بمكانه ، وكنت حللت العود وغنت :

**أَبْلَى قُوَادِي وَشَفَنِي الْأَرْقُ وَالدَّمْعُ مِنْ مُقْلَتِي يَسْتَبِقُ
مِنْ حُبٍ ظَبِي أَغْنَ ذِي دَعْيَ وَقَابُهُ لِلشَّفَاءِ مُنْطَبِقُ**

فَلَمَّا وَجَبَتِ الْعَنْتَةُ اَنْصَرْفَنَا وَأَبْطَأْتِ الْجَارِيَةَ ، وَأَتَانِي هُؤْلَاءِ الْفَوْرَمِ مِنْ عَنْدِهِ
يَسْلُونَ صَخْرِيَّةً ، وَيَسْتَعْطِفُونَنِي عَلَيْهِ ثُمَّ اَنْصَرَفْتُ عَنْهُمْ بِأَمْرِ الرَّؤْسَاءِ وَدَخَلْتُ
الْحَمَامَ مِنْ سَاعِيَّةٍ ، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ دَخَلْتُ حَتَّى أَتَانِي عَلَامِي فَقَالَ : جَمَاعَةٌ
مِنْ جَهَةِ النَّاسِ قَدْ طَرَقُوا دَارَكَ يَطْلُبُونَكَ ، فَلَبِسْتُ نِيَابِي وَخَرَجْتُ مُسْرِعًا
فَإِذَا بِضُرْمَةٍ قَدْ كَبَسَ دَارِي فِي هَذِهِ مِنْ الرَّؤْسَاءِ فَقَالَ : وَاللهِ لَا يَرْحَنَا حَتَّى
تَنْفَقَ عَلَيْنَا الْخَمْسَةُ دِينَارٍ إِلَيْهِ أَخْذَنَا مِنْ الْجَارِيَةِ سِيدِيَّتِي ، قَلَتْ : أَيْ
وَاللهِ بِالسَّمْعِ وَالظَّاهِرَةِ ، ثُمَّ جَذَبَنِي إِلَى نَفْسِهِ فَلَمْ يَزُلْ يَنْاظِرْنِي فِي أَمْرِهِمَا
حَتَّى أَقْبَلَ إِلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ اَنْصَرَفَ إِلَى رَحْلَهُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدْ وَرَدَتْ لَهُ رِقَّةٌ
مِنْ خَادِمٍ وَكَيْسٍ فِيهِ أَلْفِ دِينَارٍ وَاسْتَزَارَنِي فَقَبَلَتْ ذَلِكَ وَصَرَّتْ مَعَهُ إِلَيْهِ ،
فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ تَنْحَى عَنْ مَقْعِدِهِ وَأَفْعَدَنِي ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ قَدْ أَعْدَدْتَهُ لِلنِّيَرُوزِ
لِسِيدِتِي هَدِيَّةً ، وَأَنْتَ أُولَى مَنْ تَجْبِشُ مَعَ الْخَادِمِ إِلَيْهَا ، قَلَتْ : السَّمْعُ
وَالظَّاهِرَةُ ، ثُمَّ صَاحَ فِي الدَّارِ هَاتَوَا الْهَدِيَّةَ فَإِذَا مَاتَةً تَخَتَّ مِنْ نِيَابِ وَصَنْدُوقِ
مِنْ ذَهَبٍ مَقْلَلٍ عَلَيْهِ ، قَالَ لِي : فِي التَّخَتِ وَالصَّنْدُوقِ مُبْلَغٌ ثَلَاثَيْنِ أَلْفِ
دِينَارٍ وَأَنْتَ أُولَى مَنْ تَفَضُّلُ بِالْإِصَالِ فَصَرَّنَا إِلَيْهَا وَاسْتَأْذَنَا فَلَمَّا مَثَلْنَا بَيْنِ
يَدِيهِ أَنْكَرَنِي ، وَقَالَتْ : مَنِ الشَّيْخُ ؟ قَلَتْ : الْخَابِعُ شَاعِرُ الْعَرَاقِ ، وَمَعِي
هَدِيَّةٌ عَبْدِكَ ضُرْمَةٌ ، فَصَاحَتِ فِي الدَّارِ : إِنَّكَ ، فَإِذَا جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا الظَّبِيرَةِ
الْمَنْفَلَةِ مِنِ الشَّبَكَةِ ، قَالَتْ لَهَا : خَذِي هَذِهِ الْمَدَابِي وَفَرِقِهَا عَلَى جَوَارِيِ
الْدَارِ ثُمَّ قَالَتْ : أَبْطَمُ الْخَنْوَصَ أَنْ يَجْتَمِعَ مَعِي بَعْدَ قَبْوِلِ الْهَدِيَّةِ فِي ثَلَاثَيْنِ
سَنَةً ؟ قَالَتْ : هَذِهِ الْعَفْوُ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ يَعْدِلُ عَنْ رَقَبَةِ ، قَالَتْ : فَفِي سَمْسَنِ
عَشْرَةِ سَنَةٍ ، قَالَتْ : هَذِهِ اِنْقَصِيَّةُ أُولَى بِكَ ، قَالَتْ : فَفِي ثَلَاثَيْنِ ، قَالَتْ :
لَهَا حَطَّةٌ أُخْرَى وَقَدْ اجْتَمَعْنَا ، قَالَتْ لَا : وَاللهِ لَا آكُلُ وَلَا أَشْرَبُ حَتَّى
آتَيْهِ وَأَمْرَتُ أَنْ يَسْرُجَ لَهَا وَبَادَرْتُ إِلَيْهِ بَابَ ضُرْمَةَ مُبَشِّرًا فَهَا وَصَلَتْ أَوْ

سمعت صلاصل اللجم فإذا هي قد سبقتني في جواريها وخدّدها ؛ فدخلت
 فإذا هما يتعاقنان ويتعابنان فقلت : يا سيدتي ما أنتا إلى شيء أخرج منكما
 إلى خلوة ، قالا : هو ذاك فانصرفت عنهما ، ثم بكرت عليهما ، فإذا هي
 في المرقد الأول جالة عليها جبة وهي مطير ، وهي تصر الماء عن
 ذواهها ، وتصلح قرونها فاستعيضي ، وفاثت : لا تفكرون في ريبة ،
 فراهم ما صلينا البارحة حتى بعثت إلى عبد الرحمن بن أبي ليل القاضي
 فزوجت نفسي سيدتي ، ولكن صر إليه فانه في المرقد الثاني ، فصعدت
 إليه ، فلما نظر إلى وتب إلى وقبل بين عينيه ، وقال : يا شيخ قد جمع
 الله بيتي وبين سيدتي بك ، ثم دعا بدوامة وقرطاس وكتب إلى ابن نوح
 الصيرفي في ثلاثة آلاف دينار فرجعت إليها ، فقالت : إذا برك سيدتي ؟
 فاقرأتما الرقمة ، فقالت : نجعل إليك مثلها فدعت بالوطيار وزنت
 ثلاثة آلاف دينار ودعت بعشرة أنواع من ثياب مصر وقالت : هذه
 وظيفتك علينا كل عام ، فخرجت من عندها وأخذت مرفوعي من آل
 سليمان وانصرفت إلى العراق ، وكان الرشيد متكتئاً فاستوى جالساً وقال :
 أوه يا حسين ! لو لا أن ضرورة سبقي إليها لكان لي ولها شأن من الشأن .
 (ومنه مع الشعراء) قال : استأذنت بنت عبد الملك بن مروان في
 الحج فأذن لها ، وكتب إلى الحجاج يأمره بالتقدم إلى عمر بن أبي ربيعة
 أن لا يذكرها في شعره ، فلما بلغ عمر مقدمها لم يكن له همة إلا أن
 يتهمها بأجل ما يقدر عليه من الحلال والثواب ، وضررت لها قبة في المسجد
 الحرام فكانت تكون فيها نسارة فإذا أمست تحولت إلى منزلها لتنظر إليه
 وتحبس بازاء الفبة ، وقد خبر عمر بشأنها فإذا أرادت الطواف أمرت
 جواريها فيسترنها بالمطاراتيف ، فكانت تتطلع إلى عمر كثيرة وكانت تسأل
 من دخل عليهما عن رجاء أن يكون قد قال شيئاً فلم يفعل حتى قضت
 الحج ورحلت وزلت من مكة على أميال ، فأتقى راكب من ~~مكّة~~
 فسألته من أنت أقبلت ؟ قال : من مكة قالت : عليك وعلى فرقك أنت

منها لعنة الله قال : ولم يأبْنَة عبد الملك ؟ قالت : قدمنا مكة فأقمنا
أشهرنا فما استطاع الفاسق عمر بن أبي ربيعة أن يزودنا من شعره أبیاتاً كثنا
نهوا بها في سفرنا هذا ، قال : فعله قد فعل ، قالت : فاذهب اليه
واسأله ولدك في كل بيت تأثيبي به منه عشرة دنانير . فاقبل الرجل وأتي
عمر بن أبي ربيعة فأخبره الخبر . فقال له : قد فعلت ولكن أحب أن
نكشم على . قال : افعل ثم أنشده :

رَاعَ الْفَوَادَ تَفَرَّقُ الْأَحَجَابِ
فَظَلَّلَتْ مُكْتَبَنَا أَكْفَكِفُ عَبْرَةَ
لَمَّا تَنَادَوَا لِلرَّحِيلِ وَقَرَبُوا
كَادَ الْأَسْى يَقْضِي عَلَيْكَ صَبَابَةَ
قَالَتْ سُعِيدَةُ وَالدُّمُوعُ دَوَارَفُ
لَيْتَ الْمُغْبَرِيَّ الَّذِي لَمْ تَجْزِهِ
كَانَتْ تَرْدُّ لَنَا الْمُنْيَ أَيَامَنَا
أَيَّامَ نَكْشَمْ وَدَنَا وَنَوَّدَهُ
أَخْبَرْتُ مَا قَالَتْ فَبَتَّ كَاغَةَ
بَعْثَتْ جَارِيَتِي وَقَلَتْ لَهَا أَذْهَبِي
أَسْعَيْنِدُ مَا مَاهَ الْفُرَاتِ وَطَيْبُهُ
بِالَّذِي مَنْكِ وَإِنْ نَأْبَتِ وَقَلَمَا
إِنْ تَبَذُّلِي لِي ثَالِلَأَشْفَنِي بِهِ

يَوْمَ الرَّجْبِ فَهَاجَ نِي أَطْرَابِي
سَحَّا تَفِيسُ كَوَابِلَ الْأَسْرَابِ
بُزْلَ الْجَمَالِ لِطِيَّةَ وَذَهَابِ
وَالْوَجْهُ مِنْكِ لَبِينِ إِلْفِكَ كَابِي
مِنْهَا عَلَى الْخَدَيْنِ وَالْجَلَبابِ
فِيَا أَطَالَ تَصِيدِي وَطِلَابِي
إِذْ لَا نَلَامُ عَلَى هَوَى وَتَصَابِي
سِرَّاً لَخَافَةَ مَنْطِقَ الْمُغَتَابِ
لُؤْمِي الْحَشَا بِنَوَافِدِ النُّشَابِ
قُولِي لَهَا فِي خِفَيَّةِ وَفَرَابِ
مِنْيِي عَلَى ظَلَمِي وَطَيْبِ شَرَابِ
تَرْعَى النَّسَاءُ أَمَانَةَ الْقَيَابِ
سَقَمَ الْفَوَادِ فَقَدْ أَطْلَتِ عَذَابِي

وَعَصِيتُ فِيكَ أَفَارِي فَتَقْطَعَتْ
يَنْيَ وَبَنْهُمْ عُرَى الْأَسْبَابِ
فَبَقِيَتْ كَالْمُهْرِيقِ فَضْلَةَ مَاِنَهِ فِي حَرَّ هَاجِرَةِ لِلْمَعْ سَرَابِ

ثُمَّ أَنِي إِلَيْهَا بِالآيَاتِ فَأَعْجَبَ بِهَا وَأَمْرَتْ جَوَادِهَا بِحَفْظِهَا ، ثُمَّ وَفَتْ لَهُ
بِهَا وَعَدْتُ وَسَلَّمْتُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ بَيْتٍ عَشْرَةِ دَنَانِيرِ . وَقَالَ : أَخْبَرْنَا مُحَمَّدُ بْنُ
خَلْفٍ قَالَ : أَخْبَرْنِي أَبُو بَكْرُ الْعَامِرِي قَالَ : حَدَّنِي مُوسَى بْنُ عَمَرَ بْنُ أَفْلَحَ
مُولَى فَاطِمَةَ بَنْتِ الْوَالِيدِ بْنِ عَبْدِ شَمِيزِ بْنِ الْمُغَيْرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ بْنِ
مُخْزُومَ . قَالَ : حَدَّنِي بِلَالٌ مُولَى ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ قَالَ : قَامَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ
عَبَّاسٍ بْنُ أَبِي رَبِيعَةِ مِنَ الْحَجَّ فَأَتَاهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ . فَقَالَ : كَيْفَ تَرَكْتِ
أَبَا الْخَطَابِ ؟ فَقَالَ : هَبَرْتُ التَّرِيَاعَ فَقَالَ :

مَنْ رَسُولِي إِلَى التُّرَيَا فَنِي
ضِفتُ ذَرْعًا بِهَجْرِهَا وَالْكِتَابِ
سَلَبْتُنِي مَجَاجَةُ الْمِسْكِ عَقْلِي
فَسَلَوْهَا بِمَا يَحِلُّ اغْتِصَابِي
أَبْرَزْوَهَا مِنْهَا مَهْمَاهَةً تَهَادِي
يَنْ خَفْسِ كَوَاعِبِ أَرْبَابِ
وَهِيَ مَمْكُورَةٌ تَحْيِرَ مِنْهَا
فِي أَدِيمِ الْخَدِينِ مَاءُ الشَّبَابِ
وَاضِحَاتُ الْخَلْدُودِ وَالْأَقْرَابِ
وَنَكْتَفِنُهَا كَوَاعِبُ بِيَضِّ
نَفِيسِ وَاهَالَهُ مِنْ سِحَابِ
فِي سِخَابِ مِنَ الْقَرْنَقِيلِ وَالدَّارِ
لِيَسَ هَذَا لَوْدَنَا بِتَوَابِ
قَلْتُ لِمَا ضَرَبَنَ بِالسَّجْفِ دُونِي
فَبَيَدَتْ حَتَّى إِذَا جُنَّ قَلَبِي
حَيْنَ شَبَّ الْقَتْوَلَ وَالْعُنْقَ مِنْهَا
طَلَعَتْ فِي دُجْنَةِ وَسَحَابِ
ذَكَرَنِي يَهْجَةُ الشَّمْسِ لَا

دُمْيَةُ عَنْ رَاهِبٍ وَقَسِيسٍ
صُورُوهَا فِي مَذْبَحِ الْمُحَرَّابِ
فَازْجَهَتْ فِي حُسْنِ حَلْقِ عَبْرِمِ
تَهَادَى فِي مَشِيهَا كَالْجَابِ
ثُمَّ قَالُوا تُعْبِهَا قَلْتُ بَهْرَأْ
عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَا وَالثَّرَابِ

وقال لغلامه : انطلق بكتابي هذا الى ابن أبي عتيق بالمدينة فادفعه اليه فأقبل الغلام بالكتاب حتى دفعه اليه ، فلما فرأه قال : والله انا رسوله اليها فسار حتى قدم مكة لا يعلم به أهلها ، فأنى منزله فوجاه غائبا ، فانطلق غلام عمر الى عمر ، فقال : انت رجلا قدم وهو يطلبك من شأنه وهيته كذلك ، قال : ويبحث ذلك ابن أبي عتيق اذهب اليه فقل له : ان مولاي يأتيك الان ، وكان عمر على فرسين بل على رأس ثلاثة أميال من مكة ، فأتاه الغلام فأخبره ، فقال : اسرج لي أنت برذون عمر فان دابتي قد تعبت وكلت فأسرجه له فركب وأتى الحمى ، فضلبه البردون وسمعت التربا صهيلا ، فقالت : لجواريها هذا هو برذون الحديث عمر . ثم دعت ببغلة لها فوضعت عليها رحلها ، فخرجت فإذا هي بابن أبي عتيق ، فقالت : مرحبا بعمي ما جاء بك يا عم ، قال : أنت والفاقد جئنا بي ، قالت : أما والله لو بغيرك تحمل علينا ما أجبناه ، ولكن ليس لك مدفع أمر ربنا نحوه ، فأقبل حتى انتهى الى عمر فخرج عمر اليه وقبل يده ثم قال : انزل جعلني الله ذداك ، فقال : ماء مكة على حرام حتى أخرج منها ، ثم دعا ببغله فركبها وانصرف الى المدينة وخلا عمر بالتربا . وحدث الزبير بن بكار عن أبي حرم عن ابراهيم بن قدامة قال : قال عمر بن أبي ربيعة ألا أحدناك حديثا حلاوة قال : قلت نعم ، قال : بينما أنا جالس إذ جاءني خالد الخريت ، فقال : يا أبا الخطاب هل لك في هند وصواحبها فقد خرجن الى نزهة ، قات : وكيف لي بذلك ؟ قال : ثابس لبسة أعرابي ، وتعتم عامته ، وتركب مر كبه كأنك ناشد خالة ، قال : فعلت وجئت حتى وقفت عليهن أشد

خالي فقلن : انزل ، فنزلت وفدت أحاديثن وأغازلن ، فلما رمت النهوض قالت لي هند : اجلس لا جلس أنت ألا ترى أنك وقفت علينا غربياً ونحن والله وقفنا على غربتك نحن بعثنا خالداً وخدعناه وأطعناه في أنفسنا حتى جاءك فقال خالد : صدقن والله خدعني وخدعنيك فجلست وخدعتنا فأنشدتهن ، فقالت هند : يا ميدي لقد رأيتني منذ أيام وقد أصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جنبي ونظرت إلى هني ، فإذا هو ملء الكف ومنية المتمني ، فناديت يا عمراء يا عمراه ، قال عمر : فقلت يا ليك يا ليك نلانا ، ومددت في الثالثة صونى فضحكت ، وحداتهن ساعة ثم ودعنهن وانصرفت فذلك قوله :

عَرَفْتُ مَصِيفَ الْحَيِّ وَالْمُتَرَبَّعاً
يَبْطِئُ حُلَيَّاتٍ دَوَارِسَ بَلَقَعاً
إِلَى السَّفْحِ مِنْ وَادِي الْمُغَمَّسِ بُدَّلَتْ
مَعَالِمُهُ وَبَلَّا وَنَكَباءَ زَعَزاً
لِهِنْدِ وَأَتَابِهِ لِهِنْدِ إِذَا الْهَوَى
جِيمُ وَإِذَا لَمْ تَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا
وَإِذَا نَحْنُ مُثْلُ الْمَاءِ كَانَ مِزاجُهُ
إِذَا صَفَقَ السَّاقِ الرِّحِيقَ الْمُشَعَّساً
وَإِذَا لَا نُطِيعُ الْكَاشِعِينَ وَلَا نَرَى
لِواشِ لَدِينَا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَطْمِعاً

وقال عمر : ما رأيت يوماً غابت عوادله ، وحضرت عوادره بأحسن من يومنا ، ولا صورة كصوتنا ، ولا قيادة كقيادة خالد ، ولا أملح ، ولقد وصفت ذلك في شعر ، فقلت في ظام ما تقدم :

أَتَانِي رَسُولُهُ مِنْ ثَلَاثٍ حَرَاثٍ وَرَابِعٍ يَزْكُو لَهَا الْحُسْنُ أَجْمَعًا

فقلتُ لِمُطْرِيْهِنَّ فِي الْخَسْنِ إِنَّا
لِنَّ كَانَ مَا حَدَّثَتْ حَقًا لَّمَّا أَرَى

كِنْتُ الْأَوْلَى أَطْرَيْتَ فِي النَّاسِ أَرْبَعًا

وَهِيَجْتَ قَلْبًا كَانَ قَدْ وَدَعَ الصَّبَابَا

فَقَالَ تَعَالَ انْظُرْ فقلتُ فَكَيْفَ لَيْ

فَقَالَ أَكَتَفِلْ ثُمَّ التَّنَمْ وَأَتَرْ بَاغِيَا

فَإِنِّي سَأْخْفِي الْعَيْنَ عَنْكَ وَلَا تُرَى

فَاقْبَلْتُ أَهْوَى مِنْلَ مَا قَالَ صَاحِبِي

فَلَمَّا تَوَاقَنَا وَسَلَمْتُ أَشْرَقَتْ

بَيْهَنْ بِالْعِرْفَانِ لِمَا عَرَفْنِي

فَلَمَّا تَنَازَعْنَ الْأَحَادِيثْ قُلَّنْ لَيْ

فَهَا جَئْنَا إِلَى عَلِيِّ وَفَقِيْ مَوْعِيدِ

رَأَيْنَا خَلَاءَ مِنْ عَيْنِ وَمَجْلِسًا

وَقُلَّنْ كَرِيمْ نَالَ وَصَلَ كَرَائِمْ

وَفِيهِنْ هِنْدُ تُكْمِلُ الْهَمْ وَالْمُنْ

عَلِيِّ مَلَأُ مِنْا خَرْجَنَا لَهُ مَعَا

دَمِيتَ التَّرَى سَهْلَ الْمَحَلَّةِ مُغْرِعا

وَحَقَ لَهُ فِي الْيَوْمِ أَنْ يَمْتَعَا

وَإِخْدَاعَ عَيْنِي كَلَامًا رُمْتُ مَوْجِعًا

قال : ولما أنسد عمر بن أبي ربيعة ابن أبي عتيق قصيدة التي فيها

يقول :

فَأَنْتَ هَا طِبْهُ عَالِمَةُ
تَخْلِطُ الْجَدَّ مِرَارًا بِالْعَبْ

تَرْفَعُ الصَّوْتَ إِذَا لَانَتْ لَهَا وَرَاهِي عِنْدَ سَوْرَاتِ الْفَضْبَ

قال ابن أبي عتيق : امرأني طالق ان لم يكن الناس في طلب مثل هذه منذ قتل عثمان يجعلونها خليفة فلم يقدروا عليها وأنت تريدها قوادة ، قال : وما هجا كثيربني ضمرة فقال :

وَيُخْشَرُ نُورُ الْمُسْلِمِينَ أَمَامَهُمْ وَيُخْشَرُ فِي أَسْتَاهِ ضَمْرَةَ نُورُهُمْ

اشتدت بنو ضمرة عليه وعلى عزة ، وأرادوا قتله ، ووضعوا له العيون فمكث شهراً لا يصل إليها فالنقى جليل وكثير . فشكى أحدهما إلى صاحبه ما يلقى ، فقال جليل : أنا رسولك إلى عزة فأخبرني بما كان بينكما ، قال آخر ما لقيتها بالطلاحة مع أتابها قال : فأناهم جليل وهو ينشد ذردا له فقطنت عزة ، فقالت تحت الطلاحة التمس ذردا هــاك ، فانصرف جليل فأخبر كثيراً ، لما كان في بعض الليل أتيا الطلاحة وأقبلت عزة وصاحبة لها فتعدها مليأ ، وجعل كثير يرى عزة تنظر إلى جليل ، وكان جيلاً ، وكثير دميا . فقضب كثير وغار عليها وقال جليل : انطلق بنا قبل أن يصبح علينا الصبح . فانطلقوا فعند ذلك يقول :

رَأَيْتُ ابْنَةَ الشَّبَابِيَّ عَزَّةَ أَصْبَحَتْ كَمُحْتَطِبٍ مَا يَأْتِي بِاللَّالِ يَحْتَطِبِ
وَكَانَتْ أُمْنِيَّنَا وَتَرَعَمْ أَنْتَا كَمِضِ الْأَنْوَاقِ فِي الصَّفَا الْمُتَغَيِّبِ

نم قال كثير جليل : من عدرك بيثنية ؟ قال : في أول الصيف بوادي الدم ومهما جوارجا يغسلن ثياباً . فخرج كثير حتى أتاه بـ وهو يقول :

وَقَلَتْ لَهَا يَا عَزَّ أَرْسَلَ صَاحِبِي عَلَى بَعْدِ دَارِ الرَّسُولِ مُؤَكِّلُ

بَأْنْ تَجْعَلِي بَيْنِي وَيْنِكِ مُوْعِدًا إِنْ تَأْمِرِنِي بِالذِّي فِيهِ أَفْعُلُ
 أَمَا تَذَكُّرِنَ الْهَسْدَ يَوْمَ لَقِيَتُكُمْ
 بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوْبُ يُغْسِلُ

فعلمت بشينة ما أراد فصاحت أخاً أخساً فقال لها : ما دعاك يا بشينة
 قالت : ان كلباً يأتينا من وراء هذا التل فيأكل ما يجد ثم يرجع ،
 فرجع كثير وقال جميل : قد وعدتك التل فدونك ، فخر جميل وكثير
 حتى انتهيا الى الدومات ، وقد جاءت بشينة فلم تزل معه حتى برق
 الصبح ، وكان كثير يقول : ما رأيت مجلساً قط أحسن منه . عمر بن
 شبة عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال : حدثني شيخ من خزاعة قال :
 ذكرنا ذا الرمة وعندها عصمة ابن مالك الفزاروي وهو يومئذ ابن عشرين
 ومائة سنة ، فقال ايدي فاسألاه عنه كان من أطرف الناس خفيف العارضين
 آدم حلو المضحك اذا أنشد اختصر ، وأثاني يوماً فقال : ان مية منقرية ،
 وان بني منقر أخبت حي وأعلمها بأثر ، فهل عندك من ناقة تزورها
 عليها ؟ قلت : أي والله عندي اثنان قال : فسرنا فخر جننا حتى أشرفنا
 على الحي وهم خلوف ، فعرف النساء ذا الرمة فعدلن بنا الى بيت مي
 وأنينا عندهن فقلن الذي الرمة : أنسدنا يا أبا الحارث ، فقال أنسدهن
 فأنسدتهن قوله :

نَظَرْتُ إِلَى أَطْعَانِي مَيْ كَأْنَهَا
 ذَرَى النَّخْلِ أَوْ أَثْلَى قَبْدُ ذَوَابِهِ
 فَأَشْعَمْتُ النَّبِرَانُ وَالصَّدَرُ كَاتِمُ
 بَكَى وَامْتُ جَاءَ الْفِرَاقُ وَلَمْ يَجْعَلْ جَوَائِلَهَا أَسْرَارُهُ وَمَعَابِهِ

فقالت طريفة منهن ابكي اليوم ، فررت فيها حتى انتهت الى قوله :

**إِذَا سَرَّتْ مِنْ حُبِّ مَيِّسَارِهِ
عَلَى الْقَلْبِ أَبْتَهُ جَمِيعًا عَوَازِهِ**

فقالت الظريفة : قتلت قتلك الله فقالت : ما أصلحه وهنئا له فتنفس ذو الرمة تنفساً كادت حرارته تساطط ثني ، ثم مررت فيها حتى انتهيت إلى قوله :

**وَقَدْ حَلَّفْتُ بِاللَّهِ مَيْهَةً مَا الَّذِي
كَادَ بِهِ إِلَّا لَهَا أَقُولُ لَهَا إِلَّا الَّذِي أَنَا
إِذَا فَرَمَانِي اللَّهُ مِنْ حِينِثٍ لَا أُرَى وَلَا زَالَ فِي أَرْضِي عَدُوٌّ أَحَارِبُهُ**

فالغفت مي إلى ذي الرمة فقالت : وبمحك خف عاقب الله . ثم أنشدت إلى أن انتهيت إلى قوله :

**إِذَا نَازَعْتَكَ الْقَوْلَ مَيْهَةً أَوْ بَدَأَ
لَكَ الْوَجْهُ مِنْهَا أَوْ نَضَالَ الدُّرْعَ سَالِبُهُ
فِي الْكَثَرَ مِنْ خَدِّي أَسِيلٌ وَمَنْطِقٌ رَحِيمٌ وَمِنْ خَلْقٍ يُعَلَّلُ جَاذِبُهُ**

فقالت تلك الظريفة : أما القول فقد نازعتك والوجه فقد بدأ لك فمن لا ينضو الدرع سالبه . فقالت لها مي : قاتلك الله ما انكر ما تحيث به اليوم ، فتحادثنا ساعة ثم قالت تلك الظريفة : ما اخرج هذين إلى الخلوة فنهضت وسائل النساء فصرت إلى بيت قريب منها حيث أراها ، فما ارببت بشيء ولا رأيت أمراً كرهته ، فلبت ساعة ثم أتاني ومهه قارورة وتلذ قلاند : فقال : هذا طيب زودتنه مي ، وقلائد اختفتك بها ابنة الجودي فكنا مختلف إليها حتى اقضى المربع ودعانا الصيف فرحاً قلنا ، وأتاني ذو الرمة فقال : قد ظعنت مي فلم يبق الا الدبار والنظر إلى الآثار ، فاخرج بنا إلى فخرجة معه حتى اذا وقتنا عليها أنسأ يقول :

أَلَا فَاسْلَمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلِي وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِحِرْ عَالِكَ الْقَطْرُ

حتى أتي على آخرها ، ثم أنهلت عيناه بعبرة : فقلت له ما هذا ؟ قال : اني جليد وان كان مني ما ترى فما رأيت أحداً أحسن شوفاً وصباة وعزاء منه . وعن سليمان راوية أبي نواس قال : كنت مع أبي نواس أسير حتى انتهينا إلى درب القراطيس ، فخرج من الدرج شيخ نصراوي وخلفه غلام كانه غصن بان يقتنى كاحسن ما رأيت فقال : يا سليمان أما ترى الدرة خلف العبرة تم قال : هل لك أن تأخذ مني رقة فتوصلها اليه ؟ قلت : بلى ، فكتبها ودفعها إلى فاوصلتها اليه ، فإذا أملح غلام وأخفه روحه فقال : من صاحب الرقة ؟ قلت : أبو نواس : قال أين هو ؟ قلت على باب درب القراطيس قال : فيلقف مكانه حتى أروح وكان في الرقة :

**تُمِرُّ فَاسْتَخِيْكَ أَنْ أَتَكْلَمَا وَيَتَنِيْكَ زَهْوُ الْحُسْنِ عَنْ أَنْ تُسْلِمَا
وَيَهْتَزُّ فِي ثَوْبِكَ كُلُّ عَشِيَّةٍ
قَضِيبٌ مِنَ الرِّيحَانِ أَضْحَى مُنْعَماً
فَحَسِبْكَ أَنَّ الْجَسْمَ فَدْشَفَهُ الْهَوَى
وَأَنَّ جُفُونِي فِيكَ قَدْ ذَرَفَتْ دَمَا
أَلِيَّسَ عَجِيبًا عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدٍ
غَزَالٌ مُسِيْحِيٌّ يَعْذِبُ مُسْلِمًا
فَلَوْلَا دَخُولُ النَّارِ بَعْدَ تَنْصُرِ
عَبْدَتُ مَكَانَ اللَّهِ عِيسَى بْنَ مَرِيَا**

وحدثنا الجماز قال : كنت يوماً على باب عندي عدي الدراع فمر بي أبو نواس شيئاً بالجهنون ، فإذا خلفه غلام كأنه مهر عربي فقلت له مالك ؟ فقال :

إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رَزِيَّةَ مُنْلِهَا عَوْزُ الْمَكَانِ وَقَدْ تَهِيَا الْمَرْكُ

فعدلت به وبالغلام ، فأفاما سائر يومها . قال : وكان عبيد الله بن

بحبي ينعشق غلاماً من دار التوكيل يقال له . رشيق ، فلا يصل اليه حتى طال ذلك عليه ، وكان أبو الأخطل يختلف في المركب وينبسط اليه فقال له أبو عبيد الله يوماً : يا أبا الأخطل من لي برشيق فقال : الصغر الصغار واليßen الصحاح ، وجعل عبيد الله يلقى رشيقاً في الدار فيخلو به ويساره ويعطيه مائة دينار في كل لقيمة الى ان علم رشيق بما في نفس عبيد الله ، وكان يتغدر عليهما الاجتماع لقضاء الوتر والذلة ، فركب أمير المؤمنين يوماً ومعه أبو الأخطل فطلب عبيد الله وتعمد أبو الأخطل رشيقاً فرده اليه ، فلما ظفر به في منزله خالياً قضى حاجته منه وركب بريداً أمير المؤمنين مسرعاً ، فوصل الى الموكب وقد تصبب عرفاً فقال أبو الأخطل :

لَا خِيرَ عَنِّي فِي الْخَلِيلِ يَنَامُ عَنْ سَهْرِ الْخَلِيلِ
قُولُوا لَا كُفَّارٌ مِنْ رَأَيْتُ لِكُلِّ مَعْرُوفٍ جَلِيلِ
هُلْ تَشْكِرَنَّ لِيَ الْفَدَا هَذَا تَلْطُفِي إِلَيْكَ فِي الرَّسُولِ
إِذْ نَحْنُ فِي صَيْدِ الْجِبَا لِوَانْتَ فِي صَيْدِ السُّهُولِ

(ما قيل فيه من الشعر)

وَتَشَيَّقْتَ فِي الْجَمِيلِ فَأَسْرَءَتَ وَإِنْ كُنْتَ اسْتَتَأْتِيْ جَمِيلاً
إِنْ مَنْ مَدَ لِلْقِيَادَةِ رِجْلاً لَحَرِيْثَ بَأْنَ يَكُونَ نَبِيَّاً
آخر :

لَهَوَاهُ لَأَتَلَافِ وَمَلَاهُ لَأَخْتِلَافِ
لَيْسَ يَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ السَّلَامِ إِلَّا لِإِنْلَافِ

وقال آخر :

**إِنَّ الرَّقَاشِيَّ مِنْ تَكَرُّمِهِ بَلَغَهُ اللَّهُ مُنْتَهِيَ هَمِيمٍ
يَنْلَغُ مِنْ بِرِّهِ وَرَأْفَتِهِ حُمَّلَانُ أَضِيقَهُ عَلَى حُرَمَهِ**

(ومن محسن ذلك) حدثنا علي بن الحسين بن علي بن عثمان بن علي ابن الحسن قال : كانت ضمیر بجارية مولدة لمیمونة بنت الحسن بن علي بن زید ، فأدبتها وعلمتها الغناء فبرعت فيه ، وكانت من أحسن الناس وجهها وببدنا ، وأبرعهم غناء وضربا ، فأعطيت بها مولاتها عشرة آلاف دينار ، فلما أرادت أن تبيعها وأحضر المال بكت وقالت : يا سيدتي ربنتي واتخذتني ولدا ، ثم تربدين يعني فانغرب عنك ولا أرى وجهك قال : أشهد الله ومن حضر أنك حرة لوجه الله ، فلما ماتت میمونة خطبها آل أبي طالب وغيرهم فقلب عليها جعفر بن حسن بن حسين ، فتزوجها وأحبها جداً شديداً ، فقدم بها البصرة فقال علي بن الحسين وكان يجالسها ويسمع غنائهما : فأردت الخروج الى الرضي بمجلسان فودعت جعفرا وخرجت فاقت بالاهواز أياماً أنها للخروج على طريق فارس فورد علي كتاب جعفر أنه قد وقع بينه وبين ضمیر شر ، وأنها قد أغفلت له حتى تناولها ضرباً ، وأنها على مفارقةه وسألني القدوم لاصلاح بينها فقال علي بن الحسين وكانت لي حاجة بالرضي وكانت أرجو لذلك في وجهي منه ومن المؤمن الفنى ، فلما قرأت كتابه لم أعط صبرا حتى انصرف راجعاً الى البصرة فجئت الى جعفر فأوقعت به شتا وعدلاً ثم ارسلت اليها : أقسمت عليك بمحققي الا رجعت فخرجت مرها شعة وسخة الشباب حتى جلست بينها ، فاقبل جعفر بمعطيبي من نفسه لها كل ما أريد وهي ساكتة ثم قلت : يا جارية هات العود فاخذته فأصلحت منه حتى نعمت وهي تبكي ودموعها تکف .

أَرْتَجِي خَالقِي وَأَعْلَمُ حَقًا إِنَّهُ مَا يَشَاءُ رَبِّي كَفَانِي
لَا تَأْمُنِي وَارْفُقْ خَلِيلِي بِشَانِي إِنَّهُ مَا عَنَّكَ يَوْمًا عَنَّا نِي

قال علي بن الحسين : فوالله ما رأيت أحسن منها ولا أرق من غناها
 بهذا الصوت فما برحت حتى اصطلحا وألفني والله عن الغنى . فاقت بالبصرة .
 وعن الكابي قال : بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف باليت في حال نسكة ،
 فإذا هو بشاب قد دنا من شابة ظاهرة الجمال ، فألقى إليها كلاما فقال له
 عمر : يا عدو الله في بلد الله الحرام وعند بيته تصنع هذا فقال : يا عمه إنها
 ابنة عمي وأحب الناس إلي ، وإنى عندها لكيذاك ، وما كان بيني وبينها
 من سوء قط أكثر مما رأيت قال : ومن أنت ؟ قال : أنا فلان بن فلان
 قال أفلأ تتزوجها ؟ قال : أني على أبوها قال : ولم ؟ قال : يقول :
 ليس لك مال فقال : اصرف والتي فلقىي بعد ذلك فدعا ببغنته فركبها ،
 ثم أتى عم الفتى في منزله فخرج إليه فرحا بجيئه ورحب وقرب فقال :
 ما حاجتك يا أبا الخطاب ؟ قال : لم أرك منذ أيام فاشتقت إليك قال :
 فأنزل فائزه وألطفه فقال له عمر في بعض حدثه : إني رأيت ابن أخيك
 فأعجبني تحركه وما رأيت من جماله وشابه قال له : أجل ! ما يغيب
 عنك أفضل مما رأيت قال : فهل لك من ولد ؟ قال : لا إلا فلانة قال :
 فما ينفك أن تزوجه إياها ؟ قال : أنه لا مال له قال : فان لم يكن له
 مال فلك مال قال : فاني أضن به عنه قال : لكنني لا أضن به عنه ،
 فزوجه واحتكم قال : مائة دينار قال : نعم فدفعها عنه ، وتزوجها الفتى ،
 وانصرف عمر إلى منزله فقامت إليه جارية من جواريه فأخذت رداءه وألقى
 نفسه على فراشها وجعل يتقلب ، فأتنبه بطعام فلم يتعرض له فقالت : أظنك
 والله قد وجدت بعض ما كان يعرض لك من حكم النساء فلا تكتمنها
 فقال هات الدواة فكتب :

تقولُ ولِيدَتِي لَمَا رَأَتِي
 أَرَالِكَ الْيَوْمَ قَدْ أَنْهَدْتَ شَوْفَانَ
 وَكَتَ زَعْمَتْ أَنَّكَ ذُو عَزَاءَ
 بَعْيَشَكَ هَلْ أَنَّكَ إِلَهًا رَسُولُ
 فَقَلَتْ شَكَا إِلَى أَخْ مُحَبٌ
 وَذُ الْقَلْبِ الْمُصَابِ وَلَوْ تَعْزَى
 فَقَصَّ عَلَىٰ مَا يَلْقَى بَهْنَدِي
 فَكَمْ مِنْ خُلْلَةٍ أَغْرَضْتَ عَنْهَا
 وَكَنْتُ بُودُهَا دَهْرًا ضَنْبِنَا
 وَلَوْ جُنَّ الْفُؤَادُ بِهَا جُنُونَا

قال : وقال عمر بن أبي ربيعة بينما أنا خارج محراً ما ذاك الذي جاري
 كأنها دمية في حفاء الابعين في ثوب قصب كفضيب على كثيب فسلت علي
 وقالت : أنت عمر بن أبي ربيعة فتى فريش وشاعرها ؟ قلت : أنا والله
 ذاك قالت : فهل لك ان اريك احسن الناس وجهما ؟ قلت : ومن لي
 بذلك قالت : أنا والله لك بذلك على شريطة قلت : وما هي ؟ قالت :
 أعصبك وأربط عينيك وأقودك ليلاً قلت : لك ذاك قال : فاستخرجت
 معجراً من قصب عجرتني به وقادتني حتى أتت مضرباً ، فلما نوسطه فتحت
 العباره عن عبني فإذا أنا بضرب دياج أبيض مزرر بجمره مفروش بوشي
 كوفي وفي المضرب سارة مضروبة من الدياج الأحرى عليهما قانيل ذهب
 ومن ورائها وجه لم أحب أن الشم وقعت على مثله حسناً وجلاً ،
 فقامت كالنجفة ، وقدمت قبالي ، وسلمت علي فخيلى لي أن الشمس نطلع

من جبينها وتغرب في سقائق خدها قالت : أنت عمر بن أبي ربيعة فني
قريش وشاعرها ؟ قلت أنا ذلك يا متنبي الجمال قالت أنت القائل .

يَنْعَتَنِي أَبْصَرْنِي دونَ قِدِّ الْمَلِيلِ يَعْدُ بِي الْأَغْرِ
قَالَتِ الْكَبِيرَى أَمَا تَعْرُفُنَّ ذَى قالَ الْوُسْطَى لَى هَذَا عَمَرَ
قَالَتِ الصَّغِيرَى وَقَدْ تَيَمِّثُهَا قدْ عَرَفْنَا وَهُلْ يَخْفَى الْقَمَرُ

قالت : أنا والله قائلها يا سيدتي قالت : ومن هؤلاء قلت يا سيدني والله
ما هو عن قصد مني ولا في جارية بعينها ، ولكنني رجل شاعر أحب
الغزل وأقول في النساء قالت : يا عدو الله يا فاضح الحرائر أنت قد فشا
شررك بالحجاز ، وأنشده الخليفة والامراء ، ولم يكن في جارية بعينها
يا جواري أخرجته فخرجت الوصائف فاخرجنني ودفعوني الى الجارية
فعجزتني وقادتني الى مضربي بيت بليلة كانت أطول من سنة ، فلما
اصبحت بقيت هائلا لا أعقل ما أصنع ، فها زلت أرقب الوقت ، فلما كان
وقت المساء جاءتني الجارية وسلمت علي وقالت : يا عمر هل رأيت ذلك الوجه
قالت : أي والله قالت : فتعجب أن أرىكه ثانية ؟ قلت : اذا تكررت
فنكونين أعظم الناس على منه ، فقالت : على الشريطة فاستخرجت المجر
وعجزتني وقادتني فلما توسيطت المضرب فتحت العصابة عن وجهي ، فإذا أنا
بعرب دياج أحمر مدنس ببياض مغروش بفرش أرماني فقدت على غرفة من
ذلك المارق فإذا أنا بالشمس الضاحية قد أقبلت من وراء الستر تغایل من
غير سكر فقدت كالنجمة فسللت علي ، وقالت : أنت عمر بن أبي ربيعة
فني قريش وشاعرها ؟ قلت : أنا ذلك ، قالت أنت القائل :

وَنَاهِدَةُ النَّذِيْنِ قَلْتُ هَا تَكِيَ على الرَّمْلِ فِي دَيْرُوْمَةِ لَمْ تَوَسِّدِ
فَقاَلَتْ عَلَى اَنْسِ اللَّهِ اَمْرُكَ طَاعَةً وإنْ كُنْتُ قدْ كَلَّفْتُ مَا لَمْ اُعُوْدِ

فَهَازِلْتُ فِي لَيْلٍ طَوِيلٍ مُّلْقَمًا
 لِذِيَّدَ رُضَابِ الْمِسْكِ كَالْمُشَهَّدِ
 فَلَمَّا دَنَّا الْأَصْبَاحُ قَاتَ فَضَحْتِي
 فَقُمْ غَيْرَ مَطْرُودٍ وَإِنْ شَهَتْ فَازْدَدَ
 فَهَا زَدَدْتُ مُنْهَا وَأَشَحْتُ بِمَرْطَهَا
 وَقَلْتُ لِعِينِي أَسْفَحَا الدَّمْعَ مِنْ غَدَّ
 قَفَّامَتْ تُعْفَى بِالرَّدَاءِ مَكَاهَا
 وَتَطْلُبُ شَدْرَأَمِنْ جُهَانِ مُبَدَّدَ

قلت : أنا قائلها قالت : فمن الناهدة الثدين ؟ قلت : يا سيدتي قد
 سبق في الليلة الاولى والله ما هو مني قصد ، ولا في جارية بعينها ، ولكنني
 رجل شاعر أحب الفزول وأقول في النساء قالت : يا عدو الله انت قد فشأ
 شعرك بالهزجان ورواه الخليفة وترعم أنه لم يكن في جارية بعينها يا جواري
 ادفع عنه خوبت الجواري فاخربجنني ودفععني إلى الجارية فجهزتني وقادتني إلى
 مضري فبت في ليلة كانت أطول من الليلة الاولى ، فلما أصبحت أمرت
 بخلوق فضرب لي وبقيت ارقب الوقت هائلاً ، فلما كان وقت المساء جاءتني
 الجارية فسلمت علي وقالت : يا عمر هل رأيت ذلك الوجه ؟ قلت : أي
 والله قالت : أفتحب ان أريكه الثالثة قلت : اذا تكونين أعظم الناس علي
 منه قالت : على الشريطة ؟ قلت : نعم فاستخرجت المعجر وعجرتني به
 وقادتني حتى أنت بي المضرب ، فلما توسطته فتحت العصابة عن عيني فإذا
 أنا في مضرب دجاج أحضر مدمر بجمرة مقوش بمنز أحمر وإذا أنا بالشمس
 الضاحية قد أقبلت من وراء الستر كحور الجنهان فسلمت علي وقالت :
 انت عمر بن ابي ربعة فنى قريش وشاعرها ؟ قلت : أنا ذاك ، قالت :
 انت القائل :

نَعْبَ الْعَرَابِ بِيَيْنِ ذَاتِ الدُّمْلُجِ
 لَيْتَ الْعُرَابَ بِيَيْنَهَا لَمْ يَشْحَجِ
 حَتَّى دُفِعْتُ إِلَى رَيْبَةِ هَوْدَجِ
 هَازِلْتُ أَتَبْعَهُمْ وَأَنْبَعَ عِيسَهُمْ

قالت وعيش أخي وحرمة والدي لأنهن الحي إن لم تخرج
 فلشمت فها آخذنا بقرونها سرب التزيف بزد ماء الحشرج
 فتناوت كفي لتعرف مسماً بمحض الأطراف غير مشنج

قلت : أنا قائلها ، قالت : يا عدو الله انت الذي فضحتها ونفسك وجبي
 من وجهك حرام ان عدت الي يا جواري أخرجه ! فوب الى الواصف
 وأخرجنني ودفعوني الى الجارية فعجرتني وقادتني ، وقد كنت عند خروجي
 من مضربها ضربت يدي بالخلوق وأسدلت عليها ردائى ، فلما صرت الى
 باب مضربها أخرجت يدي ووضعتها على جانب المضرب وضعا بينا ، فلما
 أصبحت صحت بغلامي وعيدي ولـى ألف عبد من أتاني بخbir المضرب الذي
 ضرب فيه بكلذا وكذا فهو حر لوجه الله ، فلما كان في وقت الماء
 أتنى وليدة موداء ، فقالت : قد عرفت المضرب ، وهو لرمة أخت
 عبد الملك بن مروان فأعنتها وأمرت لها بائني دينار ، وأمرت بمضربها
 فقلع وضرب بحذاء مضربها وكتب بالخبر الى عبد الملك بن مروان ،
 فكتب اليها بالرجل ، فركبت هودجها وركبت فرسى ، فراحتها في بعض
 الطريق فأشرفت على من هودجها ، فقالت : اليك عنى أجا الرجل ! قلت :
 خاتم او قميص أذكرك به ، فقالت البعض جوارجا : ألقى اليه قميصا من
 قصي فأخذته وأنا أقول :

فلا وأيكَ ماصوْتُ الغواني ولا شربُ التي هي كالقصوص
 أردتُ برحلتي وأريده حظاً ولا أكل الدجاج ولا أخبيص
 قميص ما يفارقني حبائي أنيس في المقام وفي الشخص

وجعلت أنزل بنزوها وأركب بركوها حتى كنا من الشام على نلات

مراحل : فاستقبلها عبد الملك في خاصته فدخل إليها ، ثم قال : يا رملة الم
أنك ان تطوفني باليت الا يلا يحفلك الجواري ، ويحفل الجواري الخدم ،
ويحفل الخدم الوكلاء ، لثلا يراك عمر بن أبي ربيعة ، قالت : واهه وجاه
امير المؤمنين ما رأيي ساعة قط فخرج من عندها فبصر بضربي ، فقال :
لن المضرب قبل عمر بن أبي ربيعة ، قال : على به فأنتيه بلا رداء ولا
حذاء فدخلت عليه وسلمت عليه فقال : يا عمر ما حملك على الخروج من
الحجاج من غير ماذني ، قلت : شوقا إليك يا امير المؤمنين وصباية الى
رؤيتك فأطرق ملياناً ينكت في الارض بيده ، ثم رفع رأسه فقال : يا عمر هل
لك في واحدة ؟ قلت : وما هي يا امير المؤمنين قال : رملة ازوجكها ،
قلت : يا امير المؤمنين وان هذا لسأله ، قال : أي ورب السماء ، ثم
قال قد زوجتك فادخل إليها من غير أن تعلم فدخلت عليها فقالت : من
أنت هيلتك امك فقلت : يا سيدني انا المعذب في الثلاث فارغلت وأنا
عديلها فأنشأت أقول :

لَعْمَرِي لَقَدْ نَلَتُ الدُّرِي كَتْ أَرْ تَجِي
وَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى الدُّرِي كَنْتُ أَحْذَرُ
فَلِيسَ كِتَنِي الْيَوْمَ كَسَرَى وَهُرْ مُزْ
وَلَا الْمَلِكُ الشَّهَانُ مُشَلِّي وَفِيَرَ

فلم أزل معها بأحسن عيش وغبطه .

٤٣ - محاسن الديوب

الاصمعي قال : اخبرني رجل من بني أسد أنه خرج في طلب أبل قد

خلت فيينا هو يسير في بلاء وتعب ، وقد امسى في عشية باردة اذ رفعت له
 اعلام قال : فقصدت بيئاً منها فاذا انا بامرأة جميلة ذات جزالة فسلمت
 فردت علي السلام ثم قالت : أدخل فدخلت فبسطت لي ومهدت واذا في
 حجرها صبي أطيب ما يكون من الولدان . فيينا هي تقبلي اذ اقبل رجل امام
 الابل دميم المنظر ضئيل الجسم كأنه بعرة دمامنة واحتقارا ، فلما بصر به الصبي
 هش اليه وعدا في تلقائه فاحتسله وجعل يقبلي ويفديه . فقلت : في نفسي
 أظنه عبدا لها ، فجاءني ووقف بباب الخيمة وسلم فردت عليه السلام ،
 فقال : من ضيفكم هذا ؟ فأخبرته بجلس الى جانبها وجعل يداعبها فطفقت
 أنظر اليها تارة واليئه أخرى أتعجب من اختلافهما كأنها الشمس حسناه ،
 وكأنه الفرد قبحا ، فقطن لنظري ، وقال : يا أخابني أسد أنت عجبأ ؟
 قال تتقول أحسن الناس وجها . وأفريح الناس وجها فلقيت شعري كيف جمع
 بينهما ؟ أخبرك كيف كان ذلك ، قلت : ما أحو جني على ذلك ، قال :
 كنت سابعاً إخوتني كلهم لو رأيتني معهم ظننتني عبدا لهم ، وكان أبي
 وإخوتني كلهم أصحاب ابل وخيل ، وكانت من بينهم مطروحـــا لكل
 مهرـــل دني للعبودية تارة ولرعي الابل أخرى ، فيينا أنا ذات يوم تعب
 مكتشب اذ خل لنا بغير فتوحة إخوتني كلهم في بقائه فلم يقدروا عليه ،
 فأنوا أبي وقالوا : ابعث فلافا ينشد لنا هذا البعير ، فدعاني أبي وقال :
 اخرج فانشد هذا البعير ، قلت : والله ما أصفقتي ولا بنوك أما إذا
 الابل درت ألبانها وطارت ركوبها فأنتم جماعة أهل البيت أربابها وإذا
 ندت خلامها فأنا باغيها ، فقال : قم يا لكم فاني أراه آخر يومك فقدوت
 مهورـــا خلق الثياب حتى أتيت بلادا لا أنيس بها فطفقت يومي ذلك أجول
 في الفر ، فلما أمسيت رفعت لي أبيات فقصدت أعظم بيت منها فاذا
 امرأة جميلة محيلة للسوداد والجزالة ، فبدأتني بالتحية وقالت : انزل عن
 الفرس وأرجح نفسك فأنتي بعثاء فتعشيش ، وأقبلت هذه تسرح مني
 وتقول : ما رأيت كالعشية أطيب ريجـــا منك ولا أنظر نوبـــا ولا

أجل وجهًا ، فقلت : يا هذه دعوني وما أنا فيه فاني عنك في سفل شاغل ، فابت علي ، وقالت : هل لك أنت تاج على السجف اذا نام الناس فأغراني والله الشيطان ، فلما شبت من القرى وجاء أبوها وآخوتها فضجعوا أمام الحية قت ووكزته بوجلي ، قالت : ومن أنت ؟ قلت : الضيف ، قالت : لا حياك الله اخرج عليك لعنة الله ، فعلمت أنني لست في شيء من أمرها فوليت راجعا ، فوانبني كلب لهم كانه السبع لا يطاق ، فأراده أكلي فأشبه أنيابه في مدرعة صوف كانت على وجعل يزقني فردنى القهقرى وتعذر علي تلخيص ، فأهويت أنا والكلب من قبل عقي في بئر أحسن الله إلى از ، لا ماء فيها ، فلما سمعت المرأة الواغية أنت بحبل فأداته وقالت : ارتق لعنك الله ، فوالله لولا از يقص أثري غدا لوددت أنها قبرك فأعنتقت الجبل ، فلما كدت ان اتناول يدها فضي ان تهور ما تحت قدميها ، فإذا أنا ، وهي والكلب في قراره البئر بئراً بئراً ؟ أنا هي حفرة لا طي لها ولا مرقة كأشد بلية بنا عضا ، الكلب ينبع من ناحية ، وهي تدعى بالويل والشود من ناحية ، وأنا منبع قد يرد جلدي على القتل من ناحية ، فلما أصبحت أها فقدتها فلما لم ترها اتت أباها فقالت : ياشيخ أتعلم ان ابنته ليس لها أثر يحس ؟ وكان أبوها عالما بالآثار تابعاً لها ، فلما وقف على سفيه البئر ولرى راجحاً قال لولده : يابني أنتمون ان اخسم وضيكم وكلبكم في البئر ؟ فبادروا كالسباع ، فمن بين آخذ حجر وآخر سيفاً أو عصا ، وهم يومئذ يربدون ان يجعلوا البشر قبرى وقبراها ، فلما وقفوا على سفير البشر قال ابوهم : ان قتلت هذا الرجل طولبتم بدمه وان تركتموه افضحتم وقد رأيت ان ازوجها إياها ، فوالله ما يقدح لها في نسب ولا في حسب ، ثم قال لي : افيك خير ؟ فلما سمعت روح الحياة وتبا الي عقل ، قلت : وهل الخير كله الا في ، فهات احتكم ؟ فقال : مائة بكرة وبكرة ، وجارية وعبد ، فقلت لك ذلك وان شئت فازداد ، فأخرجت اولا ، والكلب

ثانية ، وآخرجت ثالثاً فأقيمت ابي ، فقال : لا أفلحت فأين البعير ؟ قلت :
اربع عليك أبا الشيخ ! فإنه كان من القصة كيت وكيت . قال : أفعل
والله ولا أخذ لك ، فدعوا بالابل فعد منها مائة بكره وبكره وستقها مع
جاريه وعبد وأخذت منه هذه غرة نفسها قال : والله كذلك ، وجعلت
تصدق عن حديث زوجهما صدوف المهرة العربية سمعت جامها ، وربما
قالت لا أطاب الله خبرك .

(ضده مساوي الذيب)

قال : وقيل للراش الأعرابي حدثنا بعض هنائك ، قال : خرجت
في بغاء ذود لي فدقت في عشية شانية الى أخيبة كثيرة ، فضاقوا وحيوا
ورحبو ، فلما أردت النوم أقاموا قتاه لهم من موضع ميتتها ، وجعلوا في
مكانها ثلاثة أناذى بالغم ، واني لم بطمع اذا أنا ييد انسان يجامشي ويبد
في الظلمة مؤاتي فقعدت ، فإذا أنا بوجل يده ومه عليه فيها أرب
مشوية ، فأخذتها وجعلتها في شيء كان معني ، ثم مد يده ثانية فتناوله يدي
فأقبضني على غرمول كثيل الوتد ، فلم أنفر منه ولم أره وحشة وجردت ما
عندي ، وتناولت يده فأقبضته على مثل ما أقبضني عليه فقطن ، ورمي
بلحفة خز كانت عليه ووتب مذعوراً ، فنفرت الابل وهاجت الغم ،
وكدت أغشى لما في من الضحك وأخفيت ما بي وكتنته ، فلما أصبحت
ركبت راحلي ، ومعي اللحفة ، والعلبة ، والأرب . فلما امتد الضحى
اذا أنا بابل «أخذت نحوها ، فإذا ثاب حسن الهيئة فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال : ان كان معك ما تأكل فصب من هذا الوطب فأخرجت العلبة ،
فلما رآها عرفها وقال : انك هو ، قلت : وما هو قال : صاحب البارحة ،
قلت : نعم ان كنت اياه ، قال ؟ الحمد لله الذي أتي بك لوك لم تأت لظنت

أني أوسوس ، وذلـك أني لصاحبة الستـر عاشرـة ، وتعلـم ما فعلـت وفعلـت البارحةـة ، ولا تطـيقـت له حتى ابـتلـاني اللهـ بـك الـبارـحة ، وجعلـت أـفـولـ حين أـقـبـضـتـي عـلـيـهـ أـنـرـاـهاـ نـحـولـتـ رـجـلاـ ، وـأـنـيـ لـفـيـ شـكـ منـ اـمـرـيـ حتـىـ أـنـيـ اللهـ بـكـ ، فـأـكـلـتـ إـنـاـ وـهـوـ الـأـرـبـ وـشـرـبـنـاـ مـنـ الـلـبـنـ وـصـرـنـاـ اـصـدـقاءـ الـأـصـعـيـ قـالـ : أـنـيـ خـالـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ أـعـرـابـيـ فـأـخـافـهـ وـاحـسـنـ إـلـيـهـ وـبـذـلـهـ صـحـنـ الدـارـ ، فـلـمـاـ كـانـ فـيـ بـعـضـ الـلـيـلـ اـشـرـفـ عـلـيـهـ يـتـعـاهـدـ مـنـهـ مـاـ كـانـ يـتـعـاهـدـ مـنـ ضـيـفـهـ ، فـإـذـاـ هـوـ قـدـ دـبـ عـلـىـ جـارـيـةـ وـهـوـ عـلـىـ بـطـنـهـ فـأـعـرـضـ عـنـهـ ، فـهـاـ لـبـتـ الـأـعـرـابـيـ فـرـغـ وـقـامـ يـسـعـ فـيـشـلـتـهـ ، فـضـرـبـتـهـ غـربـ ، فـصـاحـ وـاسـغـاتـ ، وـأـشـرـفـ خـالـدـ عـلـيـهـ وـهـوـ يـقـولـ :

وـدـارـيـ إـذـاـ نـامـ سـكـاـنـهـ تـقـيمـ الـلـمـدـودـ بـهـ الـقـرـبـ
إـذـاـ غـفـلـ النـاسـ عـنـ دـيـنـهـ فـإـنـ عـقـارـبـنـاـ تـقـضـبـ

قالـ : وـكـادـ اـعـرـابـيـ خـيـفـاـ لـقـوـمـ فـنـظـرـ إـلـيـ جـارـيـةـ جـيـةـ فـدـبـ إـلـيـهـ ، فـإـذـاـ عـجـوزـ فـيـ صـحـنـ الدـارـ تـصـلـيـ فـعـادـ إـلـيـ فـرـاسـهـ ، ثـمـ عـاـوـدـهـاـ فـنـبـحـ الـكـلـبـ ، ثـمـ عـادـ إـلـيـهـ ، فـإـذـاـ التـبـرـ قـدـ طـلـعـ فـأـنـشـأـ يـقـولـ :

لـمـ يـخـلـقـ اللـهـ خـلـقـاـ كـثـيرـهـ إـلـاـ عـجـوزـ وـعـيـنـ الـكـلـبـ وـالـقـرـبـ
هـذـاـ يـصـبـحـ وـهـذـاـ يـسـتـضـاءـ بـهـ وـهـذـهـ شـيـخـةـ قـوـامـهـ السـحـرـ

وقـالـ : وـشـرـبـ سـعـيدـ بـنـ حـيـدـ الـبـصـرـيـ عـنـ دـرـاـشـ دـبـ عـلـىـ غـلامـهـ ، فـكـتبـ إـلـيـهـ سـعـيدـ :

مـاـ سـمـعـنـاـ مـنـ قـبـلـهـ بـأـدـيـبـ بـارـعـ الـظـرـفـ مـاجـدـ قـعـقامـ
ضـلـ عـنـهـ وـهـوـ الـمـهـذـبـ عـلـمـاـ فـتـكـاتـ الـكـثـوـسـ بـالـأـحـلـامـ

أَنِّي ماجاءَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ ||
 مَا عَلَى مُتَنَقِّلٍ مِنَ النَّوْمِ وَالسَّكُونِ
 فُنْمَ أَنِّي الَّذِي بِهِ حَكْمُ الْأَمَانِ
 إِلَيْهَا مَاجِدٌ أَرَادَ سُرُورًا
 فَعَلَيْهِ طَهَرٌ الْبَاطِنِ يَا قَدْرَ
 حُلَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَقْلِي بِأَرْطَافِ
 فُنْمَ وَكَلَّتْ فِي الْعُسُوفِ رَشِيقًا
 فُنْمَ بَاكِرٌ تَنِي بِعَتَبِكَ وَاللَّوْلَوِ
 وَقَصَبَتْ أَنِّي قُدْنَتْ عَمْرًا
 هَلْ رَأَيْتَ إِلَهًا يَأْخُذُ مَجْنُونًا
 لَنْ تَرَانِي مُعاشرًا لَكَ مَا هَشْتَ
 أَوْ تُرَى تَائِبًا وَتَسْتَغْفِرَ اللَّهَ

فاجابه راشد فقال :

يَا أَبَا جَفَّافَرِ سَلِيلَ الْمَعَالِيِ
 إِنْ يَكُنْ قَدْ أَتَاكَ عَنِي مَزْحٌ
 أَوْ أَكْنُونِ فِيهِ كَاذِبٌ كَانَ يَغْدُو
 إِنِّي عَالِمٌ بِإِنَّكَ لَمْ تَأْتِ

هُوَ ذَنْبُ الْمُدَامِ لَا ذَنْبٌ خَلَّ
 لَمْ يَزَلْ حَافِظًا لِمَنْدِ الدَّمَامِ
 فَلَهُ الذَّنْبُ بَعْدَ إِنْسَتِ غَرَامِ
 قَعْدًا فِي طَرِيقِ أَيْرَكَ حَتَّى
 فَتَغْمَدَ أَخْلَاثَ بِالصَّفْحِ فَالصَّفَّةُ
 حَدَّلِيلُ عَلَى سَجْلِيَا الْكَرَامِ
 إِنِّي تَائِبٌ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِمَا كَانَ مِنْ شَنِيعِ الْكَلَامِ

ما قيل في ذلك من الشعر :

فَمَا أَءِيْنَ عَشْرَ عَلَى ساقِ زَجْسِ
 تُضَاحِكُ عَيْنَ الشَّمْسِ بِالْمُقْلِ الصُّفْرِ
 بِأَحْسَنِ مِمْنَ ذَارَقَيْ بَعْدَ هَجْمَةِ
 يَمِيسُ هُوَيْنَا فِي الظَّلَامِ عَلَى ذُعْرِ

قال : ودب رجل على قينة في مجلس ففت :

مَاذَا يُشَوْشُ طُرِيقِيْ يَا قَوْمُ فِي وَقْتِ السَّحَرِْ
 مَاذَا يُعَالِجُ تِكْتَيْ وَيَلَاهُ عَذَنِي السَّهَرِْ

وقال علي بن حمزه :

مَتَوَرَّدُ الْخَدَنِينِ مِنْ خَجَلِ
 خَاضَ الدَّاجَا وَالشَّوْقُ يَحْمِلُهُ
 مَا رَاعَنِي إِلَّا تَهَافَعَهُ
 كَالْفَصْنِ يَنِ الصَّنْدِرِ وَالْكَفَلِ

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

قالتْ وَأَبْنَتْهَا سِرْرٌ وَجُنْحَنْتُ بِهِ
قَدْ كُنْتَ عَنْدِي تَحْبُّ السَّتْرَ فَاسْتَرَ
أَلْتَ تَبْصِرُ مَنْ حَوْنِي قَفْلَتُهَا
غَطَّى هَوَاكِ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَهْرَى

٤٤ - محسن الباه

حكي عن عالج جارية مكشوح انها حدثت مولانا انها كانت تغسل كل يوم فسألتها عن ذلك ، قالت : يا هذه انه يجب على المرأة ما يجب على الرجل بعد احتلامه ، قالت : او تختلين ؟ قالت : إنه لا تأتي علي ليلة لا اجماع فيها الا واحتلم ، قالت : فكيف يكون ذلك ؟ قالت : أرى كأن رجلا جامعني ، ولقد رأيت ليلة كأني مررت بدمكان أبي مالك الطحان وبغل له واقف قد أدى ورماني تحته واوجله فاختلت ، ثم انتبهت وانا أجد معكة في مراق بطني ولذة في سويداء قلبي وكان هذا البغل اذا أدى حلك الارض يرأس أيه وضرب به في بطنه فترى الغبار يتطاير عن عينيه وشمائله . قال : وكانت مهدية بنت جبير التغلمية تقول : ما في بطن الرجل بضعة أحب الى المرأة من بضعة تناظر بعقد الحالين ومنفراج الرجلين حدثني جهم قال : قلت لأمرأة من كلب ما أحب الاشياء من الرجال الى النساء قالت : ما يكثر الاعداد ، ويزيد في الاولاد حرارة في غلاف تناظر يحتوي رجل جاف ، اذا غافس اوعي ، وذا جامع انجي قال . وقال ابو ثامة لامرأة من زيد وهي تبكي عند قبر من الميت قالت : كان يجمع بين حاجبي والساقي ويزني هز الصارم الاعناق ، ووالله لو لا ما ذكرته لك ما استهلت بالدموع عيناي وقد كذبك امرأة تبكي على زوجها لغير ما أعلمتك . قال

وركب الرشيد حماراً مصرياً وطاف على جواريه ، فقالت له واحدة : يا مولاي ما أكثر ما تركب هذا الحمار ، قال : لانه يسب طيفور ، قال : فمن يسب طيفور يركب ، قال : نعم قالت ففي حرام طيفور ، قال : فنزل ووقعها وأنسد في مثله :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا حِينَ مَرَّتْ كَانَهَا
عَلَى ظَهْرِ عَادِيٍّ فَتَاهَ مِنَ الْجِنْ
وَنِي نَظَرْتُ لَوْ كَانَ يُخْبِلُ نَاظِرٌ
بِنَظَرِهِ أَنْتِي لَقْدَ حَبَلْتِ مَنْتِي

ضده في مساوى العنين

قال بعضهم : تزوج العجاج امرأة يقال لها : الدهنا بنت مسحل فلم يقدر عليها ، فشككت ذلك الى أهلها فسألوه فرافقها فأبي وقال لا يهابها : تطلب لابنك الباه ، قال : نعم عس أن ترزق ولداً ، فان مات كان فرطا وان عاش كان قرة عين فقدموه الى السلطان فاجله شهراً ثم قال :

قَدْ ظَنَتِ الدَّهْنَا وَظَنَ مِسْحَلٌ
أَنَّ الْأَمْرِيرَ بِالْقَضَاءِ يُنْجِلُ
عَنْ كَسْلَاقِ الْمُحْسَانِ يَكْسِلُ
عِنِ السَّفَادِ وَهُوَ طَرْفٌ هَبَكْلُ

ثم أقبل على امرأته فضحتها الى صدره فقالت :

تَنَحَّ لِنْ تَنَلِكَنِي بِضَمْ
وَلَا بِتَقْبِيلٍ وَلَا بِشَمْ
إِلَّا بِزَعْزَاعٍ يُسَلِّي هَمَّيٍ
يَسْقُطُ مِنْهُ فَتَخِي فِي كَعْيٍ
يَطِيرُ مِنْهُ حَزَنِي وَغَمَّي

ابن أبي الدنيا أن أعرابياً أخبره أن امرأة منهم زفت الى رجل فعجز

عنها متذكرة الحبي امر الضفاف من الازواج عن الباء وامرأة الاعرابي تسمع
فكفت بكلام ليس في الارض أخف منه ، ولا أدل على عجز الرجل عن
النساء فقالت متمثلة :

بَدِيتُ الْمَطَايَا حَائِدَاتٍ عَنِ الْمُهَدَّى إِذَا مَا الْمَطَايَا لَمْ تَجِدْ مَنْ يُقِيمُهَا

الرفاشي قال : حدثني أبو عبيدة قال : سمعت ناساً من الحجاز
يقولون : تزوج رجل منا امرأة فعجز عنها إلا أنه اذا لامها ابنتأر فيها
قضى ان حللت ، وما مكثت الا ان رأس ولادها ، اجلس في المجلس فقال
له قائل : لقد جئت من بلل قليل ، قال : جئت من بلل لو أصاب
مفيض أمك لكان كذا قال الشاعر :

رَطَبُ الطُّبَاعِ إِذَا حَرَكْتَ جَوْهَرَهُ وَجَدْتَ أَعْصَاهُ غَرْقَى مِنْ الْبَلَلِ
وَلَمْ أَهْجَنْهُ إِلَّا أَهَدَ رَجْلَهُ فَلَمَّا سَلَامَتْهُ مِنْ جَانِبِ الْكَفَلِ

الملايلي قال : رأيت وافر بن حسام يسأله المهدى ، فحدثه بحديث
فضحك ، فقلت له : حدثني ما حدثت به المهدى قال سأله ما عندك
للنساء ؟ فقلت : ما فيهن عندي إلا حديث ابن حرم ، قال : وما حدثه ؟
قلت : عمر حتى بلغ الثالثين ، فتزوج ابنة عم له ، فلما أهديت اليه قعد
بين سقيها ، فاكسل وأراق على بطنهما ، فأقبل عليهما كالمعذنر ، فقال : هذا
خير من الزناه ، قالت : كل ذلك لا خير فيه . قال : وشكك امرأة
زوجها ، وأخبرت عن عجزه انه اذا سقط عليها اطبق والنساء يكرهن
وقوع الرجل على صدورهن فقالت : زوجي عيا باه طباقه وكل داء له داء
وقيل في ذلك :

جزاك الله شرّا من رفيق
إذا بلغتَ من ركب النساء
رماك الله من عرق باعُنى ولا عافقك من جهاد البلاء
أجنبنا في الكريهة حين تلقي ونقطاً حين تفبر في الخلاء

٤٥ - محسن النيروز والمرجان

قال الكسروي : كان اول من ابدع النيروز ، وأسس منازل الملوك ، وشيد معلم السلطان ، واستخرج الفضه والذهب والمعدن ، واتخذ من الحديد آلات ، وذال الخيل وسائر الدواب واستخرج الدر ، وجلب المسك والعنبر وسائر الطيب ، وبنى القصور ، واتخذ الماصانع ، واجرى الانمار كيا خسرو ابن ابرويز جهان وتقديره حافظ الدنيا بن ارفشاد بن سام بن نوح عليه السلام ، وكان الاصل فيه انه في النيروز ملك الدنيا وعمور افالم ديران شهر ، وهي ارض بابل ، فيكون النيروز في اول ما اجتمع ملكه واستوت اساباه فصارت سنة ، وكان في ملكه ألف سنة وخمسين سنة ، ثم قتل البيوراسف ، وملك بعده ألف سنة الى افريیدون بن افبيان وفيه يقول حبيب :

وكانه الضحىك في فتكاته بالعالمين وأنت أفریدون

فطلب البيوراسف وملك بعده ألف سنة وخمسين سنة واسره بأرض المغرب وكبد وسجه بجيبل دباوند ، واستوفى عدة ما كتب الله له من عمره ، وانفق لأفريیدون سبعين البيوراسف يوم النصف من مهرماه ومهروز فسمى ذلك اليوم المرجان ، فالنيروز لجم والمرجان لأفريیدون ، والنيروز أقدم من المرجان بalfyi وخمسين سنة ، وقسم جم ايام الشهر ، وجعل الحسنة

الأيام الأولى للأشراف وبعدها خمسة أيام نيزوز الملك يهب فيها ويصل ،
 ثم بعدها خمسة أيام خدم الملك ، وخمسة أيام خواص الملك ، وخمسة
 بخنده ، وبعدها خمسة أيام للرعايع كذلك ثلاثة ثلثون يوماً ، وابتداع المهرجان
 أفريدون لما اسر البيوراسف روز مهر ، وكان الملك اذا ليس زيته ولزم
 مجلسه في هذين اليومين أقام رجل رضي الاسم مختبر باليمين طلق الوجه
 ذلك اللسان ، فيقوم قبالة الملك ، ويقول انذن لي بالدخول فسأله من أنت
 ومن ابن جئت وإن تربى ومن سار بك ومع من قدمت وما الذي معك ؟
 فيقول : جئت من عند الآيتين ، وأربى الأسعدين ، وسار بي كل منصور ،
 وأسمى خجسته اقبلت معي السنة الجديدة ، وأوردت الى الملك
 بشارة وسلاماً ورسالة فيقول الملك : انذنا له فيقول له الملك : ادخل
 ويضع بين يديه كوبأ من فضة قد جمع في نواحيه أرغفة قد خبزت من أنواع
 الحبوب من البر والشعير والدخن والذرة والمحص والمعدس والارز والسمسم والباقلي
 واللوبيا ، وجمع من كل صنف من هذه الحبوب سبع حبات فجعل في جوانب الخوان
 ووضع في وسطه سبعة من قضبان الشجر التي ينتمي اليها وبابها ويتبرك بالنظر اليها
 كالخلاف والزيتون والسفرجل والرمان ، منها ما يقطع على عقدة ، ومنها على عقدتين
 ومنها على ثلاثة ، ويحمل كل قضيب باسم كورة من الكور ، ويكتب في مواضع
 ابزود وابزند وابزون وبروار وفراخى وفراهيه تأويلاً - زاد ويزيد وزبادة
 ورزق وفرح وسعة - ويوضع سبع سكرجات بيض ودراماً بيض من ضرب سنته
 ودينار جديد وضفت من أسبند ، ويتناول ذلك كله ، ويدعوه له بالخلود
 ودوم الملك والسعادة والعز ، ولا يؤامر يومه في شيء اشفاقاً من أن
 يجد منه ما يكره فجري على سنته ، وكان اول ما يقدم اليه صينية ذهب أو
 فضة عليها سكر أبيض وجوز هندي مقشر رطب وجامات فضة أو ذهب ،
 ويبتدىء باللبن الحليب الطري منه فـ « أتفع فيـ » تمر طري ، فيتناول
 بالنارجيل ثيات ويتحف من أحب منه ويندو ما أحب من الحلوي ، وكان
 يرفع في كل يوم من أيام النيزوز باز أبيض ، وكان من يتمنى بابتدائـ

في هذا اليوم لقمة من اللبن الصرف الطري والجبن الطري ، وكان جمـع ملوك فارس يتبرـكـون بذلك وكان يسرقـهـ في كل يوم نـيـرـوـزـ مـاءـ في جـرـةـ من حـدـيدـ أوـ فـضـةـ ويـقـولـ : استـرقـ هـذـاـ الاـسـعـدـنـ وـيـتـحـلـ الاـيـنـينـ ، وـجـعـلـ فيـ عـنـقـ الجـرـةـ فـلاـدـةـ مـنـ يـوـاقـيـتـ خـصـرـ مـنـظـةـ فيـ سـلـكـ الـذـهـبـ مـدـدـدـ فـيـهاـ خـرـزـ مـنـ زـيـرـجـدـ أـخـضـرـ ، وـلـمـ يـكـنـ يـسـرـقـ ذـلـكـ المـاءـ إـلـاـ الـابـكـارـ مـنـ أـسـافـلـ دـارـاتـ الـأـرـاحـاءـ وـصـنـاعـهـ الغـنـىـ ، فـكـانـ مـنـ اـجـمـعـ النـيـرـوـزـ فـيـ يـوـمـ السـبـتـ أـمـرـ الـمـلـكـ لـرـأـسـ الـجـالـوتـ بـأـرـبـعـةـ آـلـافـ درـهـمـ ، وـلـمـ يـعـرـفـ لـهـ سـبـبـ أـكـثـرـ مـنـ اـنـ السـنـةـ جـرـتـ مـنـهـمـ بـذـلـكـ فـصـارـتـ كـالـجـزـيـةـ ، فـكـانـ يـبـيـ قـبـلـ النـيـرـوـزـ بـخـمـسـةـ وـعـشـرـ يـوـمـ بـيـ صـحـنـ دـارـ الـمـلـكـ اـنـتـاعـشـرـ اـصـطـرـانـهـ مـنـ لـبـنـ ، تـرـعـ اـصـطـرـانـهـ مـنـهـ بـرـأـ ، وـاـصـطـرـانـهـ شـعـيرـأـ ، وـأـخـرـىـ أـرـزـأـ ، وـأـخـرـىـ عـدـسـأـ ، وـأـخـرـىـ باـقـىـ ، وـأـخـرـىـ دـخـنـاـ ، وـأـخـرـىـ ذـرـةـ ، وـأـخـرـىـ لـوـبـيـاـ ، وـأـخـرـىـ حـمـصـاـ ، وـأـخـرـىـ سـمـسـاـ ، وـأـخـرـىـ مـاشـأـ ، وـلـمـ يـكـنـ يـحـصـدـ ذـلـكـ إـلـاـ بـغـنـاءـ وـتـوـنـمـ وـهـوـ ، وـكـانـ يـوـمـ السـادـسـ مـنـ يـوـمـ النـيـرـوـزـ ، وـاـذـ حـصـدـ بـثـرـ فـيـ الـجـلـسـ ، وـلـمـ يـكـسـرـ إـلـىـ دـوـزـ مـهـرـ مـنـ مـاهـ فـرـورـ دـنـ ، وـاـنـاـ كـانـواـ يـزـرـعـونـ هـذـهـ الـجـبـوبـ للـقـاؤـلـ بـهـاـ ، وـيـقـالـ : أـجـرـدـهـاـ نـيـانـاـ وـأـنـدـهـاـ اـسـتوـاءـ دـلـيلـ عـلـىـ جـرـدةـ نـيـاتـ ماـ زـرـعـ مـنـهـ فـيـ تـلـكـ السـنـةـ ، فـكـانـ الـمـلـكـ يـتـبـرـكـ بـالـنـظـرـ إـلـىـ نـيـاتـ الشـعـيرـ خـاصـةـ وـكـانـ مـؤـدبـ الرـمـاـةـ بـنـاـوـلـ الـمـلـكـ يـوـمـ النـيـرـوـزـ فـرـسـاـ وـخـسـ نـشـابـاتـ ، وـبـنـاـوـلـ الـمـلـكـ قـيـمـهـ عـلـىـ دـارـ الـمـلـكـةـ أـتـرـجـهـ ، فـكـانـ فـيـهـ يـغـنـيـ بـيـنـ يـسـديـ الـمـلـكـ ، غـنـاءـ الـخـاطـبـةـ ، وـأـغـانـيـ الـرـبـيعـ ، وـأـغـانـيـ يـذـكـرـ فـيـهـ اـبـنـاءـ الـجـابـرـةـ وـتـوـصـفـ الـأـنـوـاءـ ، وـأـغـانـيـ أـفـرـيـنـ ، وـالـخـسـروـانـيـ ، وـالـمـاذـرـاسـتـانـيـ ، وـالـفـهـلـبـدـ وـكـانـ أـكـثـرـ مـاـ يـغـنـيـ الـعـجمـ الـفـهـلـبـدـ مـعـ أـيـامـ كـرـىـ أـبـرـوـزـ ، وـكـانـ مـنـ أـهـلـ مـرـوـ ، وـكـانـ مـنـ أـعـانـيـهـ مـدـيـعـ الـمـلـكـ وـذـكـرـ أـيـامـ وـمـجـالـسـهـ وـفـتوـحـهـ ، وـذـلـكـ بـنـزـلـةـ الـشـعـرـ فـيـ كـلـامـ الـعـربـ يـصـوـغـ لـهـ الـأـلـانـ ، وـلـاـ يـضـيـ يـوـمـ الـأـلـهـ وـلـهـ فـيـهـ شـعـرـ جـدـيدـ وـخـرـبـ بـدـيـعـ ، وـكـانـ يـذـكـرـ الـأـغـانـيـ الـتـيـ يـسـتـعـطـفـ بـهـ الـمـلـكـ وـيـسـتـمـيـعـهـ لـمـراـبـهـ وـقـوـادـهـ وـيـسـتـشـفـ لـمـذـبـ . وـاـنـ حـدـثـ حـادـثـةـ

أو ورد خبر كرهوا ائمته اليه قال فيه شرعاً وصاغ له حنا كا كان فعل
حين نفق مر كوبه سبديز ولم يجسروا على ائمه ذلك فعنها جها وذكر أنه
محدود في آرائه ماد قوله لا يختلف ولا يتعارك فقال الملك : هذا فـ
نفق اذا قال : أنت قلت ذلك أنها الملك وكان يضطر باشعاره أن يتكلم
بالذى يكره عما له أنت يستقبلوه به .

(العلة في صب الماء) ذكرروا أن العلة في صب الماء : أنه كان أول
من تكلم في المهد قبل المسيح زوج طهابس ، وكان مات أبوه على فحط
نديد قد شمل الافالم ، فتكلم ودعا الله تبارك وتعالى ، فسقى الناس الغيث ،
وأخذت أرضهم ، وعاشت مواسيمهم ، فجعلوا صب الماء فيه سنة . وقد
حكى أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين صنوات الله عليه أنه قال
في ذلك : ان نسا من بي إسرائيل أصحاب الطاعون فخرجوا من مدinetهم
هاربين إلى أرض العراق ، فبلغ كسرى خبرهم فأمر أن يبني لهم حظيرة
يجعلون فيها لترجع أنفسهم بهم ، فلما صاروا في الحظيرة ماتوا وكانتوا أربعة
آلاف نفس ، ثم ان الله تبارك وتعالى أوحى إلى النبي ذلك الزمان : ان
رأيت محاربه بلاد كذا فعارضهم بيبي ملان فقال : يارب كيف أحاربهم بهم
وقد ماتوا : فأوحى الله إليه : ابني أصحابهم لمحارب بهم وتظفر بعدوكم ، فامطر
الله عز وجل ليلة صب الماء فأصبعوا أيديهم بهم الذين قال الله تعالى فيهم
«أَلَمْ تَرَ إِلَىَّ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلْوَفُ حَذَرَ الْمَوْتَ
فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُوْتُوا ثُمَّ أَحْيَتَاهُمْ» قال : هؤلاء قوم أصحاب حنة من
الازل فخطروا زماناً فهززوا وأجدب بهم ففيثوا في هذا اليوم برستة من
مطر فعاشوا وأخذت بلادهم فجعله الفرس سنة .

(صفة الأيام) قال كسرى : يوم الريح للنوم ، ويوم الغيم للصيد ،
ويوم المطر للهو والشرب ، وقال غيره : يوم السبت يوم مكر وخدية ،
والاحد يوم غرس وبناء ، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب رزق ، والثلاثاء
يوم حجامة ، والاربعاء يوم خنك ونحس ، والخميس يوم الحج ، والجمعة

يوم مسجد ونساء وكساء .

(في البرد) سُئل بعض الحكماء عن البرد أَيْهَا أَشَدُ . فَقَالَ : إِذَا
أَصْبَحَتِ السَّاءُ نَفِيَّةً ، وَالْأَرْضُ نَدِيَّةً ، وَالرِّيحُ شَامِيَّةً .

٤٦ - مَحَاسِنُ الْهَدَايَا

قَالَ : وَكَتَبَ النَّاسُ فِي الْهَدَايَا فَأَكْثَرُوا مِنَ الْكَلَامِ الْمُنْتَهَى وَالشِّعْرِ
الْمُوزَونَ وَكُلُّ يَكْتُبُ وَيَقُولُ بِقَدْرِ عَقْدِهِ وَعَلِيهِ حَتَّى قَالُوا : إِنَّهَا قَرَابَةٌ وَصَلَةٌ
كَالرَّحْمِ الْمَائِسَةُ وَالْقَرَابَةُ الْقَرِيبَةُ وَكَلْمَهُ النَّسْبِ ، وَأَكْثَرُوا مِنَ الشَّفِيعِ لِقُولِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (تَهَادُوا وَخَابُوا) ، وَقَيْلٌ : الْمَهْدِيَّةُ تَفْعِلُ
بَابَ الْمُصْمَتِ ، وَتَسْلُنُ سُخْيَّةَ الْقَلْبِ . وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : الْأَطْفَالُ
عَطْفَةٌ وَتَزَرَّعُ فِي الْقَلُوبِ الْجَبَةُ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقْبِلُ الْمَهْدِيَّةَ وَيُشَبِّهُ عَلَيْهَا مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
(لَوْ أَهْدَى إِلَى ذِرَاعِ لَقْبِتِي وَلَوْ دَعَيْتُ إِلَى كَرَاعِ لَجْبِتِي) . وَقَالَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (الْمَهْدِيَّةُ رَزَقَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ شَيْءًا
فَلَيُقْبِلَهُ) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (نَعَمْ الشَّيْءُ الْمَهْدِيَّةُ أَمَّا الْحَاجَةُ مَا
أَرْضَى الْفَضَّانَ وَلَا أَسْعَطَفُ وَلَا أَسْتَمِيلُ الْمَاهِرَ وَلَا تُوقِي الْمَهْذُورُ بِمَثْلِ الْمَهْدِيَّةِ
وَالْبَرِّ) وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَإِنَّنِي مُرْسَلٌ إِلَيْهِمْ بِهِدْيَةٍ فَنَتَظَرُوهُ
بِمَمْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ فَلَمَّا جَاءَ سَلِيمَانَ قَالَ أَنْقَدْتُنَّ بِمَا لَنَا فِيهَا
آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ يَهْدِيْتُكُمْ تَفَرَّحُونَ
وَرَوَى أَنَّ عَامِلاً لَعِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدَمَ مِنْ بَعْضِ الْأَطْرَافِ فَأَهْدَى إِلَى الْحَسْنِ
وَالْحَسِينِ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَلَمْ يَدْعُ إِلَى أَنْ تَحْفِيَنَا :

وَمَا شَرِّ النَّلَاثَةَ أَمْ عَمْرُو بِصَاحِبِكِ الَّذِي لَا تَصْبِحُنَا

فَأَهْدَى الْعَامِلَ إِلَيْهِ كَمَا أَهْدَى إِلَى اخْوَيْهِ . وَرَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى

عليه السلام أن قوماً من الدهاقين أهدوا إليه جامات فضة فيها الاختبة
فقال : ما هذا ؟ قالوا : يوم نیروز ، فقال : نیروزا كل يوم فأكل
الخيص ، وأطعم جلساهم ، وقسم الجامات بين المسلمين ، وحسبها لهم
في خراجهم . وقيل : إن جلساء المهدى إليه شركاؤه في المديرة ، والمديرة
تجلب الوردة وتزرع الحبنة ، وتنفي الضفينة ، وتركما يورث الوحشة
ويدعوا إلى القطعية ، والمديرة تصير البعيد قريباً ، والعدو صديقاً ؛ والبغض
ولينا . والثقل خفينا . والعبد حرأ ، والحر عبداً ، وفيها قول الشاعر .

مَاءِنْ صَدِيقٍ وَإِنْ أَبْدَى مَوَدَّتَهُ يَوْمًا بِأَنْجَحَ فِي الْحَاجَاتِ مِنْ طَبَقِ
إِذَا تَقْنَمَ بِالْمَنْدِيلِ مُنْطَلِقًا لَمْ يَخْشَ نَبْوَةَ بَوَابِي وَلَا غَلَقِ
لَا كُثْرَانَ فَإِنَّ النَّاسَ مُذْخَلُونَ أَوْ فَرَقَ رِغْبَةً كُلُّ مَا يُغْطَسُونَ أَوْ فَرَقِ

وقال آخر :

إِذَا أَرَدْتَ قَصَاءَ الْحَاجِ مِنْ أَحَدٍ قَدْمٌ لِنَجْوَاكَ مَا أَنْجَبْتَ مِنْ سَبَبِ
إِنَّ الْمَهْدَى إِلَيْهَا حَظٌ إِذَا وَرَدَتْ إِنَّ الْمَهْدَى إِلَيْهَا حَظٌ إِذَا وَرَدَتْ
أَنْهَى مِنَ الْإِنْ عِنْدَ الْوَالِدِ الْحَدِيبِ

وفد قيل : كل يهدي على قدره . وذكرروا ان سليمان بن داود عليها
السلام بينما هو يسير بالربيع إذ أنس على عش قنبرة . فيها فراخ لها فامر
الربيع فمدات عن العش ، فلما نزل وافق يومه ذلك النیروز ، فجاءت تلك
القنبرة حتى رففت على رأس سليمان وألقت في حجره جرادة فقيل له في
ذلك فقال : كل يهدي على قدره : وكان بما هداه ملوك الامم إلى ملوك
فارس طرائف ما في بلدهم ، فمن الهند الفيلة والسيوف والمسك والجلود ،
ومن نبت والصنف المسك والحرير والمسك والاواني ، ومن السنك الطواويس

والبيغا ومن الروم الديباج والبسط ، وكان القواد والمراذبة والاساورة يهدون النشاب والاعدة المصمتة من الذهب والفضة ، والوزراء والكتاب والخاصة من قرابتهم جامات الذهب والفضة المرصعة بالجوهر وجامات الفضة الملوحة بالذهب ، والعظاء والاثراف البزا و العقدان والصقر والشواهين والفيهد والسروج وآلاتها ، وربما أهداى الرجل الشريف سوطاً فقبله ، وكانت الحكمة يهدون الحكمة ، والشعراء الشعر ، وأصحاب الجوهر الجواهر ، وأصحاب نساج الدواب الفرس الفاره والشهري النادر والخمار المصري والبغال المماليج ، والظرفاء قرب الحرير الصيني ملوءة ماورد ، والملائكة القسى والرماح والنشاب ، والصيافلة والزرادون نصل السيف والدروع والجواشن والبيض والاسنة ، وكانت نسوة الملك تهدي إحداهن الجارية الناهدة والوصيفة الرائفة والآخرى الدرة النفيسة والجوهرة المثمنة وفص خاتم وما اطف وخف ، وأصحاب البز الثوب المرتفع من الخز والوشي والديباج وغير ذلك ، والصيارة نقر الذهب والفضة وجامات الفضة ملؤة دنانير ، وأوساط الناس دنانير ودرهم من ضرب سنتهم موعدة أتزجة أو سفرجلة أو تقاحة ، والكاتب واقف يكتب كل مهد وجائزة كل من يحيزه الملك على هديته ليودع ذلك ديوان النيروز .

ومن الهدايا التي لم يسمع السامعون بثلها هدية ابرویز إلى ملك الروم بعقب محاربة بهرام جوبين وقد شارف الروم ، فأنفـذ رسولاً يستتجده وبعث اليه مائة غلام من ابناء الأترالـك مختارين في صورهم ونقوشهم في آذانهم أفرطة الذهب معلق فيها حب الدر على مراكب بسروج الذهب منظمة باليراقيت والزمرد ، وبعث معه مائدة من عنبر فتحـما ثلاثة أذرع مكالمة المستدار بالدر لها ثلاثة قوائم من ذهب : احداها ساعد أسد مع كفه ، والآخرى ساق وعل مع ظلفه ، والثالثة كف عقاب في كف الاسد ياقوتة خضراء ، وبين ظلفي الوعل ياقوتة حمراء ، وفي كف العقاب قبعة من اللازورد عينها ياقوتتان حمراءان تتوقدان حمراء ، وفي وسط

المائدة جام من جزع ياني فاخر فتحه شبر في سير ملوك يوافت حمرا وسفط
 ذهب فيه مائة درة كل درة مثقال ومائة لؤلؤة كل لؤلؤة مثقال ومائة خاتم
 من ذهب مرصع بالجواهر مشبك الأعلى حشوه مك وعنب ، ووصل دسل
 أبوريز الى ملك الروم بهذه المدينة فأبغضه وأرسل اليه عشرين ألف فارس
 بالسلاح الشاك ، وبعث اليه بآلفي ألف دينار لارزاق جنده وألف ثوب
 منسوج وعشرين جساري من بنات ماوك الصقالة بأقية الديباج المطير في
 آذانهم أقرطة الذهب المزينة بالدر والياقوت وعلى رؤوسهن أكلمة الجواهر ،
 وأنفذ اليه عشرين مركباً على كل مركب صليب تحت كل صليب ألف فارس
 وألف بودون ألف شهري وألف بغلة وألف نجيب بروج مذهبة
 وألف مذهبة وبلج من ذهب مصرب وبرادع مذهبة وجلال وبرامع
 ديباج منسوج بالذهب واللؤلؤ وأقرط الغال من السنديس والاستبرق والذهب
 واللؤلؤ ، وبعث اليه مساحة جريب أرض من ذهب فيه نخل من ذهب
 سعفه الزمرد وطلمه اللؤلؤ وشاربه الياقوت الاحمر وكربه الجزع ،
 وبعث اليه ألف لؤلؤة كل لؤلؤة ألف دينار ، وبعث اليه ألف
 ألف دوهم مثاقيله ألف ألف دينار خسرواني وأنى به وأعذر اليه من
 التقصير ، فقابلته ملك الروم عامه الميل يوم النبيروز بفارس من ذهب على
 شهر من فضة عينا الشهري جزع أبيض مخدق بسراد وناصيه وعرمه وذنبه
 شعر اسود بيد الفارس صولجان من ذهب والي جانبه ميدان من فضة في
 وسط الميدان كرمة عقيق احمر يحمل الميدان ثوران من فضة والشهري يبول
 الماء فاذا بالانخط الصوongan على الكرمة فمر بها الى أقصى الميدان فتحرك
 بحر كلها الثوران والميدان ويركتض الفارس عن عجل تحت حوافر الشهري .
 فاما أهل الاسلام فلم يسمع بثل هدية حسان البطي الى هشام بن
 عبد الملك ، فانه أهدى اليه وإلى أمهاه أولاده هدايا كثيرة من الكساد
 والمعطر والجواهر وغيرها فاستكثروا هشام وقال : بيت المال أحق بهذا ،
 ثم أمر فندقي عليها فبلغت مائة ألف دينار ، فبعث حسان اهانها وقال :

يا أمير المؤمنين قد طابت الآن هذه مائة ألف دينار تحمل إلى بيت المال، فا قبل هديتي فقبلاها ونادى على مناديه حسان سيد موالى أمير المؤمنين وقد طابت الآن هذه واستملح المأمون من أبي سلة ذكر هدية لطيفة قال : أهدي إلى أمير المؤمنين خواناً من جزع ميلاً في ميل فقال المأمون : أو قبضت المدينة ؟ قيل : نعم قال : أفي في داري أم داري فيها ؟ قال : بل هي في منديل فدعني بهديته فإذا خوان من جزع عليه ميل من ذهب قد صنع من مائة مثقال بطول الخوان وعرضه فاستملحه وقبله . واهدت اسماء بنت داود إلى اسماء بنت المنصور مائة مركن من فضة فيها انواع اللخاخ والريحان المطيب ، ومائة جفنة مطيبة ، وانواع من الأطعمة والاشربة ، وعشراً من الوصائف في قد واحد فقومت هديتها فبلغت خمسين ألف دينار . وبعث الحسن بن وهب إلى المتوكل بجام من ذهب فيه الفا مثقال من العنبر وكتب إليه :

يَا إِمَامَ الْهُدَىْ سُعِدْتَ مِنَ الدَّهْرِ بِرُكْنٍ مِنَ الْإِلَهِ عَزِيزٍ
وَبِظَلَّ مِنَ النَّعِيمِ مَدِيدٍ وَبِحَرْزٍ مِنَ الْأَسْبَالِ حَرِيزٍ
لَا تَزَلُّ أَلْفَ حِجَّةَ مِهْرَاجَانِ أَنْتَ تُفْضِي بِهِ إِلَى النَّيْرُوزِ
وَنَعِيمِ الدَّهْرِ مِنَ نَظَرِ الْمَعْشُوقِ مِنْ بَعْدِ نَبُوَةِ وَنُشُوزِ

قال خالد الهلبي : أهديت إلى المتوكل في يوم نيزوز ثوب وشي منسوج بالذهب ومشمة عنبر عليها فصوص جوهر مشبك بالذهب ودرعا مضاغفة وخشبة بخور نحو القامة وتوبأ بغدادياً يقطع توبا فأعجبه حسه ثم دعا به فلبسه ، وقال : يا مهلي إنما أبسطه لأسرك به فقلت : يا أمير المؤمنين لو كنت سوفة لوجب على الفتيان تعلم الفتوة منك فكيف وأنت سيد الناس ، وأحسن من جميع ما تقدم ذكره قول عبدالله العباسى والى الحرمين فانه قال : هذا يوم يهدى فيه الى السادة والعظماء ، والواجب أن أهدي إلى

سidi الأكابر ، ثم دعا بعشرة آلاف دينار فقسمها على أهل الحرمين ، فكانت فكرته في هذا أحسن من فعله .

(اللطاف في الهدايا) كتب سعيد بن حميد إلى بعضهم : النفس لك والمال منك غير أنني كرهت أن أخلي هذا اليوم من سنة فأكون من المفصولين ، أو أدعى أن في ملكي ما يفي بحقك فأكون من الكاذبين . وقد وجهت إليك بالسفرجل بلائنه ، والسكر حلاؤته ، والدرهم لتفاقه ، والدينار لعذه ، فلا زلت جليلاً في العيون ، مهيباً في القلوب ، حلواً لأخوانك كحلاؤة السكر ، عزيزاً عند الملوك ، لا تخن أهليتهم إلا بك ، ولا زلت نافقاً كنفاق الدرهم . وأهدي أحمد بن يوسف إلى إبراهيم بن المهي وكتب إليه : الامراء أعزك الله تسهل سبيل الملاطفة في البر ، فأهديت هدية من لا يحتمل إلى من لا يقتضي مالاً ، فلا أكثره تبعجاً ولا أقله ترفاً .

(هدايا التيروز) قال : كتب الحسن بن وهب إلى التوكل في يوم نiroz بهذه الرقة : أسعدك الله يا أمير المؤمنين بذكر الدهور ، وتكامل السرور ، وببارك لك في أقبال الزمان ، وبسط يمين خلافتك الآمال ، وخصك بالمزيد ، وأبهجك ، بكل عبد ، وسد بك أزر التوحيد ووصل لك بشاشة أزهار الربيع المونق ، بطيب أيام الخريف المعدق ، وقرب لك التمتع بالمهرجان والتيروز ، نداوم بجهة ايلول وغور ، وبمراجع نكرين لا يجاوزه الأمل ، وغبطه إليها نهاية خارب المثل ، وعبر بيلانك الاسلام . وفسح لك في القدرة والمدة ، وأمتع برؤفك وعدلك الأمة ، وسريلانك العافية ، ورداك السلام ، ودرعك العز والكرامة ، وجعل الشور لك بالأقبال متصدية . والأزمنة إليك راغبة متشوقة ، والقلوب نحوك سامية ، تلاحظك عثقاً وتتدفق نحوك طرباً وشوقاً ، وكتب في آخره :

فذاك الزَّمَانُ وَأَهْلُ الزَّمَانِ إِمامُ الْهُدَى بَكَ مُسْتَبْشِرٌ بِنَا

قد أقْوَى إِلَيْكَ مُقاَبِدَهُمْ
 ولا زَلَتْ زَيْنًا لِأَعْيَادِنَا
 يَعِزُّ بِدَوَّاتِكَ الصَّالِحُونَ
 فِيَا رُبَّ مُشْكِلَةٍ أَبْرَقَتْ
 بِصِدْقٍ عَزَبَةٍ مُسْتَبْصِرٍ
 وَسُمِّتَ النَّصَارَى بِشَيْطَانِهَا
 وَكَمْ فَعَلَةٌ أَكَّ في الْمَثْرِ كِينَ
 وَكَتَبَ آخِرَ :

الْمَهْرَاجَانُ لَنَا يَوْمٌ نُسَرُّ بِهِ
 وَأَنْتَ فِيهِ لَنَا بَدْرٌ يُضِيءُ كَا

وَكَتَبَ آخِرَ :
 عَدْ جَدِيدٌ وَأَنْتَ جَدُّهُ
 لَا زَالَ طُولُ الزَّمَانِ يَرْجِعُهُ
 يَا مَنْ بِهِ لِزَمَانٍ تَجْدِيدٌ

وَظِلُّ مُلْكٍ عَلَيْكَ مَمْدُودٌ
 وَقَيلَ الْمَازِنِيُّ : أَيْ هَذِلَاءُ أَظَرْفَ فِي شِعْرِهِ الَّذِي يَقُولُ :

جَعَلْتُ فِدَائَكَ لِلنَّيْرُوزِ حَقًّا
 وَلَوْ أَهْدَيْتُ فِيهِ جَمِيعَ مِنْكِي
 فَأَهْدَيْتُ التَّنَاءَ بِنَظَمِ شِعْرٍ
 فَأَنْتَ عَلَيَّ أَعْظَمُ مِنْهُ حَقًّا

لَكَانَ جَلِيلُهُ أَكَّ مُسْتَدَقًا
 وَكُنْتَ لِذَاكَ مِنِّي مُسْتَحْفَقًا

أم الذي يقول :

دَخَلْتُ السُّوقَ أَبْتَاعُ
وَأَسْتَطَرْفُ مَا أَهْدِي
فَإِلَّا طَرَفَ الْحَمْدِ
إِذَا تَحْنُ مَدْحَنَاكَ رَعَيْنَا حُرْمَةَ الْمَجْدِ

أم الذي يقول :

وَكُنْ مِنْ مُرْسِلِ لَكَ قَدْ أَنْتَ
بِمَا يُهْدِي الْخَلِيلِ إِلَى الْخَلِيلِ
فَأَظَاهَرْتُ السُّرُورَ وَقُلْتُ أَهْلًا
وَسَهْلًا بِالْهَدِيَّةِ وَالرَّوْلِ

قال : أشعارهم جميعهم ، وأظরفهم الذي يقول :

فَوَاللهِ لَا أَنْفَكُ أَهْدِي شَوَارِدًا
إِلَيْكَ يُحَمَّلُ التَّنَاءُ الْمُبْجَلاً
أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى وَأَطَيْبَ نَفْحَةً
مِنَ الْمِسْكِ مَفْتُوْتًا وَأَيْسَرَ مَحْمَلاً

وبعد سعيد بن حميد إلى أحد بن أبي طاهر فارورة ما ورد وكتب اليه
وزائره حورية فارسية كنشر حبيب حاد يوماً عن الصدّ
ترود ربيع في مصيف بنفتحة إذا فقدت ورداً توب عن الدود
حکى نشرها منه خلائق نشره
كتشر نسيم الروض في جنة الخلد
وشبهها في صفوها بصفاته
لإخوانه في القرب منه وفي البعد

وأهَدَتْ لَنَا مِنْهُ النُّسُمَ نَسِيمَ

وإِنْ كَانَ إِنْ حَالَتْ يَدُومُ عَلَى عَنْدِ

وَعْنَ اسْحَاقَ بْنَ ابْرَاهِيمَ الْمُوصَلِي قَالَ : دَارَ كَلَامٌ بَيْنَ الْأَمِينِ وَبَيْنَ ابْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِي قَالَ : فَوْجَدَ عَلَيْهِ الْأَمِينُ فِيهِ جَرْهَ ، فَوَجَهَ إِلَيْهِ ابْرَاهِيمَ بِوَصِيَّةٍ مَغْنِيَّةٍ مَعَ عَبْدِ هَنْدِي ، فَأَبْيَ الْأَمِينُ أَنْ يَقْبِلَهَا فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

هَنَّكْتَ الصَّبَرَ بِرَدَ اللَّطَافِ وَكَشَفْتَ هَبْرَكَلِي فَأَنْكَشَفْ

فَإِنْ كُنْتَ تَحْقِدُ شَيْئًا مَضَى فَهَبْ لِلْخِلَافَةِ مَا قَدْ سَلَفَ

وَجُدْ لِي بِعَفْوِكَ عَنْ ذَاتِي فَبِالْفَضْلِ تَأْخُذُ أَهْلَ الشَّرَفِ

فَرَضَ عَنْهُ وَدْعَاهُ لِلنَّادِيَةِ .

(هَدَائِيَ الْفَصْدِ) قَالَ ابْنُ حَدْوَنَ النَّدِيمُ : افْتَصَدَ الْمُؤْمِنُ ، فَأَهَدَى إِلَيْهِ ابْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِي جَارِيَةً مَعَهَا عُودٌ وَرِقَّةٌ فِيهَا :

عَفْوَتَ وَكَانَ الْعَفْوُ مِنْكَ سَجِيَّةً

كَمَا كَانَ مَعْقُودًا بِعَفْرَقَكَ الْمُلْكُ

فَإِنْ أَنْتَ أَنْتَمَ الرُّضِيُّ فَهُوَ الْفُنِيُّ

وَإِنْ أَنْتَ جَازَيْتَ الْمُسِيءَ فَهَذَا الْمُلْكُ

فَقَالَ الْمُؤْمِنُ : خَرْفُ الشَّيْخِ يَوْمَ مِثْلِ هَذَا يَذْكُرُ التَّوَابَ وَالْآخِرَةَ فَلِمْ يَقْبِلَ الْوَصِيَّةَ وَاغْتَمَ ابْرَاهِيمَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعَ الْوَصِيَّةِ :

لَا وَاللَّهِ يَسْجُدُ الْجِبَاهُ لَهُ مَا لِي بِعَادُونَ تَوْبَهَا خَبَرُ

وَلَا يَفِيهَا وَلَا هَمَّتْ بِهَا مَا كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ

فقال المؤمن : نعم الآن أقبلها فقبلها . قال أبو القاسم بن أبي داود : كنت عند أحمد بن محمد العلوى وقد اتى صد ، فخرج بعض الخدم ومعه طبق من فضة عليه نفاح طيب مكتوب حراليه بالذهب :

سُرَّ الْغَدَاءِ بِوَجْهِكَ اللَّفَبُ وَجَرَى يُمْنَى فِصَادِكَ الْطَرَبُ

وَتَدَاعَتِ الْعِيَدانُ فِي زَجْلٍ وَتَنَاوَلَتِ رَاحَاتِهَا النَّخْبُ

فَاشَرَبَ بِهَذَا الْجَامِ يَأْمُلُكِي شَرْبًا حَتَّيْنَا إِنَّهُ عَجَبٌ

وَأَجْعَلَ لَعْنَ قَذَفَ فِي لَطْفٍ مِنْ زَوْرَهُ يُخْشَى وَمُؤْتَقَبُ

فقال للغادم : اخرجهما إلى الستارة ، فخرجت وخلا ليتهما . وقيل : اتتصد المتعصم وأهدت إليه شمائل صينية عقيق عليها قدر أسبل عليها منديل . طيب مكتوب عليه بالعنبر في كل ربع منه بيت شعر :

خَضَبَ الْخَلِيفَةُ كَفَهُ مِنْ فَصْدِهِ بَدِيمُ يَحَا كَيْ عَبْرَةَ الْمُشْتَاقِ

إِذْ صَارَ مُفْتَصِدًا أَبُو إِسْحَاقِ تَاهَ الْفِصَادُ فَمَا يُقَامُ لِتِيهِ

وَتَوَافَتِ الْعِيَدانُ عَنَّدَ حُضُورِهِ قُبَّ الْبُطُونُ ذَوَابِلُ الْأَغْنَاقِ

مَلِكٌ إِذَا خَطَرَ الشَّرَابُ بِيَالِهِ لِبِسَ الْثُرُورُ غَلَاثَلَ الْإِشْرَاقِ

فلمَّا فرأهُ أمر بإحضار إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وأمره أن يجعل له هنا ، وأمر مسروراً باخراجهما من وراء الستارة ، ثم لم يزل إسحاق يردد هذه الأبيات حتى أحكمتها شمائل وغنت ، فكان سقط الدر ينثر من فيها ، وأمر لاسحاق بمال ، وللمغاربة بخمس وصائف وخمسة آلاف دينار . المبرد قال : أهدى اليزيدي إلى الرشيد يوم فصل جام بلور

وشتامات غالبة ، وكتب اليه : يا أمير المؤمنين تفأملت في الشرب في
الجام بجمام النفس ، وددام الانس ، والغالبة للغلو في السرور ، ولا زد ياد
من الخير والحبور وقت :

دم الفَصْدِ مِنْ يَدِكَ الْعَالِيَه
كَسَالَدَهْرَ تُوبَأِمَنَ الْأَرْجُونَ
وَعَصْفَرَ صَفْحَهَ وَجْهَ الرَّيْعَ
فَلَمْ رَوْضَهَ نَشَرَتْ وَشِيهَا
إِمَامُ أَسَالَ دَمَ الْمُكْرَمَاتَ
فَلَازَالَ فِي عِيشَهِ رَاضِيهِ

قال اليزيدي : اقصد المأمون فأهدت اليه رباح أترجمة عنبر عليه
مكتوب باء الذهب :

تَعَالَجَ مَنْ هَوِيَتْ بِفَصْدِ عَرْقٍ
فَاضْحَى السُّقُمُ فِي خَلْعِ الْخُضُوعِ
وَجَاءَتْ تُحْفَهُ الْأَحْبَابِ تَسْعَى
بَوْرِدٌ فَائِضٌ فَيْضَ الدُّمُوعِ

قال المأمون لليزدي : ويحك ما تقول فيمن كتب هذين البيتين ؟
قال : يكاد بالدنيا وما استدق منها ، فأمر لها بال كلير ووصلني بعضه .
قال : واقتصد عبدالله بن طاهر فأهدى له أبو دلف جميع ما أصاب في
السوق من الورد وكتب اليه :

تَضَاحَكَ الْوَرْدُ فِي وَجْهِي قَلَتْ لَهُ
لِفَصْدِ فِي السُّوقِ حَتَّى خَانِي الْجَلْدُ
لِمَ ذَا قَالَ أَبُو الْعَبَاسِ مُفْتَصِدُ
فَقُمْتُ أَطْلَبُ مَا أَهْدَيْهِ مِنْ طُرَفِ

يُومُ الْفِصَادِ لَهُ أَزْرٌ مُطَبِّبَةٌ
مَحْجُوبَةٌ لَا يَرَاهَا الْجَرْدُ وَالْوَرَدُ
فَاشَرَبَ عَلَى الْوَرَدِ مَسْرُورًا بَطَاعَتِهِ
يَا بْنَ الْكَرِامَ فَأَنْتَ السَّيِّدُ النَّاجِدُ

قال عمرو بن باينة : اقتل المتصم ، فأشار عليه بخنيشوع بالقصد وأنا
عنه ، فاخربت اليه هدايا الفصد ، وكان فيها أخرج طبق صندل مكتوب
عليه بمحزع كا يدور عليه شمامات مك وعابر فامر بقراءة ما عليه فاذا هو :

فُصِدَ الْإِمَامُ لِعَلَةٍ فِي جَسْمِهِ
فَشَفَى إِلَيْهِ السُّقُمُ بِالْفَصَدِ
وَجَرَى إِلَى الطَّشْتِ السُّقُمُ مُبَادِرًا
يَامَالِكًا مَلِكَ الْعِبَادِ بِجُودِهِ
إِنَّمَا سَلِيمَةٌ بِعِيشَةٍ رَغْدِ

قال يا عمرو : من يلومني على حب هذه الجارية ، والله ما أراها الا
تراءيت في عيني ، وخليق أنت تتعجب فان لها همة ، فولدت له غلاماً
وكان آثر جواريه عنده واحظاهن لديه . وأخبرنا ابراهيم القاري ، قال :
كنت عند المؤوث فاحتاج إلى الفصد فقال له الاطباء : البلد بارد فقال:
لا بد لي منه ، فقصدوه فلما كان وقت الظهر حضروا فراموا فجر العرق ،
فاذا هو قد التجم ، فشدوا الرباط وفيهم متغا يدق فما ظهر الدم ، فقال
لهم المأمون عقرعوني انعوا الرباط وعلى رأسه بخنيشوع وابن ماساوية فقال :
ما تقولون ؟ قالوا : ما ندرى ما تقول ؟ قال : فاشاروا هناك أن جلة
الخليفة ربما أدهشت الحاذق بالصناعة والتقىدم في الرياسة ، فاعتزلوا ناحية
وابطروا عليه فقال لاسود كان على رأسه : أدن فنص الجرح ، ففعل ،
فتار الدم فقال : أدع هؤلاء الحاكمة ، فبعاوا ومشدوا خروج الدم ،
قال : أين كتم ؟ قال ابن ماساوية : لو فعل جالينوس ما زاد عليه .
قال : واقتضى أحد بن عيسى بالري وهو أميرها فكتب اليه جعفر الشيباني :

فَصَدَتْ بِأَرْضِ الرَّيْ طَابَ لَكَ الْفَصْدُ
 وَفَارَقَ نَجْمَ النَّحْسِ طَالِعُكَ السَّعْدُ
 فَأَعْقَبَكَ الْحُسْنِيَّةِ الْمُهْلَكَةِ
 تَوَرَّدَتِ الدُّنْيَا بِفَصْدِكَ مِثْلَ مَا
 بَفَصِدِكَ يَابْنَ الْمُصْطَفَى صَحْكَ الْوَرْزَدُ
 فَلَا أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ مَا عَشْتَ شَانِيَا
 وَمِنْ كُلِّ مَا تَهْوَاهُ لَا خَانَكَ الْعَنْدُ
 وَفِي مُثْلِهِ :

يَا فَاصِدًا مِنْ بَدِّ جَلْتْ أَيَادِيهَا وَنَالَ مِنْهُ الَّذِي يَرْجُوهُ رَاجِيَهَا
 يَدُ التَّدَى هِيَ فَازُقْ لَا تُرْقِدَهَا فَإِنَّ آمَالَ طَلَابِ النَّدَى فِيهَا
 قَالَ : وَكَتَبَ الْمَدْوُنِي إِلَى الْفَضْلِ بْنِ جَعْفَرٍ وَقَدْ افْتَصَدَ :

أَلَا يَا طَبِيبَ الْفَصْدِ هَلْ أَنْتَ عَالِمٌ
 بِمَا صَنَعْتَ كَفَاكَ فِي كَفَ ذِي الْمَجْدِ
 أَسْلَتَ دَمًا مِنْ سَاعِدٍ يَنْتَنِي بِهَا
 حَيَاةً نَدَى فَاقْصِدَ بِذَرْعِكَ فِي الْفَصْدِ
 فَدَوَّا يَاتَ كَفَّا تَلْمُذُ النَّاسُ أَنَّهَا
 دَوَاءُ مِنَ الْأَخْمَالِ فِي الزَّمْنِ النَّكْدِ
 وَلَمَّا أَتَانَا الْمُخْبِرُونَ بِفَصِدِهِ
 أَرْدَتُ بِأَنْ أَهْدِي عَلَى قَدْرِ مَا عَنِي
 وَشَاؤَرْتُ فَاسْتَصْبَعْتُ أَلِي وَجِيرَتِي فَلَمْ أَرْ أَمْرِي مِنْ ثَنَاءٍ وَمِنْ تَحْمِدٍ

وقال آخر :

تُؤْنِثُّ مِنْ ثَنَائِكَ فِي الْهَدَى
غَدَاهَا أَرَدْتَ فَصَدَ الْبَاسِلِيقِ
فَلَمْ أَرَ كَالْدُعَاءْ أَتَمْ نَفَعًا
وَأَجْمَلَ فِي مَكَافَةِ الصَّدِيقِ
وَأَكْتَرْتُ الدُّعَاءْ وَقَلْتُ رَبِّي
يَقِيكُ شُرُورَ آفَاتِ الْعُرُوقِ

وقال آخر :

عَلَى طَيْبِ أَيَّامِ التَّمَثُّلِ بِالْوَرْدِ
فَصَدَتْ فَأَصْحَبْتَ السَّلَامَةَ فِي الْفَصَدِ
وَلَازَتْ لَا زَالَتْ مِنَ اللَّهِ أَنْعَمْ
عَلَيْكَ قَرِيرَ الْعِينِ مُغْتَبِطَ الْحَسِدِ
إِلَيْكَ فَكَانَ الشُّكْرُ أَكْثَرَ مَا عِنْدِي
إِنْدَ رَمْتُ جَهَنَّمِي طُرْفَةً وَهَدِّيَّةً

وقال آخر :

أَيْهَا الْفَاصِدُ الْعَلِيلُ الصَّحِيحُ
بِأَيِّ ذَلِكَ الْجَرَاحُ الْجَرِيجُ
إِنْ مَنْ عَلَقَ الدُّرَاعَ مِنَ النَّعْدَ
مَدِ إِلَى الْجَيْدِ ذَلِكَ شَيْءٌ مَلِيجُ
أَيْهَا الْفَاصِدُ الْمُهَنَّا لَهُ الْوَرْدُ
وَفِي وَجْنَتِيهِ وَرَدُّ بَلُوحُ

وقال آخر :

أَيْهَا السَّيِّدُ الَّذِي فَصَدَ الْعَرْقَ
وَأَنْخَى دُونِي ذُبُولَ الشُّرُورِ
وَمُنِي الصَّبَّ تُرْهَاتُ الْفُرُورِ
كَمْ غَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ طَبِيبًا

وقال آخر :

أَجْعَلْتُ جَعْلَتْ فِدَاكَ بِالْخَلْدِ
وَامْنُونْ عَلَيْهِ أَجْمَلَ الرَّدِ
لَوْ عَانَتْ عِنَاكَ مُضْطَرَبِي
وَتَخَشَّعِي عَنْدَ الطَّيِّبِ كَاهْ
كَالنَّارِ مِنْ ضَعْفِهِ يُقْلِبُهُ
حَتَّى أَعْتَزَّمْتُ عَلَى مُحَاجَزَةِ
مَا كَانَ مِنْ أَكْمَ شَعْرَتْ بِهِ
إِذْ سَالَ مُنْبَعِتَأَ سَوَابِقَهُ
فَسِلَمْتُ وَالرَّحْنُ سَلَّمَنِي
مَا بَعْدَ طَبَّاخِي لِيُفْتَخِرُ
نَصَبَ الْقَدُورَ بِنَفْسِهِ كَرَمَا
فَأَجَادَ صَنْعَتَهَا وَعَجَلَهَا
وَنَبَيَّذَنَا صَافِي وَمَجْلِسُنَا
فَهَلْمُ وَاحْضَرَ غَيْرَ مُحَتَشِمِ
لَا تَجْمَعَنَّ عَلَيْهِ مُحَاجِسَنَا

فَعُولَيْدَيْنِي وَأَجْعَلَ عَدَاءَكَ سَيِّدِي عَنْدِي
وَصَعْفَ العَالِيِّ وَوَحْشَةَ الْفَرِيدِ

٤٧ - محاسن الوصائف المغنيات

قال الأصمعي : بعث الي هرون الرشيد وهو بالرقة فحملت اليه ؛ فأنزلني

الفضل بن الربيع ، نم أدخلني عليه وقت الغروب ، فاستدناه وقال : يا عبد الملك وجهت إليك بسبب جاريتين أهدينا إلي وقد أخذنا طرفاً من الأدب أحببت أن تبرز ما عندهما وتسير على الصواب فيما ، نم أمر باحضارها فحضرت جاريتان ما رأيت مثلها فقلت لاحداهما : ما عندك من العلم ؟ قالت : ما أمر الله في كتابه ثم ما ينظر فيه الناس من الأشعار والأخبار ، فسألتها عن حروف القرآن ، فأجبتني كأنها تقرأ في كتاب الله نم مالتها عن الأشعار والأخبار والنحو والعروض ، فها قصرت عن جوابي في كل فن أخذت فيه فقلت لها : فانشديا شيئاً فأنشدت :

بِاغْيَاثِ الْبَلَادِ فِي كُلِّ مَحْلٍ مَا يُوَدِّعُ الْعِبَادُ إِلَّا رِضَاكَ
لَا وَمِنْ شَرْفِ الْإِمَامَ وَأَغْلَى مَا أَطْعَانَ إِلَّاهَ عَبْدٌ عَصَاكَ

فقالت : يا أمير المؤمنين ما رأيت امرأة في نك رجل مثلها ، وخبرت الأخرى فوجدمها دونها ، فأمر ان تصنع تلك الجارية لتحمل اليه في تلك الليلة ثم قال لي : يا عبد الملك أنا خبر وأحب أن تسمعني حديثاً منها سمعت من أعيجيب الزمان ففرج به فقلت : يا أمير المؤمنين كان لي صاحب في بدو بني فلان ، وكانت أغشاه وأنخدت معه وقد أنت عليه ست وتسعون سنة وهو أصح الناس ذهنا وأفراهم بدنـا ، فقبـت عنه نـم أـنتـه فوجـدـتهـ نـاحـلـ الـبدـنـ كـاسـفـ الـبـالـ ، فـسـأـلـهـ عـنـ سـبـبـ تـغـيـرـهـ فـقـالـ : قـصـدـتـ بـعـضـ القرـابـةـ فـأـلـفـيـتـ عـنـهـمـ جـارـيـةـ قـدـ طـلـتـ بـالـورـسـ بـدـنـهـاـ وـفـيـ عـنـقـهـ طـبـلـ تـنـشـدـ عـلـيـهـ :

مَحَاسِنُهَا سَهَامٌ لِلْعَنَائِيَا مُرَيْشَةٌ بِأَنْوَاعِ الْخُطُوبِ
قَرَى رَبِّ الْمَنَوْنِ بِهِنَّ سَهَاماً تُصِيبُ بَنَصَلِهِ مُخْ الْقُلُوبِ

فقلت :

فِي شَفَقِي مِنْ مَوْضِعِ الطَّبْلِ تَرَأَّسْ
 كَمَا قَدْ أَنْجَنْتِ الطَّبْلَ فِي جِيدِكِ الْحَسَنِ
 فَهَبْنِي عُودًا جَوْفَهُ تَحْتَ مَنْتَهٍ يُعْتَبِّرُ مَا بَيْنَ نَخْرِكِ وَالْذَّافِنِ

فَلَمَّا سَمِعَتْ شِعْرِي رَمَتْ بِالْطَّبْلِ فِي وَجْهِي وَدَخَلَتِ الْجَيْمَةُ ، فَوَقَتْ حِنْ
 حِيتَ الشَّمْسُ عَلَى مَفْرُقِي وَلَمْ تَخْرُجْ ، فَانْصَرَفَتْ قَرِيبُ الْقَلْبِ ، فَهَذَا التَّغْيِيرُ
 مِنْ عَشْقِي لَهَا ، فَضَحِّكَ الرَّشِيدُ حَتَّى اسْتَلَقَ وَقَالَ : وَيْلَكَ يَا عَبْدَ الْمَلْكِ
 ابْنَ سَتِ وَتَسْعِينَ يَعْشُقُ ! فَقَلَّتْ : قَدْ كَانَ هَذَا ، فَقَالَ : يَا عَبَاسَ اعْطِ
 عَبْدَ الْمَلْكِ مَائَةَ أَلْفَ دَرْهَمٍ وَرَدَهُ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ ، فَانْصَرَفَتْ نَمَاءُ أَقْانِي خَادِمٍ
 فَقَالَ : أَنَا رَسُولُ ابْنِتِكَ - يَعْنِي الْجَارِيَةَ - تَقُولُ لَكَ : أَنَّ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 قَدْ أَمْرَ لَهَا بَالَّا وَهَذَا نَصِيبُكَ ، فَدَفَعَ إِلَيْكَ أَلْفَ دِينَارٍ وَلَمْ تَزُلْ تَوَاصِلِي
 بِالْبَرِ الْوَاصِلِ حَتَّى كَانَتْ فَتْنَةُ مُحَمَّدٍ وَانْقَطَعَ خَبْرُهَا وَأَمْرَ الْفَضْلِ بْنِ بَعْثَرَةَ
 أَلْفَ دَرْهَمٍ . عَلَيْهِ بْنُ الْجَمَّعَ مَا أَفْضَلَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ أَهْدَى إِلَيْهِ
 النَّاسُ عَلَى أَقْدَارِهِمْ ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ بْنُ طَاهِرٍ جَارِيَةً أَدِيبَةً تُسَمَّى قَبِيْعَةً تَقُولُ
 الشِّعْرُ وَتَلْحِنُهُ ، وَتَحْسِنُ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ أَحْسَنَهُ ، فَحَلَّتْ مِنْ قَلْبِ الْمُتَوَكِّلِ مَحْلاً
 جَلِيلًا ، فَدَخَلَتْ يَوْمًا لِلْمَنَادِمَةِ ، وَخَرَجَ الْمُتَوَكِّلُ وَهُوَ يَضْحِكُ وَقَالَ : يَا عَلِيَّ
 دَخَلَتْ فَرَأَيْتَ قَبِيْعَةَ كَتَبَتْ عَلَى خَدَّهَا بِالْمِسْكِ جَمْفُرٌ فَهَا رَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْهَا
 فَقَلَ فِيهِ سُبُّا ، فَسَبَقْتَنِي مُحْبَوبَةٍ وَأَخْدَتْ عِوْدَهَا فَقَنَتْ :

وَكَاتِبَةُ بِالْمِسْكِ فِي الْخَلْدِ جَمْفُورًا بِنْفِسِي كَطَطُ الْمِسْكِ مِنْ حِيتِ أَثْرَا
 لِئِنْ أَوْدَعْتُ سَطْرًا مِنَ الْمِسْكِ حَدَّهَا
 لَقَدْ أَوْدَعْتُ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ أَسْطُرًا

فِيَا مَنْ لَمْ مُلُوكٌ يَظَالُ مَلِيكُهُ
مُطِيعًا لَهُ فِيمَا أَسْرَ وَأَنْجَهَا
وَيَا مَنْ لَعِينِي مَنْ رَأَى مِثْلَ جَعْفَرٍ سَقِيَ اللَّهُ صُوبَ الْمُسْكِرَاتِ لِجَعْفَرَا

قال : فقلت خواطري حتى كأني ما أحسن حرفًا من الشعر وقلت للمتوكل : أفل فقد واهه غرب عني ذهني ، فلم يزل يعيوني به ، ثم دخلت عليه للمنادمة بعد ذلك فقال : يا علي أعلمت أنني قد غاضبت محبوبه وأمرتها بلزموم مقصورتها ، ومنعت أهل القصر من كلامها ، فقلت : يا سيدى إن غاضبتها اليوم فصالحها غدا ، فدخلت عليه من الغد فقال : وبحكم يا علي رأيت البارحة في النوم كأني صاحت محبوبه ، فقالت جاريته ، شاطر يا سيدى لقد سمعت الآن في مقصورتها هينمة فقال : نظر ما هي ، فقام حافيا حتى وصلنا مقصورتها فإذا هي تغنى :

أَدُورُ فِي الْقَصْرِ كَيْ أَرَى أَحَدًا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَا يُكَلِّفُنِي
فَمَنْ شَفِيعٌ لَنَا إِلَى مَلِكٍ قَدْ زَارَنِي فِي الْكَرَا يُعَايِنُنِي
حَتَّى إِذَا مَا الصَّبَاحُ عَادَ لَنَا عَادَ إِلَى هَجْرِهِ فَفَارَقَنِي

فصفق التوكل طربا ، فلما سمعته خرجت قبل رجليه وتترغ خدهما في التراب حتى أخذ بيدها راضيا عنها . حدث أبو علي بن الاسكري المصري واسكر هي القرية التي ولد فيها موسى عليه السلام — قال : كنت من جلاس قيم بن نعيم وبين يديه فأتي من بغداد بمحاربة رائعة فائقة الغناه فدعاه مجلسه وقدمت الستارة ففتت :

وَبَدَالُهُ مِنْ بَعْدِ مَا انْدَمَلَ الْهَوَى تَالِقٌ مَوْهِنًا لِمَعَانِهِ
يَنْدُو كِعَاشِيَةِ الرَّدَاءِ وَدُونَهُ صَفْبُ الزُّرَى مُتَمَّنٌ أَرْكَانُهُ

وَبَدَا لِي نَظَرَ كَيْفَ لَاحَ وَلَمْ يَطِقْ
فَانْتَارُ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ
وَالْمَاءُ مَا سَحَّتْ بِهِ أَجْفَانُهُ

قال : فَأَحْسَنْتَ مَا شِئْتَ فَطَرَبَ تَبِعَ وَمَنْ حَضَرَ ثُمَّ غَنَتْ :

سِيدَسْلِيكَ مَا دُونَ دَوْلَةِ مَفْضُلٍ
أَوَّلَهُ مَحْمُودَةُ وَآخِرُهُ
تَنْيِ اللَّهُ عِطْفَيْهِ وَأَلْفَ شَخْصَهُ
عَلَى الْبَرِّ مُذْشَدَّتْ عَلَيْهِ مَازِرُهُ

فَطَرَبَ تَبِعَ وَمَنْ حَضَرَ ثُمَّ غَنَتْ :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَغْدَادٍ لِي قَمَّا بالكُرْخِ مِنْ فَلَكِ الْأَزْدَارِ مَطْلَعُهُ

فَأَفْرَطَ تَبِعَ فِي الطَّرَبِ جَدًا وَقَالَ لَهَا : غَنَتْ مَا شِئْتَ فَلَكِ مَنَاكَ ، قَالَتْ :
أَنْتِي أَجْاهِي الْأَمِيرِ عَافِيَتِهِ وَسَلَامَتِهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا بَدَّ إِنْ تَسْتَمِنِي ، فَقَالَتْ
عَلَى الْوَفَاءِ أَتَمْنِي أَنْ أَغْنِي هَذِهِ التَّوْبَةَ بِبَغْدَادِ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ تَبِعَ ، وَتَكَدَّرَ
الْمَجْلِسُ وَقَمَنَا فَلَحْقَنِي بَعْضُ خَدْمَهُ فَرْدَنِي ، فَلَمَّا وَقَتَ بَيْنَ يَدِيهِ فَقَالَ : وَيْحَكَ
أَرَأَيْتَ مَا امْتَحَنَنِي بِهِ وَلَا بَدَلْنَا مِنْ الْوَفَاءِ وَلَمْ أَنْتِ فِي هَذَا بِغَيْرِكَ فَتَأْهِبْ لِمَاهَا
إِلَى بَغْدَادِ فَإِذَا غَنَتْ هَنَاكَ فَاصْرَفْهَا فَقَلَتْ : مَهْمَا وَطَاعَةُ ، ثُمَّ أَصْبَحَهَا جَارِيَةً
سُوْدَاءَ تَخْدِمُهَا وَتَعْدِلُهَا ، وَأَمْرَ بِنَاقَةٍ لِي فَعَمِلَ عَلَيْهَا هُرْدَبَعْ وَأَدْخَلَتْ فِيهِ ،
وَسَرَنَا مَعَ الْقَافِلَةِ إِلَى مَكَّةَ فَقَضَيْنَا حِجَّنَا ثُمَّ لَمَّا وَرَدَنَا الْفَادِيسِيَّةَ أَتَنْتِي السُّوْدَاءَ
فَقَاتَتْ : تَقُولُ لَكَ سِيدِي أَنْنِي خَنْ ? فَقَلَتْ لَهَا : خَنْ إِلَآنِ الْفَادِيسِيَّةِ
فَأَخْبَرْتَهَا فَسَمِعَتْ صَوْنَاقَدَ ارْتَفَعَ نَاسِداً :

لَمَّا رَأَيْنَا الْفَادِيسِيَّةَ حِيثُ مُجْتَمَعُ الرُّفَاقِ
وَشَمَّتْ مِنْ أَرْضِ الْحِجا زِ نَسِيمَ أَفْقَاسِ الْعَرَاقِ
أَيْقَنْتُ لِي وَلَمَّا نَأْحَ بِثَجَمْعِ شَمْلِ وَاتْفَاقِ

وَضَحِّكْتَ مِنْ فَرَحِ الْمُلْقَا هَكَاءَ بَكْيَتْ مِنَ الْفِرَاقِ

فصاح الناس من أقطار الفانلة : أعيدي بالله فلم يسمع لها كلمة ، فلما نزلنا الناصرية على خمس أميال من بغداد في بستان متصلة تبنت الناس فيها ثم يذكرهن بغداد ، فلما قرب الصباح اذ السوداء قد أتني مذعورة فقالت : إن سيدتي ليست بحاضرة ، فلم أجدها ، ولا وجدت لها ببغداد خبرا ، فتضييت حوانبي وانصرفت الى تيم وأخبرته خبرها ، فلم يزل واجها عليها . واخبار القينات كثيرة فتنقص من هنا على هذا القدر .

٤٨ - محامن الجواري مطلقا

قيل ، كان يقال : من أراد قلة المزنة ، وخفة النفقة ، وحسن الخدمة وارتفاع الحشمة فعله بالأماء دون الحرائر . وكان مسلمة بن مسلمة يقول : عجبت لمن استمتع بالسراري كيف يتزوج المهاجر ؟ وقال : السرور بالأخذ السراري ، وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ الاما أمهات أولادهم حتى نشا فيهم علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم وفاق أهل المدينة فقهـا وعلمـا وورعا ، فرغـب الناس في اتخاذ السراري ، قال : وليس من خلفاء بني العباس من أبناء الحرائر الا ثلاثة : السفاح والنصرور والأمين ، والباقيون كلهم أبناء الجواري ، وقد عافت الجواري لأنهن يجتمعن عز العرب ودهاء العجم .

(ضده)

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَنْزِلِ الْمَرْءِ حُرَّةٌ رَأَى خَلَالاً فِيمَا تَوَلَّ الْوَلَائِدَ
فَلَا يَتَّخِذُ مِنْهُنَّ حُرَّةً قَعِيدَةً فَهُنَّ لَعْنُ اللَّهِ شُرُّ الْقَعَادِ

وكان يقال : الجواري كخبز السوق ، والحرائر كخبز الدور . ومن أمثال العرب : لا نازح أمة ، ولا تبك على أمة ، وقال بعضهم : لا تفترش من تداولها أيدي النخاسين ، ووقع ثناها في الموازين ، وقال : لا خير في بنات الكفر ، وقد نودي عليهم في الأسواق ، ومررت عليهم أيدي الفساق .

٤٩ - محاسن الموت

في الحديث المرفوع (الموت راحة) ، وقال بعض السلف : ما من مؤمن إلا والموت خير له من الحياة ، لأنه إن كان محسناً فله يقول « وما عند الله خير للأبرار » وإن كان مسيئاً فالله تعالى جده يقول أيضاً « ولا يغتبنَ الذين كفروا أنهم نعمل لهم خيراً لأنفسهم فغاية لهم ليزيدوا إثناً » وقال ميمون بن مهران : أتيت عمر بن عبد العزيز فكثراً بكاؤه ومسأله الله الموت فقلت : يا أمير المؤمنين تسأل ربكم الموت ، وقد صنع الله على يدك خيراً كثيراً أحيمت سنتاً ، وأمنت بدعياً ، وفعلت ، وصنعت ، ولبقائك رحمة للمؤمنين ، فقال : الا أكون كالعبد الصالح حين أقر الله عينه وجمع له أمره قال « رب قد آتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث » إلى قوله « وألحقني بالصالحين » فما دار عليه أسبوع حتى مات رحمه الله ، فاتت الفلسفة : لا ينكرنـ الـ اـنسـانـ حدـ الـ اـنسـانـيةـ إـلاـ بـالـمـوـتـ ، لأنـ حدـ الـ اـنسـانـيةـ إـانـ هـ حـيـ نـاطـقـ مـيـتـ وـقـالـ بـعـضـ السـلـفـ الصـالـحـ : إـذـ مـاتـ اـسـتـرـاحـ ، وـالـطـالـحـ إـذـ مـاتـ اـسـتـرـيحـ مـنـهـ قـالـ الشـاعـرـ :

وـمـاـ الـمـوـتـ إـلـاـ رـاحـةـ غـيرـ أـنـهـ أـبـرـ بـنـاـ مـنـ كـلـ بـرـةـ وـأـرـافـ

وقال آخر :

جَزَا اللَّهُ عَنِّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ
أَبْرَّ بِنَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَأَرْأَفُ
وَيُدْنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشَرَّ
يُعَجِّلُ تَحْلِيمَ النُّفُوسِ مِنَ الْأَذَى

وقال منصور الفقيه :

قَدْ قَلْتُ إِنَّ مَدَحَ الْحَيَاةَ فَأَسْرَفُوا
فِي الْمَوْتِ أَلْفَ فَضْيَلَةً لَا يُتَرَكُ
وَفِرَاقُ كُلِّ مُمَاشِرٍ لَا يُنْصَفُ
مِنْهَا أَمَانٌ بَقَائِهِ بِلْقَائِهِ

وقال أحمد بن أبي بكر الكاتب :

أَصْبَخْتُ أَرْجُو أَنْ أَمُوتَ فَاعْتَقَا
مَرْغِفَتَ لِكَانَ سَيِّلَهُ أَنْ يُغْشَفَا
مِنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَعِيشَ فَإِنِّي
فِي الْمَوْتِ أَلْفَ فَضْيَلَةً لَوْ أَنْهَا

وقال لنكلك البعري :

نَحْنُ وَاللَّهُ فِي زَمَانٍ غَشُومٍ
لَوْ رَأَيْنَا فِي الْمَنَامِ فَرَغَنَا
أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ سُوءِ حَالٍ
حَقٌّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَنْ يُهْبَطَا

(ضده)

في الحديث المرفوع (أكثُرُ واذْكُرُهَا ذمُ الذَّاتِ - يعني الموت -)
قال الشاعر :

يَا مَوْتُ مَا أَنْجَفَكَ مِنْ نَازِلٍ
تَنْزُلُ بِالْمَرْءِ عَلَى رَفْمِهِ
وَتَأْخُذُ الْوَاحِدَةَ مِنْ أَمْهِ
تَسْتَلِبُ الْعَذْرَاءَ مِنْ حَذْرِهَا

وقال :

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ لِهِ إِبَابٌ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَئُوبُ

وقال بعضهم : الناس في الدنيا أغراض تنتضل فيها سهام المثابا ، وقال ابن المعتز : الموت كسمهم مرسل إليك ، وعمرك بقدر سفره نحوك ، وقال بعضهم : الموت أشد بما قبله ، وأهون بما بعده ، ونظر الحسن رضي الله عنه الى ميت يدفن فقال : إن شيئاً أوله هذا الحقيقة أن يخاف آخره ، وإن شيئاً آخره حقيقة أن يزهد في أوله ، وسئل بعض الفلاسفة عن الموت فقال : مجازة من ركبها ضل خبره ، وعفى آثره . والله أعلم بالصواب ، واليه المرجع والباب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد القهار . منشيء الخلق أطواراً بعد أطوار . وعلهم من حكمه وآدابه ما به يتوصل الى تجلية الفكر عن الأغيار . وحلاهم في الآخرة بمشاهدته سبحانه كل شيء عنده يقدار . والصلة والسلام على سيدنا محمد النبيختار . وعلى آله وأصحابه وآل بيته الخيرة الأبرار .

أما بعد فقد تم بعون الله طبع هذا الكتاب الذي يعش النفوس ويؤدبها . ويزكي لطبعها ويهذبها . فهو كما يصف الواصفون نديم نفيس ، وجليل أنيس ، وسمير كل أمير ، بل أمير كل سمير * ألا وهو كتاب الحسان والأصداد مؤلفه العلامة التاجير . والشيخ الكبير . ذو التصانيف العديدة . والرسائل المقيدة . الشيخ أبو عثمان عمرو بن مجر الماحظ البصري إمام

أهل الأدب رحمه الله ، وذلك بطبعة الساحل الجنوبي الشياح - لبنان

وقد قام بنفقة طبعه الحاج ابراهيم زين عاصي

صاحب مكتبة العرفات الكبرى

بيروت - شارع سوريا

جزى الله الجميع خير

الجزاء

—

تم طبع هذا الكتاب

على

طيبة الساحل الجنوبي

الشياح - لبنان

CC
5-1115
PB-36245

4

ပုဂ္ဂ

5

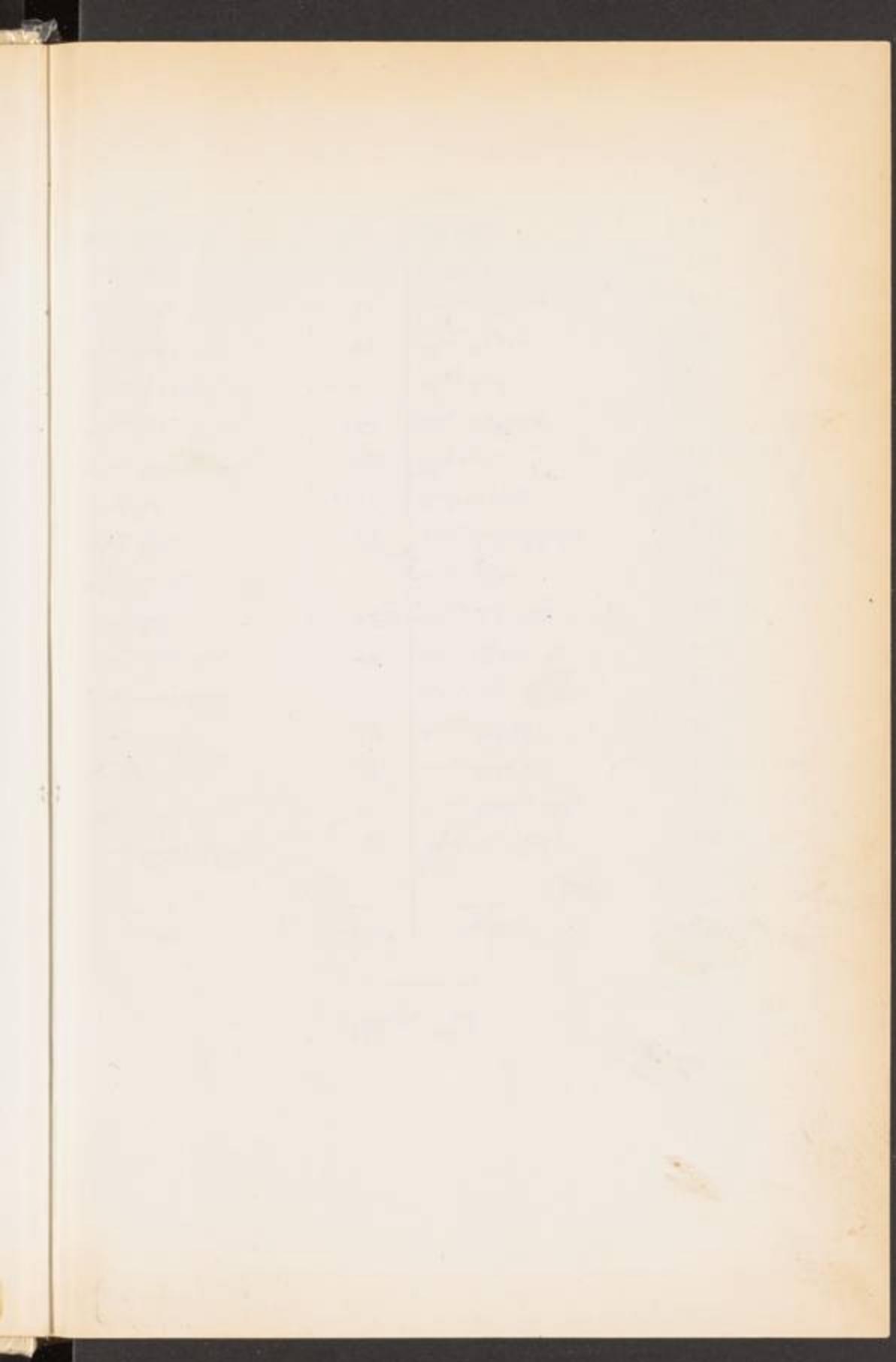
၁၀၇		၂၁၈	၃၁၈	***
၁၁၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၀၈
၁၂၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၁၈
၁၃၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၂၈
၁၄၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၃၈
၁၅၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၄၈
၁၆၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၅၈
၁၇၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၆၈
၁၈၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၇၈
၁၉၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၈၈
၁၀၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၉၈
၁၁၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၀၈
၁၂၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၁၈
၁၃၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၂၈
၁၄၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၃၈
၁၅၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၄၈
၁၆၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၅၈
၁၇၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၆၈
၁၈၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၇၈
၁၉၈		၂၁၈	၃၁၈	၁၈၈

1

ଗନ୍ଧି ॥୮୩୯	୦୭	ପାତ୍ରାଶବ୍ଦ	୭୭୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦	୧୬	ପାତ୍ରାଶବ୍ଦ	୦୭୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦	୮୦	ପିଲାହାର୍ଦ୍ଦି	୫୭୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦	୦୦	ପାତ୍ରାଶବ୍ଦ	୬୮୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦	୫୦	ପାତ୍ରାଶବ୍ଦ	୬୮୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦	୧୦	ଗନ୍ଧି ॥୮୩୯	୭୬୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦	୬୩	ପାତ୍ରାଶବ୍ଦ	୫୬୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦ ଶି ।କାଳ	୩୩	ପିଲାହାର୍ଦ୍ଦି	୦୬୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦	୦୩	ପାତ୍ରାଶବ୍ଦ	୫୦୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦	୫୧	ପାତ୍ରାଶବ୍ଦ	୦୩୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦	୦୧	ପାତ୍ରାଶବ୍ଦ	୧୩୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦	୬୧	ପାତ୍ରାଶବ୍ଦ	୩୧୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦	୫୧	ପାତ୍ରାଶବ୍ଦ	୫୧୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦	୦୧	ପାତ୍ରାଶବ୍ଦ	୬୧୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦	୭୧	ପାତ୍ରାଶବ୍ଦ	୭୧୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦	୩୧	ପାତ୍ରାଶବ୍ଦ	୮୦୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦ ଶି ।କାଳ	୮	ପାତ୍ରାଶବ୍ଦ	୧୦୧
ଗନ୍ଧି ॥୮୪୦ ଶି ।କାଳ	୩	ପାତ୍ରାଶବ୍ଦ	୫୬

ପାତ୍ରାଶବ୍ଦ

କାନ୍ତିକା





**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

**NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES**

GENERAL UN LIBRA

بعض المنشورات الصادرة عن مكتبة العرفان

اراء أهل المدينة الفاضلة	٢٠٠	البخلاء ١ - ٢	٦٠٠
الدين في قصص ١ - ٣	٢٢٥	الحيوان ١ - ١٧	١٧٠٠
سفينة النجاة	٢٠٠	ينابيع الموده ١ - ٣	٦٠٠
الفصائل لابن شاذان	٢٠٠	أخبار الاعيان في جبل	١٠٠٠
الheroï الغروي	١٠٠	لبنان ١ - ٢	
زراعة الاشجار المثمرة	٣٠٠	دستور العرب القرمي	٢٠٠
الادب الكبير والادب الصغير	٢٥٠	قبل وبعد للرياش	٣٠٠
مجنون ليلي	١٥٠	العرف الطيب في شرح ديوان	١٠٠٠
مصرع كيلوباتره	١٢٥	أبو الطيب المتنبي ١ - ٤	
الدليل لقواعد تصليح	٥٠٠	ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي	٦٠٠
السيارات		بايعة الحبز ١ - ٣	٣٠٠
الجدوال ايليا ابو ناضي	٣٠٠	شرح ديوان الشريف	١٥٠٠
ارشاد القلوب	٢٥٠	الرضي ١ - ٥	
التاج في اخلاق الملوك	٥٠٠	الدروز ظاهرهم وباطنهم	٢٥٠
شخصيتك في يدرك	١٥٠	المسؤولية من شئه ملك اسرائيل	٢٥٠
		اصل الشيعة وأصولها	٢٥٠

طبعة الساحل البنزوي

سعر النسخة ٥٠٠ غ. ل.